

# خطابُ المرحلة

توثيق لخطابات وبيانات سماحة

آية الله العظمى المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي

ومواقفه وتوجيهاته منذ تصديه لقيادة الحركة الإسلامية في العراق

بعد استشهاد أستاذه السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) عام

1419 هـ / 1999م

## الجزء السادس

تشرين الثاني 2008 - كانون الثاني 2011



بسم الله الرحمن الرحيم  
 الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) وإعداد البديل (لج)

إن التعبير عن المشاعر وردود الأفعال إزاء مثل هذه المناسبات الحزينة المؤلمة مختلفة بحسب مستويات الناس، فأنتم الفضلاء والأساتذة وطلبة البحث الخارج يكون تعبيركم المناسب هو ما نفهمه من ذيل الحديث الشريف (إذا مات العالم تُلم في الإسلام ثلثة لا يسدها شيء إلا عالمٌ مثله) بوجوب مضاعفة الجهد وبذل الوسع لتحقيق ملكة الاجتهاد حتى نسد هذه الثلثة.

وهذا ما يقتضيه منهج أهل البيت (سلام الله عليهم أجمعين) فإنهم أرجعوا الأمة في زمان غيبة الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) إلى المجتهد الجامع للشرائط ليقوم ببعض وظائف ومسؤوليات الإمام وهي تلك التي لا يستطيع القيام بها لأنها تتنافى مع المصلحة في غيبته أما وظائفه (سلام الله عليه) الأخرى فهو قائم بها وعلى رأسها لطف وجوده المبارك.

إن اللطف الإلهي اقتضى أن لا تخلو الأرض من حُجة وإلا لساخت الأرض بأهلها كما ورد في الأحاديث الشريفة والمصداق الأكمل للحجة موجود (عجل الله تعالى فرجه) حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويقوم دولته المباركة، لكن الأمة بحاجة إلى نوع آخر من الحجة يكون نائباً للمعصوم (سلام

(1) من حديث سماحة الشيخ العنبري مع الفضلاء الذين يحضرون بحثه الشريف في الفقه بمناسبة الذكرى العاشرة لاستشهاد السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره) في 3/ ذو القعدة /1429 المصادف 2008/11/2.

الله عليه) ويقوم بتصريف الشؤون التي لا يستطيع مباشرتها بنفسه وبدونه تفضل الأمة عن الصراط المستقيم، لذا ورد في الدعاء (اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني).

فمن مسؤولية الحوزة العلمية وخصوصاً المرجعية أن لا تُخلي الأرض من حجة بهذا المعنى الثاني بلطف الله تبارك وتعالى.

نعم، هذا الوجوب كفائي وإذا تصدى أحد للمسؤولية فإنه يسقط عن الآخرين ويمكن أن يكتفي به غيره، لكن علينا الاستعداد المبكر لمثل هذا اليوم لأن شروط المرجعية لا تتوفر إلا بعد جهد وجهاد طويلين قد يستمران عقوداً ولا تُعذر الحوزة العلمية أمام الله تبارك وتعالى إذا قصرت في إعداد البديل، لقد كان السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) منصفاً في الإشادة بكل نبوغ علمي واجتهاد ويرى من مسؤولياته الإشارة إليه، ويشجع السائرين الذين يؤمل لهم الوصول، كنت أناقشه باستمرار بعد انتهاء محاضرات البحث الخارج في الأصول وفي أحد الدروس سنة 1417 هجرية عرض رأياً للسيد الشهيد الصدر الأول (قدس سره) وناقشته (حيث كان يركز في بحثه على مناقشة آراء أستاذه السيد الصدر والخوئي (قدس الله سرهما) فقلت له بعد الدرس إن هذه المناقشة ليست تامة لكذا وكذا والصحيح أن يُرد على كلام الشهيد الصدر (قدس سره) بكذا وكذا فنظر إلي مبتسماً وعليه علامات الفخر بتلميذه (إن هذه المناقشات تفرحني لأنها تقربك من الاجتهاد) هذا غير الكلمات التي نشرت بقلمه وبصوته (قدس الله نفسه).

وسأكون إن شاء الله تعالى منصفاً كأستاذه وكما أمر الله تبارك وتعالى فأشيد بكل نبوغ واجتهاد وأشير إليه تحملاً لهذه الأمانة لأن حبس الاعتراف باستحقاق الآخرين ظلم لهم والله لا يحب الظالمين فاغتنموا فرصة وجود

المنصفين لأن العقود الأخيرة شهدت - بكل أسف - حبس هذا الحق لذا لم تصدر شهادة اجتهاد واحدة في الحوزة النجفية منذ أكثر من ثلاثين عاماً، فهل هذا يعني إفلاس هذه الحوزة وعجزها عن أداء دورها فليعلنوا ذلك بشجاعة وموضوعية؟ أم أن وراء الأكمة ما وراءها، إذ أن الحوزة النجفية منجبة بفضل الله تبارك وتعالى وفيها عدد يُفتخر به من الطاقات الواعدة.

إن من المفارقات المؤلمة أن نجد أساتذة الجامعات من الأكاديميين لا يدخلون على طلابهم بالاعتراف بنيل الشهادات العليا بعد الإشراف عليهم ومناقشة رسائلهم فيمنحونهم ما يستحقون ويتقدير عالٍ رغم أن ذلك يعني منافسة هؤلاء الأساتذة الجدد لهم في مواقعهم التدريسية والوظيفية ولم يمنحهم ذلك من الشهادة بإنصاف لهم، مع أنهم في الغالب علمانيون، فهل هؤلاء أنبل وأكثر إنصافاً من مما يجري في أروقة الحوزة العلمية؟ هذا إذا عقدنا المقارنة على هذا المستوى وإلا فبين أيدينا شواهد على قيام كبراء الحوزة العلمية بقتل الإبداع والنبوغ ووضع العراقيل في طريقه وتسقيط صاحبها وتطويق مسيرته فإننا لله وإنا إليه راجعون.

ولكن الأمل بالله تبارك وتعالى أن يرعى بلطفه هذه الحوزة المباركة ويقيض لها في كل جيل أمناء على حلاله وحرامه حتى يسلموا الراية لبقيته وحقته في أرضه المهدي الموعود (أرواحنا له الفداء).

بسم الله الرحمن الرحيم

### مواجهة التحديات بمعرفة قيمة النفس (لج)

لعلماء الأخلاق جهود وآثار قيمة في تهذيب النفس من الرذائل وتحليلتها بالفضائل وبيان الوسائل والآليات التي تعين الإنسان على النجاح في (الجهاد الأكبر) - وهو جهاد النفس كما سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - وهو الصراع الذي ميدانه الأول النفس الإنسانية الذي تتصارع فيها الأهواء والميول والنزعات والإرادات بين العقل والشهوة وبين الخير والشر وبين الحق والباطل وهو صراعٌ مريبٌ طويلٌ يستمر إلى أن تبلغ النفس التراقي وقد ورد في الحديث (أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك) وقد يتخلص الإنسان من رذيلة في مرحلة معينة لكنه لا يلبث أن يجد نفسه مبتلى بغيرها، فمثلاً تراه بعد أن يجتاز مرحلة الشباب تقوى عنده السيطرة على ميوله الجنسية لكنه قد يبتلى بالطمع أو الأنانية أو حب الجاه والسلطة، وهذه أمراض أخطر وأشد فتكاً بالأمة وما الدماء التي تسفك بغير حق والبلاد التي تُخرَّب إلا بسبب هذه الرذيلة.

وقال العلماء والعارفون إن كل فضيلة تقع بين رذيلتين يمثلان جانبي الإفراط والتفريط فيها، فالشجاعة فضيلة بين رذيلتي التهور والجبن، والكرم

---

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد من طلبة كلية الطب في جامعة البصرة ومواكب عشيرة البدور في الناصرية يوم 9 ذ.ق 1429 المصادف 2008/11/8.

فضيلة يقع بين الإسراف والبخل، وهكذا...

ورسموا برامج لعلاج الرذائل وقسموها إلى علاج نظري وعملي، ويريدون بالأول مجموعة التصورات والعقائد والمفاهيم التي تسهم معرفتها والاختناع بها في الحل، أما الثاني فيقصد به الخطوات العملية والتطبيقية التي تؤدي إلى القضاء على الرذيلة الخلقية كإجبار النفس على الإنفاق لكسر البخل، وكالإكثار من الصوم لكبح جماح الشهوة الجنسية. وهكذا.

ونحن نريد أن نشير اليوم إلى مفردة في العلاج النظري تعينكم على تقوية إرادتكم وعزمكم في مواجهة التحديات وقمع الأهواء والشهوات وذلك بأن يعرف الإنسان قدره، كما ورد في الحديث (من عرف قدر نفسه لم يوردها موارد الهلكة) وهو حديث يمكن أن يفهمه كل شخص بحسب مستواه ومجاله، فالقائد العسكري عليه أن يعرف عدد قواته وعدتها قبل أن يخوض أي معركة وإلا فإنه سيهلك نفسه وجيشه وهكذا.

ونريد نحن الآن تطبيقه عليكم لنستفيد منه في التقوي على تجاوز الصعاب والنجاح في مواجهة التحديات الأخلاقية والاجتماعية والفكرية التي تتعرضون لها في الجامعات. فإن الواحد منكم إذا التفت إلى قدر نفسه وكرامته عند الله تبارك وتعالى بحيث ورد في الحديث أن الله تبارك وتعالى يباهي الملائكة بالشاب المؤمن الذي نشأ في طاعة الله تعالى، فهل يرضى شاب يفخر الله تعالى به ويباهي الملائكة وتقرّ به عينا الإمام الحجة المنتظر(عجل الله تعالى فرجه الشريف) قد ملأ قلبه حب الله تعالى والنبى وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) وعُجنت طينته بولائتهم المباركة، وقد نجح في حياته حتى بلغ الدراسة الجامعية وأتم في أرقاها، أقول: هل يمكن لهذا الشاب بعد التفاته لهذه المعاني أن يكون أسير شهواته أو يقع ضحية لغواية من شياطين الجن والإنس وهم لا سلطة لهم على الإنسان إلا بمقدار التزيين والدعوة إلى المعصية حيث يحكي القرآن الكريم: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ

وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ﴿ (إبراهيم:22) ويلخص هذه الفكرة الحديث الشريف (من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا).

ولذا يوصي الإمام السجاد (عليه السلام) (وإنما هي نفس واحدة فلا تعطوها إلا بضمن وثيق وهي الجنة) إذ لا يملك الإنسان نفسين وحياتين حتى يمكن أن يفعل ما يحلوه في الأولى ويجرب النتائج ثم يصحح في الثانية، وإنما هي حياة واحدة ونفس واحدة فلا بد أن يبرمجها على ما ثبت بالدليل الصحيح أنه طريق للفوز والفلاح.

إن الله تبارك وتعالى يقدر شدة الابتلاءات التي يتعرض لها الإنسان في جهاده الأكبر، وقد أشار الأئمة المعصومون (عليهم السلام) إلى جملة منها لإلفات نظرنا إليها والحذر والاستعاذة بالله تبارك وتعالى منها وطلب العون منه عظمت آلاؤه للصمود في وجهها لاحظ على سبيل المثال مناجاة الشاكين للإمام السجاد (عليه السلام) في كتاب (مفاتيح الجنان) ويقول (عليه السلام) فيها (إلهي إليك أشكو نفساً بالسوء أمارة، وإلى الخطيئة مبادرة، وبمعاصيك مؤلعة، ولسخطك متعرضة، تسلك بي مسالك المهالك، وتجعلني عندك أهون هالك) ويقول (عليه السلام) فيها (إلهي أشكو إليك عدواً يضلني، وشيطاناً يغيوني...) ويقول (عليه السلام) (إلهي: إليك أشكو قلباً قاسياً مع الوسواس متقلباً، وبالرزين والطبع متلبساً، وعيناً عن البكاء من خوفك جامدة، وإلى ما يسرها طامحة).

بسم الله الرحمن الرحيم  
الدعاء أفضل العبادة وسلاح المؤمن<sup>(1)</sup>

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وآله الطاهرين.

الأعمال بآثارها وخواتيمها:

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (من أحب أن يعلم قُبِلت صلاته أم لم تقبل، فليُنظر هل منعه صلاته عن الفحشاء والمنكر؟ فبقدر ما منعه قُبِلت صلاته) (لج).

والإمام (عليه السلام) ناظر إلى قوله الله تبارك وتعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: 45).

وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً).

وروي أن فتى من الأنصار كان يصلي الصلوات مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويرتكب الفواحش فوصف ذلك لرسول الله (صلى الله

---

(1) الخطبة الأولى لصلاة عيد الأضحى المبارك للعام 1429 المصادف 2008/12/9.

(2) هذا الحديث والذي يليه من البحث الروائي الملحق بتفسير الآية (45) من سورة العنكبوت في كتاب الميزان في تفسير القرآن.

عليه وآله وسلم) فقال: (إن صلاته تنهاه يوماً ما).

فقيمة العمل تقاس بما يحقق من الغرض الذي جعل من أجله، وبمقدار ما يحسن من العمل ويرتب عليه الآثار المرجوة تزداد قيمة العمل وتزداد تبعاً له قيمة الإنسان العامل نفسه وإلا فلا قيمة للعمل، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (قيمة كل امرئ ما يحسنه).

تحصيل التقوى هو الغرض من التشريع:

والمتبع لأغراض الشارع المقدس من جعل الأعمال والتكاليف يجد أن الهدف هو تحصيل ملكة التقوى وذكر الله تبارك وتعالى ومراقبته في السر والعلن، كما تقدم في أثر الصلاة على سلوك الإنسان، وقال الله تبارك وتعالى في الصوم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وقال عز من قائل في الهدى الذي يتقرب به الحاج: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ وقال تعالى في عموم الشعائر من حج وغيره: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعْظَمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ حتى في المعاملات فإن الله تبارك وتعالى يذكر عباده بالتقوى ففي سورة الطلاق المؤلفة من اثنتي عشرة آية وردت مفردة التقوى خمس مرات.

وهذا التركيز على التقوى لأنها خير وسيلة لتحصيل الكمال والفوز والفلاح قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ وإذا كانت الأمور والأعمال بخواتيمها فإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

يوم عرفة يوم التوبة:

وبالأمس كان يوم عرفة وهو يوم دعاء وتوبة واستغفار فإذا أردنا أن نعرف أننا ممن قبلهم الله تبارك وتعالى في ذلك اليوم واستجاب لهم وجعلهم من أهل طاعته فلا بد أن تنعكس آثار هذا اليوم على سلوكنا وتصرفاتنا بالندم عما

تقدم منا مما لا يليق بوظائف العبودية لله تبارك وتعالى وعقد العزم على أن لا نعود لأمثالها وأن نبذل الوسع لرد المظالم إلى أهلها والاستحلال منهم والبدء بصفحة جديدة بفضل الله تبارك وتعالى.

ومن وسائل تحصيل التقوى بل تحقيق كل أمنية وطلب: الدعاء قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: 186).  
ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ قال (عليه السلام): (الدعاء) (ج).

الدعاء أيسر الوسائل إلى أعظم الخزائن:

أيها الأحبة..

هذه حقيقة نغفل عنها وهي امتلاكنا لهذه الوسيلة التي تفتح خزائن رحمة الله تبارك وتعالى التي وسعت كل شيء من خلال الدعاء، تصوروا لو أن لأحدكم وسيلة إلى مسؤول كبير وشخصية ذات نفوذ وقوة فإنه سيكون حريصاً على إبقاء تلك الوسيلة والاستفادة منها، وها نحن نمتلك أيسر الوسائل إلى أعظم الخزائن وهو الدعاء، ولا نستثمره، يقول الإمام السجاد (عليه السلام): (ولو دلّ مخلوق مخلوقاً من نفسه على مثل الذي دللت عليه عبادك منك، كان موصوفاً بالإحسان ومنعوتاً بالامثال ومحموداً بكل لسان، فلك الحمد ما وُجد في حمدك مذهب، وما بقي للحمد لفظ تُحمد به، ومعنى ينصرف إليه) (ج)، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): (فأكثر من الدعاء فإنه

(1) الروايات الواردة في الخطبة موجودة في كتاب بحار الأنوار، المجلد التاسع عشر، عن مصادرها الأصلية، وأصول الكافي.

(2) الصحيفة السجادية، من دعائه (عليه السلام) في وداع شهر رمضان.

مفتاح كل رحمة ونجاح كل حاجة ولا ينال ما عند الله إلا بالدعاء، فإنه ليس من باب يكثر قرعه إلا أوشك أن يفتح لصاحبه).

وللدعاء أهمية كبرى في كتاب الله تبارك وتعالى والأحاديث الشريفة عن أهل بيت العصمة (صلوات الله وسلامه عليهم) ففي خبر صحيح عن الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: 60) قال (عليه السلام): (هو الدعاء وأفضل العبادات الدعاء) ويشهد لذلك صدر الآية ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة: 144) قال (عليه السلام): (الأواه هو الدعاء) وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (وكان أمير المؤمنين رجلاً دعاءً).

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِرِزَامِكُمْ﴾ (الفرقان: 77) وقال تعالى: ﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (النساء: 32).

#### الدعاء لكل حاجة:

والدعاء لكل حاجة مهما صغرت ونحن في كل نفس وكل طرفة عين محتاجون إلى الله تبارك وتعالى الغني فلا نتوقف عن اللجوء إلى الله تبارك وتعالى في كل شيء حتى إذا كان تافهاً بنظرك أو أن الحصول عليه سهل يسير فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (سلوا الله عز وجل ما بدا لكم من حوائجكم حتى شسع النعل فإنه إن لم ييسره لم يتييسر) وقال: (ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع) وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من عدوكم ويدرّ أرزاقكم؟ قالوا: نعم، قال: تدعون بالليل والنهار فإن سلاح المؤمن الدعاء) وروي أن الإمام الكاظم سئل عما قيل: لكل داء دواء فقال (عليه السلام):

(لكل داء دعاء فإذا ألهم العليل الدعاء فقد أذن في شفائه)، وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (عليكم بالدعاء فإنكم لا تتقربون بمثله ولا تتركوا صغيرة لصغرها أن تسألوها فإن صاحب الصغائر هو صاحب الكبائر).

#### الدعاء في كل زمان:

والدعاء في كل زمان حتى زمان اليسر والرخاء ويشد في زمان العسر والضيق والبلاء، يروي أحد أصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام) الثقات في شدة المحنة التي فرضها المنصور العباسي بعد استشهاد الإمام الصادق (عليه السلام) وسيفه يقطر دماً من شعبة أهل البيت يقول: (دخلت على أبي الحسن موسى (عليه السلام) بالمدينة وكان معي شيء فأوصلته إليه فقال: أبلغ أصحابك وقل لهم: اتقوا الله عز وجل فإنكم في إمارة جبار -يعني أبا الدوانيق- فأمسكوا ألسنتكم وتوقوا على أنفسكم وادفعوا ما تحذرون علينا وعليكم منه بالدعاء، فإن الدعاء - والله- والطلب إلى الله يرد البلاء وقد قدر وقضي ولم يبق إلا إمضائه فإذا دعى الله وسئل: صرف البلاء صرفاً، فألحوا في الدعاء أن يكفيكموه الله، قال أبو ولاد: فلما بلغت أصحابي مقالة أبي الحسن (عليه السلام) قال: ففعلوا ودعوا عليه وكان ذلك في السنة التي خرج فيها أبو الدوانيق إلى مكة فمات عند بئر ميمون قبل أن يقضي نسكه فأراحنا الله منه، قال الراوي: وكنت تلك السنة حاجاً فدخلت على أبي الحسن (عليه السلام) فقال: يا أبا ولاد كيف رأيتم نجاح ما أمرتكم به وحشتكم عليه من الدعاء على أبي الدوانيق، يا أبا ولاد: ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله الدعاء إلا كان كشف ذلك البلاء وشيكاً، وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء إلا كان ذلك البلاء طويلاً فإذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء).

وقد ورد عن الإمام الهادي في حق دعاء (يا من تحل به عقد المكاره) وهو من أدعية الصحيفة السجادية: (إن آل محمد صلى الله عليهم أجمعين

يدعون بهذه الكلمات عند إشراف البلاء وظهور الأعداء وخوف الفقر وضيق الصدر وغيرها).

#### الدعاء يمنع اليأس والإحباط:

ولمنع الإنسان من الوقوع في حالة اليأس والإحباط والقنوط والاستسلام لما يصيبه فقد نبه الأئمة سلام الله عليهم إلى أن الدعاء يبقى مؤثراً وكفياً بتغيير الحال حتى لو أحكم القضاء والقدر ومهما كان التغيير عسيراً قال الإمام الصادق (عليه السلام): (ادعُ ولا تقل: إن الأمر فرغ منه، إن عند الله منزلة لا تنال إلا بمسألة، ولو أن عبداً سدّ فاه ولم يسأل لم يعط شيئاً فسل تعط) وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (الدعاء يرد القضاء بعدما أبرم إبراماً). وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (ما زالت نعمة عن قوم ولا نضارة عيش إلا بذنوب اجترحوها، إن الله ليس بظلام للعبيد، ولو أنهم استقبلوا ذلك بالدعاء والإنابة لم تنزل، ولو أنهم إذا نزلت بهم النقم وزالت عنهم النعم فزعوا إلى الله بصدق من نيّاتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا: لأصلح الله لهم كل فاسد ولرد عليهم كل صالح).

#### ظروف استجابة الدعاء:

ولا شك أن ليس كل لقلقة لسان هو دعاء بل لا بد من توفّر ظروف لاستجابة الدعاء، روي أن رجلاً من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إني لأجد آيتين في كتاب الله أطلبهما فلا أجدهما، قال (عليه السلام): وما هما؟ قال الرجل: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فندعوه فلا نرى إجابة، قال: أفترى الله أخلف وعده؟ قلت: لا، قال (عليه السلام): فمه؟ قلت: لا أدري، قال (عليه السلام): لكنني أخبرك: من أطاع الله فيما أمر به ثم دعاه من جهة الدعاء أجابه، قال الرجل: وما جهة الدعاء؟ قال (عليه السلام): تبدأ فتحمد الله وتمجّده وتذكر نعمه عليك فتشكره ثم تصلي على النبي (صلى الله عليه وآله

وسلم) ثم تذكر ذنوبك فتقرّ بها ثم تستغفر منها فهذه جهة الدعاء، ثم قال (عليه السلام): وما الآية الأخرى؟ قلت: قوله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ وأراني أنفق ولا أرى خلفاً، قال (عليه السلام): أفترى الله أخلف وعده؟ قلت: لا، قال: فمه؟ قلت: لا أدري، قال: لو أن أحدكم اكتسب المال من حله وأنفقه في حقه لم ينفق درهما إلا أخلف الله عليه).

وهنا نصصح فكرة وهي أننا حينما نقول: إن لاستجابة الدعاء ظروفاً فهذا لا يعني تضييقاً في كرم الله تبارك وتعالى وأنه سبحانه يشترط شيئاً لعطائه فإن نعمه تفضل ويبتدئ بها من لا يستحق كما ورد في أدعية شهر رجب (يا من يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تحنناً منه ورحمة)، والإنسان الكريم لا يشترط ثمناً لعطائه فكيف يشترطها الكريم الحقيقي، يقول الإمام الحسين (عليه السلام) في دعاء يوم عرفة: (إلهي تقدس رضاك أن يكون له علة منك، فكيف يكون له علة مني) وهكذا كل صفاته عز شأنه ومنها الكرم تقدست أن يكون لها علة منه تبارك وتعالى لأنها ذاتية فكيف يكون لكرمه سبب من خلقه. وإنما أراد الأئمة (عليهم السلام) بذكر تلك الظروف تربية الإنسان وتكامله ليسعد وليكون لائقاً بمقام العبودية لله تبارك وتعالى ومحلاً قابلاً لنزول الفيوضات الإلهية، هذا المقام الذي يفخر به أمير المؤمنين (عليه السلام) حين يقول: (إلهي كفى بي فخراً أن تكون لي رباً، وكفى بي عزاً أن أكون لك عبداً، إلهي أنت كما أحب فاجعلني كما تحب).

ويمكن من خلال الأحاديث الشريفة الحصول على ظروف الاستجابة. فمنها: زمانية، كليلة الجمعة ويومها وما بين الطلوعين وعند الزوال وأيام الأعياد كهذا اليوم وغيرها من المذكورات في كتب السنن والمستحبات. ومنها: مكانية، كالروضات الشريفة للمعصومين (سلام الله عليهم) والمساجد خصوصاً الأربعة المعظمة وعند قبر الوالدين ونحوها. ومنها: حالية، كحال نزول المطر وإذا كان الدعاء جماعياً وإذا كان يدعو

لغيره.

ومنها: ذاتية مرتبطة بنفس الشخص، ككونه متطهراً وفي حالة السجود وبعد الصلاة خصوصاً الفريضة فإن للمؤمن دعوة مستجابة إثر كل صلاة مفروضة (لج) وأن يسبق الدعاء بالحمد والثناء على الله تبارك وتعالى والصلاة على النبي وآله (صلوات الله عليهم أجمعين) وأن يعترف بذنبه ويستغفر وأن يكون متوجهاً لما يقول وليس ساهياً (لج) غافلاً ويلح في الدعاء ولا يمل من تكراره وأن يكون بحال الاضطرار ومن تقطعت به الأسباب واثقاً بالإجابة وإن تأخرت فلعل تأخيرها خير له (لج) وأن يدعو لإخوانه المؤمنين أولاً بالمغفرة والرحمة وقضاء الحوائج (لج) وأن

(1) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (من أدى فريضة فله عند الله دعوة مستجابة).

(2) عن الإمام الصادق (عليه السلام): (إن الله لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساهٍ، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثم استيقن الإجابة).

(3) في صحيحة البيزنطي عن الإمام الرضا (عليه السلام): (والله لما أحرَّ الله عن المؤمنين مما يطلبون في هذه الدنيا خير لهم مما عجل لهم منها) ثم قال (عليه السلام) له: (أخبرني عنك لو أنني قلت قولاً كنت تثق به مني؟ قلت له: جعلت فداك: وإذا لم أثق بقولك فبمن أثق وأنت حجة الله تبارك وتعالى على خلقه، قال: فكن بالله أوثق فإنك على موعد من الله، أليس الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ وقال: ﴿وَلَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ وقال: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضلاً﴾ فكن بالله عز وجل أوثق منك بغيره، ولا تجعلوا في أنفسكم إلا خيراً فإنكم مغفورون لكم.

(4) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (إذا دعا أحد فليعم فإنه أوجب للدعاء ومن قدم أربعين رجلاً من إخوانه قبل أن يدعو لنفسه استجيب له فيهم وفي نفسه) وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما من مؤمن أو مؤمنة مضى من أول الدهر أو هوأت إلى يوم القيامة إلا وهم شفعاء لمن يقول في دعائه: اللهم اغفر للمؤمنين ==

يطلب من الغير أن يدعو له (لج) خصوصاً الإمام العادل والوالدين (لج).  
إن من مفاخر شيعة أهل البيت (سلام الله عليهم) هذا العطاء المبارك  
الوفير من الأدعية التي صدرت عن أهل بيت العصمة وغطت كل حاجات  
الإنسان، ولولا أنهم (سلام الله عليهم) علمونا كيف ندعو الله تبارك وتعالى  
وأدب الوقوف بين يديه لما علمنا كيف نناجي ربنا، وماذا تقتضي وظائف  
العبودية لله العظيم سبحانه.

لقد تضمنت تلك الأدعية أرقى معاني المعرفة بالله تبارك وتعالى وأسمى  
الأخلاق الكريمة وأفضل العلاقات الإنسانية وأعمق العلوم مما لا يمكن صدوره  
عن غيرهم (سلام الله عليهم) وليتأمل من يطلب الشواهد على ذلك في الأدعية  
الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين والإمام  
الحسين والإمام السجاد (سلام الله عليهم أجمعين) ومنها الأدعية التي ورد  
الحث على المواظبة عليها كدعاء كميل ودعاء الصباح والمناجاة الشعبانية ودعاء  
الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة.

---

==والمؤمنات وإن العبد ليؤمر به إلى النار يوم القيامة فيسحب، فيقول المؤمنون  
والمؤمنات: هذا الذي كان يدعو لنا فشفّعنا فيه فيشفّعهم الله فينجو).

(1) روي أن الله سبحانه أوحى إلى موسى (عليه السلام): (يا موسى ادعني على  
لسان لم تعصني به، فقال: أنى لي بذلك؟ فقال: ادعني على لسان غيرك)، وبذل  
الإمام الهادي (عليه السلام) مالاً لأحد أصحابه كي يذهب إلى كربلاء ويزور جده  
الحسين (عليه السلام) ويدعو له.

(2) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (أربع لا ترد لهم دعوة: الإمام العادل  
لرعيته، والأخ لأخيه بظهر الغيب يوكل الله به ملكاً يقول له ولك مثل ما دعوت  
لأخيك، والوالد لولده، والمظلوم يقول الرب عز وجل: وعزّتي وجلالي لأنتقم  
لك ولو بعد حين).

## فوائد الدعاء:

إن الأدعية المأثورة لا تتلى فقط لأنها عبادة بل أفضل العبادة كما ذكرنا ولا طلباً للثواب المرصود لها وإن كان عظيماً وإنما للتزود مما فيها من علوم ومعارف، وللتعرض للنفحات والألطفات الإلهية المودعة فيها فيطلب من الله تبارك وتعالى أن يحققها له ويتحفة بها، ولمعرفة الحلول لكل المشاكل والعقد النفسية والاجتماعية والفكرية والعقائدية والأخلاقية، بل حتى السياسية والاقتصادية.

وخلاصة ما تقدم أن نكثر من الدعاء في كل صغيرة وكبيرة وأن نحرص على توفير ظروف استجابته وهي يسيرة ومتوفرة وأيسرها أن لا نفتل من صلاتنا المفروضة حتى نسبح تسبيح الزهراء (عليها السلام) ونسجد شكراً لله تعالى ثم نقول: (يا أرحم الراحمين) سبعا ونصلي على النبي وآله أجمعين ثم نستغفر الله تعالى مما صدر منا ونطلب العصمة منه تبارك وتعالى لما يأتي وندعو لإخواننا المؤمنين والمؤمنات بحوائجهم العامة والخاصة ثم ندعو لأنفسنا.

والأفضل أن نضم إليه مجالس الدعاء الجماعي في المساجد وعقيب صلاة الجماعة وغيرها وبذلك تحققون أكثر ظروف الاستجابة المذكورة.

اللهم صل على محمد وآل محمد (صلاة لا يقوى على إحصائها إلا أنت، وأن شركنا في صالح من دعاك في هذا اليوم من عبادك المؤمنين يا رب العالمين، وأن تغفر لنا ولهم إنك على كل شيء قدير، اللهم إليك تعمدت بحاجتي، وبك أنزلت اليوم فقري وفاقتي ومسكنتي، وإني بمغفرتك ورحمتك أوثق مني بعملتي، ولمغفرتك ورحمتك أوسع من ذنوبي، فصل على محمد وآل محمد وتول قضاء كل حاجة هي لي بقدرتك عليها، وتيسير ذاك عليك، وبفقري إليك، وغناك عني، فإني لم أصب خيراً قط إلا منك، ولم يصرف عني سوءاً

قط أحدٌ غيرك، ولا أرجو لأمرٍ آخرتي ودنياي سواك) (لمج).  
وأفضل الدعاء وأكمله لسيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (أرواحنا  
له الفداء) أن يجمع الله تبارك وتعالى له الخير كله.

بسم الله الرحمن الرحيم  
تنشيط القطاع الخاص والمواجهة الحضارية (1)

الكسب عبادة:

في خبر صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أظن أن علي بن الحسين (عليه السلام) يدع خلفاً أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي، فأردت أن أعظه فوعظني، فقال أصحابه: بأي شيء وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي، وكان رجلاً بادناً ثقيلاً وهو متكئ على غلامين أسودين أو موليين، فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه الحال في طلب الدنيا أما أني لأعظنه، فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي بنهر وهو يتصاب عرقاً فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا، رأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحال، فقال: لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله عز وجل أكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس، وإنما أخاف لو أن جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني (لج).

وهذا المعنى ثابت أي كون الكسب طاعة وعبادة لله تعالى من أجل

(1) الخطبة الثانية لصلاة عيد الأضحى المبارك للعام 1429 المصادف 2008/12/9.

(2) وسائل الشيعة: كتاب التجارة، أبواب مقدماتها، باب 4، ح 1.

الإفناق على العيال والتعفف والاستغناء عما في أيدي الناس وانفتاح فرص كبيرة للطاعة كمساعدة المحتاجين وتشبيد المشاريع الخيرية.

التجارة والمهن الحرة أفضل وسائل الكسب:

ولكننا الآن نريد أن نعرف أولويات طرق الكسب والارتزاق بحسب ما ورد عنهم (سلام الله عليهم).

ولو استقرأنا الأحاديث الشريفة الواردة في مصادر الكسب والارتزاق لوجدنا الأئمة (سلام الله عليهم أجمعين) يحثون على التجارة أكثر من غيرها فقد ورد عنهم (عليهم السلام) أن (تسعة أعشار الرزق في التجارة) (١) وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (التجارة تزيد العقل) لأنها تكسب خبرة وتجربة وحنكة ونضجاً ومعرفة بأحوال الناس وصفاتهم وسلوكياتهم، واعتبروها عنوان عز الإنسان ففي خبر صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال لمولى له: (يا عبد الله احفظ عزك، قال: وما عزّي جعلت فداك؟ قال (عليه السلام): غدوك إلى سوقك وإكرامك نفسك).

وحذروا من عاقبة تركها ففي خبر صحيح عن الفضيل بن يسار قال: (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إني قد كففت عن التجارة وأمست عنها، قال (عليه السلام): ولم ذاك؟ أعجز بك؟ كذلك تذهب أموالكم، لا تكفوا عن التجارة والتمسوا من فضل الله عز وجل) (٢).

وقال (عليه السلام) عن رجل ترك التجارة: (أما علم أن رسول الله

---

(1) هذا الحديث والحديثان بعده تجدها في وسائل الشيعة: كتاب التجارة، أبواب مقدماتها، باب 1.

(2) هذا الحديث والحديثان بعده تجدها في وسائل الشيعة: كتاب الحج، باب 2، ح 8،

(صلى الله عليه وآله) قدمت غير من الشام فاشترى منها وأتجر فربح فيها ما قضى دينه).

وكان عدد من أصحاب الأئمة (عليهم السلام) يمتلكون ما يشبه اليوم الشركات المساهمة التي تستثمر أموالاً للناس ومنهم بريد العجلي وهو من وجوه أصحاب الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) وفي رواية صحيحة أنه أوصل سؤالاً إلى الإمام الصادق (عليه السلام) عن طريق صهره محمد بن مسلم -وهو من أئمة أصحاب الإمامين (سلام الله عليهما) (سل لي أبا عبد الله (عليه السلام) عن شيء أريد أن أصنعه إن للناس في يدي ودائع وأموال أتقلب فيها، وقد أردت أن أتخلى من الدنيا وأدفع إلى كل ذي حق حقه) فأجاب الإمام (عليه السلام) بالنهي.

وفي الروايات عن سبب نشوء فرقة الواقعة أنه (مات أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته وكان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار)<sup>(1)</sup> الحديث.

وحادثة سعي علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام) بعمه الإمام الكاظم (عليه السلام) لدى هارون العباسي خير شاهد على سعة أموال الإمام (عليه السلام) ومما قال: (إن من كثرة المال عنده أنه اشترى ضيعة تسمى البشرية بثلاثين ألف دينار فلما أحضر المال قال البائع: لا أريد هذا النقد أريد نقد كذا وكذا فأمر بها فصبت في بيت ماله وأخرج منه ثلاثين ألف دينار من ذلك النقد ووزنه في ثمن الضيعة)<sup>(2)</sup>.

(1) معجم رجال الحديث: 318/7.

(2) بحار الأنوار للمجلسي، مج 11، صفحة 441.

وبحسب بعض القرائن فإن هذه الأموال كانت نتيجة استثمارات حرك بها الإمام (عليه السلام) أصحابه وليست من الحقوق الشرعية ونحوها، ومن تلك القرائن:

1- إن الروايات دلت على أن الأئمة (عليهم السلام) إلى زمان الإمام الجواد (عليه السلام) كانوا متوقفين عن قبض الحقوق الشرعية إلا في حدود ضيقة جداً للتقية التي كانوا يعيشونها والمراقبة الشديدة من السلطات وتعرض دورهم باستمرار للمداهمة والتفتيش.

وتشير الروايات إلى أن الإمام الكاظم (عليه السلام) وآل أبي طالب عموماً كانوا في ضيق ففي إحدى استدعاءات هارون للإمام (عليه السلام) واستجوابه عن عدة أمور منها جبي الخراج من الشيعة له، قال (عليه السلام): (وقد علم أمير المؤمنين ضيق ما نحن فيه وكثرة عدونا وما منعنا السلف من الخمس الذي نطق لنا به الكتاب فضاق بنا الأمر وحرمت علينا الصدقة وعوضنا الله عز وجل عنها الخمس واضطررنا إلى قبول الهدية) (ج).

وفي رواية أخرى إن هارون حمل إلى الإمام الكاظم (عليه السلام) خلعاً وأموالاً، فقال الإمام (عليه السلام): (والله لولا أنني أرى أن أزوج بها من عزاب بني أبي طالب لثلا ينقطع نسله ما قبلتها أبداً) (ج).

2- إن الإمام (عليه السلام) قضى شطراً كبيراً من فترة إمامته في سجون العباسين قيل إنها بلغت أربعة عشرة سنة مما لا يتيح له فرصة اللقاء بالأمة وقبض الحقوق منها.

3- إن الخبر السابق الذي تحدث عن أموال الإمام (عليه السلام) عند

---

(1) بحار الأنوار للمجلسي، مج 11، صفحة 404.

(2) وسائل الشيعة: كتاب التجارة، أبواب ما يكتسب به، باب 51، ح 11.

أصحابه سمّاهم (قوامه) بمعنى أنهم كانوا قائمين على رعاية الأموال وتحريكها بما فيه صلاحها.

والنتيجة أن الأموال الكبيرة التي وضعها الإمام (عليه السلام) عند أصحابه وتقدمت الإشارة إليها لم تكن حصيلة تلك الهدايا والنزر اليسير من الحقوق الشرعية وجعلها أمانات عند أصحابه وإنما كانت نتاج مؤسسة اقتصادية ضخمة بناها الإمام (عليه السلام) من تلك الهدايا والهبات ونمّأها لشيئته ليديروا بها شؤونهم ويستغنوا عن الظلمة ويدفعوا بها شرهم.

#### مشكلة البطالة لا تحل إلا بتنشيط القطاع الخاص:

نعاني اليوم مشكلة كبيرة وهي البطالة وكثرة العاطلين عن العمل، وكثير منهم من حملة الشهادات الجامعية، ولهذه المشكلة تداعيات اجتماعية ونفسية واقتصادية وحضارية وحتى أمنية لسنا بصدد تحليلها، وإن أي حكومة عاجزة عن استيعاب كل القادرين عن العمل في مؤسساتها وتوفير وظائف لهم، وقد بلغ عدد موظفي الدولة اليوم حوالي (2.5 مليون) عدا المتعاقدين وغيرهم وهذا لا يتناسب مع حجم مؤسسات الدولة مما يؤدي إلى ترهل وبطالة مقنعة وأعباء كبيرة على ميزانية الدولة، فالعراق ربما هو البلد الوحيد الذي تزيد ميزانيته التشغيلية أربعة أضعاف الميزانية الاستثمارية<sup>(1)</sup>.

وحل هذه المشكلة لا شك هو من واجبات الحكومة بإيجاد منافذ لتشغيل العاطلين ومن أهمها تنشيط القطاع الخاص ودعم المشاريع الزراعية والصناعية والثروة الحيوانية وغيرها وهذا الجزء من الحل له همومه وآلامه ومعوقاته. لكننا نريد أن نتحدث عما نحن مسؤولون عنه من المشكلة وذلك لأن الأعم الأغلب من القادرين على العمل جعلوا همهم كله في تحصيل وظيفة

(1) لاحظ اعتراف وزير التخطيط في الهامش صفحة 52.

لدى الدولة وسدّوا على أنفسهم أبواب التفكير في منافذ أخرى ضمن القطاع الخاص أو ما يسمى بالمهن الحرة، أقول هذا وأنا أعلم أن صعوبات جمة تحيط بهذه الأعمال، لكن من الضروري أن نفكر ونخطط وناقش الخيارات وندرسها ثم نشرع في الفرصة المتيسرة مع مساعدة بعضكم لبعض وكل بحسبه وحيثئذ ستجدون البركات وتتأكدون كيف أن تسعة أعشار الرزق في التجارة والاستثمار.

وإذا أردتُ أن أتعمّق وأتوسع في بيان الحاجة وجدوى التوجه لتنشيط القطاع الخاص فأقول: أننا أمام مشاكل وتحديات خطيرة:

منها: أن عدد الأيتام والأرامل والمعوقين والمعوزين والمرضى وغير القادرين على الزواج والمحتاجين للوحدات السكنية بلغ الملايين ولا شك أن مسؤولية الجميع مساعدتهم ورفع معاناتهم وأن كل المؤسسات الخيرية ومنظمات المجتمع المدني تقريباً تعتمد على المبالغ المخصصة لها فتستهلكها وتبقى مكتوفة الأيدي وهذا لا يحل المشكلة ولا بأبسط صورها وإذا بقيت هذه المؤسسات استهلاكية فإنها ستفشل في أداء وظائفها بينما إذا فكرت بجانب الاكتفاء الذاتي وتوفير الأموال بالدخول في أعمال اقتصادية فإنها ستنجح في سد الكثير من الاحتياجات.

ومنها: إن الأمن والاستقرار كلما ازداد في العراق فإن الشركات الأجنبية ستأتي إلى العراق وتسحب البساط من تحت أهله شيئاً فشيئاً وهذا ما بدأ فعلاً على أرض الواقع حيث انتشرت الأيدي العاملة الأجنبية وذكرت وسائل الإعلام قبل عدة أسابيع أن الحكومة العراقية طلبت من الحكومة الفلينية رفع الحظر عن استخدام العمالة إلى العراق فما لم يتدارك العراقيون أمرهم وتصبح لهم قدرة المنافسة فإنهم سوف لا يجدون لهم مكاناً على أرضهم لا سامح الله.

### تنشيط القطاع الخاص والمواجهة الحضارية:

إن السير في هذا الاتجاه أي تنشيط القطاع الخاص يحقق لكم خير الدنيا والآخرة من خلال الالتفات إلى أمور:

- 1- استيعاب الأيدي العاملة والقضاء على البطالة بدرجة كبيرة.
- 2- إنها مساهمة كبيرة في ازدهار البلاد وإعمارها وتطويرها إذ من المعلوم اقتصادياً أن مساهمة القطاع الخاص في اقتصاد وإعمار الدولة لا يقل شأنًا عن مساهمة القطاع العام الذي ترعاه الدولة خصوصاً في العراق الناهض من ركام الحروب والدمار والقتل والتخريب.
- 3- إنها خطوة لمعالجة الفساد المالي والإداري الذي تعاني منه الدولة بسبب تصدي التجار والفاستدين والشركات الطفيلية لمقاومات البناء والإعمار والتجهيز وغيرها فيكون الحل بتسلم البديل الصالح لهذه المسؤولية.
- 4- إن التوجه في العراق الجديد يسير نحو الاقتصاد الحر وسيكون في يوم ما مسرحاً لتنافس الشركات العالمية بكل ما تحمله من تأثيرات أخلاقية وثقافية واجتماعية واقتصادية فلا بد لأبناء هذا البلد من الاستعداد لملء الفراغ بالمقدار الذي يمنع التداعيات والتأثيرات السلبية لهذا الانفتاح الذي تقتضيه العولمة. وهذه المنافسة لا تولد في لحظة وإنما تتطلب شروعاً مبكراً وتضافر جهود الجميع.
- 5- إن لدى الناس فوائض نقدية لا تنتج شيئاً بمفردها لقلتها كمليون أو مليوني دينار وهم يرغبون باستثمارها فيكون الحل بتأسيس شركات مساهمة تجمع هذه الأموال وتشغلها في مشاريع تعود بالنفع على الجميع وإلا فإنهم لحرصهم على عدم تجميد أموالهم يقعون في فخوخ الشركات الوهمية والمحتالة التي تعتمد التسويق الشبكي وأمثالها فتتحمل نحن مسؤولية إيجاد البديل.
- 6- إن الأزمة المالية العالمية المستمرة إلى اليوم منذ أشهر وتعرض النظام الاقتصادي الرأسمالي للنقد والإشكال دفع الخبراء إلى دراسة المشروع

الإسلامي في الاقتصاد وإدارة الأموال الذي كان الناجي الوحيد من هذه الأزمة، ومن مقومات النظام المالي في الإسلام البنوك التي لا تعتمد الفائدة الربوية ولكي تنجح هذه البنوك في إقناع زبائنها وتقديم الأرباح لهم لا بد أن تهيبى فرص استثمار هذه الأموال قبل تسلمها من المشتركين، فتكون الخطوة الأولى إذن قبل تأسيس المصارف الإسلامية هي تأسيس الشركات الاستثمارية وتنمية قدراتها على تشغيل تلك الأموال وتكون هذه الحركة المباركة وسيلة من وسائل المواجهة في الصراع الحضاري مع الذين أعلنوه.

7- إن بعض الوظائف الحكومية سواء كانت مدنية أو عسكرية فيها ظلم وعدوان وارتكاب للمحرمات الشرعية وإن الموظف المنتسب لا يمكنه التخلف عن تنفيذ الأوامر فهو مضطر للاستجابة وإلا يفصل من وظيفته وهكذا يتحول إلى أداة للظلم وهو ما حذر منه الأئمة (سلام الله عليهم) والقرآن الكريم وأن عاقبته أليمة فالأسلم للإنسان المؤمن أن يبتعد عن مثل هذه الوظائف ويطلب الرزق الحلال في غيرها.

8- من المعلوم أن الاقتصاد عصب الحياة ومن يملك زمام الاقتصاد ويكون له دور مؤثر فيه فإنه سيكون مؤثراً في كل معالم الحياة الأخرى السياسية والاجتماعية وحتى العقائدية، ولقد كان من تخطيط أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لأتباعهم هو استقلالهم اقتصادياً عن الحكومات مما ساعدهم على حفظ هويتهم وخصوصياتهم وجنبوا أنفسهم من الذوبان في الأنظمة الحاكمة التي التفتت إلى عنصر القوة هذا في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) فعملوا دائماً على تضييق منابع المالية لأتباع أهل البيت ومصادرة أموالهم فكان الاستقلال الاقتصادي وسيلة لحریتهم وكرامتهم.

9- إن رواتب الموظفين الحكوميين غالباً -عدا ذوي الدرجات الخاصة- لا تكفي لسد الاحتياجات الأساسية للمعيشة فضلاً عن تلبية متطلبات الحياة الكريمة لذا فالموظف إما أن يبقى يعيش حالة الكفاف وجشوبة العيش، أو يتوجه

إلى الوسائل غير الشريفة والعياذ بالله أما التوجه إلى القطاع الخاص فإنه يفتح فرصاً وآفاقاً واسعة للكسب والاسترباح بلطف الله تعالى.

لقد تضمن عهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مالك الأشر لما ولاه مصر اهتماماً خاصاً بتنشيط القطاع الخاص، فإنه (عليه السلام) بعد أن ذكر شرائح المجتمع من الجنود والقضاة والعمال والكتاب قال (عليه السلام): (ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم، وقيموه من أسواقهم).

ولا شك أن التجارة والأعمال الصناعية ونحوها من الفنون لا يجيدها كل أحد ف(الإنسان ميسر لما خلق له) كما في الحديث فهذا المشروع الذي نذكره الداعي إلى نهضة واسعة في القطاع الخاص موجه إلى من عنده الكفاءة والفتنة لمباشرته وإلى الممولين وذوي النفوذ الذي يستطيعون مد يد العون لإخوانهم لمساعدتهم في مرحلة التأسيس، وقد قلت هذا الكلام لرفع الهمة والحماس والطموح وعدم الاقتصار على الحالة الوظيفية الرتيبة، لأن الأنظمة الجائرة خصوصاً نظام صدام المقبور قتل كل طموح لدى العراقيين وأحبط كل همة عالية، حتى استرخى الأكثر لحالة هي دون الكفاف فضلاً عن الحياة الكريمة التي ورد طلبها في الدعاء. وهذه الحالة أكثر وضوحاً عند العراقيين الذين لم يتركوا العراق ولم يطلعوا على العالم الخارجي.

لقد أشرنا في خطبة عيد الفطر الفائت إلى أن من المعاني الإيجابية للانتظار والتمهيد للظهور الميمون: هذه الحركة المباركة.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات تابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات إنك مجيب الدعوات بحق محمد وآله الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

### يوم النزاهة والعدالة والنظام الأمثل للحكم<sup>(1)</sup>

يمكن أن نسمي هذا الأسبوع (بين الثامن عشر من ذي الحجة والخامس والعشرين منه) بأسبوع أمير المؤمنين (عليه السلام) وإن كانت الأيام كلها تشهد لأمر المؤمنين (عليه السلام) بالمناقب والفضائل، حتى أحدهم سئل عن فضل أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: ما أقول في رجل كانت له في ليلة واحدة ثلاثة آلاف منقبة، قيل له وكيف كان ذلك قال: أليس أن سلام الملائكة على الإنسان منقبة، وقد روينا أنه في ليلة معركة بدر حينما أرسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) ليحلب الماء من آبار بدر التي سيطر عليها المشركون وفي طريق عودته كانت تأتي ريح عاصف تأخذ القربة من يده وتريق ماءها على الأرض وتكررت الحادثة ثلاث مرات وفي الرابعة أوصل الماء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه وسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن سبب تأخره (وكم سائل عن أمره وهو يعلم) وشرح له الحال قال (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابة يسمعون: اعلم يا علي أن الريح الأولى كان فيها جبرئيل وألف من الملائكة نزلوا للسلام عليك وكان في الثانية والثالثة ألفان آخران مع ميكائيل وإسرافيل.

لكن العادة جرت بتحديد أيام للاحتفال بعظماء الأمم والقضايا المؤثرة

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي في مجلسه العام يوم الخميس 26 / ذ.ح / 1429 بعد أن ألقى شاعر قصيدة في المناسبات المذكورة.

في مسيرة حضارتها. وقد شهد هذا الأسبوع كما هو معلوم بيعة الغدير وتنصيب أمير المؤمنين (عليه السلام) ولياً وهادياً وإماماً للأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي الرابع والعشرين والخامس والعشرين منه تصدق أمير المؤمنين بالخاتم وباهل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) به وبزوجه الصديقة الطاهرة الزهراء وولديه الحسين (سلام الله عليهم أجمعين) نصارى نجران ونزلت سورة (هل أتى) أو (الدهر) أو (الإنسان) في حقهم.

وسائل هل أتى نص بحق علي أجبته (هل أتى) نص بحق علي وتوجد مناسبة أخرى قل من يلتفت إليها وهي مناسبة إعادة حقه في الخلافة الظاهرية - كما يعبرون - وبيعة الناس له بإجماع لم يكن له نظير، قال ابن الأثير في تاريخه (الكامل): قتل الخليفة عثمان يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة وبويع لعلي (عليه السلام) يوم الجمعة الخامس والعشرين سنة 35 للهجرة، ويوم تسلّم أمير المؤمنين (عليه السلام) الحكم هو بحق يوم العدالة والنزاهة والمبادئ والفضائل ونظام الحكم الأمثل وإقامة دولة الحق والعدل لو وجد من استثمر تلك النعمة وحافظ عليها وعمل على إدامتها وصيانتها، وكان من كلماته (عليه السلام) لما بويع بالخلافة معلناً إعادة الأموال العامة والعقارات والأراضي الزراعية التي أقطعها عثمان لحاشيته ومستشاريه وأقربائه (ألا إن كل قطعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، والله لو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الإمام، لرددته، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل، فالجور عليه أضيّق)<sup>(1)</sup> وقال (عليه السلام) في تفسير تصديده لإدارة شؤون الأمة (اللهم

(1) نهج البلاغة، ج1، الخطبة 15، وذكرت بقية الخطبة من مصادرها الأصلية في كتاب

(مصادر نهج البلاغة وأسانيده): 350/1

إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منّا منافسة في سلطان، ولا التماسَ شيءٍ من فضول الحطام، ولكن لندّ المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمنُ المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك) (لمج) فإذا وجد يوم أو أسبوع يستحق أن تحتفل به الإنسانية يوماً للعدالة والنزاهة والشفافية مع الأمة وإعادة الحق إلى نصابه فهو يوم الخامس والعشرون من ذي الحجة الذي يُتوج أسبوع أمير المؤمنين (عليه السلام).

بسم الله الرحمن الرحيم

### حياة الحسين كلها مواقف خالدة (لج)

كلما يذكر الحسين (عليه السلام) تذكر معه كربلاء وكلما تذكر كربلاء يذكر معها الحسين (عليه السلام)، ويذكر معهما عاشوراء، وهذا الترابط الوثيق لان هذا المكان والزمان سجلاً للإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه موقفاً عظمت الأيام عن الإتيان بمثله في كل أبعاده خصوصاً المبدئي الذي جسده الإمام الحسين (عليه السلام) بأقواله وأفعاله وفي جميع مراحل مسيرته المباركة. والعاطفي الذي فجرته المأساة، فقد ورد في رواية عن الإمام الرضا (عليه السلام) (إن يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا، بأرض كرب وبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليكن الباكون)

أنست رزيتكم رزاينا التي سلفت وهونت الرزايا الآتية  
وفجائع الأيام تبقى مدة وتزول وهي إلى القيامة باقية

وموقف واحد مما تضمنته صحائف البطولة والمبادئ الإنسانية العليا في واقعة كربلاء كفيلاً بتخليد صاحبه، لأن الإنسان يبقى بآثاره التي يذكر بها

(1) الكلمة التي كتبها سماحة الشيخ اليعقوبي تلبية لطلب الأخوة القائمين على موقع المرجعية باللغات الألمانية والانكليزية والتركية لترجمتها ونشرها بمناسبة ذكرى عاشوراء وتاريخها [م] محرم 1430 الموافق 2009/1/4.

(والذكرُ للإنسانِ عمرٌ ثاني) فهذا هو الحر الرياحي (رضوان الله تعالى عليه) قضى حياته في خدمة الطواغيت لكنه التفت في لحظة إلى عاقبة أمره وخير نفسه بين الجنة التي ثمنها نصره الحسين (عليه السلام) والشهادة بين يديه، والنار التي تعقب ملك بني أمية ونعيمهم المزيف، ولم يكن ليختار على الجنة شيئاً أبداً. وهذا وهب بن حباب الكلبي رجل مسيحي لا يعرف عن الإسلام شيئاً لكن أخلاق الإمام الحسين (عليه السلام) وسمو ذاته صعقته فأنقاد إليه وأسلم على يديه وقاتل دونه حتى أستشهد.

وهذا زهير بن القين كان عثماني الهوى بعيداً عن أهل البيت (عليهم السلام) لكن كلماتٍ من الإمام الحسين (عليه السلام) ملأت عليه قلبه وعقله وروحه فتعلق بالإمام (عليه السلام) وصحبه حتى قضى نجه شهيداً.

وهذا (جون) عبد أسود مولى لأبي ذر الغفاري رخص له الإمام الحسين (عليه السلام) بالانصراف ليلة العاشر من محرم وقال (عليه السلام) له (إنك إنما تبعتنا طلباً للعافية) لكن جون أراد أن يختلط دمه بدماء السادة الكرام من آل النبي (صلى الله عليه وآله) فقاتل حتى استشهد ووقف الإمام (عليه السلام) على مصرعه وأكبَّ عليه يدعو الله تبارك وتعالى أن يطيب ريحه ويجمعه مع النبي وآله (صلى الله عليهم أجمعين).

فهؤلاء لم يكن لديهم شيء يُذكرون به إلا موقفهم مع الإمام الحسين (عليه السلام) لكنه - لعظمته - كان كافياً لتخليدهم

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم      نالوا بنصرته مراتب سامية  
قد جاوروه هاهنا بقبورهم      وقصورهم يوم الجزا متحاذية

وقد ملكوا التاريخ بهذا الموقف ولم يملكوه بعدد من قتلوهم أو قاتلوهم أو أي شيء آخر، وليفهم هذه الحقيقة من يستشكل على من يعدد فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) بقتله عمرو بن عبد ود في معركة الخندق ومرحبا

اليهودي في خيبر بان عنتره بن شداد قتل أيضاً الإبطال والأقران، فهذا لا يفهم إن العظمة في الموقف الذي من ملكه ملك المقاصل التاريخية لأنها مفاتيحه كالجيش الذي يمك بممر استراتيجي أو ثغر قاتل لخصمه فينتصر. وإذا كان موقف مثل يوم كربلاء كاف للخلود فإن حياة الحسين (عليه السلام) كلها مواقف وما يوم كربلاء إلا يوماً واحداً من أيام حياته الشريفة التي امتدت (57) عاماً.

فمنذ كان طفلاً صغيراً يذهب هو وأخوه الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) مع أبيهما أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مسجد جدهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيستمعان إليه (صلى الله عليه وآله) يبين ما أوحى إليه وينقلانه إلى أمهما فاطمة الزهراء (عليها السلام) حتى رحل جدهما وأمهما صلوات الله عليهما وكانت لهما مواقف مع غاصبي حق أبيهما أقاما فيها الحجة والدليل على الظالمين.

وكان مع أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) في جميع معاركه ومراحل حياته حتى أستشهد في محراب مسجد الكوفة المعظم ومع أخيه الإمام الحسن (عليه السلام) مؤزرراً ومسلماً ومدافعاً حتى أستشهد سلام الله عليه. وعُرف وأخوه الإمام الحسن (عليه السلام) بالكرم والعطاء الجزيل الذي كان يغني الآخذ، وكان يعول بالكثير من العوائل التي فقدت أولياء أمورها في المعارك مع الذي خرجوا على أمير المؤمنين (عليه السلام) فأزهقت أرواح الآلاف.

وكانت له حلقة علمية لتفسير القرآن في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) وفيجيب على المسائل التي تستعصي على كبار الصحابة كما ورد في الرجل الذي سأل عن تفسير قوله تعالى (وشاهد ومشهود).

وكان (عليه السلام) لا تأخذه في الله لومة لائم يقول كلمة الحق في وجه الطغاة والظالمين ورسالته إلى معاوية لما قتل الكرام من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) حُجر بن عدي الكندي

وعمر بن الخطاب الخزاعي ذكر فيها مثالب معاوية (لج) وأسرته وحذرته من مغبة عمله، لكن الذي منعه من الخروج على معاوية بالسيف التزامه بالوثيقة التي وقعها أخوه الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية لإنهاء القتال ولم يف معاوية بشيء منها.

حتى كان ما كان من أمر تولي يزيد أمور المسلمين بعد وفاة معاوية فصعد الإمام (عليه السلام) بمعارضته ورفضه طاعة اللئام فأثر مصارعة الكرام (ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلة والذلة وهيئات منا الذلة يابى الله لنا ذلك ورسوله وحجور طابت وطهرت ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام).

كان (عليه السلام) حنوناً عطوفاً حلوا المعاشرة شمل برحمته حتى أعداءه حيث بكى على قاتليه شفقة من دخولهم النار بسبب جرأتهم على قتله. وكان يغدق بالعطاء بمسألة وبغير مسألة ولا يظهر أمام السائل وإنما يعطيه من وراء الباب ويفسر (عليه السلام) ذلك بأنه كان لا يريد أن يرى في نفسه عزة المسؤول ولا في الآخر ذلة السؤال.

التف الناس حوله وأحبوه حتى وُصف يوم وصول خبر استشهاده إلى

(1) مما جاء فيها (ألست القاتل حجر بن عدي أخا كندة؟ والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومة لائم، ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً، بعدما كنت أعطيتهم الإيمان المغلظة، والمواثيق المؤكدة، لا تؤاخذهم بحدث كان بينك وبينهم، ولا بإحنة تجدها في نفسك) وفيها (أولست قاتل عمر بن الخطاب صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحلت جسمه، وصفرت لونه، بعدما أمنتته وأعطيتته من عهد الله وموآثيقه ما لو أعطيته طائراً نزل إليك من رأس الجبل، ثم قتلته جرأة على ربك واستخفافاً بذلك العهد).

المدينة المنورة أنه كيوم مات فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأن المدينة ضجت بأهلها حزناً على فقده حتى أن مثل مروان بن الحكم الباغي عليهم والذي قسى قلبه فهو كالحجارة أو أشد قسوة كان يحضر إلى البقيع ويستمع إلى البكاء والمراثي التي كانت تنشدها أم البنين زوجة أمير المؤمنين أم العباس وأخوته فيبكي معهم كما روى أبو الفرج في مقاتل الطالبين.

وكان متواضعاً يمشي وسط الناس ويجالس العبيد ويأكل معهم، مشى من المدينة إلى مكة المكرمة (480 كيلومتراً) حاجاً عشرين حجة ماشياً على قدميه وإن النجائب (الخيول الأصيلة) لتقاد بين يديه لإركاب العاجز والضعيف تعظيماً للبيت الحرام وتواضعاً لله تبارك وتعالى، وكان لا يسير في الطريق العام خشية أن يتهافت عليه الناس تعظيماً وتقديساً له وتبركاً به ويقول (عليه السلام) (لا أريد أن أأخذ من رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر مما أعطيه).

وأما معرفته بربه فهو سيد العارفين وابن سيد العارفين، ويتعلم من دعائه الشريف يوم عرفة العرفاء الشاخصون وفيه يخاطب ربه راهباً متضرعاً (كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أياكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حُبك نصيباً) ويناجي ربه وهو صريع قد فقد أحبته وأولاده وإخوانه (إلهي إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى، لك العتبي يا رب).

هكذا كانت أيام الحسين (عليه السلام) كلها عظمة ونبل وسمو وأخلاق فاضلة وشجاعة وبطولة وكرم وإباء وهداية إلى السعادة والكمال. فلتنهل من سفر الحسين (عليه السلام) كل هذه المآثر ولنأخذ من كل أيام الحسين (عليه السلام) وإن كان يوم الطف وحده كافياً ولذا قيلت الكلمة المشهورة (سفرة الحسين واسعة) لأن كل من طلب الكمال والعظمة بكل جوانبها وجدها في

سفر الحسين (عليه السلام).  
السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى  
أصحاب الحسين ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم  
توجهات الناخبين أثبتت انتصار مشروع المرجعية

لقد أثبتت توجهات الناس في انتخابات مجالس المحافظات الأخيرة<sup>(1)</sup> نجاح المشروع الوطني ومبادئ الإصلاح السياسي التي عرضتها المرجعية الرشيدة خلال السنوات الماضية في خطابات وأحاديثها، وجاهدت من أجل توعية الناس بها وتثبيتها كمعايير لتقييم المتصددين لإدارة البلاد، ولم تنه عن المضي في طريق الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) الإغراءات ولا ما لاقته بسبب ذلك من العنت والمشقة والتسقيط والتشويه، كما تعرض أتباعها إلى الحرمان والإقصاء والتصفية. لأن مصالح البعض كانت مبنية على إبقاء العقد والأزمات والتناحر والضعف والتشتت.

واليوم يرى جميع المراقبين كيف تحولت تلك الأفكار والمشاريع إلى ثقافة عامة حتى أن الذين سخروا من تلك المبادئ حين عرضها وقاوموها بكل ما أوتوا من سلطة وإعلام وأموال تبنوها اليوم وأصبحت مادتهم في الدعاية الانتخابية وأصبحت هي الفيصل في كسب أصوات الناخبين ففاز في الانتخابات من تبناها، وخسر من بقي على ثوبه القديم.

وسندركم بجملة من تلك المبادئ والآليات العملية وتجردون تفصيلاتها في خطابات المرحلة والأحاديث والخطوات العملية التي أعلنتها المرجعية الرشيدة

---

(1) بعد تأجيلات عديدة جرت انتخابات مجالس المحافظات يوم 4 صفر 1430 المصادف 2009/1/31، وصدر هذا البيان عن مكتب المرجعية يوم 21 صفر 1430 المصادف 2009/2/17.

خصوصاً تلك التي أعقبت اشتعال الفتنة الطائفية مطلع عام 2006 حتى اليوم ومنها:

1- نبذ الطائفية والخروج من التخندق الطائفي وتفكيك الائتلافات المكوّنة على أساس طائفي أو عرقي وتشكيل الكتل على أسس الوطنية والبرامج الصالحة.

2- صيانة وحدة العراق ورفض كل أشكال التقسيم. وتأجيل النظر في تطبيق الفيدرالية.

3- تقوية الحكومة المركزية مع إدارة لا مركزية للمحافظات لتقويتها وتنمية كوادرها وإصلاح شؤونها.

4- إقامة دولة القانون وحكومة ملتزمة به وليس حكومة أحزاب.

5- حل الميلشيات والقضاء على الإرهاب والجماعات المسلحة وحصر السلاح بيد السلطة الشرعية.

6- الجدّية في إجراء المصالحة الوطنية ومعالجة كل القرارات الخاطئة التي صدرت في الفترة السابقة كحل الجيش والتوظيف السياسي لقانون الاجتثاث ونحوها.

7- بناء قوات مسلحة قوية وقادرة على حفظ أمن البلاد وحماية حدوده وسيادته تمهيداً للانسحاب الكامل للقوات الأجنبية.

8- التوزيع العادل للثروة فإنها ملك الشعب وضمان الحياة الكريمة للإنسان.

9- تعديل الدستور ومعالجة كل الفقرات التي تسبب الاحتقان وتبقى قنابل موقوتة تثير التوترات باستمرار.

10- مكافحة الفساد المالي والإداري.

11- جعل معايير التقييم وتقلد المناصب هي الكفاءة والنزاهة والوطنية والإخلاص للشعب، وأن يكون معيار نجاح المسؤول هو مقدار خدمته للناس

وإسعادهم.

12- إعطاء العشائر دورها الذي تستحقه في المساعدة على استتباب الأمن والإعمار.

13- تنشيط القطاع الخاص وإصلاح الواقع الزراعي والصناعي والتعليمي لأنها الثروة الحقيقية والبنية التحتية للبلد.

14- عدم المتاجرة بالدين وتوظيفه للأغراض السياسية.

15- تحسين الخدمات ليشعر المواطن بالتغيير خصوصاً في الصحة والكهرباء والماء والمجاري والتعليم.

إننا حينما نذكر هذه النقاط نستهدف:

1- إنها أمانة تاريخية أن تحفظ الحقوق لأهلها.

2- ليجعل الشعب نصب عينيه هذا البرنامج حتى يحاسب المتصدين في

المرحلة الجديدة على تنفيذهم لهذه الوعود.

3- لألفات نظر الناس خصوصاً الواعين إلى أن يميزوا (فأن من طلب

الحق فأخطأه ليس كمن طلب الباطل فأدركه) على تعبير أمير المؤمنين (عليه السلام).

نسأل الله تعالى أن يسدد خطى ولاة الأمور لما فيه مرضاته وصلاح العباد

والبلاد.

## لن نصابَ بمثلِكَ يا رسولَ الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سادة الخلق أجمعين أبي القاسم محمد المبعوث رحمة للعالمين وآله الطيبين الطاهرين.

تستوقفنا في ذكرى وفاة رسول الله (ﷺ) (صلى الله عليه وآله وسلم)

عدة أمور:

الأول: كانت وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) شهادة على أن البقاء لله وحده قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر:30) وقال الإمام الحسين (عليه السلام) ليلة عاشوراء لأخته العقيلة زينب (عليها السلام): (إن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون) ولو استحق أحد أن يبقى لكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه أكمل الخلق وأفضلهم وجعل الكون بما فيه طوع إرادته وهو عند الله تعالى أكرم من نبيه سليمان بن داود الذي قال فيه أمير المؤمنين (عليه السلام): (ولو أن أحداً يجد إلى البقاء سلماً، أو لدفع الموت سبيلاً، لكان ذلك سليمان بن داود (عليه السلام)، الذي سخر له ملك الجن والإنس، مع النبوة وعظيم الزلفة. فلما استوفى طعمته، واستكمل مدته، رمته قسي الفناء بنبال الموت، وأصبحت الديار منه خالية والمسكن معطلة، وورثها قوم آخرون) (ﷺ) وفي ذلك موعظة للخلق جميعاً.

(1) حديث سماحة الشيخ اليعقوبي من قناة (أهل البيت) الفضائية ليلة وفاة رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في 28 صفر 1430 المصادف 2009/2/24.

(2) نهج البلاغة، الخطبة 182، صفحة 262، شرح د. صبحي الصالح، بيروت 1967.

الثاني: هوان الدنيا على الله تبارك وتعالى حين يُخليها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فما قيمتها بدونه (صلى الله عليه وآله وسلم) فأصبحت الدنيا بفقده مظلمة، والآخرة بنوره مزهرة، وفي ذلك عبرة لمن تطمح عينه إلى الدنيا ويجعلها هدفاً لحياته، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (ولقد كان في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كاف لك في الأسوة، ودليل لك على ذم الدنيا وعيبتها، وكثرة محازيها ومساوئها، إذ قبضت عنه أطرافها، ووطئت لغيره أكنافها، وفطم عن رضاعها، وزوي عن زخارفها) (فتأس بنبيك الأطيب الأطهر (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن فيه أسوة لمن تأسى، وعزاء لمن تعزى. وأحب العباد إلى الله المتأسي بنبيه والمقتص لأثره) (عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها، وعلم أن الله سبحانه أبغض شيئاً فأبغضه، وحقّر شيئاً فحقّره، وصغّر شيئاً فصغّره. ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغّر الله ورسوله، لكفى به شقاقاً لله، ومحادةً عن أمر الله) (١٤)

الثالث: انقطاع جملة من البركات كانت مرتبطة بشخصه المبارك ووجوده بين الناس (منها) الوحي المباشر الذي كان ينزل عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) (ومنها) ارتفاع ألوان من العذاب، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأَنْفَال: 33) وورد في أخبار الفريقين أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (أنزل الله عليّ أمانين لأمتي: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة) (١٥) ومع ذلك فإن خيره وبركاته متواصلة حتى بعد وفاته، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)

(1) نهج البلاغة، الخطبة 160، صفحة 226-228.

(2) الميزان في تفسير القرآن، في ذيل الآية 33 من سورة الأنفال.

قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): مقامي بين أظهركم خير لكم فإن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾، ومفارقتي إياكم خير لكم. فقالوا: يا رسول الله مقامك بين أظهرنا خير لنا فكيف يكون مفارقتك خير لنا؟ فقال: أما مفارقتي لكم خير لكم فإن أعمالكم تعرض علي كل خميس واثنين فما كان من حسنة حمدت الله عليها، وما كان من سيئة أستغفر الله لكم) (١٤٦).

الرابع: افتتاح باب الظلم والعدوان على آل بيت النبي (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لأهل بيته: (أنتم المستضعفون بعدي) وحصل ما حصل على دار علي وفاطمة (صلوات الله عليهما وآلهما) - لذا لا يكاد ينفك الحديث عن وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحديث عما تعرضت له الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) - مخالفين بذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: 23) ووصايا نبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) الكثيرة.

الخامس: الانقلاب على الأعقاب ومخالفة وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمير المؤمنين (عليه السلام) بالإمامة والخلافة، قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: 144) وهذه أهم قضية بلّغها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأداها عن ربه بنص القرآن الكريم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: 67).

وكل واحد من هذه الأمور يستحق أن نطيل الوقوف عنده والتأمل فيه، ولكن الوقت لا يسع لذلك فنقتصر على الأخير لأهميته.

إن قضية الإمامة والخلافة أعظم قضية في الإسلام فهي مفتاح كل خير لو أن الأمة اهتمت إليها وأخذت بها، ومفتاح كل شرّ - والعياذ بالله - من سفك دماءٍ وتخريب ديارٍ وانحرافٍ عن الدين، عندما يتخلفون عنها، وقد كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بدأ التصريح بها والدعوة إليها منذ أيام الإسلام الأولى عندما نزلت الآية الشريفة ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: 214) فقد روى الفريقان أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جمع بني عبد المطلب وكانوا أربعين رجلاً ودعاهم إلى الإيمان ومؤازرته واختار علياً ليكون وصيه وخليفته<sup>(1)</sup> ثم والى (صلى الله عليه وآله وسلم) الإعلان والتبليغ بها حتى دعاه الله تبارك وتعالى إلى إكمال الدين وإتمام النعمة بإلزام المؤمنين بولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) في غدير خم قبل وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) بشهرين وعشرة أيام، لكن بعض الصحابة ولأسباب معلومة نكثوا البيعة، وعندما حاول (صلى الله عليه وآله وسلم) تأكيدها قبل وفاته بأربعة أيام أي يوم الخميس الذي سبق وفاته يوم الاثنين حصل لفظ وخلاف بين الصحابة فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم: قوموا، ثم أوصى أهل بيته بالاستعداد للبلاء واتخاذ الصبر جلباباً، هذه الحادثة التي أطلق عليها عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن: (رزية يوم الخميس) لأنها أساس المصائب والانحراف عن خط الرسالة.

الانحراف الذي بدأ -كأي خط مائل عن الخط المستقيم- يسيراً ثم ازداد بعداً كلما تقدم الزمن فبدأت عرى الإسلام تُنقَضُ، ومقدساته تنتهك ولم تبق

(1)|الميزان في تفسير القرآن: ذيل تفسير الآية 214 من سورة الشعراء.

حرمة له حتى آلت الخلافة إلى أناس يقتلون أولاد النبيين ويحرقون الكعبة ويشربون الخمر ويفعلون المنكرات جهاراً على منابر المسلمين، ونشأت أجيال من المسلمين لا تفقه من أحكام الإسلام شيئاً لأن الناس على دين ملوكهم، ولا سبيل للوصول إلى الأئمة الهداة الحقيقيين فهم معتقلون ومعذبون ومحاصرون، وكان الداخلون الجدد في الإسلام من الأمم التي غزاها المسلمون لا يرون من الإسلام إلا ما يظهر على سلوك الأمراء، ولولا جهاد وجهود الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) والثلة المباركة من أصحابهم لما بقي للدين عين ولا أثر كأبان بن تغلب الذي قال فيه الإمام الصادق (عليه السلام) لما بلغه موته: (لولا أبان لمات فقه أبي).

وكان لهذا الانقلاب على وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مستحقي الإمامة والخلافة من بعده وإقصاء القادة الحقيقيين للأمة آثار<sup>(لحج)</sup> كارثية وويلات عظيمة على الأمة:

منها: تصدي غير المؤهلين للخلافة بل الفاسدين من بني أمية وبني العباس وأضرابهم مما أدى إلى:

1- تشوه صورة الإسلام نفسه لأن أي دين أو نظام أو أيديولوجية تُقيم من خلال سلوك القائمين عليها لعدم التفكيك بين النظرية والممارسة والتطبيق، فلما يتصدى للحكم باسم الإسلام قتلةً ومجرمون وفسادون فإنهم يشوهون صورته.

2- طمع أعداء الإسلام في الكيد له واستئصال قواعده وتعاليمه حيث

---

(1) تجد تفصيل هذه النقاط في خطاب سابق لسماحة الشيخ اليعقوبي بعنوان (ماذا خسرت الأمة حينما ولت أمرها من لا يستحق) وهو منشور في كتاب (الأسوة الحسنة).

وجدوا لهم منفذاً بل حظوة لدى أولئك المتسلطين الجبابرة.

3- ضياع مقاييس ومعايير الاستحقاق لهذا المنصب العظيم فأصبحت هدفاً لكل الطامعين في السلطة والحكم ولو بالقهر والسيف ما دام الحكم لمن غلب. ومنها: ابتداء وسائل من صنع الإنسان للوصول إلى التشريعات كالقياس والشورى وأمثالها لابتعادهم عن مصادر التشريع الأصلية ولحاجتهم إلى قوانين تؤصل لسلطتهم وتعطيهم الشرعية؛ لذا تبدلت الأحكام وصارت القوانين التي تحكم الحياة وضعية وليست إلهية.

ومنها: عرقلة تربية البشرية وتكاملها، لأن المعلم يجب أن يكون عالماً والواعظ متّعظاً والمصلح صالحاً فكيف يربي الأمة من يتبع هواه ويطلق لنفسه الأمانة بالسوء العنان وقد جعل الشيطان ولياً له من دون الله العظيم فافتقدت الأمة الأسوة الحسنة والمربي الصالح الخنون إلا القليل ممن اهتدى إلى الحق ورزقه الله اتباعه، وعلى العكس من ذلك فقد شجعت تلك السلطات الفساد والانحراف وكانت تمارسه علناً وتوفر أسبابه.

ومنها: تمزق الأمة وتشتتها إلى فرق وأحزاب وطوائف متناحرة يستحل بعضهم دماء البعض الآخر ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (المؤمنون: 53) ولم يلتفتوا إلى وصية الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: 103) وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: 46) وقد فسرت الأحاديث الشريفة حبل الله بالقرآن الكريم وعترته النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته.

ومنها: انحسار دور الدين عن التأثير في حياة الأمة، فبعد أن كانت رسالته تنظيم شؤون الحياة كلها اقتصر أثره على عدد من المتدينين من خلال طقوس وعبادات يؤدونها، وقد عمل الطغاة على ذلك لأنهم يعلمون أن إعطاء دور شامل للدين يعني الحاجة إلى الرجوع إلى القيم الحقيقية عليه مما يعني خسارة الحكام الجائرين لسلطتهم ومواقعهم فقرروا عزل الدين ليعزلوا أئمتهم

والأدلاء عليه.

ومنها: تأخر ركب الحضارة الإنسانية، لأن أوصياء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لديهم كل ما تحتاجه البشرية من علوم وقد احتوت المصادر على نظريات علمية في الفيزياء والفلك والرياضيات والفلسفة والكيمياء والطب وغيرها لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) (راجع كتاب قضاء أمير المؤمنين (عليه السلام) وتوحيد المفضل ورسائل جابر بن حيان في الكيمياء) فلو أتيحت الفرصة لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) لإظهار علومهم وثبت لهم الوسادة، لما احتجنا إلى أربعة عشر قرناً لنصنع الطائرة والكمبيوتر والإنسان الآلي والتكنولوجيا النووية وغيرها مما يضمن للبشرية حياة أفضل وأهنأ وأسعد. وعلى أي حال فقد كانت خسارتنا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عظيمة بعظم النتائج التي حصلت بوفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) فما أصيبت البشرية بمثل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى مثله فليكن الباكون وليندب النادبون:

أنست رزيتكم رزاينا التي سلفت وهونت الرزايا الآتية

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

### كيف نخرج من حالة الفشل والتقاعس (لج)

بسم الله الرحمن الرحيم

من وصايا أمير المؤمنين (عليه السلام) لجيشه في ساحة القتال (أجزاً امرؤ قرنه، وآسى أخاه بنفسه، ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه) (لج)

القرن: هو الخصم الذي يبارز الرجل ويقاتله باعتبار أن صيغة القتال يومئذ هي بالمبارزة رجلاً لرجل، فالإمام (عليه السلام) يطلب منهم أن يواجه كل رجل خصمه، ولا يتقاعس عنه، لأن عدم مواجهته تعني تفرغه فينضم إلى آخر من أصحابه ويجمعان على مقاتلة واحد من أصحاب الإمام (عليه السلام) وتكون المهمة أصعب، بينما يطلب الإمام (عليه السلام) من كل جندي من أصحابه أن يكفيهم خصمه، ثم يواسي أخوته ويؤازرهم على مواجهة أقرانهم، قال (عليه السلام) (وأى امرئ منكم أحسن من نفسه رباطة جأش عند اللقاء، ورأى من أحد من إخوانه فشلاً، فليذب عن أخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه، كما يذب عن نفسه، فلو شاء الله لجعله مثله).

وهذه الوصية منه (عليه السلام) وإن كانت واردة في المواجهة العسكرية، إلا أنها في الحقيقة جارية في كل المواجهات والمسؤوليات، فإذا لم يتم أحد

(1) من حديث سماحة الشيخ العقبوي مع وفد ضم إدارة وطلبة جامعة الصدر

الدينية / فرع البنوك في بغداد يوم 2 ربيع الأول 1430 المصادف 2009/2/28.

(2) نهج البلاغة ج 2/ص 2، رقم الخطبة 1221.

بواجبه فستحصل إحدى نتيجتين: إما إهمال ذلك الواجب وتضييعه، أو اجتماع هذا الواجب على أخيه الذي يشاطره المسؤولية إضافة إلى واجبه الأصلي، وفي كل من النتيجتين ظلم وقد قيل في الأدب (من الظلم سعي اثنين في قتل واحد). وكمثال على ذلك فإن العائلة التي فيها عدة أفراد يختلفون بينهم بالشعور بالمسؤولية، والمفروض توزيع واجبات الأسرة عليهم كالإنفاق عليها أو قضاء حوائجها وتسيير شؤونها، فالمتكاسل من هؤلاء يترك واجباته ويبقى نائماً حتى الظهر مما يضطر الشاعر بالمسؤولية إلى قيامه بواجبه وواجب أخيه الذي ضيعه لعدم إمكان التفريط به فلا يدعه ضميره وشعوره بالمسؤولية قبول الإهمال والتضييع.

ونحن اليوم في منعطف تاريخي يحدد ملامح المستقبل لفترة لا يعلم مداها إلا الله تبارك وتعالى، وتواجهنا تحديات ضخمة ومنوعة وهي تقتضي قيامنا بمسؤوليات واسعة.

لا يسع الإنسان المؤمن الرسالي المخلص الغيور على دينه ومجتمعه وحضارته ومستقبله أن يتخلى عنها فإذا تقاعس عنها الآخرون فإنه لا يعد ذلك التقاعس مبرراً لترك واجباته بل يحاول أن يسد الفراغ الذي تركه الآخرون ويحمل نفسه ما لا تطيق. لأنه لا يستطيع أن يقف مكتوف الأيدي إزاء تلك التحديات.

ومما يبعث على الأسى ويملأ القلب ألماً إصابة الأمة بحالة من التقاعس والكسل والفشل تقرب من الموت وإذا أردت الاستفادة من التاريخ الذي يصفونه بأنه سياسة ماضية باعتباره يسجل تاريخ حركة الأمم والحكومات والصراع على السلطة والأحداث التي مرت عليها، ويصفون السياسة بأنها تأريخ حاضر باعتبار أن التاريخ يعيد نفسه وأن السنن التي جرت في الأمم السالفة جارية في الأمم اللاحقة لأن الدوافع واحدة والمنطلقات التي تقود إلى الأحداث والسلوكيات واحدة، أقول إذا أردت تشبيه حالة الأمة اليوم بحالة

سابقة فإنها تحكي حالتها في أخريات أيام أمير المؤمنين (عليه السلام) وزمان الإمام الحسن (عليه السلام)، حين عصفت بها الفتن والشبهات ولعب حب الدنيا بعقولها، ومالت إلى الدعة والراحة والسكون والترهل والاكتفاء بترتيب أحوالها الخاصة واللامبالاة بأمور الدين والمصالح العامة، وأمير المؤمنين (عليه السلام) يستنهض الهمم ويثير العزائم بكل ما أوتي من عناصر التأثير والهداية والإصلاح فلا يجد مجيباً حتى أصبح يتمنى الموت ليتخلص منهم ويدعو (عليه السلام): (اللهم إنني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني، فأبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني) فاختره الله تبارك وتعالى لجواره وخلف عليهم معاوية، واستمرت تداعيات ذلك التقاعس حتى اضطر الإمام الحسن (عليه السلام) إلى توقيع وثيقة الهدنة وإيقاف القتال، وانطلق معاوية ليعيث فساداً فقتل خيار شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) وقطع أرزاقهم وشتت شملهم وولى عليهم يزيد من بعده، ثم آل الأمر إلى أن يقدم الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه الشريفة وأهل بيته وأصحابه قرابين لإصلاح حال الأمة وبعث الصحوة والحياة فيها، وهكذا استمرت التداعيات.

ونقرأ في التاريخ أن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان القائد العام لجيش الإمام الحسن (عليه السلام) أرسل له معاوية أربعمائة ألف درهم ووعد بعود إن ترك الإمام والتحق بمعاوية، فاتبع هواه والتحق بمعاوية، ونعجب من مثل هذا التصرف ولكن أشهدكم بالله كم من شخص اليوم حصل على موقع سياسي أو وظيفي أو ديني أو اجتماعي باسم المرجعية، فلما استقر وضعه أدار ظهره لها وللناس الذين رفعوه إلى هذا المقام وانشغل بمصالحه الشخصية وأنانيته فما الفرق بين الموقفين؟

إنني أعيدكم أيها الإخوة أن تستمروا على هذا الحال وتكونوا كذلك الجيل، وسبياً في نفس النتائج - والعياذ بالله - فإن التاريخ سيسجل، والله ورسوله والمؤمنون مظلعون ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

وَالْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ لقد بلغ الكسل حداً حتى عن حضور صلاة الجمعة الصغيرة المقدسة الواجبة التي لم يضاهاها شيء من الواجبات، مضافاً إلى الثواب العظيم والمغفرة التي أعدت لمن سعى إليها مثل (ما من قدم سعت إلى الجمعة إلا حرمها الله على النار) و(من صلى الجمعة عاد مغفوراً له) وغيرها كثير. فبماذا نصف من لا يحركه وجوب ولا مثل هذا الثواب العظيم، ولا الشعور بالمسؤولية تجاه المشروع الإسلامي المبارك ليحضر صلاة الجمعة التي هي أبسط عمل يؤديه؟

وإذا سألت ما أنا وما خطري حتى أطالب بالنهوض بالمسؤولية الضخمة؟ فإن جوابك بسيط يبدأ من الكلمة التي افتتحنا بها الحديث وذلك بان يقوم كل شخص بمسؤوليته وواجبه المكلف به بحسب وضعه، وسيفتح الله تبارك وتعالى له آفاق جديدة للعمل، ولنبدأ بالمثال الذي ذكرناه وهو صلاة الجمعة فاعزم على حضورها والالتزام بها وعدم التقاعس عن المشاركة فيها، وحينئذ ستلتقي مع إخوة مؤمنين وستبادل معهم الأحاديث والهموم والقضايا وحينئذ ستجدون أمامكم أفكاراً ومشاريع ورؤى تتوسع تدريجياً بفضل الله تبارك وتعالى، فلربما ستهتدون إلى مشروع اقتصادي أو مؤسسة اجتماعية أو خيرية لمساعدة الناس، أو تقتني كتاباً مفيداً أو تطلع على مسألة ابتلائية تنفع بها إخوانك وهكذا.

وقد دلنا أمير المؤمنين (عليه السلام) على هذا الأسلوب من الاهتداء للعمل، قال (عليه السلام) في خطبة الوسيلة (الاهتمام بالأمر يشير لطيف الحيلة) (١) فإن الإنسان قد يجد نفسه لأول وهلة عندما يريد كتابة بحث أو تأليف كتاب أو إنشاء مشروع اقتصادي في السوق وكأنه لا يعرف ماذا يعمل ومن أين يبدأ، ولكنه حينما يفكر في المطلوب ويكرس نفسه له ويضع قدميه على خط

البداية يجد ضوءاً يدلّه على الخطوة التالية وهكذا تتوالى الخطوات وتثار في ذهنه (لطائف الحيل) والتدابير والبرامج والخطط العملية حتى يجد نفسه وقد أسس شيئاً لم يكن يتوقعه، كالتاجر مثلاً يدخل السوق ويجالس التجار ويعرف أساليب العمل ومدخلات السوق والعناصر المؤثرة فيه والمساحات الناجحة والثغرات والمعوقات وهكذا مع همّة وإخلاص وإذا به في النهاية يرى قد حقّق له وجوداً محترماً في السوق.

وإذا أضفنا إلى ذلك أنك لست وحدك في الميدان بفضل الله تبارك وتعالى بل لك إخوة عاملون وتسدك مرجعية لا تتوقف عند حدود المواقف العريضة. بل تشاركك حتى النظر في التفاصيل وآليات العمل وخذ لك مثلاً الخطبة الثانية لعيد الأضحى المبارك عن تنشيط القطاع الخاص وإيجاد البدائل.

واليوم وبعد عدة أشهر وبعد تصاعد الأزمة المالية العالمية وضيق الخناق الذي فرضته على ميزانية هذا العام عقدت الحكومة (مؤتمر بدائل التنمية)<sup>(1)</sup> في بغداد وأعادوا نفس الأفكار التي تحدثنا بها في الخطبة.

نسأل الله تعالى رضاه وحسن العاقبة والتوفيق لما يجب وأن يصلح حالنا بحسن حاله، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

---

(1) عقد في بغداد يوم الأربعاء 29 صفر المصادف 2009/2/25 بحضور رئيس الوزراء نوري المالكي ووزراء التخطيط والنفط والتجارة والعلوم ومتخصصون دعوا إلى دعم القطاع الخاص وإيجاد بدائل للنفط كمصدر للثروة، وقال وزير التخطيط: قبل نصف قرن كان 80% من وارد النفط يصرف على الاستثمار و20% في التشغيلية واليوم بالعكس.

أقول: هو عين ما أورده سماحة المرجع في خطبة عيد الأضحى.

بسم الله الرحمن الرحيم

مسؤوليتنا عن إيصال صوت أهل البيت (عليهم السلام) إلى العالم كله (لج)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آله

الطيبين الطاهرين.

قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: 122) وهذا الطلب موجه إلى جميع المسلمين في أصقاع الأرض، لكن استجابة وتلبية هذه الدعوة تحتاج إلى ألطاف إلهية خاصة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم، وبإحصائية بسيطة تدرك ذلك فعدد المسلمين تجاوز اليوم المليار ومائتي مليون، لكن كم هو عدد النافرين إلى حواضر العلم والفقهاء والتقوى لينهل من معين آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ربما يصل في أحسن الحالات إلى مائة ألف أو يزيدون فالنسبة واحد إلى عشرة آلاف، وليس كل هؤلاء ممن استفادوا حقيقة ثم رجعوا إلى قومهم لينذروهم ويدلوهم على طريق الهداية والصلاح.

وانتم ممن حظي بهذه الألفاظ بل إن ما نالكم منها أكثر من غيركم لبعده الشقة عليكم فلغتك غير العربية وثقافة بلادكم مختلفة وأمكتكم بعيدة وتحيطكم ظروف قاسية ومع ذلك نفرتم إلى معاهد العلم في قم المقدسة والنجف الأشرف

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع مجموعة من علماء وفضلاء الهند وباكستان الذين قدموا إلى النجف الأشرف وزاروا سماحته يوم الخميس 6 ع 2 1430 ومن حديث سماحته مع عدد من العلماء والزوار من العلويين الأتراك المقيمين في ألمانيا وبلجيكا والنمسا وقد زاروا سماحته يوم 13 ع 2 1430.

وغيرهما وبلغتم بفضل الله تبارك وتعالى مراتب سامية في العلم والفضيلة وعدتم إلى بلادكم لتواصلوا طريق ذات الشوكة وهي الدعوة إلى الله تبارك وتعالى ونشر تعاليم مدرسة أهل البيت (سلام الله عليهم أجمعين) مع شدة ما تلاقونه من قسوة الإرهاب وقلة ذات اليد فطوبى لكم وحسن مأب.

إن الإسلام النقي الناصع المتمثل بمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) يستنهض همم الرساليين من جميع القوميات والأعراق ومن صنوف اللغات ليوصلوا هذه المبادئ السامية إلى كل شعوب العالم وستجدون أن الناس يدخلون في دين الله أفواجاً بلا مؤونة منكم سوى إيصال هذا الصوت المبارك، وهذا وعد قطعه المعصومون (عليهم السلام) (فعن أبي الصلت قال : سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) يقول : رحم الله عبداً أحيا أمرنا فقلت له : وكيف يحيى أمركم؟ قال : يتعلم علومنا ويعلمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا) (١) وقد أذن الله تبارك وتعالى اليوم بانطلاق هذا الصوت المبارك من العراق ليفتح العالم كله حيث تجد الإقبال على التشيع لأهل البيت (عليهم السلام) واتباع تعاليمهم التي أخذوها من جدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد تحدّث لي بعض العاملين في الطبع والنشر في بيروت أن نهماً شديداً لا سابق له لاقتناء الكتب الشيعة في جميع دول العالم وعلى رأسها الدول التي أغلقت أسماعها عن سماع صوت الحق.

وبدلاً من أن يدعن هؤلاء للحق فإن من ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ (يونس:35) تراهم يولولون ويحشدون لوقف المد الشيعة ودخوله إلى عقر دورهم ويصيحون (أنقذونا من التشيع) ! إنه التعصب الأعمى للأباء والأجداد الذي يعمي عن الحق والعياذ بالله.

(1) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) - الشيخ الصدوق ج 2 صفحة 275.

إن هذا الصوت المبارك لأهل البيت (عليهم السلام) الذي بدأ يجلجل في أروقة العالم كله رغم مرور أربعة عشر قرناً من الخنق والكبت والقتل وأخذت الأفتدة تهوى إليهم تصديقاً من الله تعالى لدعوة خليله إبراهيم (عليه السلام) ﴿فَجَعَلْ أَفْتَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ (إبراهيم:37) يضاعف علينا المسؤولية في أن نحسن أداءه وإيصاله وأن تتطابق أفعالنا مع أقوالنا لنكون زيناً لهم (صلوات الله عليهم أجمعين) ومرآة عاكسة لسيرتهم العطرة ومبادئهم السامية. وهذه الفرصة العظيمة المتاحة لنا حجة علينا، وليكن في كل قوم ومن أهل كل لغة دعاة إلى هذا الحق المبين ﴿خَتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين:26).

بسم الله الرحمن الرحيم  
من أين نبدأ (لج)

إن مثل هذه اللقاءات والاجتماعات والمؤتمرات مهمة وذات فوائد عظيمة، أولها نفس الاجتماع والتلاقي وتبادل الأفكار ووجهات النظر بغض النظر عما تسفر عنه من نتائج، وهي تندرج في مصاديق قول الإمام الصادق (عليه السلام) (أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيأ أمرنا). وهي فرصة للمراجعة والتقييم والنقد البناء وتحديد مواطن النجاح والفشل.

وقد اخترت عنواناً لحديثي هو (من أين نبدأ) وهو لا يعني طبعاً إننا لازلنا لم نبدأ بعد، فإن جهوداً مشكورة كثيرة قدمّت ولا زالت، ولكننا أمرنا بمراجعة أنفسنا (ليس منا من لم يحاسب نفسه) والنفس التي تحاسب شاملة لنفس الفرد والمؤسسة والكيان والمشروع وحتى الدولة، وبعد كل محاسبة تكون هناك بداية لانطلاقة جديدة نحو العمل وفق نتائج هذه المحاسبة فنديم كل عناصر الخير والنجاح وننميها، ونعالج كل مواطن الفشل وتصلحها، فعن هذه البداية أتحدث وأقول من أين نبدأ.

ووجدت كلمة مختصرة لبعض الأعظم- وهو العالم العامل المرحوم

(1) من حديث سماحة الشيخ العقبوبي مع الفضلاء والخطباء المشاركين في ملتقى أئمة الجمعة والجماعة في محافظات العراق يوم الثلاثاء 10 / ربيع الثاني / 1430 هـ

الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (قدس سره) - تصلح أن تثبت هذه البداية والأساس الذي ننطلق منه نحو النجاح والفلاح، قال (قدس سره) : (بني الإسلام على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة ) وقد لخصها (قدس سره) ببلاغته المعروفة من وصايا القرآن الكريم والأئمة الطاهرين (عليهم السلام).

وأقول هنا إن الأساس والمنطلق بالدقة هو واحد وهي كلمة التوحيد أما توحيد الكلمة فهو أثر من آثار الصدق في تبني عقيدة التوحيد، والقائل يعرف ذلك لكنه أراد إلفات النظر إلى أهمية توحيد الكلمة في بناء الجماعة الصالحة المؤمنة وتشبيد كيانها.

وقد نبهنا أمير المؤمنين إلى هذه الحقيقة بقوله (عليه السلام) (أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له ) فمن هنا يبدأ البناء وعلى هذا الأساس يستقر، إنها المعرفة بالله سبحانه المستندة إلى توحيده تبارك وتعالى، وعلامة التوحيد الصادق الذي يتجاوز مرحلة لقلقة اللسان إلى انعقاد القلب على التسليم لله تعالى والإخلاص له، فأصبح الإخلاص هو خلاصة التوحيد الذي هو تمام المعرفة بالله سبحانه وكمالها.

والإخلاص - لغة- يعني التصفية، قال تعالى ﴿بَيْنَ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينَ﴾ (النحل:66)، أي مصفى من الفرث والدم وآثارهما اللذين خرج من بينهما.

ولكن معنى الإخلاص هنا في المصطلح تجريد النية والغرض والهدف عن كل ما سوى الله تبارك وتعالى سواء على مستوى الأفعال والسلوكيات والعلاقات مع الآخرين، أو على مستوى المشاعر والأحاسيس التي تكتنف القلب وتملأه فيكون الحب في الله والبغض في الله، والغضب لله، والعمل لله، وهكذا.

والإخلاص له مراتب، كما أن ضده وهو الشرك له مراتب قال تعالى:

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف:106)، وقد تختلط مراتبهما وتتداخل وتشابك في أعماق الإنسان في عملية معقدة تخفى حتى على صاحبها، لذا سمي بالشرك الخفي وشبهه الحديث الشريف بأنه أخفى من ديب النمل بين الصخور في الليلة الظلماء ولذا وصف الصراع داخل الإنسان من أجل تحقيق الإخلاص بأنه (الجهاد الأكبر) ومحلها معاً القلب الذي إن بقي عما سوى الله تبارك وتعالى كان قلباً سليماً، قال تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء:89).

والحديث عن تعريف الإخلاص وحقيقته وحدوده ومراتبه وكيفية امتحان تحققه وما هي معوقات الحصول عليه، ومسارب الشيطان لتشويشه ومعالجة هذه المشاكل حديث طويل تعرضت له كتب الأخلاق والمعرفة وقد نصحننا بمراجعتها باستمرار كموسوعة الفيض الكاشاني (قدس سره) (المحجة البيضاء) وجامع السعادات والقلب السليم.

وتدل الأحاديث على أن الإخلاص هو مفتاح الفلاح والفوز بالألطف الإلهية ففي الكافي عن الإمام الباقر (عليه السلام) (ما أخلص العبد الإيمان بالله عز وجل أربعين يوماً إلا زهده الله في الدنيا وبصره داءها ودواءها، فأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه).

لذا أمرنا بالإخلاص في أعمالنا ونياتنا، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة:5)، وقال عز من قائل ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (الزمر:3)، وقال تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ (النساء:146).

ولا ينجو إنسان أو شريحة من البشر من هذا الصراع حتى العلماء والمنشغلون بالعمل الإسلامي إلا من عصم الله تبارك وتعالى، قال سبحانه حكاية عن إبليس اللعين ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ﴾ (ص:82-83). فقد يطلب بعضهم العلم ليستأكل به أو ليماري به

الناس أو ليرز ويشار إليه وغيرها من النيات الباطلة والعياذ بالله.  
 وإما الركن الثاني الذي ننطلق منه ونؤسس عليه فهو توحيد الكلمة لأنه  
 يحفظ الكيان وعزته وهيبته وتأثيره، وإذا حصل التفرق آل الكيان إلى الضياع فلا  
 تبقى حتى كلمة التوحيد إلا أن يشاء الله شيئاً، قال تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
 وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾  
 (الأنفال:46) وهذه الآية تؤكد الحقيقة التي قلناها وهي أن كلمة التوحيد (طاعة  
 الله ورسوله) هي الحبل الذي إن تمسكت به الأمة واعتصمت به حفظت  
 وحدتها وكيانها، ولا يقع التنازع بينها إلا إذا كان هناك خلل في إخلاصها  
 وتوحيدها وعندئذ تأتي المرحلة الثانية وهي التنازع والتقاطع والشاجر ثم  
 المرحلة الثالثة وهي الفشل والخذلان وحينئذ تكون النتيجة الحتمية الانهيار  
 الكامل وذهاب الكيان والقوة والدولة.

إن التنازع والخلافات لا مكان لها ولا يمكن تبريرها إذا توفر الإخلاص،  
 وحينما يحصل اختلاف في الرأي أو في آليات العمل فيحل بالحوار البناء الواعي  
 وتغير القناعات وليس بالصراع. فالاختلاف والتنوع حالة طبيعية بل وإيجابية  
 بناءه تدل على عافية الأمة وحيويتها، أما الخلاف فهو حالة سلبية هدامة لا مبرر  
 لها.

لنأخذ درساً في قصة النبي موسى (عليه السلام) وأخيه النبي هارون لما  
 استخلفه على قومه وذهب إلى مناجاة ربه، فأضل قومه السامري وجعل لهم عجلاً  
 جسداً له خوار ودعاهم إلى اتخاذه رباً وعبادته ووقف هارون في وجه هذا  
 الانحراف والفساد وواجهه إلا انه لم ينشق عنهم وقال لأخيه موسى لما رجع إليهم  
 ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي  
 إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (طه:94) فكانت المحافظة على وحدة قومه هو المشروع  
 الأهم لديه لأنه وعاء حفظ العقيدة والكيان والمشروع، وفي ضوء هذا يمكن أن نفهم  
 وجهاً لما جرى على النبي يونس حين انشق عن قومه وخرج مغاضباً فالتقمه الحوت

وهو مليم، قال تعالى ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنبياء 87-88).

حتى المباينة والاعتزال والمقاطعة التي أمرنا بها مع أهل المعاصي لا تعني الانشقاق والانفصال لأنه ابتعاد عن تحمل المسؤولية وتخلي عن أداء الواجب لأن هؤلاء هم ساحة عمل الرسالي الذي يدعو إلى إعلاء كلمة الله تعالى وإذا هجرهم فسيضيع على نفسه فرصة هداية الآخرين إلى تبارك وتعالى. وإنما تعني المباينة والاعتزال في الأخلاق والأفعال والسلوكيات بحيث تتضح معالم الفرق بين المنهجين والسلوكيين وان كانا مختلطين بأبدانهم. ولم يبعث الأنبياء (عليهم السلام) ولا استخلف الأئمة لكي يتقاطعوا مع الآخرين فيعتزلوا الناس ويقبعون في بيوتهم، بل بُعثوا بالحركة والمخالطة والعمل لکن من دون ذوبان أو اندماج وخلط أرواق ومداهنة مع أهل المعاصي والفسق والكفر.

وعلى هذا فالتواصل مع إخوانك المؤمنين الذين قد تختلف معهم بالرأي أو قد لا تفهم ما صدر منهم على وجه صحيح أولى وأوجب وأحق، وكلنا خطاءون وخير الخطائين التوابون، لكن هذا لا يبرر التنافر والتقاطع أو الانزواء والتعاس، لان نتيجته زهاب الكيان والقوة والمنعة وحينئذ يدفع الثمن الباهظ حتى من لم يكن سبباً في هذه النتائج قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (الأنفال:25). وحينما تنازعت الأمة وشككت وتقاعت في بعض مفاصلها التاريخية كان ضحية ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) والإمام الحسن (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام) والطاهرين من أولاده (عليهم السلام).

ومن هنا كانت وصيتي بأن يكون الأساس الذي ننطلق منه في عملنا المبارك ونشيد عليه المشروع الإلهي هو الإخلاص في العمل وحفظ وحدة الكلمة، والله المستعان.

بسم الله الرحمن الرحيم

الاقْتِصَارُ عَلَى الْإِحْتِفَالِ السِّيَاسِيِّ<sup>(1)</sup>  
□ فِي ذِكْرِ الشَّهِيدِ الصِّدْرِ (قَدَسَ سِرُّهُ) ظَلَمَ لَهُ

لا زلنا في أجواء ذكرى استشهاد المرجع والمفكر والقائد والأسوة ومثال العالم العامل وهو السيد محمد باقر الصدر(قدس سره)، وقد ساءنا الاقتصار في إحياء ذكره على الاحتفالات السياسية إذا كان التعبير دقيقاً. وهذا المنحى - أعني اتخاذ الجهات السياسية للمراجع العظام والعلماء الكرام رموزاً للمتاجرة بها والتسلق إلى مواقع السلطة من خلالها وتأطيرها بهذه الفتوية الضيقة - ظلم لأولئك الأعاظم وتحويل الإخلاص الذي عاشوه والههم الإنساني والإسلامي الذي حملوه إلى دنيا زائفة يتصارعون إليها، وربما جرّ صراعهم إلى محاولة تنقيص كل جهة من رمز الجهة الأخرى وغيرها. وهذا المعنى التفت إليه السيد الشهيد الصدر الأول (قدس سره) وحذر منه في آخر محاضراته عن حب الدنيا، وكان أكثر شيء آلمه وهو في أيامه الأخيرة بحسب ما يروي صاحب كتاب (سنوات المحنة وأيام الحصار) هو عندما عرض مشروع القيادة النائية التي تخلف قيادة الحركة الإسلامية على بعض المقربين منه فيسأله عن موقعه فيها فإن كان رأساً لها فهو وإلا فلا.

---

(1) من حديث سماحة الشيخ العنقاوي مع حشد من الزوار من بينهم وفد عشائر بني زيد في الناصرية يوم الخميس 20/ربيع الثاني/1430 المصادف 2009/4/16.

هذه الدنيا التي حذر من الوقوع في شراكها أغوت الكثيرين ووظفوا كل شيء لها حتى ذكرى السيد الشهيد الصدر (قدس سره) فلم تشهد اهتماماً يذكر بإبراز العظمة والإبداع في آثاره العلمية أو الفكرية أو الاجتماعية أو الأخلاقية ، أو الجهادية وغيرها، مع أننا مطالبون بإحياء هذه الجوانب لتتأسى بهم الأمة فتهتدي بهداهم وتسير على دريهم.

لا شك أن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) هم الأسوة الأعلى لأنهم الأكمل لكن هذا لا يغني عن دراسة سير العلماء الأعلام والمراجع العظام والشهداء الكرام وإحياء ذكراهم وإبراز مكان القوة فيهم لأمر:

1- الوفاء لهم بإدامة ذكرهم بالخير والدعاء لهم والترحم عليهم (والذكر للإنسان عمرٌ ثاني).

2- لأنهم مظهر لصفات الكمال عند المعصومين (عليهم السلام) فإذا كان الشهيد الصدر (قدس سره) وهو أحد أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ومن نهل من علومهم بهذه الدرجة الرفيعة من العلم والأخلاق الكريمة والجهاد والتضحية فما هي درجة هذه الصفات عند الأئمة (سلام الله عليهم)؟.

3- إن حياتهم وآثارهم وسيرتهم تمثل قراءة وتجسيدا عملياً لسيرة المعصومين (عليهم السلام) إذ إن أغلب الناس إلا من ندر يحتاجون إلى من يقرأ لهم سيرة المعصومين ويقدمها لهم ولا يستطيعون فهمها مباشرة أو استيعابها فضلاً عن الإحاطة بها، فيكون دور العلماء تقريب تلك الصورة إلى الأجيال من الناس فمثلاً هناك إشكال يتردد بأنه لماذا صالح الإمام الحسن (عليه السلام) معاوية ويرفع الإمام الحسين (عليه السلام) السيف في وجه يزيد فيقدم لنا السيد الشهيد الصدر (قدس سره) قراءة لذلك الواقع ويشرحه بأنه (تنوع أدوار ووحدة هدف) والهدف دائماً هو الإصلاح ﴿إِنْ أُريدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ (هود:88) وهو ما عبر عنه الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: (إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم))

ولذا فنحن بحاجة دائماً إلى فكر العلماء وعلمهم والاختلاط بهم واستجلاء سيرتهم ليعكسوا لنا من خلالها سيرة وعلم الأئمة (عليهم السلام) وعلى هذا نجد أن قدر هؤلاء العلماء يزداد بمقدار أخذهم من الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وتجسيدهم لسيرتهم

وفي الحقيقة فإن الأكمل في هذا أن نتقل من صور المعصومين (عليهم السلام) وصفاتهم إلى الصفات الإلهية فإنهم مظهر لها بحسب ما يناسب إدراكنا المحدودة، فإن المثل الأعلى الذي يجب أن يتخذ هو الله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (النحل:60).

فكان المعصومون (سلام الله عليهم) مظهرين لتلك الصفات الحسنى على أرض الواقع ليتعرف الناس على صور بمقدار ما من الصفات الإلهية الحسنى فحينما تطلع على رحمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعفوه وصفحه وكرم أخلاقه وهو يعفو عن قاتليه ويدعو لأعدائه بالمغفرة والهداية فإنك تأخذ فكرة مبسطة عن صفات الله تبارك وتعالى.

وهكذا أمرنا أن نأخذ من صفات الله تبارك وتعالى ونتخلق بأخلاقه، فإن قيمة الإنسان تزداد بمقدار ما يتصف به من أخلاق الله، وهو وجه شرحنا به الحديث الشريف (قيمة كل امرئ ما يحسنه).

فمثلاً من صفات الله تبارك وتعالى (سريع الرضا) وهكذا يجب أن نكون في علاقاتنا مع الآخرين، لا ندع الغضب يتملكننا ويسيطر علينا إذا أساء لنا الآخرون وإنما سرعان ما يتبدد ويتلاشى.

ومن صفات الله تبارك وتعالى أنه ﴿لَيْسَ بِظُلَامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (الأنفال:51) فلنجنب الظلم بكل أشكاله ابتداءً من ظلم النفس بالمعاصي وعدم إتباع الحق والتقصير في الواجبات، إلى الظلم داخل البيت للزوجة والأطفال وسائر أفراد العائلة، إلى ظلم الآخرين خلال التعاطي معهم وعلى رأسه ظلم المسؤولين

والموجودين في السلطة للناس وعدم الإخلاص والتفاني في خدمتهم وانشغالهم بمصالحهم الشخصية والفئوية.

والظلم بكل هذه الأشكال ضارب بأطنابه عند كل الناس وإذا كان بعض الظلم مما يغفر ويعالج بالتوبة والندم وعقد العزم على عدم العود وتدارك ما فات كظلم الإنسان نفسه بالمعصية وظلمه لربه بالشرك والكفر ﴿إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان:13)، فإن بعضه مما لا يغفر وهو ظلم الآخرين وعدم تأدية حقوقهم والقيام بالواجبات تجاههم إلا بمعالجة كل هذه التقصيرات وتداركها وإلا فإن الحساب قاس يوم القيامة ففي الحديث عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال (الظلم ثلاثة: ظلم يغفره عز وجل، وظلم لا يغفره، وظلم لا يدعه، فأما الظلم الذي لا يغفره فالشرك بالله عز وجل، وأما الظلم الذي يغفره الله فظلم الرجل نفسه بينه وبين الله عز وجل، وأما الظلم الذي لا يدعه فالمدائنة بين العباد).

وما دمت بخدمة أبناء العشائر اليوم فلا بد أن أشير إلى المظالم المؤلمة في الأعراف والقوانين التي تحكم علاقاتهم خصوصاً ما يتعلق بالمرأة مع أن الحديث الشريف يقول (ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم) فهي تعاني من قسوة التعامل داخل البيت وتحميلها ما لا تطيق، ومن أشكال الظلم (النهوة) التي تحرم المرأة من حق مقدس في الحياة وهو اقترانها بالرجل المناسب لها مجرد أن أحد أعمامها نهى عن ذلك لا لشيء سوى الرغبة في الانتقام والإيذاء وهي من الشيطان.

وبعض العشائر من السادة تحرم بناتها من نفس الحق للمنع من تزويج غير السادة العلويين مما يؤدي إلى إعضال المرأة وتركها كشيء لا قيمة له في البيت في الوقت الذي يعطي الرجل (السيد) لنفسه الحق في التزويج بمن يشاء من النساء.

بسم الله الرحمن الرحيم

## في تأييد المرجع العارف الشيخ محمد تقي بهجت (مخ)

إننا لله وإنا إليه راجعون.

نقلت لنا وسائل الإعلام خبر رحيل المرجع العارف والعالم العامل سماحة الشيخ محمد تقي بهجت (أعلى الله درجته) إلى جوار ربه الكريم عن عمر ناهز (96) عاماً.

كان الفقيه آخر من بقي من ثمار مدرستين عظيمتين:

(الأولى) في الفقه والأصول التي شيدها الأساطين الثلاثة الميرزا النائيني (ت 1355 هـ) والشيخ محمد حسين الأصفهاني (ت 1361) والشيخ ضياء الدين العراقي (ت 1363) وخرّجت الفحول من المراجع والعلماء وقد أدركها الفقيه الراحل حيث وصل النجف مهاجراً من مدرسة قم عبر مدرسة كربلاء عام 1354 هـ وحضر عند هؤلاء الأعظم واستفاد منهم وعاد إلى قم عام 1364 مكتفياً عن الحضور إلا قليلاً وكان مشاركاً فاعلاً في مجلس البحث الخاص الذي كان يعقده المرجع الراحل السيد البروجردي (قدس سره) ويشارك فيه المراجع العظام كالسيد الخميني والسيد الكلبايكاني (قدس الله

---

(1) تقرير الكلمة التي تحدث بها سماحة الشيخ إلى طلاب بحثه الخارج في الفقه يوم الاثنين 22/ج1/1430 بمناسبة وفاة المرجع الشيخ بهجت الذي وافته المنية عصر الأحد ودفن يوم الثلاثاء إلى جوار حرم فاطمة المعصومة في قم المقدسة.

سريهما) واشتغل بالبحث والتدريس والتأليف طيلة خمسين عاماً حتى وافاه الأجل وترك أثراً مباركة.

(الثانية) مدرسة السلوك والعرفان التي انتهت إلى المرحوم السيد علي القاضي الطباطبائي والشيخ الطالقاني (قدس الله سريهما) وقد استفاد منها الفقيه الراحل إيمًا استفادة ووجد فيها بغيته إذ كان منذ صباه نقياً طاهراً مقبلاً على عبادة ربه تبارك وتعالى، ويتحدث أقرانه في هذه المدرسة - وهم من أهل المعرفة كالشيخ عباس القوجاني والسيد محمد حسين الطهراني - عن مرتبة سامية بلغها الفقيه الراحل، ثم أضاف إليها بعد عودته إلى قم ما حباه الله تبارك وتعالى من اللطاف وفتح له من آفاق المعرفة وسبل الوصول إلى الكمال، ولم تكن سيرته وتوجيهاته (قدس سره) إلى الآخرين تخرج عمّا سنّه المعصومون (سلام الله عليهم)، لذا كان ينتقد من ينصبون أنفسهم شيوخاً ومعلمين للسلوك ويتدعون برامج وأعمال لمريديهم وأتباعهم، ويقول (قدس سره) ساخراً: لو كان شيء من هذا خيراً لأخبرنا به المعصومون (عليهم السلام) لأن غرضهم كان هداية الخلق وسعادتهم فلم يخفوا شيئاً مما يحصل هذا الغرض.

وحيثما نحاول دراسة شخصية المرجع الراحل نتلمس العناصر التي صنعته نجد على رأسها إخلاصه لله تبارك وتعالى وإعراضه عن الدنيا وهمته العالية والجد والاجتهاد في تحصيل العلم والمعرفة ومراقبته نفسه، واجتنابه مضيعة الوقت بما لا ينفعه في طريق الكمال حتى المباحات التي يمكن أن تأخذ عنواناً راجحاً كالترويح عن النفس، يروى عنه أن أحد مريديه كان يكرر الدعوة عليه ليزور بستانه يوم العطلة والشيخ يسوّف إلى أن استجاب له وحضر في الموعد المحدد ومعه دفتر وقلم ليستغل الوقت بالبحث.

كان (قدس سره) يرى أن خير معلم هو العمل بما تعلم تطبيقاً للحديث الشريف (من عمل بما علم، ورثه الله علم ما لم يعلم) والحديث (العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل)، ويوجهه إلى تصيد الموعدة والاتعاظ بها، وما

أكثر المواعظ في أنفسنا وفي الآفاق ولكن ما أقل الاتعاض. وكما يروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (ما أكثر العبر وأقل الاعتبار).

إن المدعين للسلوك والعرفان كثيرون لكن الصادقين قليلون ومنهم الفقيد الراحل (قدس سره) لأنه استقاه من العين الصافية وهم أهل بيت النبوة (صلوات الله عليهم أجمعين)، وكان ينصح من يطلب منه برنامجاً لتهديب النفس أن يفتح أبواب (آداب العشرة) من كتاب الحج وكتاب (جهاد النفس) وكتاب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) في وسائل الشيعة ويلتقط حديثاً ثم لا يفارقه إلى غيره حتى يعود نفسه على مضمونه، وإذا احتاج المبتدئون إلى شرح فليستفيدوا من كتاب (جامع السعادات) للنراقي و (المحجة البيضاء في تهديب الإحياء) للفيض الكاشاني (قدس الله سريهما).

فلا يشكون أحد من عدم وجود المعلم أو المربي وبين أيدينا هذه الكتب الناطقة التي حملت إلى الأجيال غرر كلمات المعصومين (سلام الله عليهم) فهم حاضرون بيننا بأثارهم المباركة، أترى لو أننا كنا في زمانهم (عليهم السلام) هل سنحصل على أكثر من سؤال فيجيبونه أو مشكلة يحلونها أو يتبدأوننا بكلمة تنفعنا وهذه كلها قد وصلت إلينا عبر هذه الأحاديث المباركة.

ولا أستغرب أن أجد توجيهاته (قدس سره) متطابقة مع ما استفدناه من سيدنا الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) وما نوصي به فإن الأصل واحد. وكان (قدس سره) يهتم كثيراً بطلب العلوم الدينية ويراه أكمل الطرق للوصول إلى الحق تبارك وتعالى ويحث الكلّ عليه، ومع تحرّزه من التصرف بالحقوق الشرعية إلا أنه (قدس سره) كان يرى صرف طالب العلم منه على نفسه أمراً راجحاً إذا كان يعينه على التفرغ له.

وحيثما نقرأ في بداية تحصيله (قدس سره) أنه أخذ مقدمات العلوم في مدينة (فومن) التي ولد فيها وهي من مدن محافظة كيلان شمال إيران نسجل بإكبار هذا السبق للحوزة العلمية في إيران التي أخذت على عاتقها نشر

حوزاتها ومدارسها في كل مدن إيران وأتاحت بذلك الفرصة لكل من يرغب بالدراسة، وفتحت أعين الناس على هذا المسلك المبارك، ولو بقيت محصورة في قم المقدسة لما وردها إلا قليل لجهل الناس بتفاصيلها، ولكنها لما وصلتهم أينما كانوا واحتضنتهم ووفرت لهم أسباب التحصيل وعرفوها فعشقوها فالتحقوا بها فاكسبت بذلك جمّاً غفيراً من العلماء والفضلاء تلقى أكثرهم المقدمات في مدنهم البعيدة وخففوا بذلك على حواضر العلم التي يفترض فيها أن تكون معهداً للدراسات العالية.

وهذا ما سعينا لتحقيقه من خلال نشر فروع جامعة الصدر الدينية وجامعة الزهراء (عليها السلام) في مدن وسط وجنوب العراق بلطف الله تبارك وتعالى عسى أن تنضج وتتحول إلى حوزات علمية متكاملة في جميع مدن العراق بلطف الله تبارك وتعالى.

إن فقد الشيخ بهجت العالم العامل سبب ثغرة وثلمة في الإسلام لا يسدها شيء أبداً إلا بمواصلتكم طريق العلم والعمل الصالح حتى تصبحوا مثله بلطف الله تبارك وتعالى ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد: 21).

بسم الله الرحمن الرحيم

### الزهراء (عليها السلام): الأسوة الحسنة (لمج)

س1: ما الذي يضيفه وجود الزهراء (عليها السلام) على الرسالة الإسلامية في مجتمع يرى الرجل مقدماً على المرأة في أغلب الأمور؟  
 سماحة الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سادة الخلق أجمعين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين.  
 بعث النبي الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) في مجتمع جاهلي مليء بالفواحش والمنكرات وقد أعطينا صورة عن حاله في كتاب (الأسوة الحسنة)، ومن تلك المنكرات: احتقار المرأة وامتهانها ووصل بهم الأمر إلى قتلها ودفنها وهي حية للتخلص منها، وقد وصف الله تبارك وتعالى مشاعرهم عندما تولد لهم بنت بقوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ، يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل: 59).

وقد عالج الشرع المقدس هذا الظلم بعدة أشكال منها:

1- التأكيد في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة على حقيقة المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، والثواب والعقاب، ومنها قوله تعالى:

(1) لقاء قناة الفرقان الفضائية مع سماحة آية الله الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف) الذي أذاعته ليلة 3/ج2/1430.

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ (آل عمران:195).

2- ضرب الأمثلة من نساء فضليات لكي يتأسى بها الرجال والنساء وليعلم الرجال قبل النساء أن المرأة يمكن أن تبلغ مراتب سامية يغبطها عليها الرجال كمریم ابنة عمران وامرأة فرعون، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَاتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكَتَبْنَا فِيهَا الْكَلِمَاتِ﴾ (التحریم:11-12) والآية تصرح أنهما ضربتا مثلاً لكل الذين آمنوا سواء كانوا من الرجال أو النساء.

3- التهديد والوعيد لمن يقتل المرأة مادياً بوأدها أو معنوياً بإهانتها وظلمها وسحق شخصيتها قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (التكوير:8-9) وفي الحديث الشريف عن النساء: (ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم)<sup>(1)</sup>.

4- منح الدرجات الرفيعة لمن فرح بكون المولودة بنتاً وأكرم المرأة وأحسن رعايتها، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) بسند عالي الصحة قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة، فقيل: يا رسول الله واثنتين؟ فقال: واثنتين، فقيل: يا رسول الله وواحدة؟ فقال: وواحدة)<sup>(2)</sup> وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً: (البنات حسنات، والبنون نعمة، والحسنات يثاب عليها، والنعمة

(1) فقه السنة، الشيخ سيد سابق: ج2، ص 185.

(2) وسائل الشيعة: كتاب النكاح، أبواب أحكام الأولاد، باب 4، ح3.

يسأل عنها<sup>(لج)</sup> وعن الإمام الرضا (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إن الله تبارك وتعالى على الإناث أرق منه على الذكور، وما من رجل يدخل فرحة على امرأة بينه وبينها حرمة إلا فرّحه الله تعالى)<sup>(لج)</sup>.

5- جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو أكرم الخلق وسيدهم أبا بنات، ففي رواية صحيحة عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا بنات)<sup>(لج)</sup> بل جعل ذريته من بنته الزهراء (عليها السلام) وسماها بالكوثر التي تعني الخير الكثير، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر:1).

وأهم تلك المعالجات ما من الله تبارك وتعالى على المسلمين بل جميع الناس بسيدة كريمة هي أكمل الخلق أجمعين بعد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وزوجها أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فهي سيدة العالمين من الرجال والنساء، ولا يتوهم أحد أنها سيدة نساء العالمين، وإنما هي سيدة العالمين جميعاً من الرجال والنساء لكنها من النساء، وأذكر دليلاً واحداً على ذلك، فقد ذكرت الآيتان في الفقرة (2) أعلاه أن الله تبارك وتعالى جعل مريم ابنة عمران وامرأة فرعون مثلاً وأسوة لجميع الذين آمنوا، ولا شك أن الزهراء (عليها السلام) هي أفضل منهما وأحرى بالتأسي بها.

---

(1) المصدر، باب 5، ح 7.

(2) المصدر، باب 7، ح 1.

(3) المصدر، باب 4، ح 3.

س2: يتردد على ألسنة الخطباء وفي بعض الكتب أن الزهراء سميت فاطمة لأنها فُطمت هي ومحبوها من النار، فهل هذا معنى يمكن قبوله وأن مجرد حب فاطمة (عليها السلام) ينجي الشخص من دون عمل؟  
سماحة الشيخ: يمكن الجواب على عدة مستويات:-

1- إن هذا المعنى قد ورد في روايات معتبرة وإذا كان الأمر كذلك فعلياً التسليم والقبول لما يصدر عن النبي (صلى الله عليه وآله) وآله المعصومين (عليهم السلام) ولو كان سند الحديث غير معتبر لشككنا في صدوره، ومن الطرق المعتبرة ما رواه محمد بن مسلم قال: (سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: لفاطمة (عليها السلام) وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل: مؤمن أو كافر فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار فتقرأ فاطمة بين عينيه محباً فتقول: إلهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وذريتي من النار ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد، فيقول الله عز وجل: صدقت يا فاطمة إني سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار ووعدي الحق وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعبدى هذا إلى النار لتشفعني فيه فأشفعك ولتبين لملائكتي وأنبياي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني ومكانتك عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فخذي بيده وأدخله الجنة) (لج).

2- إن نقل هذا الحديث لم يقتصر على علماء الشيعة بل نقله علماء السنة أيضاً بطرق متعددة، وقد ذكر منها صاحب كتاب (فضائل الخمسة من الصحاح الستة: 151/3) عدة مصادر كتاريخ بغداد للخطيب البغدادي في ترجمة غانم

---

(1) علل الشرائع للشيخ الصدوق (رضوان الله عليه): 142/1: العلة التي من أجلها سميت فاطمة فاطمة، ح6.

بن حميد الشعيري: 6772 بسنده عن ابن عباس وفي ذخائر العقبى وكنز العمال.

3- لماذا نستكثر على الله تبارك وتعالى، أن يعطي من غير استحقاق إكراماً لأكمل عبادته ولتعريف الخلائق بقرب منزلة الزهراء (عليها السلام) منه تبارك وتعالى، والله تعالى متفضلٌ منانٌ يبتدئ بالنعم من غير استحقاق، نعم المنافي لعدله أن يعاقب من غير ذنب، أما التفضلُّ بالعطاء من غير استحقاق فهذا مناسب لكرمه.

وأضرب لك مثلاً من عملكم في الفضائيات، فإن لبعضها برامج مسابقات وإعطاء الجوائز للفائزين، وأحياناً تريد إدارة القناة إعطاء الجوائز بأي شكل لغرضٍ ما كالترجيع لها أو لمساعدة الناس، فتسأل الشخص سؤالاً ما فلا يجب فتبسّط له السؤال فلا يجيب، إلى أن تسأله: ما اسمك؟ وهو يعرفه قطعاً فإذا أجاب هللوا له فرحاً واعتبروه فائزاً وأعطوه الجائزة.

4- إن الحب الوارد في الرواية لا يراد به الميل العاطفي الذي ربما ينشأ من تعصبٍ لموروث اجتماعي أو تقليد الآباء والأجداد وهذه مناشئ لا قيمة لها، وإنما يراد به الحب المبني على المعرفة والذي تقترن به ملازماته من اتباع سيرة المحبوب وإدخال الرضا عليه، كما قال الشاعر:

تعصي الإله وأنت تزعم حبه      هذا لعمرك في الفعال بديعُ  
لو كان حبك صادقاً لأطعته      إن المحب لمن أحب مطيعُ

س3: هل تعد الامتيازات التي حظيت بها الزهراء (عليها السلام) حكراً عليها باعتبارها ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أم أن من الممكن أن توجد هذه الصفات (الامتيازات) في امرأة أخرى؟

سماحة الشيخ: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يجابي أحداً أو يجامله على حساب الحق، لأنه كما وصفه ربه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ

إِلَّا وَحْيَ يُوحَى ﴿ (النجم: 3-4) وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (الحاقة: 44-46).

وإن موازين التكريم والتفضيل محددة في كتاب الله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: 13) أما النسب فلا اثر له بذاته قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ﴾ (المؤمنون: 101-103).

وقد نزلت سورة كاملة في ذم أبي لهب عم رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فالزهراء (عليها السلام) لم تحظ بهذه المنزلة الرفيعة لمجرد بنوتها لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وإنما نالتها بما وصلت إليه من درجات الكمال. نعم إن كونها بنتاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وفر لها ظروفاً للتكامل من طيب الولادة إلى الأجواء الصالحة داخل الأسرة إلى حسن التربية إلى الرعاية المباشرة من لدن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وفي ضوء ذلك فإن فرصة التكامل غير المتناهي متوفرة برحمة الله ولطفه لكل الناس، لكن سبق في علمه تبارك وتعالى أن لا يصل إلى مرتبة الزهراء إلا هي (سلام الله عليها).

س4: من بين جميع الأمور التي اتصفت بها الزهراء (عليها السلام) هو كثرة نقلها لأحاديث أبيها، في حين يعتقد البعض أن هذا الجانب مغيب من حياة الصديقة فما رأيكم؟

سماحة الشيخ: هذا صحيح فإن الزهراء (سلام الله عليها) استفادت علماً جماً من أبيها (صلى الله عليه وآله) مباشرة ومن خلال استنطاق ولديها الحسنين يومياً عند عودتهما من مسجد جدهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) عما نزل عليه من القرآن وما تحدث به في المسجد، وكانت لديها صحائف تدون

فيها تلك الإفادات النبوية الشريفة، ولكن لم يصل إلينا إلا النادر، وبقي هذا المجموع من الصحائف الذي عُرف بـ(مصحف فاطمة) متوارثاً عند أولادها الحجج الميامين (سلام الله عليهم) ويأخذون منه ويحتجون به، وقد ورد عن الإمام العسكري (عليه السلام): (نحن حجج الله على الناس، وجدتي فاطمة حجة الله علينا) ولكنه أخفي عن الأمة كما أخفي قبر الزهراء (عليها السلام) وحرموا من هذه البركات العظيمة.

ومن اطلع عليه الصحابي الجليل عبد الله الأنصاري ورأى فيه أسماء الأئمة الاثني عشر منصوصاً عليهم بالأسماء. ففي رواية معتبرة عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن جابر قال: (دخلت على فاطمة (عليها السلام) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي) (عج).

س5: كثر الأخذ والرد والشبهات على شيء اسمه فاطمة؟ هل يوجد مثل هذا الكتاب؟ وهل هذا الكتاب موجود في وقتنا الحاضر؟ ما هو هذا الكتاب إن وجد؟ وما هي مضامينه؟

سماحة الشيخ: قد أوضحنا في جواب السؤال السابق معنى مصحف فاطمة وأنه كتاب دُونت فيه الزهراء (عليها السلام) ما استفادته من أبيها (صلى الله عليه وآله) من تفسير الآيات و بيان للأحكام و مواعظ وأخبار ما سيقع في المستقبل ونحوها.

وليس هو مصحفاً أي قرآناً غير هذا الذي في أيدينا والذي تلقيناه جيلاً بعد جيل حتى زمان المعصومين (عليهم السلام) الذين أمرونا أن نقرأ كما يقرأ

---

(1) وسائل الشيعة: كتاب الأمر بالمعروف والنهي، أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، باب 33، ح 20.

الناس وتتلوه في صلواتنا ومساجدنا ونطهر بتلاوته قلوبنا ونفوسنا، وقد استشهدت في كلامي الآن بآيات عديدة فهل وجدت فيها شيئاً غير ما في هذا المصحف الكريم؟ وأما الذي يلقي هذه الشبهات لتمزيق صف المسلمين و ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة: 109) فليس عليه إلا أن يذهب لأي مسجد أو مكتبة أو دار لأتباع أهل البيت (عليهم السلام) أو يستمع لمقرئهم فهل يجد عندهم قرآناً غير هذا المتداول؟

إن اهتمام أئمتنا (عليهم السلام) بالقرآن وصدور مئات الأحاديث عنهم في تعظيمه والحث على تلاوته والتدبر في آياته والعلوم المكنونة فيه وشكواه (القرآن) من هجرانه، وحادثة الإمام العسكري (عليه السلام) الذي وقف بحزم بوجه فيلسوف العرب إسحاق الكندي الذي ألف في متناقضات القرآن حتى مزق ما كتب.

كل هذا ينفي أي تشكيك في كون هذا القرآن المتداول هو ما أنزله الله تبارك وتعالى على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم).

نعم كانت للصحابة مصاحب فيها اختلاف عما هو موجود كمصحف أم المؤمنين حفصة ومصحف عبد الله بن مسعود الذي حذف المعوذتين اجتهاداً منه بأنهما ليستا سورتين من القرآن وإنما هما تعويذتان نزلتا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليعوذ بهما الحسنين (عليهما السلام)، ونقل المؤرخون أن الخليفة عثمان أحرق كل تلك المصاحف وأبقى على نسخة واحدة هي المتداولة.

س6: تعودنا منك سماحة الشيخ ومن خلال كتبكم (الأسوة الحسنة) و دور الأئمة في الحياة الإسلامية) وغيرهما أن تركّزوا على الدروس المستفادة من سيرتهم (صلوات الله عليهم أجمعين) باعتبارهم المثل الأعلى الذي يتأسى به ولا تكتفون بالسرد التاريخي لحياة المعصومين فهل يمكنكم الإشارة إلى مثل هذه الدروس من حياة الزهراء (عليها السلام)؟

سماحة الشيخ: تحدثنا في ذلك الكتاب عن أهمية الأسوة الحسنة في أية رسالة إصلاحية ومنها رسالة الإسلام لإقناع الناس بها وإلا ما قيمة أن يعرض الإنسان كلاماً طيباً لكنه يخالفه في العمل، ولذا كان دور أهل البيت (عليهم السلام) عظيماً في تثبيت عقائد الإسلام وأحكامه والحفاظ عليه لأنهم جسّدوا الشريعة على أرض الواقع.

وهكذا كانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) أسوة حسنة للعالمين جميعاً من الرجال والنساء، وسيرتها المباركة غنية بالدروس والعبر، وفيها الكثير مما يطلبه التواقون إلى الصعود في مدارج الكمال:

(الأول) فناؤها في ربّها وإخلاصها في طاعته تبارك وتعالى وبلوغها أعلى مراتب المعرفة، لأن منازل الناس تتفاوت في الجنان على قدر معرفتهم بربهم - كما في الحديث الشريف- وقد بلغت أعلى المراتب بعد أبيها وزوجها (صلوات الله عليهما) وكانت تفرغ لعبادتها الكثير من وقتها، روى الإمام الحسن (عليه السلام) لأخيه الحسين (عليه السلام) قال: (رأيت أُمِّي فاطمة (عليها السلام) قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راکعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح) (ج1).

ويقول الحسن البصري: (ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة كانت تقوم حتى تورم قدماها) (ج1).

ومن كلماتها (سلام الله عليها): (من أصدد إلى الله خالص عبادته أهبط الله عز وجل عليه أفضل مصلحته) (ج1).

(1) علل الشرائع للصدوق (رضوان الله عليه)، ج1/182، باب 145، ح.1.

(2) بحار الأنوار: ج43، الباب 4، ح.7.

(3) بحار الأنوار: 249/67.

ومن نتائج هذه المعرفة المتكاملة بالله تعالى الإعراض عما سواه كما وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) المتقين: (عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم)<sup>(1)</sup> لذا عاشت فاطمة (عليها السلام) زاهدة في دنياها ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يشجعها على ذلك؛ عن الإمام السجاد (عليه السلام) قال: (حدّثني أسماء بنت عميس قالت: كنت عند فاطمة جدتك إذ دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي عنقها قلادة من ذهب كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) اشتراها لها من فيء له فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لا يغرّنك الناس أن يقولوا بنت محمد وعليك لباس الجبابة، فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة فأعتقتها فسرّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك)<sup>(2)</sup>.

(الثاني) الالتزام الدقيق بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أبوها، قالت أم المؤمنين عائشة: (ما رأيت أحداً أشبه سمياً ودلاً وهدياً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قيامها وعودها من فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قالت: وكانت إذا دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قام غليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها)<sup>(3)</sup>.

(1) نهج البلاغة، الخطبة 193 في وصف المتقين.

(2) بحار الأنوار: 43، باب 3، ح 28.

(3) فضائل الخمسة من الصحاح الستة: 152/3، وقد نقله عن صحيح الترمذي وأبي داود ومستدرك الصحيحين.

وكانت (صلوات الله عليها) لا تكتفي بإتيان ما ترغب فيه (صلى الله عليه وآله وسلم) واجتناب ما يكرهه (صلى الله عليه وآله وسلم) بل إنها تتحرك للامثال لمجرد علمها برغبته (صلى الله عليه وآله وسلم) وإرادته وإن لم يعبر عنها، فقد روي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قدم من سفر وكان أول ما يأتي إلى دار فاطمة فيسلم عليها وكانت (عليها السلام) قد علقت ستراً وزينة احتفالاً بقدوم أبيها وزوجها (صلوات الله عليهما) فعرفت في وجهه عدم الرضا فتصدقت بالستر والزينة، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (فعلت فداها أبوها -ثلاث مرات-، ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى فيها كافراً شربة ماء)<sup>(1)</sup>.

(الثالث) طاعتها لإمامها وهو زوجها أمير المؤمنين (عليه السلام) ودفاعها عن حقه ونصرتة بكامل ما تملك ومواقفها بعد وفاة أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خير دليل على ذلك.

(الرابع) علاقتها بأسرتها، فقد جسدت في علاقتها مع زوجها الحديث الشريف: (جهاد المرأة حسن التبعل) وبذلت غاية الوسع في خدمة البيت والأسرة وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يذكر لها ذلك، واستشهدته عندما دنت منها الوفاة وقالت له: (يا ابن العم هل عهدتني كاذبة أو خائنة مذ عاشرتني؟ قال (عليه السلام): أنت أبر وأوفى من أن أوبخك بكلمة يا بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولقد عز علي فراقك)<sup>(2)</sup>.

وأحسنت تربية أولادها وكانت تبعث الحسنين (عليهما السلام) مع أبيهما أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مسجد جدهما رسول الله (صلى الله

(1) بحار الأنوار، ج43، باب 3، ح7.

(2) بحار الأنوار: 43 الباب 7، ح20.

عليه وآله وسلم) وتساءلها إذا عادا عن كل ما قال أو فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت تعينهما على طاعة الله تبارك وتعالى، ففي كتاب مفاتيح الجنان في أعمال ليلة القدر أنها كانت تنيمهما في النهار مقداراً ليقويا على إحياء الليل بالعبادة، وكانت تخاطبهما: يا ولدي ويا قرّة عيني، فخلقت أجواء غاية في السعادة والانسجام داخل الدار مع صعوبة الحياة يومئذٍ وشدة الحاجة والمحن التي مرّت على المسلمين في صدر الإسلام.

(الخامس) وضربت أروع الأمثلة في العفة والحياء فقد روي عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: (قال علي (عليه السلام): استأذن أعمى على فاطمة (عليها السلام) فحجبتة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لها: لم حجبتيه وهو لا يراك؟ فقالت (عليها السلام): إن لم يكن يراني فإنني أراه وهو يشم الريح، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأله: أشهد أنك بضعة مني).

وبهذا الإسناد قال: (سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصحابه عن المرأة: ما هي؟ قالوا: عورة، قال: فمتى تكون أدنى من ربها؟ فلم يدروا، فلما سمعت فاطمة (عليها السلام) ذلك قالت: أدنى ما تكون من ربها أن تلزم قعر بيتها، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن فاطمة بضعة مني<sup>(1)</sup>.  
وروي علماء الشيعة والسنة أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لها: (أي شيء خير للمرأة؟ قالت: أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل، فضمها إليه وقال: ذرية بعضها من بعض)<sup>(2)</sup>.

(1) بحار الأنوار: 43، الباب 4 ح 16

(2) بحار الأنوار: 43 الباب 4، ح 7.

(السادس) إظهار كرامة المرأة في الإسلام، ومن معالم ذلك كفاية مؤوتتها على الرجل، قال الإمام السجاد (عليه السلام) في دعاء مكارم الأخلاق: (واكفني مؤونة الاكتساب، وارزقني من غير احتساب، فلا أشتغل عن عبادتك بالطلب، ولا أحتمل إصر تبعات المكسب) وبهذا الصدود روى الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه الباقر (عليه السلام) قال: (تقاضى علي وفاطمة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الخدمة، فقضى علي فاطمة بخدمة ما دون الباب، وقضى علي علي بما خلفه، قال: فقالت فاطمة: فلا يعلم ما داخلني من السرور إلا الله ياكفائي رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحمل رقاب الرجال) (١).

(السابع) اعتماد أسلوب الحوار والمحاجة والوسائل السلمية للمطالبة بالحقوق عند من يحترم هذه الأساليب وهذا ما تكشفه خطبها على أصحاب أبيها (صلى الله عليه وآله) المملوءة بالحجج الدامغة المستندة إلى كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله).

(الثامن) تقديم المصلحة العليا وحفظ كيان المسلمين ودولة الإسلام على المصالح الشخصية فعندما غضبت حقوقها وزوجها (سلام الله عليه) ولم تُجدِ الخطابات عرضت عليهما النصرة بالخيال والرجال لكن أمير المؤمنين (عليه السلام) علم أن مراد هؤلاء الفتنة وشق الصف في وقت كانت الأعداء والمرتدون يتربصون بالمدينة وأهلها لنقض عرى الإسلام بمساعدة المنافقين في داخلها.

(التاسع) الإيثار على نفسها، ومن الشواهد على ذلك ما أنزل الله تعالى فيه سورة (هَلْ أَتَى) حيث تصدقوا (سلام الله عليهم) بطعامهم وبقوا طاوين

(1) بحار الأنوار: 43، الباب 4، ح 1

من الجوع ثلاثة أيام، وما ورد عن الإمام الحسن (عليه السلام) وهو يتحدث لأخيه الحسين (عليه السلام) عن أمهما فاطمة (عليها السلام): (وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أماه لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني الجار ثم الدار) (١).

وغيرها كثير، ويجب أن نعترف بوجود التقصير الكبير مضافاً إلى القصور في التعريف بالزهراء (عليها السلام) ولو أجريت كشفاً بما كتب عن الزهراء (عليها السلام) للتعريف بها وبسيرتها المباركة والتأسي بها لوجدت أنه مقدار ضئيل، مضافاً إلى التقصير العملي وأعني تجسد حياة الزهراء (عليها السلام) على أرض الواقع. لكنني متفائل بهذه الصحوّة العالمية المباركة تجاه قضية الزهراء ولا شك أنها فتح عظيم وتسامم بدرجة كبيرة في إعادة الحق على نصابه والتمهيد للدولة الكريمة والله ولي التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم  
**فاطمة: يغضب الله لغضبها (لحج)**

الحمد لله وحده، والحمد حقه كما يستحقه حمداً كثيراً، وأفضل الصلاة والسلام وأتمهما وأحسنهما وأزكاهما وأنماهما وأطيبهما وأطهرهما على سادة الخلق أجمعين: أبي القاسم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومين أجمعين.

السلام عليكم أيها الحشد المبارك ورحمة الله وبركاته.

لقد وصف الأئمة المعصومون (سلام الله عليهم) فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأعظم الأوصاف وأنزلوها أعظم المنازل ورتّبوا عليها أعظم البركات والآثار، روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله: (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهاج الصالحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمين المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتُعمّر الأرض ويُنتصف من الأعداء ويستقيم الأمر)<sup>(2)</sup>.

---

(1) خطاب الزيارة الفاطمية الذي ألقاه سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) على الآلاف الذين تجمعوا في ساحة ثورة العشرين في النجف الأشرف قبل الانطلاق في التشييع الرمزي للزهراء فاطمة (عليها السلام) في ذكرى استشهادها يوم 3 جمادى الثانية 1430 المصادف 2009/5/28.

(2) وسائل الشيعة، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، باب 1، ح 6

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، فَمَنْ نَصَرَهُمَا أَعَزَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ خَذَلَهُمَا خَذَلَهُ اللَّهُ)<sup>(1)</sup>.

وفي مقابل هذه الآثار المباركة على الأمة التي تقوم بالفريضة، فإن عواقب وخيمة تنزل بها إن تقاعست وتحاذلت، روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر والتقوى، فإذا لم يفعلوا ذلك نُزعت منهم البركات وسلَّط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء)<sup>(2)</sup>.

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (لتأمرنَّ بالمعروف ولتتهنَّ عن المنكر أو ليستمعنَّ عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم)<sup>(3)</sup>.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (ما قُدِّست أمة لم يؤخذ لضعيفها من قوِّيها غير مُتَعَتَعٍ)<sup>(4)</sup>.

وخطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد فإنه إنما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك، وأنهم لما تبادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار

(1) وسائل الشيعة، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، باب 1، ح 20.

(2) وسائل الشيعة، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، باب 1، ح 18.

(3) وسائل الشيعة، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، باب 1، ح 18.

(4) وسائل الشيعة، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، باب 1، ح 4.

عن ذلك نزلت بهم العقوبات، فأمرُوا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقرباً أجلاً ولن يقطعاً رزقاً) (١٦).

وهذا كله في آيات كثيرة من كتاب الله تبارك وتعالى، قال سبحانه: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:104) وقال عز من قائل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران:110) وقال تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة:62-63).

أيها الأحبة:

إن هذه الفريضة المباركة العظيمة تحركها على أرض الواقع صفتان قليبتان متلازمتان إذا ضمهما القلب حرك الأعضاء هما: الغضب لله إذا عصي، والرضا إذا أطيع، عن الإمام الصادق (عليه السلام) من حديث: (إذا رأى المنكر ولم ينكره وهو يقوى عليه فقد أحب أن يعصى الله، ومن أحب أن يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة، ومن أحب بقاء الظالمين فقد أحب أن يعصى الله، إن الله تبارك وتعالى حمد نفسه على إهلاك الظالمين، فقال: ﴿فَقَطَعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٧).

وعن أبي عبد الله الحسين (عليه السلام): (لا يحل لعين مؤمنة ترى الله

(1) المصدر، باب 1، ح 9، 7.

(2) المصدر، باب 1، ح 25.

يعصبي فتطرف حتى تغيره) (حج).

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: (أوحى الله إلى شعيب النبي (عليه السلام) أني مُعذَّب من قومك مائة ألف أربعين ألفاً من شرارهم، وستين ألفاً من خيارهم، فقال (عليه السلام): يا رب هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي ولم يفضبوا لغضبي) (حج).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن الله عز وجل بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلباها (على أهلها)، فلما انتهيا إلى المدينة فوجدا فيها رجلاً يدعو ويتضرع (إلى أن قال: ) فعاد أحدهما إلى الله، فقال: يا رب إنني انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلاناً يدعوك ويتضرع إليك، فقال: امض لما أمرتك به، فإن ذا رجل لم يتمر وجهه غيظاً لي قط) (حج).

ويكون المنكر أفظع والغضب الدافع لتغييره أشد إذا أعطي مشروعية ممن يتزى بزى الدين ويلبس لباس الإسلام وحينئذ يختلط الحق بالباطل وتعصف الفتن والشبهات بالأمة ويصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً، ويقوم علماء السوء هؤلاء بتزييف الأحكام وإفراغها من محتواها لتخدم مصالحهم وأغراضهم الدنيوية، ويعود الإسلام النقي الأصيل غريباً مستضعفاً تحوم حوله الشكوك.

عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (إن ممن ينتحل مودتنا أهل البيت من هو أشد فتنة على شيعتنا من الدجال، فقلت: بماذا؟ قال: بموالاتة أعدائنا، ومعاداة أوليائنا إنه إذا كان كذلك اختلط الحق بالباطل، واشتبه الأمر فلم يُعرف

(1) المصدر، باب 8، ح 1.

(2) المصدر، باب 6، ح 2.

(3) المصدر، باب 17، ح 9.

مؤمن من منافق) (لج).

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): (يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قومٌ مراؤون يتقرؤون ويتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد عملهم، يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال، ولو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها) (لج).

وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: (كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟ فقل له: ويكون ذلك يا رسول الله، فقال: نعم، وشر من ذلك، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟ فقل له: يا رسول الله ويكون ذلك، قال: نعم، وشر من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟) (لج).

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: (ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيأمر بهم إلى النار، فقل: يا نبي الله أمصلون كانوا؟ قال: نعم، كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهناً من الليل، لكنهم إذا لاح لهم شيء من أمر الدنيا وثبوا عليه) (لج).

(1) فروع الكافي: كتاب الجهاد، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح 1.

(2) وسائل الشيعة: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، باب 1، ح 12.

(3) بحار الأنوار: 186/74.

(4) وسائل الشيعة: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما

يناسبهما، باب 38، ح 10

ويكون وجوب هذه الفريضة أكد حينما يتعلق الأمر بهداية الناس إلى أعظم قضية في الإسلام وهي إمامة الأمة وخلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التي أمر الله تبارك وتعالى نبيه إعلانها بأشد لهجة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: 67) لأن بها عصمة الناس من الانحراف والأخذ بأيديهم نحو السعادة والكمال وإرشادهم إلى الصواب، وقد أولى الله تبارك وتعالى الدفاع عن هذه القضية كل اهتمام بحيث أن مجرد الجلوس في مجلس ينتقص فيه من أئمة الإسلام فإنه يعرض صاحبه لعذاب الله تبارك وتعالى، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (من قعد في مجلس يسب فيه إمام من الأئمة يقدر على الانتصاف فلم يفعل ألبسه الله الذل في الدنيا وعذبه في الآخرة، وسلبه صالح ما من به عليه من معرفتنا) (لج).

وعن مثل هذه المجالس قال الإمام الصادق (عليه السلام): (فمن ابتلي من المؤمنين بهم، فإذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جليسه، فإن غضب الله لا يقوم له شيء ولعنته لا يردّها شيء، ثم قال (عليه السلام): فإن لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة أو فواق ناقة) (لج).

ويقول (عليه السلام): (فإذا رأيتهم يخوضون في ذكر إمام من الأئمة فقم، فإن سخط الله ينزل هناك عليهم) (لج).

- 
- (1) وسائل الشيعة: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، باب 38، ح 12.
- (2) وسائل الشيعة: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، باب 38، ح 13.
- (3) الاحتجاج للطبرسي: 132/1.

أيها المحبون للزهراء (عليها السلام) المجتمعون لنصرتها:

لمواجهة كل هذه الفتن والانحرافات، وللنهوض بهذا الواجب العظيم وإحياء هذه الفريضة المباركة ولنصرة إمامها الحق أمير المؤمنين (عليه السلام) خرجت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) حين خرجت (في لُمةٍ من حفدتها ونساء قومها تطأ ذبولها، ما تحرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى دخلت على حشد المهاجرين والأنصار وغيرهم) (عج) في مسجد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن خروجها للمطالبة بنخيلات فدك، وقد كانت فدك تحت يدها في حياة أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر من ثلاث سنين وما سمعنا أنها تنعمت بشيء من حطام الدنيا وإنما وجدناها كما وصفها زوجها أمير المؤمنين (عليه السلام): (أنها استقت بالقرب حتى أثر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد) (عج).

وهي وزوجها وولداها الحسان (صلوات الله عليهم أجمعين) الذين أطعموا المسكين واليتيم والأسير طعامهم وبقوا طاوين على الجوع ثلاثة أيام فنزلت في حقهم سورة (هل أتى).

وهي التي لما علمت أن أباه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد انتابه شعور من الترفع والزهد لم يعلم أصحابه معناه حين دخل دارها فوجدتها قد صنعت مسكتين من ورق - أي فضة - وقلادة وقرطين وستراً لباب البيت لقدم أبيها وزوجها (صلوات الله عليهما) فتصدقت بها جميعاً، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم)

(1) علل الشرائع للصدوق (قدس سره): 366/2.

(2) بحار الأنوار: 43، 20 عن أمالي الصدوق.

وسلم): (فعلت، فداها أبوها - ثلاث مرات- ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى فيها كافراً شربة ماء) (لج).

فهل ترى الزهراء (عليها السلام) غضبت لغضبهم فداها منها ومن زوجها أمير المؤمنين (عليه السلام) القائل: (بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلتها السماء، فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله، وما أصنع بفدك وغير فدك والنفوس مظانها في غدٍ جدث، تنقطع في ظلمته آثارها، وتغيب أخبارها، وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها، لأضغظها الحجر والمدر، وسد فرجها التراب المتراكم) (لج).

إنها (سلام الله عليها) وقفت ذلك الموقف الخالد لتعيد الحق إلى نصابه ولتقوم مسيرة الأمة، وكان غضبها كل غضبها لله تبارك وتعالى ورضاها كل رضاها لله تبارك وتعالى، لذا كان من الطبيعي أن يقلدها أبوها (صلى الله عليه وآله وسلم) وساماً رفيعاً يعلم الأجيال إلى يوم القيامة ويأخذون منه الدروس والعبر، وهو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها) (لج) لأنها (سلام الله عليها) لم تغضب إلا له تبارك وتعالى ولم ترض إلا له سبحانه. وترى كل همها ومحور خطابها إيصال هذه الرسالة، وأداء هذه الأمانة وهداية الأمة إليها وهي رسالة الأنبياء جميعاً ﴿إِنْ أُريدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ﴾

(1) نهج البلاغة، من كتاب له (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف، تسلسل 285.

(2) الحديث مجمع عليه عند الشيعة وتجدر نصوصه وأسانيده في مصادرهم ومنها كتاب بحار الأنوار: 19/43، وقد رواه علماء السنة في صحاحهم (راجع كتاب فضائل الخمسة من الصحاح الستة: 180/3).

(3) الاحتجاج للطبرسي: 148/1.

مَا اسْتَطَعْتُ ﴿ هود:88﴾.

وتجد اللوعة كل اللوعة تعتصر قلبها الرحب الرحيم حين تعود إلى دارها والأمة مصرة على الانقلاب على وصية نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم الاستجابة لما يحييها مخلّفة وراء ظهورها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: 24).

وتجد الأسي باديًا على كلماتها (سلام الله عليها) حينما تزورها نساء المهاجرين والأنصار يتفقدن حالتها في مرضها ولما سألتها: (كيف أصبحت من علّتك يا بنت رسول الله؟) لم تُجب بما هو المتعارف من الشكوى وبيان الحال وإنما أجابت (عليها السلام) بهدفها الأسمى فقالت بعد الحمد والثناء على الله تبارك وتعالى والصلاة على أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ويجهم أنى زعزعوها! عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطبين بأمور الدنيا والدين؟! ألا ذلك هو الخسران المبين! وما الذي تقموا من أبي الحسن؟! تقموا والله منه نكير سيفه وقلة مبالاته لحتفه وشدة وطأته ونكال وقعته)<sup>(1)</sup> إلى آخر كلامها (سلام الله عليها).

وبذلك فقد شخّصت الصديقة الطاهرة (عليها السلام) داءً عظيمًا ابتليت به الأمم وستظل تعاني منه وهو سبب كل معاناتها وكوارثها وهو سوء اختيار من يحكمهم ويتولى أمورهم والإعراض عن القيادة الصالحة والالتفاف حول من يريد لهم للدنيا، قالت (سلام الله عليها): (استبدلوا والله الذنابي بالقوادم، ويجهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) فهم بدل أن يخلقوا نحو الأعلى ونحو الكمال بالقوادم، هبطوا نحو الأسفل بالذنابي.

(1) الاحتجاج للطبرسي: 148/1.

هذا الانحراف الخطير في التفكير الناشئ من حب الدنيا واتباع الشهوات والجهل والتعصب الذي ابتليت به الأمم عبر التاريخ فاستبدلت معاوية بأمر المؤمنين علي (عليه السلام)، واستبدلت يزيداً بالحسين (عليه السلام)، واستبدلت الطغاة والجبابرة بالأئمة المعصومين (عليهم السلام) والعلماء الصالحين، عبر عنها الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (يس:30). وكانت صرخة الزهراء (عليها السلام) صدى لتلك الحسرة ومظهراً لذلك الغضب الإلهي.

ولم يكن أحدٌ قادراً على إطلاق ذلك الصوت المدوي في أعماق التاريخ إلا الزهراء (عليها السلام) في طهارتها وشجاعتها وسمو منزلتها وقربها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولو كان أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي قالها لقالوا إنه رجل طامع في الخلافة وطامح إلى السلطة أو كما قالوا: إنه يجرُّ النار إلى قرصه.

ولما قام الإمام الحسين (عليه السلام) بعدئذٍ بمواصلة هذا الدور قالوا إنه قُتل بسيف جده. أما الزهراء (عليها السلام) فلم يستطع أحد من الأولين والآخرين أن يرد عليها بكلمة، وغاية ما فعلوه هو التشكيك بوقوع بعض تفاصيل المظالم على الطاهرة الزهراء (عليها السلام). لذا فإن إحياء مواقف الزهراء (عليها السلام) والانتصار لمظلوميتها من أعظم الوسائل لنشر مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وإقناع الناس باستحقاقهم إمامة الأمة وقيادتها. أيها التواقون لشفاعة الزهراء (عليها السلام):

إن في حياتها الشريفة الكثير مما يمكن أن تتعلمه البشرية وتتأسى به، وها نحن أمام درس منها: وهو الغضب لله تبارك وتعالى إذا عصي وإنكار المنكر وبذل الوسع لتغيير الواقع الفاسد على جميع الصُّعد والوقوف في وجه الظلم والانحراف عسى الله أن يدخلنا في شفاعة الزهراء (عليها السلام)، ولا يُنال

ذلك بالكسل والتقاعد عن أداء المسؤولية، وقد روي في حديث معتبر عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (إن الله عز وجل ليُغضُّ المؤمن الضعيف الذي لا دين له، فقيل: وما المؤمن الذي لا دين له؟ قال: الذي لا ينهى عن المنكر) (لج).  
وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (من ترك إنكار المنكر بقلبه ولسانه ويده فهو ميت بين الأحياء) (لج).

وعن الإمام الحسين (عليه السلام): (لا يحل لعين مؤمنة ترى الله يعصى فتطرف حتى تغيره) (لج).

فتأسوا بالزهراء (عليها السلام) وأدخلوا السرور على قلبها الشريف بإحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل الدؤوب لإعلاء كلمة الله تبارك وتعالى وإصلاح الناس وهدايتهم، وليكن عملكم هذا خالصاً لوجه الله تبارك وتعالى ومنضبطاً بتوجيهات المرجعية الرشيدة كما أوصاكم أئمتكم (سلام الله عليهم): (غير طالبين سلطاناً ولا باغين مالاً ولا مرادين بظلم ظفرأ) (لج) فقد وعدكم الله تبارك وتعالى النصر والتثبيت ما دمتم في طاعته ونصرة دينه وأوليائه قال تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: 7).

(1) فروع الكافي: كتاب الجهاد، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح15،  
ووسائل الشيعة: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما  
يناسبهما، باب 1، ح23 بتغيير طفيف.

(2) المصدر، باب 3، ح4.

(3) المصدر، باب 1، ح25.

(4) فروع الكافي: كتاب الجهاد، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح1.

وإن تقاعس أحدٌ أو مال إلى الراحة والأنانية وحب الدنيا فسوف يسلبه الله تبارك وتعالى هذه الكرامة: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (محمد:38) ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (التوبة:46).

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وعترته

الطيبين الطاهرين



## بسم الله الرحمن الرحيم تدجين الشعب العراقي ليستسلم للظلم والإذلال

استقبل<sup>(1)</sup> سماحة الشيخ يعقوبي الدكتور رئيس جمعية أطباء الأمراض النفسية والعصبية، ومما دار في الحديث تحليل ظاهرة السكون وعدم اتخاذ أي رد فعل لدى العراقيين إزاء الكوارث التي تحلُّ بهم. واتفق سماحته مع الدكتور الضيف على أن صبرهم في الموارد التي يُحمد فيها الصبر ناشئ من إيمانهم وتأسيسهم بعظمة صبروا على أقسى المصائب والكوارث فسنوا طريق الصبر لشعبهم وهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام) وأهل بيتهم.

لكن الصمت والسكوت إزاء مظالم كبيرة ليس من الصبر المحمود بل هو من الخنوع والاستسلام للذل والهوان ولم يكن أهل البيت (عليهم السلام) خانعين مستسلمين ولا رضوا بالذل والهوان وما أكثر المظالم اليوم حيث يُقتل الأبرياء ويعتقلون ويسرق قوتهم ويهجرون ويسكنون العراء ويحرمون من أبسط حقوق الإنسان كخدمات الماء والكهرباء ويأكلون ويشربون مالا يصلح للاستهلاك البشري ويعيشون في حال بئيس من دون أن يقولوا (لا) لمن ظلمهم وإذا تحدثوا فيقولون ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ مع أن الله تعالى لا يرضى لعباده الذل والهوان والحرمان وقد أوكل إلى الإنسان كل شيء إلا كرامته

(1) تاريخ اللقاء الخميس 2 رجب 1430 المصادف 2009/6/25.

فليس من حقه أن يتنازل عنها.

في حين نرى شعوباً حية في المنطقة وفي العالم تمتاز بالشجاعة وقوة الإرادة تتنفض وتزلزل الأرض تحت أقدام الظالمين إذا أهينت وصودرت إراداتها أو اتخذت قرارات مجحفة في حقهم كرفع أسعار المواد الغذائية والأساسية كالمشتقات النفطية.

فهلاً كانوا كتلك الشعوب الحية التي يفتخر بمواقفهم الأحرار في العالم. ولو أردنا أن نحلل سبب حصول هذه الظاهرة السيئة فسنجد أسباباً عديدة كطول زمان القهر والإذلال التي مارسته الديكتاتورية واليأس من الإصلاح والتغيير وغيرها، وعلى رأس الأسباب التدجين الذي مارسه بعض من يسمون بعلماء الدين ويوجد من يسمع لهم في الشارع فأخذوا في شرعة ظلم الظالمين وفسادهم وطغيانهم واستئثارهم بأموال الشعب والتدمير والخراب تحت عناوين مختلفة ودعوة الناس إلى الاستسلام والرضا بالقتل والتشريد والذل والحرمان.

وبحسب فطرة الناس وإيمانهم بمرجعيتهم وأنها تقودهم إلى الهدى والصالح فإنهم يسلّمون لمواقفها بلا نقاش، تصوروا أنه حينما كان يحاسب<sup>(1)</sup> وزير التجارة بكل شفافية وموضوعية أمام البرلمان على الفساد والتلاعب بقوت الشعب وأمام أنظار الناس وبالوثائق وأعطى الفرصة الكاملة للدفاع عن نفسه وكان الرد البائس لزملاء الوزير المهزومين أمام تلك الحجج: إن هذا استجواب

---

(1) قامت كتلة الفضيلة في البرلمان باستجواب وزير التجارة وفضح الفساد الكبير الذي عم أرجاء الوزارة على حساب قوت الشعب، وقد حوكم الوزير بعد ذلك واستقال من الوزارة، وقد تم استجوابه في البرلمان يومي السبت والأحد 20، 21 ج 1429 المصادف 16، 17/5/2009.

لأهداف سياسية، يخرج إمام الجمعة في مكان مقدس<sup>(1)</sup> ليردد نفس هذه الكلمة التي قالها السياسيون بدلاً من أن يصطف إلى جانب المحرومين والمظلومين والمطالبين بالعدالة ومكافحة الفساد.

وهكذا يتحول حملة العلم من قادة إلى الهدى والصلاح إلى وعاظ سلاطين يتخذونهم جسراً للوصول إلى مآربهم بتطويع الشعب المغلوب على أمره.

بينما كان المفروض بهم أن يوعوا الشعب ويصرونهم بالصالحين الذين يعملون بإخلاص لخدمة الناس وإسعادهم ورفع الظلم عنهم لينتخبوهم عسى أن تكون صناديق الاقتراع باباً للتغيير نحو الأحسن. وفي ختام الحديث دعا سماحته إلى الكتابة بالتفصيل في هذه الظاهرة وأسبابها وعلاجها.

---

(1) طالب إمام الجمعة في الصحن الحسيني الشريف في خطبتي الجمعة 12 ج 1 1430 المصادف 2009/5/8 بعدم التوظيف السياسي لفتح ملفات الفساد خلال تصعيد المطالبة بمساءلة وزير التجارة في البرلمان وبعد أيام من إطلاق حماية الوزير النار على قوة حكومية جاءت إلى مبنى الوزارة يوم الخميس 4 ج 1 المصادف 2009/4/30 لتنفيذ حكم قضائي بإلقاء القبض على عدد من كبار مسؤولي الوزارة بتهمة الفساد بينهم إخوة الوزير الذين هربوا ثم قبضت عليهم إحدى المفارز الأمنية.

بسم الله الرحمن الرحيم  
تعرضوا لنفحات ربكم (لمج)

ورد حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبداً) وفي حديث مماثل (اطلبوا الخير دهركم كله، وتعرضوا لنفحات الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده).  
والحديث يشير إلى نوع خاص من الألفاظ الإلهية وليست الألفاظ العامة الشاملة لكل الناس، والدليل عليه وجهان:-

1- التعبير بالنفحات، والنفحة هي القطعة من الشيء أو هي الدفعة منه وليس كله ولا معظمه، كما في قوله تعالى ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (الأنبياء:46) وهذا القول منهم إذا كان رجوعاً وتوبة في وقت قبولها فهو موقف حسن وإلا فإن الأغلب يكون موقفهم التماذي والاستكبار، قال تعالى ﴿وَلَئِن أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (هود:8).

(1) تقرير لحديث سماحة الشيخ اليعقوبي في حشد من الإخوة والأخوات الذين تعودوا منذ سنتين أن ينطلقوا مشياً من الكوفة إلى كربلاء لإحياء ذكرى وفاة العقيلة زينب وزيارة النصف من رجب وتأسياً بالعقيلة التي قطعت هذه المسافة، وكان اللقاء يوم 11 رجب 1430 المصادف 2009 / 7/4.

2- الأثر العظيم المترتب على التعرض لها والتوفيق للشمول بها بحيث أن من تناله تلك النفحات لا يحتاج إلى ابتلاء ويحسم أمره في الصالحين والسعداء بحيث لا يشقى بعدها أبداً ولتوضيحه بمثال نقول أنه يصبح كالتالاب الالذي يحرز درجات عالية في السعي السنوي فيعفى من الامتحانات النهائية ولا يحتاج إلى اختبارات أخرى كأقرانه.

على أي حال فالمراد من النفحات أطفاف إلهية خاصة بدلالة التعبير عنها بالنفحات إذ أن الأطفاف الإلهية العامة متواصلة على طول الدهر ولولاها لما خلق الإنسان والكون ولا استمر وجودهما.

وفي ضوء هذا فقد حث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على التعرض لتلك النفحات، ويكون ذلك بالتعرض لأسبابها واقتناص فرصها وهي غير معروفة بالتحديد لأن الله تبارك وتعالى أخفى رضاه في طاعته كما أخفى سخطه في معصيته لذا فحرياً بطالب الكمال والسعادة أن يتعرض لكل ما يتييسر له من سبل الطاعة وفرص الخير عسى أن تكون إحداها سبباً لنيل تلك الأطفاف الخاصة، ولذا جاء في الحديث عنه (صلى الله عليه وآله): (تعرضوا لرحمة الله بما أمركم به من طاعته) وفي الكافي عن الإمام الصادق (عليه السلام): (إذا هم أحدكم بخير فلا يؤخره فإن العبد ربما صلى الصلاة أو صام اليوم فيقال له: اعمل ما شئت بعدها فقد غفر الله لك) وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (إذا هممت بشيء من الخير فلا تؤخره فإن الله عز وجل ربما اطلع على العبد وهو على شيء من الطاعة فيقول: وعزتي وجلالي لا أعذبك بعدها أبداً، وإذا هممت بسيئة فلا تعملها، فإنه ربما اطلع على العبد وهو على شيء من المعصية فيقول: وعزتي وجلالي لا أغفر لك بعدها أبداً) كالتالاب الالذي يفشل خلال السنة الدراسية فيحرم من فرصة المشاركة في الامتحانات العامة فكأن تقصيره ذلك أوجب نهايته مبكراً ولم يسمح له باستمرار فرصة الامتحان والسعي لنيل النجاح.

وعنه (عليه السلام) (إذا أردت شيئاً من الخير فلا تؤخره، فإن العبد يصوم اليوم الحار يريد ما عند الله فيعتقه الله به من النار، ولا تستقل ما يتقرب به إلى الله عز وجل ولو شقّ تمره) (لمج)

وهذه المسارعة إلى فعل الخير لها ما يبررها من أكثر من جهة:

1- إن الفرص تمرُّ مرّ السحاب وقد لا تتكرر بل هي فعلاً لا تتكرر لأن الفرصة الثانية هي غير الأولى وإضاعة الفرصة غصة وإن عمر الإنسان هو رأس ماله في المتاجرة مع الله تبارك وتعالى وكل ثانية من عمره يمكن أن ترفعه درجة عند الله تبارك وتعالى.

2- إن التأخير يعطي فرصة للشيطان والنفس الأمارة بالسوء للوسوسة والتشيط وإضعاف الهمة، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): (من همّ بشيء من الخير فليعجله، فإن كل شيء فيه تأخير فإن للشيطان فيه نظرة) (لمج).

3- إن القلوب لها أحوال متغيرة فتارة تكون في إقبال على الطاعة وأخرى في إدبار فإذا لم يستغل الحال الأول - أي حال إقبال القلب - فقد يقع في الثاني - أي حال إدبار القلب - فلا يجد في نفسه إقبالا على الطاعة، سأل حمran بن أعين الإمام الباقر (عليه السلام): (أخبرك - أطل الله بقاءك لنا وأمتعنا بك - أنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترقّ قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدنيا ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال، ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): إنما هي

---

(1) هذا الحديث واللذان سبقاه في أصول الكافي، ج2، كتاب الإيمان والكفر، باب

تعجيل فعل الخير.

(2) نفس المصدر.

القلوب مرة تصعبُ ومرة تسهلُ (لج).

4- إن الطاعة مهما تبدوا شاقة فإنما هي جهد اللحظة التي أنت فيها، ومهما تبدو المعصية لذيدة فإنما هي لذة اللحظة التي هو فيها وهذا ييسر المضي على الطاعة واجتناب المعصية ففي موثقة سماعة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (سمعتة يقول اصبروا على طاعة الله، وتصبروا عن معصية الله فإنما الدنيا ساعة فما مضى فليس تجد له سروراً ولا حزناً وما لم يأت فليس تعرفه فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها، فكأنك قد اغتبطت) (لج).

وسببية التعرض للنفحات للحصول عليها وشمولها أمر طبيعي، كما أن البائع الذي يتعرض للناس ببضاعته فينوعها ويتفنن في عرضها ويحاكي أذواق الناس بها يكون الإقبال عليه أكثر من التاجر الساكن الجامد الخامل، مع أن الله تبارك وتعالى قد تكفل للجميع بالرزق، ولكن أظافاً خاصة تعطى للمتعرض لها دون غيره.

ومع أن الطاعات كلها شكل من أشكال التعرض للنفحات الإلهية إلا أن لبعض الموارد مزيد عناية ومظنة لتلك النفحات، وبعض هذه الموارد (مكانية) كالمساجد والعتبات المقدسة وفي حلقات العلم ومجالس الموعظة والإرشاد، وبعضها (زمانية) كليلة الجمعة ويومها والأشهر الشريفة رجب وشعبان ورمضان، وبعضها (حالية) كاجتماع المؤمنين والدعاء للغير وحال التوجه والاضطرار وانكسار القلب خصوصاً إذا امتزج الحزن بالبكاء وعند مجالسة العلماء وبعد الصلوات المفروضة وفي حال السجود.

ولا شك أن لطف الله تبارك وتعالى وكرمه متاح لكل أحد كما في أدعية

(1) المصدر، باب: في تنقل أحوال القلب.

(2) المصدر، باب: محاسبة العمل.

شهر رجب (يا من يعطي من سأله، يا من يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تخناً منه ورحمة) (بابك مفتوح للراغبين، وخيرك مبذول للطالبيين، وفضلك مباح للسائلين، ونيلك متاح للآملين، ورزقك مبسوط لمن عصاك، وحلمك معترض لمن ناوأك) لكن بعض النفحات تتطلب تعرضاً لها وصعوداً إليها.

أتذكر أنني عندما كنت أحضر بحث الأصول للسيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) في مباحث المشتق وكان يفسر آية ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: 124) فقال (قدس سره): ((إن الآية عبرت ﴿لا ينال﴾ ولعل في ذلك إشارة إلى هذه المراتب وغيرها من مراتب الكمال إنما تنال بالتكامل والتصاعد في عالم الملكوت الأعلى فكلما تكامل الفرد إلى درجة معينة استحق أيضاً مناسباً لتلك الدرجة ومنها الإمامة فهم يصعدون إليها لاهي تنزل إليهم)) (له) فقلت له بعد الدرس على هذا لا بد من أن يكون ذيل الآية (الظالمون) ليكون فاعلاً وساعياً لنيل العهد وعهدي مفعول به وليس العكس كما في الآية، فأيد الاعتراض لكنه - لإيمانه بصحة فكرته - عرض حلاً وسطاً يجمع بين الفكرة والإشكال وهو أن الألفاظ تنزل من الله تعالى إلى مرتبة معينة ويصعد إليها الفرد إلى تلك المرتبة.

وإذا تهيب الفرد أو تردد ولم يقتنص الفرصة وبيادر إليها فإنه سيحرم بركتها ففي الحديث (قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان، فاغتموا فرص الخين).

وليكن تعرضك وطلبك مناسباً لكرم الله تعالى، وتوجد في بعض الأدعية طلبات جامعة لخصال الخير كله كما في أدعية رجب (أعطني بمسألتني إياك

جَمِيعَ خَيْرِ الدُّنْيَا وَجَمِيعَ خَيْرِ الآخِرَةِ، وَأَصْرَفَ عَنِّي بِمَسْأَلَتِي إِيَّاكَ جَمِيعَ شَرِّ الدُّنْيَا وَشَرِّ الآخِرَةِ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مَنْقُوصٍ مَا أَعْطَيْتَ، وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ يَا كَرِيمُ) وفي دعاء آخر (اللهم إني أسألك أن تدخلني في كل خير أدخلت فيه محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وان تخرجني من كل سوء أخرجت منه محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، روي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لرجل في حادثة معين: أسألُ تُعْطَى مئةَ شاةٍ فسألَ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بربه أن يعطيه ذلك فأعطاه، فقال هلاً كنت كعجوز موسى فإنه لما قال لها مثل ذلك قالت: أريد أن أكون معك في درجتك في الجنة.

وأنتم أيها الإخوة والأخوات بزيارتكم لأُمير المؤمنين (عليه السلام) والمساجد المعظمة في الكوفة والسهلة والانطلاق منها سيراً على الأقدام إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في النصف من رجب التي تسمى (الغفيلة) لغفلة الناس عن ثوابها وقطعكم هذه المسافة التي قطعها عقيلة الهاشميين زينب بنت علي (عليها السلام) لإحياء ذكرى وفاتها، تكونون قد تعرضتم لكثير من نفحات الله تبارك وتعالى وأتيتم بأسبابها في هذا الشهر الشريف فأرجوا أن يشملكم الله تبارك وتعالى بالطفاه وشفحاته الخاصة. ويشرك معكم كل من أحبَّ عملكم وأيده وقدم الخدمة لكم فإن من أحبَّ عمل قوم شاركهم في أجورهم.

بسم الله الرحمن الرحيم  
لا يستعبدكم غيركم وقد أرادكم الله أحراراً<sup>(1)</sup>

نعيش اليوم بين مناسبتين عظيمتين هما ذكرى البعثة النبوية المباركة  
وذكرى ميلاد الإمام الحسين (عليه السلام).

فما هي المشتركات بين هاتين المناسبتين، أو قل بين هاتين الشخصيتين  
العظيمتين؟

ويكفينا معرفة سعة الاشتراك والتطابق بل الاتحاد قول النبي (صلى الله  
عليه وآله وسلم) في سبطه الحسين (عليه السلام): (حسين مني وأنا من حسين).  
ولكنني أستغل هذه الأيام الشريفة للإشارة إلى الهدف المشترك لهاتين  
الحركتين المباركتين حركة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في البعثة النبوية  
وحركة الإمام الحسين (عليه السلام) نحو الشهادة في كربلاء، والهدف هو تحرير  
الإنسان قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا  
عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ  
الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ  
عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ  
الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف:157) فالهدف تخليص الإنسان وتحريره من القيود  
والأغلال والأوزار التي تكبله وتثقل ظهره نتيجة تخبطه في الجاهلية الظلماء

(1) من حديث سماحة الشيخ العقوبي مع حشد من أبناء مدينة الشعلة والجوادين  
والرحمانية وفدوا لزيارة سماحته يوم السبت 2 شعبان 1430/المصادف  
2009/7/25.

وإتباع الهوى وشياطين الإنس والجن لذا كانت أول كلمة صدع بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمام قريش وأهل مكة (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) وهذه الجملة فيها محتويان أو عقدان كما يقال في المصطلح، عقد سلبي وهو نفي الإلهوية عن كل شيء، وعقد إيجابي وهو إثبات الإلهوية لله تبارك وتعالى، والتوحيد ينعقد بضمهما والاعتقاد بهما معاً، وإلا فإن المشركين كانوا يعتقدون بالإلهوية والربوبية لله تبارك وتعالى لكنهم أشركوا حينما لم يسلبوا هذه الصفات عن غيره تبارك وتعالى.

وهذا ما فهمه طواغيت قريش من دعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى التوحيد فإنه لو اكتفى بعبادة الله وحده ولم يتعرض لرفض عبادة غيره لتركوه، فقد كان الأحناف بين ظهرانيتهم مدة طويلة يتعبدون لله تبارك وتعالى على دين إبراهيم الخليل (عليه السلام) ولم يتعرض المشركون لهم.

وقد جاؤوا بعرض أو صفقة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يعبدوا إلهه يوماً ويعبد آلهتهم يوماً لكن الجواب الإلهي جاء حاسماً لا مجال فيه لأنصاف الحلول ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ فهم إذن لم يكن عندهم اعتراض على عبادة الله تبارك وتعالى. وإنما تصدوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) رفض العبادة والطاعة لغير الله تبارك وتعالى من الآلهة التي صنعوها بأيديهم وخدعوا الناس بالقداسة المزيفة التي منحوها لها، للمتاجرة بها والتنعم بالامتيازات التي يحصلون عليها مما يقدمه المخدوعون بها من نذور وهدايا والتزامات وطقوس، فالقضاء عليها يعني تجريدتهم من كل تلك الامتيازات لذا قاوموا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكل وسائل البطش والقسوة واللؤم.

وهذا -أي تحرير الإنسان- هو الهدف الذي سعى لتحقيقه الإمام الحسين (عليه السلام) وصرح به في كلماته كقوله (يا شيعة آل أبي سفيان: اتركوا

التعرض لحرمي فإنه إن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً في دنياكم إن كنتم عرباً كما تزعمون).

وقال (عليه السلام): (ألا إن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين: السلة والذلة، وهيهات منّا الذلة) وقال (عليه السلام): (يأبى الله لنا ذلك وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبية أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام) وقال (عليه السلام): (الناس عبيد الدنيا والدين لعق على أنفسهم يحوطونه ما درت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون).

ولأجل أهمية العبادة والتي تعني الطاعة والانقياد ولزوم تكريسها لله تبارك وتعالى ومن أمر بطاعتهم فقد تكفل القرآن الكريم والأئمة المعصومون (سلام الله عليهم) إيضاح معناها وشرح أبعادها، فقد ورد في تفسير قوله تعالى ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَإِلَهِ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: 31) قول الإمام الصادق (عليه السلام) في الكافي (أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون) وقد وصل التدقيق لديهم (عليهم السلام) في هذا المعنى إلى حد قولهم (صلوات الله عليهم) (من أصنى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان ينطق عن الرحمن فقد عبد الرحمن وإن كان ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان).

أيها الأحبة: علينا أن نأخذ هذا المعنى ونستفيد من هذا اللطف الإلهي ونحن نحبي هذه المناسبات الشريفة، ونستحضره دائماً ما دام هو الهدف من بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحركة الإمام الحسين (عليه السلام) لنكون أحراراً لا نطيع إلا الله تبارك وتعالى ولا نعبد إلا إياه، هذه العبودية التي يفتخر بها مثل أمير المؤمنين (عليه السلام) ويعتز بها، قال (عليه السلام): (إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً، إلهي أنت كما

أحب فاجعلني كما تحب).

وهذه هي الدعوة التي أطلقها الأئمة المعصومون (عليهم السلام) (لا يستعبدكم غيركم وقد خلقكم الله أحراراً)، فقد خلقكم الله تبارك وتعالى أحراراً واقتضت إرادته ذلك ويسر لكم كل أسباب الحرية، فمن الغريب أن يكون هذا عبداً لأهوائه وأطماعه وأنانيته، وذاك عبد لشياطين الإنس والجن يزينون له المعاصي والموبقات فيقتحمها ويعرض عن طاعة ربه الكريم، وآخر رضي لنفسه أن يكون عبداً للطواغيت والظالمين وجندياً مخلصاً لهم يأتمر بأمرهم ولا يرقب في الله تعالى إلا ولا ذمة، ورابع خدعته القداصات المزيفة لهياكل بشرية صنعتها لها أبواق الكهنة والسدنة والمستفيدين وأموالهم وسلطانهم فصار المعروف ما عرفوه والمنكر ما أنكروه وجعلوا تلك الهياكل مقياساً لمعرفة الحق وليس الحق معياراً لمعرفة الرجال، وخامس اتخذ رئيس عشيرته رباً يعبده ويطيعه من دون الله تبارك وتعالى فالمهم طاعة هذا الرئيس والالتزام بالسنيّة العشائرية وإن كان مخالفة لله تبارك وتعالى وما جاء به الذكر الحكيم، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة:31).

وهذا التعدد في العناوين التي تطاع من دون الله تبارك وتعالى هو الذي أوجب هذا التشتت والضياع والفرقة بين أبناء الدين الواحد والمذهب الواحد وحتى البيت الواحد، ولو كانوا أحراراً في دنياهم لا يطيعون إلا من أمر الله بطاعته لتوحدوا ولكنهم تفرقوا فسلبت البركات منهم والعياذ بالله.

إن الحرية التامة والانعقاد الحقيقي هي في العبودية التامة والتسليم المطلق لله تبارك وتعالى فكلما أزداد العبد طاعة وتسليماً لله تبارك وتعالى تحرر من الرق لغيره أكثر ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء:65).

نسأل الله تبارك وتعالى أن يستخلصنا لنفسه وأن لا يجعل لغيره سلطاناً علينا أبداً ولا طرفة عين.

بسم الله الرحمن الرحيم  
**النية تزكي العمل وتنمّيه (لحج)**

يستطيع الإنسان تنمية عمله وتزكيته وتكثيره بالنية، وهذا أحد معاني الحديث الشريف (نية المؤمن خير من عمله) لأن العمل واحد ولكن النية تكثره وتنوعه وتضاعفه، فتكون النية حينئذٍ خيراً من العمل نفسه.

خذ لذلك مثلاً حينما يريد الشاب أن يتزوج، فإنه عمل مبارك يقيم به سنة الله تبارك وتعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (النكاح سنتي) فيؤجر على ذلك، ولكن أجره يمكن أن يزداد بإضافة نية أخرى وهي أنه بزواجه وإنجابها سيزيد من عدد النسمات الصالحة في البشرية وعدد الموحدين الذين يثقلون الأرض بكلمة (لا إله إلا الله) ويكون مشمولاً بشكل من الأشكال بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (يا علي لئن يهدي الله بك رجلاً خيراً مما طلعت عليه الشمس وما غربت) لأن إنجاب ولد صالح إسهامة في زيادة عدد الصالحين كما لو أصلح رجلاً فاسداً ومنحرفاً.

ويمكن أن يزيد أجره بإضافة نية أخرى وهي إدخال السرور على قلب المؤمنة التي يتزوجها حيث أنها بالزواج تجد نفسها وتعزز مكانتها وتزيد من قيمتها، والزوج يوفر لها هذه الفرصة ويحقق أمنيتها ويدخل السرور عليها،

---

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد من المواكب المتوجهة إلى كربلاء المقدسة من عدة مدن في الجنوب لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) مشياً على الأقدام يوم الاثنين 11 شعبان 1430 المصادف 2009/8/6.

فيحصل على ما وعد به المعصومون (سلام الله عليهم) من الثواب العظيم على هذا العمل بحيث ورد في بعض الأحاديث ما مضمونه (من سرّ مؤمناً فقد والله أدخل السرور أولاً على الله تبارك وتعالى وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)).

ويمكن أن يضيف نية أخرى بأنه من خلال التزويج يساهم في إصلاح المجتمع وعلاج مفاصله الأخلاقية لما في الزواج من إحصان واطمئنان واستقرار ففي الحديث (إلا تفعلوه -أي التزويج - تكن فتنة في الأرض وفساد كبير).

وهكذا نلاحظ أن عملاً واحداً - وهو الزواج في المثال - كيف ضاعفت النية الصالحة ثوابه وعظمت شأنه فإذا استطعنا أن نلتفت إلى هذا اللطف الإلهي في كل أعمالنا فإنه سيكون سبباً لنيل مزيد من الثواب ورضا الله تبارك وتعالى ونعوض بذلك قصر أعمارنا في هذه الدنيا وعدم استيعابها لكثير من فعل الخيرات، وهذه كلها من ثمرات ذكر الله تبارك وتعالى في أغلب الأحوال والحياة في حضرته المقدسة، فإن المؤمن لا يستطيع أن يستحضر كل هذه النيات إذا لم يكن ذاكراً لله تبارك وتعالى وحاضراً عنده تبارك وتعالى.

وهذه الالتفاتة من أسباب زيادة الهمة في العمل الصالح والمسارة إليه وعدم الاكتراث بصعوباته ومعوقاته، تذكروا -أيها الأحبة- وأنتم تتوجهون إلى كربلاء المقدسة مشياً على الأقدام من مدن بعيدة تصل إلى مئات الكيلومترات للتشرف بزيارة الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في ليلة النصف من شعبان وإحياء ذكرى ميلاد المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه)، تذكروا ما أعد الله تعالى من الكرامة لمن زار الحسين (عليه السلام) معتقداً بولايته عارفاً بحقه ناصرأ له ولقضيته التي خرج من أجلها وهو الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتشملكم بذلك دعوات الإمام الصادق (عليه السلام) لزائري قبر جدّه.

فإذا كانت هذه الزيارة هي زيارة النصف من شعبان التي ورد فيها أن

(من أراد أن يصفحه مئة وأربعة وعشرون ألف نبي فليزر الحسين (عليه السلام) ليلة النصف من شعبان فكم سيتضاعف الأجر؟  
 وإذا كان الزائر يسير على قدميه ولو لمسافة قصيرة فإن الحديث الشريف يعده بكتابة حسنة كلما رفع قدماً ومحو سيئة كلما وضعها وغيرها من الأجر.  
 وإذا أضاف لذلك نية تعظيم الشعائر وإظهار عزة أهل البيت (عليهم السلام) وعلو مكانتهم وإظهار حقهم ومظلوميتهم والفرح بميلاد منقذ البشرية من الضلالة ومقيم دولة الحق والعدل فإن قيمة عمله ستزداد بلطف الله تبارك وتعالى.

وله أن يزيد قيمة العمل أكثر بإهدائه إلى المعصومين الأربعة عشر (سلام الله عليهم) فإنهم بكرمهم سيتقبلون الهدية ويباركونها ويردونها الفعل الجميل بأجمل وأحسن منه. كما ورد في الدعاء (مني ما يليق بلؤمي ومنك ما يليق بكرمك) وكما قال إخوة يوسف لأخيهم لما وردوا مصرأ ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾ لكنه (عليه السلام) أكرمهم ورفع من شأنهم بما يليق بكرمه وليس بما يليق بفعلهم.

وهذه الالتفاتة تنفعكم -أيها الأحبة- على صعيد الأحكام الشرعية من خلال تداخل الأعمال والنيات، كمن أجنب يوم الجمعة فإنه ينوي بغسله الجنابة والجمعة فيؤجر لهما وقد ينوي أيضاً غسل التوبة أو غسل يوم المبعث النبوي أو الغدير إذا صادفا ذلك وهكذا.

أو على صعيد الصلاة فلو فرضنا أن همته قصرت عن صلاة أربع ركعات نافلة المغرب وركعتي صلاة الغفيلة بين المغرب والعشاء فيجوز له أن ينوي بصلاة الغفيلة أنها ركعتان من نافلة المغرب، وهذا طبعاً في الموارد القابلة للتداخل.

وهذا الباب الواسع من الألفاظ الإلهية يحتاج إلى التفات وحضور وقبل كل شيء يحتاج إلى معرفة لذا ورد في كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) (أول

الدين معرفته) وبدون معرفة كيف سيلتفت الإنسان إلى مثل هذه الأمور. وزيادة على ما مضى فإن مجرد النية الصالحة لأعمال الخير توجب الثواب للإنسان وإن لم يعمل، كما لو نوى أن لا يظلم أحداً وأضمر في نفسه الخير والرحمة لكل الناس لذا ورد عن المعصومين (عليهم السلام) أن من أهم الأعمال أن يصبح الإنسان ويمسي وهو لا يهملهم بظلم أحد. وهكذا ينوي أن يبرّ والديه وأن يحسن إلى جيرانه وأن يقضي حوائج الناس وغيرها من الأعمال الصالحة فيؤجره الله تبارك وتعالى حتى لو لم تتيسر له الأسباب لإنجازها ما دام صادقاً في عزمه مخلصاً في نيته. وقد ورد أن أحد أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) قال بعد نصر الله الحق في معركة الجمل: وددت أن أخي فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به على أعدائك.

فقال (عليه السلام): أهوى أخيك معنا؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

قال (عليه السلام): فقد شهدنا، ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في

أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان.

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يحق للشباب الرسالي أن يخلفوا الحوزة العلمية وراء ظهورهم (لجئ)

أثرنا أكثر من مرة سؤالاً: ما الذي يقربنا من الإمام المنتظر (أرواحنا له الفداء)؟ وما الذي يساعد على تعجيل ظهوره الميمون؟ وقد أجبنا بعدة وجوه بحسب ما تقتضيه المناسبة.

ويمكن الجواب باختصار فيقال: كن صالحاً وهو جواب صحيح ولكنه مختصر لا يلبي حاجة السائل لأننا نعرف جميعاً أن هدف بعثة آلاف الأنبياء والأوصياء والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) والعلماء على آثارهم إنما هو هذا ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ فلا بد أن يتقدم المحيى خطوة في التفصيل، وهنا يقول علماء الأخلاق: إن عملية الإصلاح والوصول إلى النتائج المرجوة تتضمن محاور ثلاثة (التخلية، التحلية، التجلية) والأولان يتناولهما علم السير والسلوك والأخلاق والثالث يتناوله العرفان.

ونحن إنما يهمننا عملياً علم السلوك لأنه الوصفة العملية باتجاه تهذيب النفس وتطهير القلب والسير نحو الكمال أما الثالث فيتعلق بالآثار والنتائج التي يمن الله تبارك وتعالى بها على عباده الصالحين.

ويراد بالتخلية: تطهير النفس من الرذائل والأغلال والآصار التي تنشأ

(1) من حديث سماحة الشيخ مع حشد من الزوار الذين قدموا للتهنئة بميلاد صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يوم الخميس 14 شعبان 1430 المصادف 2009/8/6.

من إتباع الهوى والنفس الأمارة بالسوء وتسويلات شياطين الجن والإنس، أما التجلية فيراد بها تعويد النفس على الفضائل وانطواء القلب على معاني الخير وسعي الجوارح للأعمال الصالحة التي ذكرها علماء الأخلاق وبعض هذه الأمور ملزمة كفعل الواجبات وترك المحرمات، وبعضها راجحة كفعل المستحبات وترك المكروهات.

وهذه الخطوة في الجواب وإن كانت مختصرة أيضاً إلا أنها وضعت ما يسمونه بـ (خارطة الطريق) التي يضعها كل باحث -وأولاهم الباحث عن الحقيقة والكمال- لتكون دليلاً له في مسيرته نحو الحق.

ولسنا الآن بصدد بيان التفاصيل إلا أنني قدمت هذه المقدمة العامة لأصل إلى تشخيص حالة لدى الشباب الرسالي تدخل في باب التخليية فيجب نبذها واجتنابها والتخلي عنها، ذلك أننا لما أثبتنا على ثقافة ووعي الرساليين وأهليتهم ليكون لهم دور ريادي في بعض مؤسسات المشروع الرسالي لإعطائهم زخماً له وليشعروا بالثقة بأنفسهم وأنهم قادرون على أن يكونوا جزءاً منه وليسوا مجرد أرقام لتكثير السواد لأننا نرى فيهم فعلاً القدرة على ذلك ولتحقيق عدة أهداف:

- 1- توفير فرصة العمل الرسالي لهم من خلال مؤسسات المشروع.

- 2- إبراز طاقاتهم وإمكانياتهم وتطويرها من خلال الممارسة وتحمل المسؤولية.

- 3- إعطاء المشروع الرسالي زخماً بإشراك هذه الطاقات وعدم الاقتصار على فضلاء وطلبة الحوزة العلمية كما هو المعروف تقليدياً.

- 4- ملء مساحات العمل الرسالي الواسعة بسعة التحديات والمسؤوليات والأهداف مما لا تستطيع شريحة معينة شغلها لوحدها.

وقد تحققت الكثير من هذه النتائج بفضل الله تبارك وتعالى، لكن الذي حصل أن جملة من هؤلاء الشباب تعاضمت لديه الثقة بالنفس حتى بلغ حد الغرور والتعالي وعدم الإنصات للآخرين، وربما بلغ الغرور ببعضهم أن تعالي

عن فضلاء الحوزة العلمية وطلبتها ويرى نفسه أفضل منهم فلا يرجع إليهم وربما لا يصلي خلفهم ويجعل نفسه قيماً عليهم وحسبياً عليهم وهو بذلك يضع نفسه على حافة الهاوية، لأن العلماء ومن يأخذ منهم من طلبة العلم هم الأدلاء على الخير، وإن مساحات من العلم والعمل الصالح لا يعرفها غيرهم ولا يهتدي إليها إلا من خلالهم لأنه لم يأخذ من المعين الذي نهلوا منه، وإن جملة من الوظائف الدينية المقدسة جرى العرف على أن لا يتصدى إليها إلا من درس في الحوزة العلمية وأخذ بسيرتها، فالترفع عنهم يعني الحرمان من بركات تلك الوظائف المقدسة، فلا هو استفاد بهذا الابتعاد، ولا الحوزوي يستطيع أن يؤدي دوره إذا لم يجد المناخ المناسب للعمل فيخسر الجميع.

فلا بد أن تحفظ مكانة الحوزة العلمية الشريفة ودورها، وبنفس الوقت طلبنا من الحوزويين أن يطوروا قابلياتهم العلمية والفكرية والاجتماعية ويتكاملوا أخلاقياً ليحافظوا على أهليتهم لممارسة هذا الدور الشريف ويحافظوا على مقامهم وليكون عندهم شيء لا يجده الناس إلا عندهم حتى يقصدوهم لحاجتهم إليهم.

علينا جميعاً أن نعي الحديث (رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه فلم يوردها موارد الهلكة) وأنتم تعرفون عدداً ممن شككوا وأشكوا وأسأؤوا الظن وتمردوا واغترؤوا وتعالوا عن العمل بتوجيهات المرجعية: سقطوا وانحرفوا وفي أحسن الأحوال وصلوا إلى طريق مسدود ولم يعودوا يعرفون ماذا يصنعون فانزروا وتركوا بعض ما عليهم من واجبات تجاه دينهم وأمتهم وأنفسهم، فعادوا يلقون التهم والتشكيك هنا وهناك وربما أشكلوا على المرجعية، مع أنهم هم السبب ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، إذ أن المرجعية امتداد لأهل بيت النبوة الذين وصفهم الدعاء في شعبان بأن (المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق).

بسم الله الرحمن الرحيم  
خلق أجواء عامة للطاعة لتحفيز المجتمع عليها (لج)

نستقبل خلال الأيام القربية شهر الله الأكبر وعيد أوليائه شهر رمضان شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن والمغفرة والرحمة، ونستذكر بألم أن العام الماضي شهد حالة واسعة من الإفطار العلني والتحدي السافر لأوامر الله تبارك وتعالى وأشرنا إلى تلك الظاهرة السيئة وأسبابها في خطبة عيد الفطر المبارك للعام الماضي وحملنا الجميع مسؤولية ذلك التدهور الأخلاقي وخلال هذه الأيام تنادت أصوات خيرة في البرلمان لمنع تكرار تلك الحالة واتخاذ القرارات المناسبة للحفاظ على قدسية هذا الشهر العظيم ومساعدة المؤمنين على تأدية فروضه (لج)

وقد وجهنا المؤمنين لإقامة الحفلات لاستقبال هذا الشهر الشريف وتسيير مواكب الفرح لقدمه المبارك ورفع الصوت من على المآذن ومكبرات الصوت المحمولة على السيارات الجواله وهي تصدح بذكر الأحاديث الشريفة التي

- 
- (1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع وفد من منطقة المدائن وبسمايا جنوب شرق بغداد يوم الاربعاء 27 شعبان 1430 المصادف 2009/8/19.
  - (2) قررت وزارة الداخلية منع الإفطار العلني والمحاسبة عليّة ومنع إقامة الحفلات الفنية المنافية لقدسية هذا الشهر العظيم وغلق محلات الخمر والملاهي الليلية ونحن إذ نثني على كل قرار يصب في احترام الشريعة المقدسة ويمنع من الفساد والانحراف كما يقتضيه الدستور نطالب بمراعاة هذه الحرمة على مدار السنة.

ترغب في مراعاة حرمة هذا الشهر والالتزام بما أمر الله تعالى وتحذر من عاقبة العصيان والتمرد، ونشر اللوحات على جوانب الطرق التي تشير إلى هذه المعاني الجليلة، وإقامة المسرحيات والأمسيات الأدبية والثقافية والفكرية والدينية وغيرها من الفعاليات التي تهيئ أجواء الطاعة وتزيد من الحافز والدافع للالتزام بها، وتحاصر المعصية والانحراف وتغلق منافذها حتى لا يتجرأ أحد على اقتحامها إما خوفاً من الله تعالى أو حياءً من الناس ومن الجوع العام، كالذي حصل أبان الحركة المباركة للسيد لشهيد الصدر الثاني (قدس سره) عند إقامته لصلاة الجمعة المباركة.

إن الإنسان حينما يتحرك نحو فعل معين أو يجتنب شيئاً ما فإنما ينطلق من الصورة التي يحملها في ذهنه عن ذلك الفعل سلباً كان أو إيجاباً ونفعاً أو ضرراً ومصالحة أو مفسدة، فإذا تصور في شيء مصلحة ونفعاً له رغب فيه وانبعث إرادته نحوه فتتحرك أعضاؤه لنيله وتحقيقه، وإذا تصور في شيء مفسدة زهد فيه وهرب منه واجتنبه، أو توهم أن عدواً أو حيواناً مفترساً يترصده فإنه سيخاف ويندهش وربما لا يكون الأمر حقيقياً وقد لا تكون هذه الصورة الذهنية مطابقة للواقع ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ وقد يعلم الإنسان أن هذه الصورة الذهنية غير واقعية ومع ذلك فإنه يسير بناءً عليها كمن يعلم أن الميت لا يضر ولا ينفع ومع ذلك فإنه يخاف منه ومن المقبرة، أو يخاف من الظلمة وهو يعلم أنها بذاتها لا تمثل شيئاً ضاراً.

وربما لم يكن جمال النبي يوسف الصديق (عليه السلام) بالدرجة التي توجب قطع الأيدي لكن الصورة الذهنية والهالة العظيمة التي رسمتها النسوة في مخيلتهن جعلتهن مدهولات الأبواب عند دخوله عليهن، بدليل أن كثيرين عاشوا مع النبي يوسف (عليه السلام) ولم تبلغ الحالة بهم هذا الذهول وإن جمال النبي الخاتم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أكثر من يوسف (عليه السلام) -بحسب بعض الروايات- ولم تقطع واحدة من النسوة يدها عند

رؤيته، فنقول على نحو الأطروحة لتقريب الفكرة: إن الهالة العظيمة التي سبقته عند النسوة هي التي أذهلتهم وليس الواقع.

وعلى أي حال فالفكرة لا تحتاج إلى مزيد من الإيضاح والدليل وإنما ذكرناها للاستفادة منها عملياً فإن من آليات تحفيز المجتمع على الطاعة وغلق أبواب المعصية تحقيق هذه الصورة الذهنية لدى الناس لتحريكهم نحو الخير ويكون ذلك بخلق أجواء عامة للطاعة بالفعاليات التي ذكرنا جملة منها وغيرها وهذه تقع مسؤوليتها على جميع المؤمنين ليشارك كل منهم بحسب موقعه وإمكانيته، خصوصاً فضلاء وطلبة الحوزة العلمية الشريفة وأئمة المساجد والمبلغين، وليعلم كل من يساهم في أي مشروع خيري يرضي الله تبارك وتعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه يحسن لنفسه قبل أن يصل إحسانه إلى الآخرين ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ﴾.

واستمروا على تذكير الناس وتنبههم خلال الشهر المبارك إلى ما يجب فعله أو يستحب وإلى ما يحرم فعله أو يكره فإن أفضل أعمال هذا الشهر الورع عن محارم الله تبارك وتعالى وإن (الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم) وضاعفوا جهودكم خلال العشر الأواخر من شهر رمضان وليحيي من يقدر سنة الاعتكاف الجليلة في جميع المساجد.

أعانكم الله تبارك وتعالى على طاعته وجنبكم معصيته ومن عليكم برضاه وجعلكم من ضيوفه في هذا الشهر العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

**إنما بلغ علي (عليه السلام) منزلته بالصدق وأداء الأمانة<sup>(1)</sup>**

الحمد لله والحمد حقّه كما يستحقّه حمداً كثيراً، وأعوذ به من شر نفسي  
إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي.

والصلاة والسلام على أشرف خلق الله تبارك وتعالى وأحبهم إليه  
وأكرمهم عليه أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) منزلة عند الله تبارك  
وتعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يعرفها إلا الله تعالى ورسوله،  
كما ورد في الحديث الشريف: (يا علي لا يعرفك إلا الله وأنا)، ونختصرها بأنه  
نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنص القرآن الكريم في آية المباهلة:  
﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ (آل عمران: 61)، فبم بلغ علي (عليه السلام) هذه  
المنزلة؟ وأي طالب للكمال لا يريد أن يعرف كيف أصبح علي (عليه السلام)  
بهذه المنزلة ليتأسى به ويقتفي آثاره.

لا يحق لنا أن نجيب لأننا لا نعرف علياً (عليه السلام) حق معرفته، ولولا  
أن الجواب جاءنا عن أهل بيت العصمة (سلام الله عليهم) لما أجبنا، فقد روى  
الكليني (رضوان الله عليه) بسنده عن أبي كهمس (الهيثم بن عبد الله الشيباني)

---

(1) الخطبة الأولى لصلاة عيد الفطر السعيد عام 1430 المصادف 2009/9/21،  
وأصلها كلمة تحدث بها سماحته إلى حشد من الزوار ليلة استشهاد أمير المؤمنين  
(عليه السلام) في 21 رمضان 1430.

قال: (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): عبد الله بن أبي يعفور يقرؤك السلام، قال: وعليك وعليه السلام، إذا أتيت عبد الله فاقرأه السلام وقل له: إن جعفر بن محمد يقول لك: انظر ما بلغ به علي عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فالزمه، فإن علياً (عليه السلام) إنما بلغ ما بلغ عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) بصدق الحديث وأداء الأمانة) (١).

وهذا جزء من برنامج عملي ومنهج للتكامل وضعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لتربية أمير المؤمنين (عليه السلام) وصناعته ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (طه: 39) ومن أهل البيت (عليهم السلام) تؤخذ وسائل التكامل وليس من أدعياء السلوك والمعرفة الذين يتدعون مناهج وبرامج لا وجود لها في سنة أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وهذه الوصفة الإلهية التي قدمها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) رويت بسند صحيح في أصول الشيعة كالكافي ومن لا يحضره الفقيه والتهذيب وكتاب المحاسن للبرقي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها، ثم قال: اللهم أعنه، أما الأولى: فالصدق لا يخرجن من فيك كذبة أبداً، والثانية الورع لا تجترين على خيانة أبداً، والثالثة الخوف من الله كأنك تراه، والرابعة كثرة البكاء من خشية الله عز وجل بينى لك بكل دمعة بيت في الجنة، والخامسة بذل مالك ودمك دون دينك، والسادسة الأخذ بسنتي في صلاتي وصيامي وصدقتي، أما الصلاة فالخمسون ركعة، وأما الصوم فثلاثة أيام في كل شهر خميس في أوله، وأربعاء في وسطه، وخميس في آخره، وأما الصدقة فجهدك حتى يقال: أسرفت ولم تسرف، وعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة

(1) وسائل الشيعة: كتاب الوديعة، باب 1، ح 1.

الليل وعليك بصلاة الليل، وعليك بصلاة الزوال، وعليك بقراءة القرآن على كل حال، وعليك برفع يديك في الصلاة، وتقلييهما، وعليك بالسواك عند كل وضوء وصلاة، وعليك بمحاسن الأخلاق فاركبها، وعليك بمساوي الأخلاق فاجتنبها، فإن لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك) (١).

ونعود إلى الحديث الذي بدأنا به وأن علياً (عليه السلام) بلغ ما بلغ بالصدق وأداء الأمانة، وحينئذٍ قد يقال بأن هاتين الخصلتين مما يتيسر الاتصاف بهما مع أن منزلة عليٍّ مما لا يبلغها أحد من بعده كما قال (عليه السلام): (ألا وأنكم لا تقدرين علي أن تصيروا مثلي) لذا فإن الأمر يحتاج إلى شيء من الإيضاح والتفصيل، وستحدث هنا عن أداء الأمانة، حيث ينصرف الذهن إلى قضية وضع أموال الناس وممتلكاتهم عند بعضهم واستردادهم عند مطالبة أصحابها، فأداء الأمانة يعني رد الحقوق وإيصالها إلى أهلها.

وبهذا المعنى يتساوى كثيرون مع علي بن أبي طالب، لكن الأمانة لها معنى أوسع من هذا بكثير وأداء الأمانة يقتضي مسؤوليات كبرى.

وأول أمانة وأعظمها هي تلك التي عرضها الله تبارك وتعالى على جميع المخلوقات فاعتذرت عن تحملها وحملها الإنسان قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: 72) وهي أمانة العهد والميثاق الذي أخذه الله تبارك وتعالى على عباده ليمنحهم بمقتضاه خلافة الله تعالى في الأرض بأن يكون الإنسان مخلوقاً عاقلاً رشيداً ويسخر له الكون كله على أن يكون موحداً لله تبارك وتعالى ومن ثم تعريضه للجزاء والحساب ليثاب على إحسانه بجنة عرضها السماوات والأرض ويحاسب على سيئاته، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ

(1) وسائل الشيعة: كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب 4، ح 2.

رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿الأعراف:172﴾.

ويعيد الإنسان التأكيد على هذا الميثاق عندما يصافح الحجر الأسود فيقول: (اللهم أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة).

تلك الخلافة التي تعني أن يكون الإنسان مظهراً للصفات الإلهية والأسماء الحسنى فيجعل الله تعالى المثل الأعلى الذي يبذل وسعه للاتصاف بصفاته ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ (النحل: 60) وورد في الحديث الشريف (تخلقوا بأخلاق الله) وهي لا تقتصر على الأسماء الحسنى كالرحيم والكريم والغفار والعليم، بل تشمل كل الصفات الإلهية التي نطق بها القرآن الكريم والأدعية الشريفة والروايات المأثورة كقوله (عليه السلام) في دعاء الافتتاح: (فلم أر مولى كريماً أصبر على عبدٍ لئيم منك عليّ يا ربّ إنك تدعوني فأولّي عنك، وتتحبب إليّ فأتبغضُ إليك، وتتودد إليّ فلا أقبل منك، كأن لي التطول عليك، فلم يمنعك ذلك من الرحمة لي والإحسان إليّ، والتفضل عليّ بجودك وكرمك)، فهذه صفة لله تبارك وتعالى علينا أن نسعى للتخلق بها وهكذا غيرها.

وبإداء هذه الأمانة أوصى أمير المؤمنين (عليه السلام) من خطبة له: (ثم أداء الأمانة، فقد خاب من ليس من أهلها، إنها عرضت على السماوات المبنية والأرضين المدحوة، والجبال ذات الطول المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها. ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عز لا تمتنع، ولكن أشفقن من العقوبة، وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن، وهو الإنسان ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الحج).

وقد تمثلت في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) كل الصفات الحسنى المتاحة للمخلوقات فقد ورد في الحديث أن أهل البيت (عليهم السلام) حازوا اثنين وسبعين حرفاً من الاسم الأعظم ذي الثلاثة والسبعين حرفاً وبقي حرف واحد اختص تبارك وتعالى به لنفسه وكانوا مظهراً لكل الصفات الإلهية المتاحة لهم كمخلوقين، فأدى أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه الأمانة خير أداء.

ويعني أداء هذه الأمانة الإيمان والالتزام بكل العقائد الحقة التي أشهد الله تبارك وتعالى عباده عليها ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف:172) والأحكام الشرعية التي حددها لعباده والشهادة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرسالة والنبوة ولأمير المؤمنين (عليه السلام) بالولاية ولأهل بيته بالمودة والإتباع، ولذا ورد في الكافي تفسير الآية أن (الأمانة هي ولاية أمير المؤمنين).

ومن مصاديق الأمانة نفسك التي بين جنبيك، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): (عباد الله، الله الله في أعز الأنفس عليكم، وأحبها إليكم: فإن الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأنار طريقه، فشقوة لازمة، أو سعادة دائمة! فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء، قد دُلْتُمْ عَلَى الزَادِ وَأَمَرْتُمْ بِالظُّعْنِ وَحُشِّتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ) (لج) فهي أعز أمانة استودعك الله إياها أو ائتمنك عليها لتهذبها وتحميها من إتباع الهوى ونزغات الشيطان وأن لا تسلس القياد لها فتوردك موارد الهلكة فإن إعطاءها ما تريد -وهي الأمانة بالسوء- يقود إلى الهلاك. في دعاء الصباح لأمير المؤمنين (عليه السلام): (فبئس المطية التي امتطت نفسي من

هواها، فواهاً لها لما سولت لها ظنونها ومناها).

وهي قد تبدو مفارقة أن تكون رعاية النفس والإحسان إليها بمنعها مما تشتت فيه وكبح جماحها، وعدم إطلاق العنان لها في اللهو واللعب كالذين قضوا ساعات شهر رمضان المباركة -التي جعلها الله تبارك وتعالى ميداناً لأوليائه يتسابقون فيها إلى رضوانه- يقضونها بمتابعة المسلسلات الماجنة ولعبة المحيس وأمثالها، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في المناجاة الشعبانية: (إلهي قد جرتُ على نفسي في النظر لها، فلها الويل إن لم تغفر لها) ويقول (عليه السلام): (وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وثبتت على جوانب المزلق)<sup>(1)</sup>، وقال (عليه السلام): (وأيمُ الله - يميناً أستثني فيها بمشيئة الله- لأروضنَّ نفسي رياضةً تهشُّ معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً)<sup>(2)</sup> وفي ذلك يوصي الإمام الصادق (عليه السلام) شيعته خصوصاً الذين يسوفون التوبة والندم والاستغفار والذين يتلفون أنفسهم فيما يسمونه (جهاداً) أو (ثورة) أو (مقاومة) ونحوها دون الرجوع إلى البصير بأمور الشريعة وما يصلح الأمة، قال (عليه السلام): (عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له وانظروا لأنفسكم، فوالله إن الرجل ليقول له الغنم فيها الراعي، فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها يخرجها ويحييها بذلك الرجل الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها، والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها، ثم كانت الأخرى باقية يعمل على ما قد استبان لها، ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة، فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم، إن أتاكم آتٍ منا فانظروا على أي شيء تخرجون)

(1) نهج البلاغة، قسم الرسائل، العدد: 45.

(2) المصدر السابق، نفس الموضوع.

(فنحن نشهدكم أنا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد، وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدر أن لا يسمع منا) (١).

ومن مصاديق الأمانة: جسدك الذي ائتمنتك الله تبارك وتعالى وصنعه لك بأحسن تقويم لتتخذة وسيلة للكمال والوصول إلى الغاية وأمرك بالاعتناء به وحفظه وتوظيفه لهذا الهدف السامي وهو طاعة الله تبارك وتعالى وعبادته فهو وسيلة وليس غاية، ومما ورد في مناجاة الخائفين للإمام السجاد (عليه السلام): (إلهي هل تسودّ وجوهاً خرّت ساجدة لعظمتك، أو تُخرسُ ألسنةً نطقت بالشاء على مجدك وجلالتك، أو تطبع على قلوب انطوت على محبتك، أو تُصمُّ أسماعاً تلذت بسماع ذكرك في إرادتك، أو تغلّ أكفأ رفعتها الآمال إليك رجاء رأفتك، أو تعاقب أبداناً عملت بطاعتك حتى نخلت في مجاهدتك، أو تعذب أرجلاً سعت في عبادتك).

فمن الخيانة توظيف الجسد في الحرام كاللواتي يتاجرن به أو الذين يستخدمون بعض جوارحهم في الحرام ومن الخيانة إيلاء الجسد وإيذاؤه ولو بمثل التدخين الضار فضلاً عن المحرمات كشرب الخمر والزنا أو إيذاؤه تحت عناوين مبتدعة كبعض ما يأمر به أدياء السلوك إلى الله تعالى والمعرفة ولو كان في ما يفعلونه خيراً لما توقف الأئمة المعصومون (عليهم السلام) عن بيانه وهم كجدهم (صلى الله عليه وآله وسلم) ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فلا يجسسون عنهم ما ينفعهم، ومن الإيذاء ما يفعله البعض باسم شعائر الحسين (عليه السلام) والتفجع لمصابه وهي براء منه ﴿قُلْ أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ (يونس: 59).

ومن الخيانة إغراق الجسد في الراحة والترف والاعتناء بمتع الجسد وكمالياته بعيداً عن الهدف، لأنه وسيلة وليس غاية، فلا يعقل إمضاء الوقت

(1) وسائل الشيعة: كتاب الجهاد، أبواب جهاد العدو، باب 13، ح 1.

المقرر للسفر بالاعتناء بواسطة النقل وترتيبها وتجميلها حتى ينتهي الوقت المقرر لبلوغ الغاية. وهكذا عمر الإنسان المخصص للسفر إلى الملكوت فلا يقضيه في إمتاع الجسد وراحته، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (أريحوا أجسادكم بالتعب ولا تتبعوها بالراحة)، وكان (عليه السلام) لا يعطي جسده إلا ما يقويه على طاعة الله تبارك وتعالى لذلك كان جسده قوياً متيناً قادراً على الانسجام مع ما يقتضيه مقام أمير المؤمنين (عليه السلام) من الفناء في طاعة الله تبارك وتعالى والجهاد في سبيله حتى قال بعض المتخصصين عندما اطلع على نظام حياة أمير المؤمنين (عليه السلام) وغذائه: ((لولا ضربة ابن ملجم لكان من الممكن أن يعيش علي (عليه السلام) إلى آخر الدهر)) ويحيب (عليه السلام) على من يستشكل عليه ويرى أن قوة الجسد في الترف والتنعيم، قال (عليه السلام): (وكأنني بقائلكم يقول: إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان، ألا وإن الشجرة البرية أصلب عوداً والروائع الخضرة أرق جلوداً والنباتات البدوية أقوى وقوداً وأبطأ خموداً)<sup>(١)</sup>، ويقول (عليه السلام): (فما خلقت ليشغني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها، أو المرسله شغلها تقمّمها تكثرش من أعلافها وتلهو عما يراد بها، أو أترك سدى، أو أهمل عابثاً، أو أجر حبل الضلالة أو أعتسف طريق المتاهة)<sup>(٢)</sup>.

وإذا انتقلنا إلى أداء الأمانة للآخرين؛ فمن مصاديقها الزوجة فإنها أمانة عند زوجها كما ورد في الدعاء المأثور عند إدخال الزوجة على زوجها: (اللهم على كتابك تزوجتها، وفي أمانتك أخذتها، وبكلماتك استحلت فرجها) إلخ،

(1) نهج البلاغة قسم الرسائل، العدد: 45.

(2) نهج البلاغة، قسم الرسائل، نفس الموضوع.

ولم تأت إلى بيت الزوج إلا بعقد وصفه الله تبارك وتعالى بأنه ميثاق غليظ قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (النساء: 21) وهو وصف ميثاقه تبارك وتعالى مع الأنبياء والرسل ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (الأحزاب: 7) وواجهه تجاه هذه الأمانة إكرامها ومعاشرتها بالمعروف ففي الحديث: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله) (ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم) فمن ظلم زوجته وقصر في إكرامها فقد خان الأمانة.

وعمالك أمانة عندك تنفق عليهم وتهذبهم وتحسن تربيتهم وتوجيههم إلى الأخلاق الفاضلة وفعل الخير.

والزوج أمانة عند زوجته تحفظه في ماله ونفسها وتطيعه إذا أمرها.

والعلم أمانة تعمل به وتبذله لمن يستحقه فإن بذل العلم لأهله صدقة وفي قصص بني إسرائيل أن جليسا لموسى (عليه السلام) وعى علما كثيرا عذبه الله تبارك وتعالى بمسحه قرداً في عنقه سلسلة فسأل موسى (عليه السلام) ربه عنه فأوحى إليه: (إني كنت حملته علماً فضيعة وركن إلى غيره).

والموقع السياسي والإداري والاجتماعي والعشائري هو أمانة يُسأل الإنسان عن أدائها والقيام بحقوقها وليس غنيمة يستأكل بها، وإن الله تبارك وتعالى مسائله عن حسن سيرته مع من ولاة عليهم، وهذا المعنى ركز عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) لرسوخ معنى الغنيمة و (تقاسم الكعكة) -بمصطلح الحكام والسلطات- ففي كتابه إلى عامله على آذربيجان أشعث بن قيس يقول (عليه السلام): (وإن عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك أمانة، وأنت مسترعى لمن فوقك. ليس لك أن تفتت في رعية، ولا تخاطر إلا بوثيقة، وفي يدك مال من مال الله عز وجل، وأنت من خزانة حتى تسلمه إلي، ولعلي ألا

أكون شرّاً ولاتك لك، والسلام) (لج).

ويعلم (عليه السلام) مالك الأشتر أوصاف الذين يختارهم للولاية والإدارة والحكم: (ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولهم محاباةً وأثرة، فإنهم جماعٌ من شعب الجور والخيانة، وتوخّ منهم أهل التجربة والحياء) (لج).

وكان يحاسب عماله أشدّ المحاسبة إذا علم منهم تقصيراً أو خيانة، ولم ينقل التأريخ خيانة بعض عمال أمير المؤمنين (عليه السلام) إلا من خلال كشفه (عليه السلام) لهم، في حين أن الحكام الآخرين كانوا فاسدين لكنهم لم يحاسبهم من هو فوقهم، فقد كتب إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عامله على البصرة وتوابعها كالأهواز وفارس وكرمان عبد الله بن عباس: (واني أقسم بالله قسماً صادقاً، لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدنّ عليك شدةً تدعك قليل الوفرة ثقيل الظهر ضئيل الأمر، والسلام) (لج).

وكتب (عليه السلام) إلى المنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله: (أما بعد، فإن صلاح أهلك غربي منك، وظننت أنك تتبع هديه وتسلك سبيله، فإذا أنت فيما رقي إليّ عنك - لا تدع لهواك انقياداً ولا تُبقي لآخرتك عتاداً، تعمر دنياك بخراب آخرتك، وتصل عشيرتك بقطيعة دينك، ولئن كان ما بلغني عنك حقاً، لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك، ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسدّ به ثغر أو ينفذ به أمر، أو يعلى له قدر أو يُشرك في أمانة، أو يؤمن على جباية، فأقبل إليّ حين يصل إليك كتابي هذا،

(1) المصدر، العدد: 5.

(2) المصدر، العدد 53.

(3) المصدر، العدد 20.

والسلام) (لج).

أيها الأحبة:

هذا بعض ما يمكن أن نفهمه من معنى الأمانة التي أمرنا بأدائها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء: 58) والتي ورد في فضلها وأهميتها الكثير كقول الصادق (عليه السلام): (لا تغتروا بكثرة صلاتهم ولا بصيامهم فإن الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة) (لج).

وبإزاء هذا المعنى الواسع للأمانة وأدائها يكون معنى الخيانة واسعاً فهي تشمل كل تفريط أو تقصير في أداء حق واجب على الإنسان، وهو ظاهر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: 27) فعن الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير الآية: (فخيانة الله والرسول معصيتهما، وأما خيانة الأمانة فكل إنسان مأمون على ما افترض الله عز وجل) (لج).

وقد وردت في الروايات أمثلة لخيانة الأمانة تتجاوز المعنى المتعارف كقول الصادق (عليه السلام): (أيا رجل من أصحابنا استعان به رجل من إخوانه في حاجة فلم يبالغ بكل جهده فقد خان الله ورسوله والمؤمنين) (لج) وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (الخائن من شغل نفسه بغير نفسه وكان يومه شراً من

(1) المصدر، العدد 71.

(2) وسائل الشيعة: كتاب الودعة، باب 1، ح 2.

(3) تفسير نور الثقلين: 144/2.

(4) بحار الأنوار: 177/72.

أَمْسِه) (لج).

وأعظم الخيانة خيانة الأمة في أي موقع ديني أو اجتماعي أو سياسي أو مالي أو إداري.

ومما كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى بعض عماله بعد أن بين له ما يجب فعله قال (عليه السلام): (وإلا تفعل فإنك من أكثر الناس خصوماً يوم القيامة، وبؤسى لمن خصمه عند الله: الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارمون وابن السبيل).

ومن استهان بالأمانة، ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها؛ فقد أحل بنفسه الذل والخزي في الدنيا وهو في الآخرة أذلّ وأخزى، وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة، وأفظع الغش غش الأئمة، والسلام) (لج).

- 
- (1) غرر الحكم للآمدي، الحديث 2013.  
(2) نهج البلاغة، قسم الرسائل، العدد 26.

بسم الله الرحمن الرحيم  
دور المسجد في حياة الأمة والفرد (لمج)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وعلى أئمة المسلمين من آله الطيبين الطاهرين.

أجريننا استطلاعاً عن الحالة الدينية والالتزام بشريعة الله تبارك وتعالى خلال شهر رمضان المنقضي وقد اتفقت الإجابة على وجود تحسن قياساً بشهر رمضان العام الماضي الذي شهد انتهاكاً واضحاً لقدسية الشهر ولحرمات الله تبارك ناقشنا أسبابه في خطبة عيد الفطر يومئذ.

ومن مظاهر التحسن الإقبال على المساجد ومجالس الوعظ والإرشاد وانحسار ظاهرة الإفطار العلني والحفلات والتجمعات التي ترافقها محرمات. وكان لهذا التحسن أسباب نشير إلى بعض أسبابها بإيجاز:

1- ارتفاع الهمة والحماس لدى ثلثة من المؤمنين للقيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ هذه الفريضة التي بها تقام الفرائض وتحبى السنن وتأمين المذاهب وتحل المكاسب ويستجاب الدعاء ويحكم الأختيار وغيرها من الآثار المباركة.

2- الاحتفالات والحملات الإعلامية التي جرت لاستقبال شهر رمضان والتعريف بجرمته والحث على طاعة الله تبارك وتعالى فيه مما خلق أجواءً محفزة على الطاعة.

3- تفعيل دور المساجد والحسينيات وتجمعات المؤمنين مما ساهم في جذب الناس إليها والتفاعل مع الشعائر الدينية ولو من منطلق السلوك الجمعي.

4- استجابة بعض الجهات الحكومية لمطالب المؤمنين واتخاذ قرارات تمنع انتهاك قدسية هذا الشهر الشريف.

وعلى أي حال فإن اتضاح الفرق لدى الناس بين الدين والجهات الدينية -كالمرجعية والحوزة العلمية- من جهة وبين الأحزاب الحاكمة والمتسلطين باسم الدين الذين أساءوا وفسدوا وظلموا مما قلل من تحول الاستياء والنفور والرفض لهؤلاء إلى نفوذ ورفض للدين والتدين فنحن من واجبنا كمؤمنين دعم الحالة الإيمانية وتنميتها والمحافظة عليها، واتخاذ كل التدابير الكفيلة بذلك ونحن سنتحدث هنا عن نقطة واحدة من المجموعة أعلاه وهي أثر المساجد في دعم وانتشار التدين والالتزام بالأخلاق وإن كان هذا الدور للمساجد مما لا يخفى على أحد ولكن الذكرى تنفع المؤمنين.

للمساجد أهمية كبيرة في الشريعة من خلال الحث الأكيد على إعمار المساجد مادياً - بنائها وتشبيدها- ومعنوياً - بإقامة الصلوات والشعائر الدينية والحلقات العلمية ونحوها فيها- وفضل الصلوات فيها خصوصاً لصلاة الجماعة، وثواب المواظبة على الحضور فيها حتى أن مجرد الوجود في المسجد عبادة يثاب عليها وإن لم يفعل شيئاً، ومن خلال بيان بركة الآثار المترتبة على التواصل مع المساجد وغيرها، وسأقتل لكم بعض الروايات الشريفة في ذلك:

1- في بناء المساجد ولو برصف أحجار لتحديد أرض المسجد، صحيحة أبي عبيدة الخدّاء قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة. قال أبو عبيدة: فمر بي أبو عبد الله (عليه السلام) في طريق مكة وقد سويت بأحجار مسجداً فقلت له: جعلت فداك نرجو أن يكون

هذا من ذاك؟ قال: نعم) (لج).

2- فضل صلاة الجماعة والسعي إليها في المساجد، صحيحة زرارة قال: (قلت لأبي عبد الله: ما يروي الناس أن الصلاة في جماعة أفضل من صلاة الرجل وحده بخمس وعشرين صلاة، فقال: صدقوا) (لج).

وفي خبر آخر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (فما من مؤمن مشى إلى الجماعة إلا خفف الله عليه أهوال يوم القيامة، ثم يؤمر به إلى الجنة). وفي فضل المشي إلى المساجد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (من مشى إلى المسجد لم يضع رجلاً على رطب ولا يابس إلا سبحت له الأرض إلى الأرضين السابعة) (لج) وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (ما عبد الله بشيء مثل الصمت والمشي إلى بيته) وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (من مشى إلى مسجد من مساجد الله فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات).

3- المتواصل مع المسجد ولو بالنية في ظل الله تبارك وتعالى، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (سبعة في ظل عرش الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل تصدق بيمينه فأخفاه عن شماله، ورجل ذكر الله عز وجل خالياً ففاضت عيناه من خشية

(1) وسائل الشيعة: كتاب الصلاة، أبواب أحكام المساجد، باب 8، ح 1.

(2) هذا الحديث والذي يليه تجدهما في وسائل الشيعة: كتاب الصلاة، أبواب صلاة الجماعة، باب 1، ح 3، 10.

(3) هذا الحديث والحديثان بعده في وسائل الشيعة: كتاب الصلاة، أبواب أحكام المساجد، باب 4، ح 1، 2، 3.

الله، ورجل لقي أخاه المؤمن فقال: إني لأحبك في الله عز وجل ورجل خرج من المسجد وفي نيته أن يرجع إليه، ورجل دعت امرأة ذات جمال إلى نفسها فقال: إني أخاف الله رب العالمين<sup>(لج)</sup>.

4- سر عظمة المساجد وكرامة زائرها: عن أبي بصير قال: (سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن العلة في تعظيم المساجد فقال: إنما أمر بتعظيم المساجد لأنها بيوت الله في الأرض)<sup>(لج)</sup> وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: مكتوب في التوراة أن بيوتي في الأرض المساجد فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي ألا أن على المزور كرامة الزائر) وعن الصادق (عليه السلام) أيضاً أنه قال: (عليكم بإتيان المساجد فإنها بيوت الله في الأرض ومن أتاها متطهراً طهره الله من ذنوبه وكُتِبَ من زواره فأكثرُوا فيها من الصلاة والدعاء وصلوا من المساجد في بقاع مختلفة فإن كل بقعة تشهد للمصلي عليها يوم القيامة)<sup>(لج)</sup>.

5- الجلوس في المسجد عبادة: عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه (صلوات الله عليهم) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة ما لم يحدث، قيل: يا رسول الله وما الحدث؟ قال: الاغتياب)<sup>(لج)</sup>. وعنه (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (من كان القرآن حديثه والمسجد بيته بنى الله له بيتاً في

(1) بحار الأنوار: 2/84، أبواب مكان المصلي وما يتبعه، باب فضل المساجد وأحكامها وآدابها.

(2) الحديث والذي يليه تجدهما في بحار الأنوار: 6/84.

(3) بحار الأنوار: 384/83.

(4) بحار الأنوار: 384/83.

الجنة) (لج).

6- فوائد التردد على المساجد: عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه كان يقول: (من اختلف إلى المسجد أصاب إحدى الثمان: أخاً مستفاداً في الله، أو علماً مستطرفاً، أو آية محكمة، أو يسمع كلمة تدل على هدى، أو رحمة منتظرة، أو كلمة ترده عن ردى، أو يترك ذنباً خشيئاً أو حياءً) (لج).

7- تحذير من لم يحضر الصلاة في المسجد من غير علة: عن علي (عليه السلام): (لا صلاة لمن لم يشهد الصلوات المكتوبات من جيران المسجد إذا كان فارغاً صحيحاً) (لج) وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (اشترط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على جيران المسجد شهود الصلاة وقال: ليتتهين أقوام لا يشهدون الصلاة أو لآمرن مؤذناً يؤذّن ثم يقيم ثم لآمرن رجلاً من أهل بيتي وهو علي بن أبي طالب فليحرقن على أقوام بيوتهم بحزم الحطب لأنهم لا يأتون الصلاة).

8- الجلوس في المسجد خير من الجلوس في الجنة: عن علي (عليه السلام) قال: (الجلسة في الجامع خير لي من الجلسة في الجنة، لأن الجنة فيها رضا نفسي والجامع فيه رضا ربي) (لج).

9- المسجد أحب البقاع إلى الله وفضل تطويل البقاء فيها: ففي الكافي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

(1) وسائل الشيعة: كتاب الصلاة، أبواب أحكام المساجد، باب 3، ح 2.

(2) وسائل الشيعة: كتاب الصلاة، أبواب أحكام المساجد، باب 3، ح 1.

(3) الحديثان تجدهما في وسائل الشيعة: كتاب الصلاة، أحكام المساجد، باب 2، ح 3،

(4) وسائل الشيعة: كتاب الصلاة، أبواب أحكام المساجد، باب 3، ح 6.

لجبرائيل (عليه السلام): يا جبرائيل أي البقاع أحب إلى الله عز وجل؟ قال: المساجد وأحب أهلها إلى الله أولهم دخولاً وآخرهم خروجاً منها) (١).  
أيها الأحبة:

هذا بعض ما ورد في عظمة المساجد وبركتها على الفرد والمجتمع، وقد لمسنا ذلك على أرض الواقع، لذا فنحن مطالبون اليوم بـ (صحوة) و (يقظة) من هذه الغفلة والتقصير في حق المساجد بل في حق أنفسنا إذ لم نستثمر هذه الفرصة العظيمة للطاعة التي أتاحتها الله تبارك وتعالى حتى لا نكون ممن يشكوهم المسجد كما ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادق (عليه السلام): (ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل: مسجد خراب لا يصلي فيه أهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه) (٢).

إن الفرصة متاحة اليوم لنشر المساجد ومحال العبادة وإقامة الشعائر الدينية ومجالس الوعظ والإرشاد في كل مكان ولو بأبسط صورها من دون تصور الأبنية الضخمة، مثلاً يوجد كثير من الساحات المتروكة يمكن تسويتها وتحديدتها أو تسقيفها لتكون محلاً لاجتماع المؤمنين، أو تهيئة بعض غرف الاستقبال والمضاييف في الدور لتؤدي الغرض، أو الوصول إلى مستوى تبرع الأشخاص أو الجهات بإنشاء المساجد وتأسيسها على التقوى ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (التوبة: 108).

والأهم من الإعمار المادي هو الإعمار المعنوي الذي تشكو منه المساجد في الحديث المتقدم، وإعمارها يكون بإقامة الصلوات فيها والذكر والدعاء وبيان

(1) الكافي: ج3، صفحة 489، ح14، باب النوادر.

(2) وسائل الشيعة: كتاب الصلاة، أبواب حكام المساجد، باب 5، ح1.

الأحكام الشرعية والأخلاق الفاضلة وتهذيب النفوس ومجالس الوعظ والإرشاد وذكر فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ومظلوميتهم والشعائر الدينية وتجنّبها ما ينافي قدسيّتها من المحرمات واللغو واللغو وأعمال الدنيا، وفي ذلك ورد عن أبي ذر (رضوان الله عليه) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يا أبا ذر الكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة، يا أبا ذر من أجاب داعي الله وأحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنة، فقلت: كيف يعمر مساجد الله؟ قال: لا ترفع الأصوات فيها ولا يُخاض فيها بالباطل ولا يشتري فيها ولا يباع واترك اللغو ما دمت فيها، فإن لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلا نفسك) (١).

وفي الحديث الشريف: (يأتي في آخر الزمان قوم يأتون المساجد فيقعّدون حلقةً ذكرهم الدنيا وحب الدنيا، لا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة) (٢).  
ومن وصايا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي ذر (رضوان الله عليه): (يا أبا ذر: كل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثة: قراءة مصلٍّ أو ذكر ذاك الله تعالى أو سائل عن علم) (٣).

إن من بركات إعمار المساجد وإحيائها دفع البلاء عن الأمة وما أحوجنا إليه، روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (إن الله تبارك وتعالى ليريد عذاب أهل الأرض جميعاً حتى لا يحاشي منهم أحداً إذا عملوا بالمعاصي واجترحوا السيئات، فإذا نظر إلى الشيب ناقلي أقدامهم إلى

(1) المصدر، باب 27، ح 3.

(2) المصدر، باب 14، ح 4.

(3) بحار الأنوار: 370/83.

الصلوات، والولدان يتعلمون القرآن رحمهم اله فأخر ذلك عنهم) (لج) ومن وصايا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي ذر: (يا أبا ذر: يقول الله تعالى: إن أحب العباد إليّ المتحابون بجلالي المتعلقة قلوبهم بالمساجد المستغفرون بالأسحار، أولئك إذا أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم) (لج).

فسارعوا أيها المؤمنون ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:133) ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة:18) ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن:18).

ولنستثمر التوجه الحاصل في شهر رمضان فنديمه ونخلق الحوافز الإضافية له وليقم طلبة العلوم الدينية والخطباء والمبلغون بدورهم وواجبهم في هذه الحركة المباركة. ويحسن مراجعة كتاب (شكوى المسجد) وآخر فصل من كتاب (نحن والغرب) لمعرفة أسباب عزوف الناس عن المساجد وكيفية علاجها وأمور مفيدة أخرى والحمد لله رب العالمين.

---

(1) وسائل الشيعة: كتاب الصلاة، أبواب أحكام المساجد، باب 3، ح3.

(2) بحار الأنوار: 370/83.

بسم الله الرحمن الرحيم  
معايير التقليد في المدرسة الصدرية<sup>(1)</sup>

الحمد لله رب العالمين وصلى على خير خلقه وأحبهم إليه وأكرمهم عليه  
أبي القاسم محمد واله الطيبين الطاهرين..  
تقليد المجتهد الجامع للشرائط منهج وسلوك عملي سنه الأئمة المعصومون  
(عليه السلام) لشيعتهم ليضبطوا حركتهم وفق الشريعة المقدسة في زمن غيبة  
الإمام الحجة (أرواحنا له الفداء) ولينالوا رضا الله تبارك وتعالى. وهو لا يخرج  
عن الإطار الذي سار عليه العقلاء في حياتهم بأن يرجعوا في كل اختصاص إلى  
الخبير فيه والفقهاء واحد من تلك الاختصاصات.

وفد ذكر الفقهاء (قدس الله أرواحهم) في رسائلهم العملية خصائص  
وصفات مرجع التقليد كالاتجاه والعدالة والأعلمية ونحوها، لكن هذه  
الشروط تمثل الحد الأدنى مما يجب توفره لتحقيق براءة ذمم المكلفين ولذا فإن  
التواقين للكمال ولنشر راية الإسلام وإعلاء كلمة الله تبارك وإقامة دولة الحق  
والعدل في الأرض وإصلاح ما فسد من أمور المسلمين وإنصاف مظلوميههم  
ومحتاجيهم، أقول إن مثل هؤلاء لا يكتفون بتوفر تلك الخصائص لأنها وحدها

(1) تقرير اللقاء الذي أجرته قناة (العراقية) الفضائية مع سماحة الشيخ مساء الخميس  
2 ذ.ق 1430 المصادف 2009/10/22 عشية الذكرى الحادية عشرة لاستشهاد  
السيد الصدر الثاني (قدس سره) وقد عمم ليكون خطبة صلاة الجمعة الموحدة التي  
صادفت 3 ذ.ق 1430.

لا تكفي لتحقيق تلك الأهداف السامية، ولأن المرجعية الدينية في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ليست مقاما علميا فقط يكون مسؤولاً عن بيان الحكم الشرعي وطبع الرسالة العملية ونشرها. وإنما هي قيادة وارثة للائمة المعصومين (عليهم السلام) ووظيفة الإمامة لا تكفي بإراءة طريق الحق والهدى للناس وإنما تأخذ بأيديهم وتوصلهم إلى الكمال، وفرق شاسع بين من يدل على الطريق وبين من يأخذ باليد ويوصل السائر إلى الغاية.

وانطلاقاً من هذا النزوع نحو الكمال فإن من المؤمنين من يقلد المجتهد لأنه عارف بالطرق الموصلة إلى الله تبارك وطبيب لأمراض النفس ومعالج لقساوة القلوب، قد سحق أنانية نفسه وهواه واعرض عن الدنيا بكل زخارفها ومظاهرها.

ومنهم من يقلد المجتهد لأنه نائر مصلح رافض للظلم والفساد، ساع إلى تغييرهما، جاد في إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل ما توفرت لديه من وسائل لا تأخذه في الله لومة لائم.

ومنهم من يقلد المجتهد لأنه رسالي يتحرك بمشروع الإسلام (دوآر بطبه) على وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ولا يقر له قراراً حتى يقيم دولة الحق والعدل أو يختار الله تبارك وتعالى له دار البقاء.

ومنهم من يقلد المجتهد لأنه مفكر مجاهد بقلمه وبيانه يدافع عن العقيدة والشريعة ويرد شبهات المضللين ويقوي قلوب المؤمنين من أيتام آل محمد (صلى الله عليه واله وسلم) كما وصفهم الحديث الشريف (ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حيى عن بينه).

وهذه التوجهات ليست عاطفية أو انفعالية تابعة للأهواء بل هي تستند إلى أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) الكثيرة. والتي لم يتم إبرازها بوضوح في المدرسة التقليدية لسبب أو لآخر.

فمما ورد في وظيفة الفقيه الأخلاقية قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ألا أخبركم بالفقيه حقاً؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يؤيسهم من روح الله... (لج) إلى آخر الحديث.

وفي الوظيفة الأخرى ورد قول الإمام الحسين (عليه السلام) وهو متوجه إلى كربلاء الشهادة عندما اعترضته طلائع الجيش الأموي في الطريق فخطب فيهم وقال: أيها الناس إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإن هؤلاء قد لزمو طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالنفسي وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله وأنا أحق من غيري. (لج)

وإذا كانت واحدة من هذه الصفات تقتضي التفاف الناس حول المرجع القائد فإننا وجدناها مجتمعاً في أستاذنا الشهيد السيد محمد الصدر (قدس الله روحه الزكية)، وليس عسيراً على الباحث المنصف أن يجد الشواهد الكثيرة على ذلك في أقواله وسيرته المباركة.

وإذا كان الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس الله روحه الزكية) هو من أسس لهذه المعايير في عصرنا الحاضر وأرسى قواعد المدرسة الصدرية المباركة فإن الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) هو من تقدم بالمسيرة إلى الأمام حينما لم يكتف بالعموميات والأطر العامة، وإنما وضع النقاط على الحروف وكشف الغبار عن هذه الحقائق وميز هذه المدرسة وأعطاه اسم (الحوزة

(1) كتاب ثلاثة يشكون: 73.

(2) المجلد السابق من هذا الكتاب، خطاب 176 صفحة 211.

الناطقة) وأرجع أصولها إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وأمير المؤمنين والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) فوصفهم جميعا بأنهم من الحوزة الناطقة، ثم لم يكتف بذلك حتى لبس الكفن ونزل إلى الميدان ليخوض المواجهة مع الباطل وليقاوم الظلم والفساد والانحراف.

لقد كان (قدس سره) يؤكد على أتباعه للبحث عن صفتين في المرجع القائد ويدعو إلى تحقيقهما بدرجة من الدرجات ويعتبرهما خلاصة وصايا الأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) والعلماء الصالحين وهما طيبة القلب وقوة القلب. وإنهما لتستحقان هذا الاهتمام والتركيز لأنهما مبعث حصول خصال الخير والكمال ومنهما تترشح.

فطيبة القلب تبعث على الرحمة وحب الآخرين والتسامي عن الحقد والغل والأنانية والحرص وغيرها وتدعوا إلى بذل الوسع في قضاء حوائج الناس وإدخال السرور عليهم، ووصاياه (قدس سره) في تحصيل هذه الصفة كثيرة من خلال خطاب الجمعة ولقاءاته الأخرى وورد في رسالته الكريمة الموجهة إلي قبل استشهاده بعام ونصف تقريبا وجاء فيها ((أنت تعلم إنني كنت ولا زلت أعتبرك أفضل طلابي وأطيبهم قلبا وأكثرهم إنصافا للحق بحيث لو دار الأمر في يوم من الأيام المستقبلية بين عدة مرشحين للمرجعية ما عدت لكى تبقى المرجعية في أيدي منصفين وقاضين لحوائج الآخرين لا بأيدي أناس قساة طالبين للدنيا)) (١).

وقوة القلب مبعث الشجاعة والإقدام والحزم وقوة الإرادة والغضب لله تبارك وتعالى ورفض الظلم والباطل والانحراف ونحوها من الصفات، وكان (قدس سره) يصرح بان لدي من قوة القلب ما يكفي لاتخاذ القرارات التي

(1) طبعت الصفحة الأولى من الرسالة في بداية كتاب قناديل العارفين.

يعجز الآخرون عن اتخاذها ولكشف الحقائق التي يدهن الآخرون في إخفائها. وفي إحدى خطبه المباركة في مسجد الكوفة قال ما مضمونه أن الاستقامة على جادة الشريعة صعبة للغاية لكنها في نفس الوقت سهلة للغاية لأن حقيقتها قوة الإرادة والعزم الصادق.

وهاتان الملكتان (طية القلب وقوة القلب) هما قوام القلب السليم الذي ينجو من أتى الله به يوم القيامة ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: 89). إن السيد الشهيد الصدر (قدس سره) حينما بين هذه الحقائق كان ينطلق في مسؤوليته في بيان معالم المدرسة الصدرية التي وضع أسسها الشهيد الصدر الأول (قدس سره) وشاد أركانها الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) والتي تجسد مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في العصر الحاضر، وقد قدم (قدس سره) لنا بذلك فهما للحديث المشهور (إن الإمام المهدي عليه السلام سيأتي بدين جديد وقرآن جديد) مع انه عليه السلام سوف لا يأتي بغير دين وقرآن جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكنه عليه السلام سيزيل الغبار المتراكم عن حقائق هذا الدين المودعة في القرآن الكريم وآثار المعصومين وسيقدم الفهم الصحيح لها بعد أن يعود الإسلام غريبا والقرآن مهجورا في أوساط عدد هائل من المتسمين باسمه فيتراءى لهم وكأنه عليه السلام جاء بدين وقرآن جديدين.

فالسيد الشهيد الصدر (قدس سره) لم يتدع هذه المعايير ولم يضيفها من عنده وإنما أعاد الحياة إليها ولفت الأنظار إليها بعد طول الهجران. وانطلاقا من مسؤولياته هذه فقد كان (قدس سره) يحذر من الرجوع إلى الأثانيين وطلاب الدنيا المتلفعين بعباءة القداسة المصطنعة ليحتجوا بها عن عامة الناس، لأنهم لا ينظرون إلى هؤلاء الناس إلا كهج رعاع يقبلون أيديهم ويدفعون إليهم أموالهم التي تضيع في فيافي بني سعد كما قال (قدس سره) في بعض حواراته المسجلة. وليس لهم هم إلا مداراة مصالح الخاصة من ذوي

النفوذ والمال والجاه الذين يسميهم القرآن الكريم (الملا) والذين كانوا يقفون دوماً ضد الحركات الرسالية الإصلاحية وعلى رأسها رسالة الإسلام المباركة ولا يريدون للأمة أن تكون واعية بصيرة بالأمر لان ذلك يعني رفضها للتخلف والجهل والتكبر والاستثثار والامتيازات غير المنصفة للمستبدين.

فعمل (قدس سره) بشكل لا يعرف المداينة والمجاملة على فضح هذه العلاقة غير الشريفة التي يحصل من خلالها الملا على مصالحهم وإدامة نفوذهم وشرعية استئثارهم مقابل صنع الهالة المقدسة الزائفة لأصنامهم البشرية مخالفين بذلك وصايا أئمتنا سلام الله عليهم في بذل الوسع لخدمة عامة الناس وقضاء حوائجهم وإدخال السرور عليهم، وإن سخط المترفون والمستأثرون ومنها ما ورد في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مالك الأشتر لما ولاه مصر (وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعْمَهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنْ سَخَطَ الْعَامَّةُ يُجْحَفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنْ سَخَطَ الْخَاصَّةُ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ، أَنْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْوَنَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ، وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُدْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ. وَإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ، وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغُوكَ لَهُمْ، وَمَمْلِكْ مَعَهُمْ) (١) ومن ضمن تحذيراته قوله (قدس سره): (لقد حررتكم من مخططات ألف عام فلا يستعبدكم احد بعدي).

لقد وعى (قدس سره) ببصيرته النافذة أن هذا الزمان هو كزمان جده الإمام الصادق (عليه السلام) الذي تشكلت فيه المدارس والمذاهب والملل والنحل فانبرى الإمام (عليه السلام) لبيان معالم مدرسة أهل البيت (عليهم

(1) نهج البلاغة / قسم الرسائل: رقم 53.

السلام) وصفات شيعتهم لثلاث تخطط الأوراق ويضيع أهل الحق ولا تميز هويتهم وخصائصهم ويدعي الانتساب إليها من هي بريئة منه. وبسبب هذا الجهد المبارك منه عليه السلام سمي المذهب باسمه.

وهكذا سميت الحوزة الناطقة في عصرنا الحاضر باسم الصدرين الشهيدين (قدس الله سرهما) فقبل المدرسة الصدرية لما قدماء من جهد وجهاد توجاه بالشهادة من اجل إرساء دعائم هذه المدرسة المباركة.

إن من حق الذين وعوا مبادئ السيد الشهيد الصدر (قدس سره) وعرفوه حق معرفته واتبعوه عن بصيرة والتزموا بوصاياه في حياته وبعد استشهاده (قدس سره) أن يفرحوا بفضل الله تبارك وتعالى وبرحمته ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس:58) وأن يرفعوا رؤوسهم ويطاولوا بها السحاب لأنهم نهلوا من المعين العذب والمنبع الصافي فليشكروا الله تبارك وتعالى وليثبتوا على ما هداهم إليه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الشهيدان الصدران واستشراف المستقبل (لج)

مما يتميز به القائد عن غيره استشراف المستقبل ومعرفة متطلباته فيستعد له وينجز الأعمال المناسبة له إضافة إلى ما يقتضيه الواقع الحاضر، ولأن هذا المستقبل مجهول عند غيره فإن من حوله سيعترض ويشكك ويتمرد وكان عليه الإذعان والطاعة لقائده مادام قد وثق به واعتقد بجدارته.

خذ لذلك مثلاً الإمام الحسين (عليه السلام) فإنه كُشف له وعلم النتائج الباهرة التي ستتحقق بناءً على حركته المباركة المضمخة بالدماء الزكية فأقدم (عليه السلام) مسروراً على الشهادة، ولم يكتف بذلك بل كشف عن بصائر أصحابه بعد أن امتحن إخلاصهم وثباتهم فأراهم منازلهم في الجنة التي تعني على بعض الوجوه الآثار المباركة المترتبة على نصرتهم وثباتهم وتضحيتهم يوم عاشوراء والمستمرة إلى يوم القيامة وهي حسنات تضاف إلى رصيدهم والجنة هي تلك الأعمال الصالحة التي يوفق إليها المؤمن.

ولأن هذه الصورة غير واضحة لغير الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه فقد اعترض عليه كثيرون ومنهم بعض أولاد عمومته ورأوا أن حركته لا جدوى منها إذ ليس من المعقول أن يغير نظاماً طاغوتياً تمتد سلطته على بلاد مترامية الأطراف بعشرات من الأصحاب ومثلهم من النساء والأطفال،

(1) من حديث سماحة الشيخ العنبري مع حشد من المواكب والوفود القادمة لزيارته وتعزيته يوم السبت 4 ذ.ق 1430 المصادف 2009/10/24.

واعترضهم هذا ناشئ من اقتصار نظرهم على واقعهم الحاضر من دون استشراف المستقبل ومتطلباته.

وإذا أردنا أن نتقدم خطوة إلى الإمام في هذا التفكير فنقول أن القائد هو الذي يصنع المستقبل ويحدد مسار الأحداث ومآل الأمور بلطف الله تبارك وتعالى من خلال المشروع والبرنامج الذي يسير عليه، وهنا أتذكر أن السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) سألني في اليومين الأولين من الانتفاضة الشعبانية عام 1991 عن موقف المرجعية المعروفة يومئذٍ من الأحداث فقلت يسوده الترقب وانتظار ما ستؤول إليه الأحداث، قال (قدس سره): حبيبي ومن الذي يصنع الأحداث؟!

من هذه المقدمة أريد أن أركز على نقطة وردت في الخطاب الذي وجهته إلى صلوات الجمعة الموحدة في أنحاء العراق أمس في ذكرى استشهاد السيد الصدر (قدس سره) وفحواها أن الشهيدين الصدرين (قدس الله روحيهما) أدركا ببصيرتهما الثاقبة أن هذا العصر وما يليه هو كزمان الإمام الصادق (عليه السلام) من حيث تشكل المذاهب والمدارس والأيدولوجيات التي ستتصارع لاجتذاب البشرية وإقناعها بها والتأثير عليها وتوجيهها، والإسلام المحمدي الأصيل الذي نقله لنا أهل البيت (سلام الله عليهم) في وسط هذا التحدي بل هو المستهدف الأول، ولم يعد كافياً أن نحيلهم إلى الرسالة العملية إذا سألونا عن مختلف قضايا الاقتصاد والاجتماع والسياسة والحكم والعلاقات الإنسانية والأخلاق وغيرها وسينفضّ الناس عن هذا الدين الحق إذا شعروا بالعجز عن إجابة الأسئلة وحل الإشكالات، فشعرا بالحاجة إلى بيان المعالم التفصيلية لهذا الدين ومواقفه من كل شؤون الحياة حيث عنون الشهيد الصدر الأول (قدس سره) عنوان أحد كتبه (الإسلام يقود الحياة).

كما أن مذهب التشيع لأمر المؤمنين (عليه السلام) وأهل البيت (سلام الله عليهم) كان معروفاً منذ عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وكانت علامته الولاء لعلي وأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم أجمعين) والأخذ عنهم لكن هذا البيان والطرح لم يكن كافياً في عهد الإمام الصادق (عليه السلام) حيث بدأت الحضارات والأيدولوجيات تتلاقح وتتصارع فتصدى الإمام (عليه السلام) إلى بيان حكم كل حالة والموقف من كل قضية وعلى رأسها التوحيد والإمامة والأخلاق والعلاقات الاجتماعية وأحكام الحلال والحرام فكانت عصا موسى التي تلقف ما يافكون.

وهكذا رأى الشهيدان الصدران (قدس الله روحيهما) أن المدارس تتصارع وقد ألقى أتباع كل مدرسة عصاهم التي يخيل إليهم من سحرهم أنها تسعى ليسحروا الناس ويجتذبوهم فلا بد لقادة الإسلام أن يلقوا بعصاهم التي تلقف ذلك السحر وتفضحه وتبين معالم الحق وأهله.

وهذا الاستشراف هو الذي دفع السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) إلى أن يبين مجموعة من الحقائق ويضع خصائص منهج الحوزة الناطقة مما جهله الآخرون فنصبوا له العداوة والبغضاء وافتروا عليه وخذلوه.

وهو (قدس سره) حينما قال: (لقد حررتكم من مخططات ألف عام) لا يريد بذلك الإساءة إلى السلف الصالح الذين بذلوا جهوداً جبارة في حفظ علوم أهل البيت (سلام الله عليهم) بمقدار ما سمحت به الظروف، ولكنه (قدس سره) أراد أنه وضع للأمة منهجاً جديداً مواكباً لتحديات العصر فيه إضافة للمنهج السابق الذي لا يغني الاقتصار عليه لتحقيق هذه المواكبة فلا يرجعوا إليه.

بسم الله الرحمن الرحيم  
**كيفية الاعتصام من الذنوب (لج)**

سألني أحدكم أن أتحدث عن كيفية المحافظة على حالة التوبة والاعتصام من الذنوب التي يتوجه إليها الإنسان في يوم عرفة يوم الدعاء وطلب التوبة، وقد ذكرني سؤاله بفقرة وردت في أحد أدعية شهر رجب (لج) وهي (واعصمنا من الذنوب خير العصم) وهذا يعني وجود أشكال عديدة من العواصم عن الذنوب بعضها خير من بعض، وهو معنى صحيح إذا التفتنا إلى أن من العواصم أن يفقد الإنسان النعمة التي يرتكب بها الذنب كفقده نعمة البصر فيتخلص من النظرة المحرمة، أو يفقد الإحساس بالشهوة الجنسية التي هي نعمة أودعها الله تبارك وتعالى في الإنسان ليدفعه نحو الزواج والإنجاب ولولاها لما أقدم البعض على تحمل مسؤولية الأسرة والأطفال ومشاق التربية والرعاية، فإذا فقد هذه النعمة فستزول تلقائياً فرصة ارتكاب جريمة الزنا والعياذ بالله تعالى.

- (1) من حديث سماحة الشيخ يعقوبي مع حشد من طلبة كلية العلوم / جامعة ذي قار الذين التقوا سماحته يوم الخميس 8 ذو الحجة 1430 المصادف 2009/10/27 قبل توجههم إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة، ووردت بعض الفقرات في حديث سماحته مع وفود من كلية الهندسة / جامعة ذي قار يوم الجمعة 2 ذ.ح / ومن كلية الهندسة جامعة البصرة يوم 3 ذ.ح.
- (2) وهو الدعاء الوارد عن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بواسطة سفيره محمد بن عثمان بن سعيد وأوله (اللهم إني أسألك بمعاني...) إلخ.

لكن الإنسان لا يريد بالتأكيد هذه الطريقة من الاعتصام من الذنوب لأنه يدعو الله تبارك وتعالى أن يمتعه بالعافية ويجواسه من السمع والبصر وغيرهما (اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارثين).. إلخ.

ومع ذلك قد تكون هذه الطريقة هي ما يختارها الله تبارك وتعالى لبعض عباده، يروى أن أبا بصير -وهو مكفوف- دخل على الإمام الصادق (عليه السلام) وسأله أن يدعو الله تبارك وتعالى ليرفع عنه البلاء ويعيد إليه بصره، فدعا الإمام (عليه السلام) له فردّ الله تعالى بصره وصار يبصر وفرح بذلك، فقال له الإمام (عليه السلام) إن شئت مضيت على حالتك الجديدة هذه وتحاسب يوم القيامة كما يحاسب الخلق أو ترجع إلى حالتك الأولى وتدخل الجنة بغير حساب، فاختار أن يعود إلى حالته الأولى ليضمن له الإمام (عليه السلام) الجنة.

وعلى أي حال فهذا شكل من أشكال الاعتصام من الذنوب، ومن الأشكال الأخرى أن يكون للإنسان رادع من نفسه عن الذنوب أما حياءً من الله تعالى لما انعم عليه من النعم التي لا تعد ولا تحصى، أو خوفاً منه عز وجل، أو خشية الفضيحة والعار خصوصاً يوم القيامة عندما تعرض الأعمال أمام الأَشهاد وتبدو السرائر، نسأل الله تعالى عفوه وستره، وهذا الرادع يؤتاه الإنسان بفضل الله تبارك وتعالى حينما يخلص لله تعالى ويكون صادقاً معه ففي الحديث الشريف (إذا أحبَّ الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه وزاجراً من قلبه يأمره وينهاه)<sup>(1)</sup>.

ومن العواصم عن الذنوب ذكر الله تعالى على كل حال والتفات الإنسان إلى أنه دوماً في محضر ربه وإن ربه مطلع عليه ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ﴿ مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ فمع حالة الالتفات هذه لا يقدم الإنسان على الذنب وإلا كان مستخفاً بربه، وإنما يرتكب الذنب بغفلة وجهالة فإذا التفت وتذكر ندم وتاب ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾.

ومن العواصم أن يلتفت الإنسان إلى قبح الذنب وبتن صورته الواقعية التي تدرك بالبصيرة لا بالبصر كما ورد في القرآن الكريم من تصوير الغيبة بأكل لحم الأخ ميتاً وهي صورة مقززة تنفر منها النفوس، وكتصوير الدنيا في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالجيفة لميتة الحيوان وحولها الكلاب تنهشها وتقطعها فمن يرضى أن يشارك الكلاب في هذه الجيفة، أو تصوير أكل الحرام بأنهم ﴿ يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾ أو تصوير حبس الحقوق الشرعية والبخل بها بأنها ﴿ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ (التوبة: 35) وغيرها من الصور المرعبة التي وردت في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة فكيف يقدم عليها الإنسان بعد معرفته بحقيقتها؟

ومن العواصم أن يشغل الإنسان نفسه بالمباحات والأعمال الأخرى فضلاً عن الطاعات كالدراسة ومطالعة الكتب واللقاء مع الإخوان وحيث لا يبقى مجال ولا فرصة للمعصية والذنب لأن من أسباب ارتكابها الفراغ، قال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

ولله تبارك وتعالى مع أوليائه حالات من العصمة عن الذنوب لا يعرفها إلا أهلها، ولا ينال كل ذلك إلا بالاعتصام بالله تعالى والتوسل إليه بطلب التسديد كما ورد في الدعاء (اللهم ارزقني توفيق الطاعة وبعد المعصية).

بسم الله الرحمن الرحيم  
أحبوا الله تعالى وحببوه وتحببوا إليه<sup>(1)</sup>

الحمد لله كما هو أهله وكما يستحقه حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأكملهم أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. ورد في حديث نبوي شريف أنه توجد فئة من الناس لهم مقام رفيع يوم القيامة يغبطهم عليه الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وتشرب أعناق طالبي الكمال إزاء مثل هذه الأحاديث ويقبلون عليها بكلهم، والحديث الشريف عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إني لأعرف ناساً ما هم أنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء بمنزلتهم يوم القيامة: الذين يحبون الله ويحببونه إلى خلقه يأمرونهم بطاعة الله فإذا أطاعوا الله أحبهم الله)<sup>(ج)</sup>.

فمن الغريب أنك تجد بعض الناس يتحمس في الدعوة إلى محبة حزبه أو فريقه الرياضي الذي يشجعه، أو الشخص الذي يعجبه، ويغفل عن الدعوة إلى محبة خالقه الكريم ويزهد في هذا المنزلة الرفيعة وهي منزلة قد لا يبدو من الصعب وصول الإنسان إليها بلطف الله تبارك وتعالى وتوفيقه إذ ليس عليه إلا أن يحبب الله تعالى إلى مخلوقاته.

يأمر الله تعالى النخبة من عبادة ليكونوا من الدعاة إلى محبة الله تعالى،

(1) خطبة سماحة آية الله الشيخ يعقوبي (دام ظله) في صلاة عيد الأضحى سنة 1430 التي أقيمت بتاريخ 2009/11/28.

(2) مجمع الزوائد للهيتمي: 126/1.

ففي حديث عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (أوحى الله تعالى إلى موسى (عليه السلام): أحببني وحببني إلى خلقي، قال موسى: يا رب إنك لتعلم أنه ليس أحدٌ أحبُّ إلي منك فكيف لي بقلوب العباد؟ فأوحى الله إليه: فذكرهم نعمتي وآلائي فإنهم لا يذكرون مني إلا خيراً<sup>(1)</sup>، وورد مثله<sup>(2)</sup> عن النبي داود (عليه السلام).

وهذا الحديث يبين طريقاً لتحبيب الله تعالى إلى خلقه بتذكيرهم بنعمه التي لا تُعدُّ ولا تُحصى، ولا تحتاج معرفتها إلى مؤونة كبيرة، وليقم الإنسان بمراجعة لنفسه وحاله ليعرف سعة النعم، فمثلاً إذا جلس على الطعام ورأى أنواع المواد الداخلة في إعدادها، وكم بُذل عليها من جهود لتصل إليه بهذا الشكل، ولننظر في الخبز الذي هو طعام مشترك لكل الناس كيف تعب الزراع لإنتاج حبات القمح ثم طحنت ونقلت وعُجنت وخبزت، وكل مرحلة من هذه المراحل يقوم عليها عمال ومكائن ولوازم أخرى كالوقود والماء وغيرها، فإذا تأمل الإنسان في هذه المنظومة الواسعة من النعم التي تشترك لتقدم له رغيف الخبز، أحبَّ الإنسان خالقه الذي هياً له كل هذه الأسباب وذلَّل له كل الصعوبات، وإذا تأمل في الأنواع الأخرى من طعامه وشرابه فإنه سيعجز عن إدراكها فضلاً عن استقصائها. لذلك حكي عن البعض أنه كان يبكي حينما يقدم له الطعام لما يراه من أعظم النعم.

وهذا لا يعني اقتصار النعم على المطعم والمشرب، ومن ظن ذلك فهو جاهل، فإن لله تبارك وتعالى على عبده نعماً لا تحصى على رأسها الإيمان بالله تعالى وتوحيده ونعمة الإسلام وولاية النبي وأهل بيته الطاهرين (صلوات الله

(1) بحار الأنوار: 351/13.

(2) بحار الأنوار: 38/14.

عليهم أجمعين) وقد تضمن دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفه جملة من تلك النعم من قبل خروجنا إلى هذه الدنيا، ولو تعرّف الإنسان على عجائب بدنه لرأى عجباً. في أمالي الشيخ الطوسي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (من لم يعلم فضل الله عليه إلا في مطعمه ومشربه فقد قصر علمه ودنا عذابه)<sup>(1)</sup> فإذا علم الإنسان بعض ما أنعم عليه ربه -وهي لا تعد ولا تحصى- أحبه، لأن الإنسان مجبول فطرياً على حب من أحسن إليه، ولو أن شخصاً وفّر لآخر واحدة من نعم الله كالحياء بإنقاذه من غرق أو موت محقق أو وفّر له نعمة البصر أو السمع أو الطعام لأحبه وكان مديناً له طول حياته بذلك الإحسان. فكيف لا يحب الله تعالى الذي وفّر له كل هذه النعم.

ومن الوسائل الأخرى لتحبيب الله تعالى إلى خلقه بيان صفاته الحسنی وتعريفه إلى خلقه بما هو أهله من الكمال فإن الإنسان ينجذب فطرياً إلى الجمال والكمال، وذلك يتطلب معرفة فإنه لا حب إلا بمعرفة، فنحن لم نر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا أمير المؤمنين (عليه السلام) ولا الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء والحسن والحسين والأئمة المعصومين والأنبياء والرسل (صلوات الله عليهم أجمعين) ولم نعايشهم ولكنهم وُصفوا لنا بمحاسن الأخلاق واطلعنا على سيرتهم الكريمة وسمو ذواتهم ومواقفهم النبيلة فأحببناهم، أما الجاهل بهم فإنه لا يعرفهم حتى يحبهم، وهكذا العلماء من السلف الصالح (قدس الله أرواحهم) فإن العامي الذي لا يعرف قيمة إنجازاتهم العظيمة يكون حبه هامشياً مجملاً، أما العلماء الذين وقفوا على مؤلفاتهم وسبروا أغوار علومهم وعلموا قوة ملكاتهم والجهود المصنية التي بذلوها فإنهم يحملون لهم كل الحب والإجلال والتعظيم.

وهكذا إذا تعرّف الإنسان على الصفات الحسنى لخالقه أحبه، فمثلاً إذا عرف سعة عفوه عن المذنبين وقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: 53) وقرأ بعض الروايات في ذلك كقول الإمام الكاظم (عليه السلام) في الشاب الذي قتل مائة بريء وكان يائساً من عفو الله عنه فقال (عليه السلام): (إن يأسه من رحمة الله أعظم من قتله مائة نفس محرمة).

أو عرف سعة رحمة الله تبارك وتعالى بعباده وأنه تعالى وزع جزءاً من مائة جزء من رحمته على مخلوقاته فيها تتراحم، تصوروا أن رحمة الأمهات والآباء بأبنائهم لدى الإنسان والحيوان والمشاعر النبيلة التي تتدفق عند رؤية مبتلى أو عاجز أو ذوي عاهة، تشكل هذه كلها جزء من مائة جزء من رحمة الله تعالى التي لا حدود لها، والقصص في رحمة الله تعالى وتدييره لأمر خلقه ورعايتهم عجيبة.

أو عرف كيف أن الله يستر على المذنبين والخطائين ويحفظ كرامتهم ويصون سمعتهم بين الناس كقصة السيد بحر العلوم (قدس سره) الذي أمره الإمام المهدي (أرواحنا له الفداء) بأن يزور رجلاً عادياً من عامة الناس ويشره بعلو منزلته لخصلة أحبها الله تعالى فيه وهي أنه لما تزوج امرأة لم يجدها باكراً فطلبت منه الستر عليها وعدم فضحها فاستجاب لطلبها قربة إلى الله تعالى.

أقول: إذا تعرف الإنسان على مثل هذه الصفات لخالقه أحبه قطعاً.

ومما يحبب الله تعالى إلى عباده التعرف على سيرة أنبيائه ورسله وأوصيائهم المنتجبين وسمو أخلاقهم وطهارة نفوسهم، فإن رباً يكون رسله وسفراؤه إلى خلقه مثل نبينا الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويكون أولياؤه مثل علي بن أبي طالب (عليه السلام) لجدير بأن يستأثر بحب عباده، لأنهم يعكسون صورة عن صفات ربهم. وكمثال على ذلك أن بعض الناس يحبون مرجعية ما ويقلدونها لأن وكيلها ومعتمدها عندهم حسن السيرة محبوب عندهم.

**حب الله تعالى:**

ولا بد للإنسان قبل أن يحب الله تعالى إلى خلقه أن ينطوي قلبه على حب الله تعالى، ويظهر من الآيات الكريمة والروايات الشريفة أن هذا الحب علامة الإيمان، بل لا يؤثر عليه حب غيره، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: 24) وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة: 165) وقال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: 54).

وروي أنه سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليك مما سواهما) (بخ) وفي حديث آخر (لا يؤمن العبد حتى أكون أحبَّ إليه من أهله وماله والناس أجمعين). ويحصل الحب لله تبارك وتعالى بعد تحقق مقدمتين، كلما قويتا قوي الحب وكمل:

الأولى: تطهير القلب من حب الدنيا وتهيئته بتفريغها لحب الله تعالى، فإن القلوب أوعية لا تستوعب أمراً ما حتى تخلوها من غيره، قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرِجَالٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ (الأحزاب: 4) وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (إن كنتم تحبون الله فأخرجوا من قلوبكم حب الدنيا) وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (إذا تخلص المؤمن من الدنيا سما ووجد حلاوة حب الله

(1) الحديث والذي يليه تجده في مجموعة ورّام (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر):

تعالى) ولذا وردت الوصية فيه عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (القلب حرم الله فلا تسكن حرم الله غير الله).

وروي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نظر إلى مصعب بن عمير مقبلاً وعليه إهاب كبش قد تنطق به فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (انظروا إلى هذا الرجل الذي قد نور الله قلبه، لقد رأيت بين أبويه يغذونه بأطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله وحب رسوله إلى ما ترون) (الحج).

الثانية: المعرفة بالله تعالى، فإنه لا حب إلا بعد المعرفة، ولا يحب الإنسان شيئاً يجهله؛ ويكرر القرآن الكريم كثيراً الأمر بالتدبر والتأمل والتفكير في آيات الله للوصول إلى المعرفة، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت:53).

وتفاوت الناس في حبهم لله تبارك وتعالى بمقدار تفاوتهم في هاتين المقدمتين، وتبعاً لذلك تتفاوت درجاتهم عند الله تبارك وتعالى.

آثار حب الإنسان لله تعالى وعلاماته:

إذا كان الحب صادقاً فإن آثاره ستظهر على سلوك الإنسان وعلاقته بالآخرين، فهذه الآثار تكون علامات على صدق الحب، ومن دون تحققها يكون ادعاء الحب وهماً:

1- طاعة المحبوب والقيام بكل ما يقربه من محبوبه ويطبّق ما يكسبه رضاه ويجتنب ما يسخطه، ففي الحديث: (قال رجل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا رسول الله علمني شيئاً إذا أنا فعلته أحبني الله من السماء وأحبني الناس من الأرض، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) له: ارغب فيما عند الله

(1) المحجة البيضاء، كتاب مقامات القلب: 114.

عز وجل يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس) (لج) قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران:31)، قال الإمام الصادق (عليه السلام): (ما أحب الله عز وجل من عصاه، ثم تمثل فقال:

تعصي الإله وأنت تُظهرُ حبهُ      هذا لعمري في الفعال بديعُ  
لو كان حبك صادقاً لأطعته      إن المحب لمن أحب مطيعُ (لج)

ولا يجتنب المحرمات فقط بل يترك المكروهات لأن الله تعالى لا يجبها.

2- إدامة ذكر الله تبارك وتعالى، فإن المحب لا يغفل عن ذكر حبيبه ومن أحب شيئاً أكثر ذكره بلسانه أو بقلبه وعقله وأحبّ ذكر الله تعالى، عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): (علامة حب الله تعالى حب ذكر الله، وعلامة بغض الله تعالى بغض ذكر الله تعالى) (لج)، ودوام ذكر الله تعالى حصن الإنسان من الوقوع فيما يسخط الله تعالى ويبعد منه ومفتاح الارتقاء في الكمالات وسبب لذكر الله تعالى إياه ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ﴾ (البقرة: 152).

3- إثارة محبة الله على ما يحبه العبد، فإذا خير بين أمرين اختار أَرْضَاهُما لله تبارك وتعالى وإن كان على خلاف هواه وما تشتهيه نفسه، لأن المحب يؤثر رضا محبوبه على رضا نفسه ففي البحار عن الإمام الصادق (عليه السلام): (دليل الحب، إثارة المحبوب على من سواه).

4- إنه سيحب كل ما يرتبط بمحبوبه فيحب الأنبياء والرسل (صلوات الله عليهم أجمعين) لأنهم مبعوثون من الله تبارك وتعالى، ويحب الأئمة والأوصياء

(1) بحار الأنوار: 5/70 عن ثواب الأعمال والخصال.

(2) بحار الأنوار: 15/70 عن أمالي الصدوق.

(3) ميزان الحكمة: 510/1.

(عليهم السلام) لأنهم منتجبون من الله تبارك وتعالى، ويجب القرآن لأنه رسالة ربه إلى عباده، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للناس وهم مجتمعون عنده: أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني لله عز وجل وأحبوا قرابتي لي) (لج) ويجب العلماء والفقهاء لأنهم يهدونه إلى الله تبارك وتعالى، ويجب الشعائر والمشاعر المقدسة لأنها تذكره بالله تعالى، ويجب المؤمنين لأنهم أهل طاعة الله تعالى، عن الإمام الباقر (عليه السلام): (إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك فإن كان يحب أهل طاعة الله عز وجل ويغض أهل معصيته ففك خير والله يحبك، وإن كان ييغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته فليس فيك خير والله ييغضك، والمراء مع من أحب).

5- وإذا أحبَّ العبدُ ربَّه نشطت الأعضاء للعبادة ولم يستثقلها واستزاد منها فلم يقتصر على الواجبات، بل يكثر من المستحبات لأنها محبوبة عند الله تعالى، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كان فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران (عليه السلام) أن قال: يا بن عمران كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنه الليل نام، أليس كل محب يحب خلوة حبيبه، هذا أنا ذا يا بن عمران مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل حوَّلت أبصارهم من قلوبهم ومثلت عقوبتي بين أعينهم، يخاطبوني عن المشاهدة، ويكلموني عن الحضور، يا بن عمران هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع في ظلم الليل وادعني فإنك تجدني قريباً مجيباً) (لج).

6- ومن علامات حب الله تعالى أن العبد لا يكره الموت قال تعالى: ﴿قُلْ

(1) بحار الأنوار: 16/70 عن علل الشرائع والأمالى للصدوق.

(2) بحار الأنوار: 14/70 عن أمالى الصدوق.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿6﴾ (الجمعة:6) في الرد على زعمهم ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ (المائدة:18)، وكيف يكرهه وبه ينتقل الإنسان من سجن الدنيا إلى حظيرة القدس ولقاء ربه وأوليائه ((وإذا علم أنه لا وصول إلى هذا اللقاء إلا بالارتحال عن الدنيا بالموت، فينبغي أن يكون محباً للموت غير فارٍ منه، فالحب لا يثقل عليه السفر عن وطنه إلى مستقر محبوبه ليتنعم بمشاهدته. والموت مفتاح اللقاء وباب الدخول إلى المشاهدة قال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه)) (١). نعم قد يحب الإنسان البقاء في الدنيا للاستزادة من طاعة الله تبارك وتعالى ونيل رضاه وهذا لا ينافي الحب ((وفي الخبر المشهور أن إبراهيم (عليه السلام) قال لملك الموت إذ جاءه لقبض روحه: هل رأيت خليلاً يميّت خليله؟ فأوحى الله تعالى إليه: هل رأيت محباً يكره لقاء حبيبه، فقال: يا ملك الموت الآن فاقبض)) (٢).

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾.

7- ومن علامات حب الله تعالى وآثاره أنه يسعى للاتصاف بصفاته الحسنى، فالحب يتمثل في حياته كل حركات وسكنات بل رغبات محبوبه، كما نجد من يحب عالماً أو بطلاً فيقلده في ملبسه ومشيته ومطعمه وحركاته ونحوها، فالعبد إذا أحب ربه اتصف بصفاته الحسنى.

8- ومن علامات حب الله تعالى حبّ عباده ومخلوقاته والرحمة بهم

(1) المحجة البيضاء للفيض الكاشاني، كتاب مقامات القلب.

(2) مجموعة ورام: 223/1.

والشفقة عليهم لأنهم من صنع ربه وإبداعه ولأنهم رعاياه فيسعى لإسعادهم وقضاء حوائجهم وتفريج كربهم ورفع الظلم عنهم. فالذي يقابل حاجة الناس ومعاناتهم بقسوة قلب وعدم اكتراث لا يحلّ في قلبه حبّ الله تعالى.

9- ومن علامات حب الله تعالى الرضا بقضائه والتسليم لأمره روي (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرّ بقوم فقال لهم: ما أنتم؟ فقالوا: مؤمنون. فقال: ما علامة إيمانكم؟ قالوا: نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): مؤمنون برب الكعبة<sup>(١)</sup> وقال أيضاً: (إذا كان يوم القيامة أنبت الله لطائفة من أمتي أجنحة فيطيرون من قبورهم إلى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤوا فتقول لهم الملائكة: هل رأيتم حساباً؟ فيقولون: ما رأينا حساباً، فيقولون: هل جزتم على الصراط؟ فيقولون: ما رأينا صراطاً، فيقولون لهم: هل رأيتم جهنم؟ فيقولون: ما رأينا شيئاً، فتقول الملائكة: من أمة من أنتم؟ فيقولون: من أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيقولون: نشدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا فيقولون: خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله هذه المنزلة بفضلته ورحمته، فيقولون: وما هما؟ فيقولون: كنا إذا خلونا نستحي أن نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا، فتقول الملائكة: يحق لكم هذا)<sup>(٢)</sup>.

10- وأن يكون الحب ممزوجاً بالخوف من الإعراض أو الإبعاد أو أن يستبدل به غيره، يروي أن الإمام (عليه السلام) إذا أحرم ولبي وقال: (لبيك اللهم لبيك) كانت ترتعد فرائضه ويقول: أخشى أن يجيني الله تبارك وتعالى: لا لبيك. وقد يكون الخوف من التوقف وعدم التوفيق لمزيد القرب من الله تعالى

(1) مجموعة ورام: 229/1.

(2) مجموعة ورام: 230/1.

فيكون من أهل الحديث: (من استوى يومه فهو مغبون، ومن كان يومه شراً من أمسه فهو ملعون) (لج).

جزاء من يحب الله تبارك وتعالى:

1- إذا أحب العبد ربه أحبه وقربه منه وأدخله جنته قال تعالى: (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)، عن الإمام الصادق (عليه السلام): (من أحب أن يعلم ماله عند الله فلينظر ما لله عنده) (لج) ويشرح الحديث الآخر كيفية معرفة ذلك عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (من أراد منكم أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله منه عند الذنوب كذلك منزلته عند الله تبارك وتعالى)، وفي حديث آخر عن علي (عليه السلام) قال: (من أحب أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلته عنده فإن كل من خير له أمران أمر الدنيا وأمر الآخرة فاختر أمر الآخرة على الدنيا فذلك الذي يحب الله ومن اختار الدنيا فذلك الذي لا منزلة لله عنده) (لج).

وروي في أخبار داود (عليه السلام) (يا داود أبلغ أهل أرضي أنني حبيب من أحبني، ما أحبني أحد أعلم ذلك يقيناً من قلبه إلا قبلته لنفسي وأحبيته حباً لا يتقدمه أحد من خلقي، من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني، فافرضوا يا أهل الأرض ما أنتم عليه من غرورها وهلموا إلى كرامتي ومصاحبتي ومجالستي ومؤانستي وأنسوني أوأنسكم وأسارع إلى محبتكم) (لج).

2- وإذا أحب الله عبده: وفقه لطاعته وجنبه معصيته، روي أن موسى

---

(1) معاني الأخبار للصدوق: 242.

(2) الحديث وما بعده في بحار الأنوار: 18/70 عن معاني الأخبار والخصال.

(3) بحار الأنوار: 26/70.

(4) الحديث والذي يليه في بحار الأنوار: 26/70.

(عليه السلام) قال: (يا رب أخبرني عن آية رضاك عن عبدك فأوحى الله تعالى إليه: إذا رأيتني أهيبُ عبدي لطاعتي وأصرفه عن معصيتي فذلك آية رضائي)، وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (إذا أحب الله عبداً ألهمه طاعته). وفي حديث آخر (إذا أحبَّ الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه وزاجراً من قلبه يأمره وينهاه).

3- وإذا أحب الله عبده: تولى أمره وتدبير شؤونه، ونصره على أعدائه، وأولهم نفسه التي بين جنبيه فلا يخذله ولا يكله إلى نفسه وشهواته، وفي الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (عن جبرئيل قال: قال الله تبارك وتعالى: وإن من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفّه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده، وإن من عبادي المؤمنين لمن لم يصلح إيمانه إلا بالفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك) (لج) إلى آخر الحديث.

4- وإذا أحب الله عبده: كان دليبه وسدد خطاه وأثار بصيرته وما أحوجنا إلى دليل يسدّدنا ويميّز بين الحقّ والباطل ويصنّ لنا بحقائق الأمور، في الحديث النبوي المتقدم: قال الله تبارك وتعالى: (وما يتقرب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتهلّ إليّ حتى أحبه، ومن أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً وموئلاً إن دعاني أجبته وإن سألتني أعطيته) (لج).

5- وإذا أحبَّ الله عبداً حشره مع من أحب، جاء إعرابي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ فقال (صلى الله

---

(1) علل الشرائع: 12 الباب 9، ح 7.

(2) وفي المحاسن: (كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبسط بها ورجله التي يمشي بها) (بحار الأنوار: 22/70).

عليه وآله وسلم): ماذا أعددت لها؟ فقال: ما أعددت كثير صلاة ولا صيام إلا أنني أحب الله ورسوله، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): المرء مع من أحب. قال: فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام فرحهم بذلك) (لج).

ما يحببكم إلى الله تعالى:

من خلال استقراء الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تحصل على قائمة طويلة بما يحببك إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: 222) وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَنِيَّانَ مَرْضُوعًا﴾ (الصف:4).

ومن الأحاديث الشريفة (لج) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (ثلاثة يحبها الله سبحانه: القيام بحقه، والتواضع لخلقه والإحسان لعباده) وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (ثلاثة يحبها الله: قلة الكلام، وقلة المنام، وقلة الطعام، ثلاثة يبغضها الله: كثرة الكلام، وكثرة المنام، وكثرة الطعام) وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يقول الله تعالى: إن أحب العباد إلي المتحابون بحلال المتعلقة قلوبهم بالمساجد المستغفرون بالأسحار، أولئك إذا أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم).

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أحب العباد إلى الله عز وجل رجل صدوق في حديثه محافظ على صلواته وما افترض الله عليه مع أدائه للأمانة) وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (أحب المؤمنين إلى الله من نصب نفسه في طاعة الله ونصح لأمة نبيه وتفكر في عيوبه وأبصر وعقل وعمل) وعن الإمام

(1) مجموعة ورام: 223/1.

(2) هذه الأحاديث نقلت من بحار الأنوار ومجموعة ورام.

الباقر (عليه السلام): (ما عبد الله بشيء أحب إلى الله عز وجل من إدخال السرور على المؤمن) وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (ألا وإن أحب المؤمنين إلى الله من أعان المؤمن الفقير من الفقر في دنياه ومعاشه ومن أعان ونفع ودفع المكروه عن المؤمنين)، وعن الإمام الباقر (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (ما بني بناء في الإسلام أحب إلى الله عز وجل من التزويج) (١).

#### أيها الأحبة:

إن الله تبارك وتعالى يحبكم لأنه خالقكم وصانعكم وأبدع في صنعكم وجعلكم في أحسن تقويم وكرمكم وفضلكم على كثير ممن خلق وسخر لكم ما في الأرض جميعاً ويباهي بكم ويتحدى بكم من اتخذوهم أرباباً من دونه وأنداداً له ﴿هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأُرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (لقمان: 11) يروى أن أبا تمام الشاعر المشهور يقول إن كل بيت من شعري عندي كابني، أقول: هذا وهو بيت من الشعر مهما كان بديعاً، فما هو محل هذا الكائن العجيب عند خالقه ومبدعه.

أتحسب أنك جرمٌ صغير  
وفيك انطوى العالم الأكبر

فأحبوا الله تبارك وتعالى وحبوه إلى عباده وأحبوا عباد الله ومخلوقاته، واجعلوا دليلكم في من تحبون ومن تبغضون حب الله لهم وبغضه إياهم، في الكافي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في الله) (٢) وفي المحاسن عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع له فهو ممن كمل

(1) وسائل الشيعة: كتاب النكاح، باب استحبابه، ح 4.

(2) الحديث والذي يليه في بحار الأنوار: 239-238/69.

إيمانه).

خطاب المرحلة

□ ( 234 )

بسم الله الرحمن الرحيم

مما يقوي عزيمة الفتيان والشباب في مواجهة المغريات (لج)

مما يقوي عزميتكم على طاعة الله تعالى و مواجهات المغريات الكثيرة التي تتعرضون لها في هذا العمر المرهف بالإحساسات والذي يوج بالأمني والأحلام:

1- أن تستحضروا صور الفتيان والشباب الرساليين الذين امتلأت قلوبهم بحب الله تعالى فتنازلوا عن كل ملذاتهم الدنيوية لعلمهم بأنها فانية ليفوزوا باللذة الدائمة كالمسلمين الأوائل الذين واجهوا عتو قريش وطغيانها وإغراءاتها والتحقوا برسول الله (صلى الله عليه وآله) وتعرضوا معه لألوان العذاب والأذى ومنهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) (10 سنوات) وصحابة آخرون في عمر (16 سنة) ومنهم الفتى المدلل المترف مصعب بن عمير الذي عاش في وسط أسرة ثرية لكنه تنازل عن كل ذلك وتحمل الجوع والفقر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصاحبه حتى استشهد في معركة أحد ورق له رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو تستحضر صور فتيان الحسين (عليه السلام) كعلي الأكبر والقاسم وعبد الله ابني الحسن السبط والفضل بن العباس بن أمير

---

(1) من حديث سماحة الشيخ يعقوبي مع حشد كبير قارب المائتين من طلبة المدارس الإعدادية في الناصرية الذين وفدوا لزيارته وتهنتته بالعيد يوم السبت 10 ذ.ح

.1430

المؤمنين وأبناء مسلم بن عقيل بين الحادية عشرة والتاسعة عشرة من العمر وكان أحدهم يبرز وحده لمقاتلة سبعين ألفاً غير مكترث بجمعهم حتى أن القاسم يقف ليصلح شسع نعله غير آبه بأمة الضلال التي احتشدت لتقطيع أوصاله، أو ذلك الفتى من الأصحاب الذي دفعته أمه ليستأذن من الإمام الحسين (عليه السلام) ويذهب للقتال فلم يأذن له وقال (عليه السلام) إن هذا الفتى قد قتل أبوه الآن في المعركة ولا أريد أن افجع أمه بهما فرجع إلى أمه التي ظنت أن الإمام الحسين (عليه السلام) استصغره حيث كان سيفه يخط في الأرض لصغر جسمه فقصرت حمائل سيفه وإعادته إلى الإمام (عليه السلام) قائلاً إن أمي هي أمرتني بالقتال فأذن له الإمام (عليه السلام) فاستشهد.

فحينما يشعر الشاب والفتى انه بطاعة الله تبارك وتعالى يكون جزءاً من هذا المعسكر الشريف الناصع فلا شك انه سترتفع همته للحاق بهم خصوصاً وانه لم يكلف بما كُلف به أولئك من التضحية بالنفس وخوض المواجهة الرهيبة.

2- أن تتذكر أن اللذة التي تحصل لكم بتجنبكم لبعض اللذات التي تقترن بالمعاصي هي أكبر وأحلى فإن لذة المعصية زائلة وتبقى تبعثها وتكون مشوبة بالكدر وخوف الفضيحة وغيرها من الآثار السيئة. بل هي في الحقيقة لا لذة فيها ولكن الشيطان والنفس الأمارة بالسوء تزين المعصية، أما إذا انتصر الشاب على نفسه فسيجد في قلبه حلاوة ولذة سامية كما ورد في الحديث (النظرة سهمٌ مسموم من سهام إبليس فمن تركها أبدله الله تعالى نوراً وإيماناً يجد حلاوته في قلبه).

3- ما قلناه في بعض أحاديثنا السابقة وهو الالتفات إلى عظمة مقامكم وسمو منزلتكم بحيث ورد في الحديث (إن الله تعالى يباهي الملائكة بالشاب المؤمن الذي نشأ في طاعة الله تبارك وتعالى) فهل يليق بمن يباهي به ربه ملائكته أن يجده ربه على معصية؟ أو أن يهبط إلى مستوى الأشرار والسيئين.

4- التزود المستمر من الألفاظ الإلهية والدفعات الإيمانية التي تشملكم حينما تتعرضون لها بزيارة مراقد المعصومين (عليهم السلام) والحضور في المساجد والاستماع إلى مجالس الوعظ والإرشاد والتوجيه والمشاركة في الشعائر الدينية وأمثالها، ولا شك أنكم الآن بقضائكم يومين في رحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام) في يومين شريفيين هما عرفة ويوم العيد قد حصلتكم على زاد روحي يمدكم بالطاقة والحصانة فهنيئاً لكم، وتزودوا من هذه الألفاظ التي يفيضها الله تبارك وتعالى عليكم.

بسم الله الرحمن الرحيم  
تزوّدوا بالموعظة والوعي (لمج)

نحن في نهاية عام هجري هو 1430 ونتطلع مع هلال محرم الحرام إلى عام جديد هو 1431 بناء على ما هو الجاري بين الناس، وإلا فإن في بعض الأدعية ما يشير إلى أن بداية العام تكون في أول رمضان، وقيل أن العام الهجري يبدأ من الأول من ربيع الأول باعتبار أن هجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت في ذلك التاريخ.

وعلى أي حال فإن نهاية العام تمثل محطة للمراجعة وتقييم الأعمال والاتعاظ بما مرّ خلال العام وتصحيح الأخطاء والاستزادة من الأعمال الصالحة، وهو أقل ما يمكن من المحاسبة المأمور بها شرعاً، ومن غفل عنها كثرت سيئاته وتراكم الرين على قلبه حتى يسودّ والعياذ بالله فلا تنفع الموعظة عندئذٍ، كما ترون كيف أن كثيراً من المتدينين بحسب الظاهر لما تصدّوا للحكم وأقبلت عليهم الدنيا واستطيّبوا طعمها انهمكوا في اتباع الهوى ولم تنفع فيهم الموعظة حتى انتشر الفساد والظلم وحانات الخمر والملاهي بشكل لم يسبق له نظير حتى في العصور السابقة.

فاجعلوا زادكم الموعظة واحيوا بها قلوبكم ولا تغفلوا عن ذكر الله تبارك

---

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد كبير من طلبة كلية الطب / جامعة البصرة وجامعة الصدر الدينية في كربلاء المقدسة يوم الخميس 29 ذي الحجة 1430 المصادف 2009/12/17.

وتعالى. واعددوا العزم على أن تكون الصفحات البيضاء التي تنشر لكم مع بداية السنة الجديدة مليئة بالأعمال الصالحة وكل ما يقربكم إلى الله تعالى. والجأوا إلى الله تبارك وتعالى بطلب الصفح والمغفرة عما مضى فإنه غفور رحيم ويغفر الذنوب جميعاً لمن عزم بصدق على التوبة.

ومع بداية العام الجديد اعتاد الناس على إقامة الأفراح وتبادل التهاني، خصوصاً في بداية العام الميلادي حيث يعمّ الفسق والفجور ولا أدري بماذا يفرحون، وهل جزاء فضل الله تعالى عليهم بإبقائهم أحياء أصحاب معافين أن يعصوه بهذا الفطائع؟

إن من يحقّ له الفرح هو من بلغ الهدف وحقق النتائج المرجوة كالتالاب الذي نجح في الامتحان ويتفوقّ فإنه يفرح أما أن يفرح الفاشل فهذا ضرب من الجنون، فهؤلاء الفرعون بالعام الجديد هل نجحوا في امتحانهم في هذه الدنيا؟ وهل حققوا الأهداف التي خلقوا من أجلها؟ الجواب: لا طبعاً فبماذا يفرحون؟.

أما شيعة أهل البيت (عليهم السلام) فإنهم يفتتحون العام الجديد بذكرى استشهاد أبي عبد الله (عليه السلام) فيحيون شعائرها ويستلهمون الدروس من تلك الثورة المباركة.

وكيفية التعاطي مع قضية أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) تختلف أشكالها بحسب الأشخاص فقد يُقبل من العامة ما لا يقبل من النخب المثقفة الواعية، وعلى الإنسان أن لا ينساق وراء بعض السلوكيات الاجتماعية مهما كانت صالحة في نفسها ويفعل عن دوره المطلوب منه، ونحن في عالم مليء بالتحديات المتنوعة فلا يعذر أحد عندما يترك موقعه من العمل اللائق به ويذهب ليؤدي دور غيره فتحصل ثغرة في كيان الإسلام والمسلمين وإضرار بالمصالح العامة وأقرب مثال اذكره لذلك هو هل يجوز لرجل الأمن المكلف بحماية الزوار من هجمات الإرهابيين المتوحشين أن يذهب للمشاركة في توزيع

الطعام أو اللطم على الصدور ويترك ظهور المؤمنين معرضة لرصاص الغدر؟  
 فأنتم من الطلائع الواعية للمجتمع ولا بد أن تكون نصرتكم لأبي عبد  
 الله الحسين (عليه السلام) بالشكل الذي يناسبكم والذي يُعرف من خلال  
 القراءة الواعية لتلك الثورة المباركة، مثلاً مواجهة الشبهات التي يلقيها أعداء  
 أهل البيت (عليهم السلام) والفتن التي تعصف بالمجتمع، فلا يزال يوجد من  
 يتهم الشيعة بتحريف القرآن ويظهر على شاشات الفضائيات وهو يعلم أنه مفتر  
 أثم فهاهي إذاعات القرآن الكريم والفضائيات في البلاد الشيعة هل تتلو غير  
 هذا القرآن الموجود في أيدي جميع المسلمين والمطبوع في القاهرة ودمشق  
 والرياض، ويحجّ مئات الآلاف من الشيعة إلى الديار المقدسة فهل وجدوا  
 عندهم غير هذا القرآن؟ وها هي كتب الشيعة وأحاديثهم التي تستدل بآيات  
 القرآن فهل وجدوا فيها حرفاً زائداً؟

وعلى صعيد آخر ترون كيف أن أدعياء المهدوية والمولوية والسفارة  
 والسلوكية لا يقطع منهم رأس حتى يبرز آخر مستغلين الجهلة والقلقين  
 والمندفعين والمتعصبين وأمثالهم.

وترون الدول المستكبرة كيف تخلق الأزمات لشعوب العالم لابتزازها  
 وإخضاعها فمن أنفلونزا الطيور إلى أنفلونزا الخنازير إلى أنفلونزا الماعز الذي  
 أعلنوا عنه قبل أيام بعد أن كسبوا المليارات من إشاعة الرعب والقلق من  
 سابقه.

وخلاصة ما تقدم أن تتسلحوا لصالح دنياكم والفلاح في أحوالكم  
 بالموعظة والوعي، وتوجد مصادر كثيرة لتحصيلهما كالكتب والمحاضرات  
 والمجالس الحسينية فاستفيدوا منها.

بسم الله الرحمن الرحيم  
قضية الحسين (عليه السلام) عنوان حياتنا (لج)

السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين  
بذلوا مهجهم دون الحسين (عليه السلام) رزقنا الله وإياكم شفاعتهم وصحبتهم  
يوم الورود.

شاء الله تبارك وتعالى أن يفتح سنتنا الهجرية بأيام عاشوراء التضحية  
والفداء والإصلاح، وكأنها تعني فيما تعني جعل قضية الحسين (عليه السلام)  
عنواناً لقضايانا، والعنوان كما تعلمون يحتزن كل تفاصيل ومضامين المعنون،  
كما أن عنوان الكتاب يتكون من كلمتين أو ثلاث لكنه يعطي فكرة عن الكتاب  
كله وكأن الله تعالى أراد منا أن نجعل من قضية الحسين (عليه السلام) مضمون  
حياتنا الذي يجب أن نسير عليه، ولا عجب في ذلك فقضية الحسين (عليه  
السلام) هي قضية التوحيد الكبرى والإسلام المحمدي الأصيل والمبادئ الإنسانية  
النبيلة التي يتفق جميع الناس عليها.

وهكذا فإن قضية الحسين (عليه السلام) تصلح لأن تغطي كل حياتنا  
بتفاصيلها وتنوعها، وقضية الحسين (عليه السلام) لا تقتصر على يوم عاشوراء

---

(1) من حديث سماحة الشيخ يعقوبي مع وفود من طلبة الكلية التقنية والمعهد التقني  
في النجف الأشرف وأهالي حي الزهراء في بغداد يوم السبت 2 محرم 1431  
المصادف 2009/12/19.

وإن كان هو اليوم الذي خطف التاريخ ويستحق ذلك، إلا أن يوم عاشوراء يوم من أيام الحسين (عليه السلام) التي امتدت سبعا وخمسين عاماً وموقف من حياته المباركة التي هي كلها مواقف.

فقد تنوعت أدواره المباركة في حياة الأمة جميعاً والشواهد كثيرة لسنا بصدد ذكرها فمن العلم والتدريس في مسجد جده (صلى الله عليه وآله وسلم) والإفتاء إلى تجسيد الأخلاق الإلهية في حياته العملية إلى مساعدة المحتاجين ورعاية أيتام وأرامل الشهداء في معارك أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) خصوصاً في صفين إلى ممارسة وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتصحيحه للكثير من السلوكيات الاجتماعية المنحرفة إلى مواجهة الفتن والمشاكل التي تعصف بالأمة، إلى حماية الحق وأهله إلى إعلان كلمة الحق في وجه السلطات الحاكمة وعلى رأسها معاوية، ورسالته (عليه السلام) إليه بعد قتل الأجداء مثل حجر بن عدي الكندي ورشيد الهجري وعمرو بن الحمق الخزاعي.

وهكذا فإن حياة الحسين (عليه السلام) سفر خالد ومتنوع تنهل منه الأجيال إلى قيام يوم الساعة، ولنقف عند ظاهرة واحدة في حياته المباركة وهي - بالمصطلح المتداول - وعي الظروف التي يعيشها وتشخيص القرار الصائب المناسب لها الذي يجب أن يتخذه، وعندئذ تستطيع الإجابة عن سؤال مثار وهو إنه لماذا خرج الحسين (عليه السلام) على يزيد بن معاوية ولم يخرج على أبيه معاوية الذي ارتكب الموبقات في الإسلام وسفك الدماء المحرمة وقاتل الإمام الحق أمير المؤمنين (عليه السلام) وقتل سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسن المجتبي (عليه السلام) ولاحق شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) تحت كل حجر ومدر فهدم دورهم وقطع أرزاقهم وقتل رجالهم؟

وهكذا كان الإمام السجاد (عليه السلام) بعد أبيه لما دخل الكوفة مع عقائل بيت النبوة وخطبوا بأهل الكوفة ندم هؤلاء وارتفعت أصواتهم بالعويل

والبكاء وقالوا للإمام (عليه السلام): مرنا بأمرك قال (عليه السلام): هيهات أتريدون أن تأتونني كما أتيتم أبي من قبل، ولو استفاد المتصدون اليوم لأمر الأمة صغيرها وكبيرها سواء على الصعيد الديني أو السياسي أو الاجتماعي أو غيرها من سفر الحسين (عليه السلام) الواسع ووعوا الظروف المحيطة والتحديات المعقدة التي تواجه الأمة لاتصّفوا بالحكمة ولجنّبوا الأمة كثيراً مما حلّ بها.

لقد كان السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) واعياً لمتطلبات مرحلة ما بعد السيد الشهيد الصدر الأول (قدس سره) فتصرف بحكمة وأسّس لانطلاقة جديدة للحركة الإسلامية المباركة فقام -وهو فرد- بأمر الله تعالى وقدم ما عجز عنه مجموع الآخرين فبارك الله تعالى في عمله لإخلاصه وتفانيه.

وبعد استشهاد السيد الصدر الثاني (قدس سره) اجتمع الأخوة الذين كانوا يعملون معه (قدس سره) وطلبوا مني إمامة الجمعة في الكوفة وتصعيد الموقف رغم المنع الذي بلغه لنا في مجلس العزاء كبار مسؤولي النظام الذين أوفدهم صدام المقبور لحضور مجلس العزاء، فاستحضرت موقف الإمام السجاد (عليه السلام) المتقدم وقلت لهم: ليس من الحكمة المضي بنفس الأسلوب وأزلام صدام متربصون بمن يخلف السيد الشهيد الصدر (قدس سره)، تصوّروا لو أن الإمام السجاد استجاب للاندفاع العاطفية التي سادت أهل الكوفة النادمين ونقترض انه سيطر على الكوفة، هل سيكون عمر هذه الحركة أكثر من أيام ويحصل له كما حصل لمسلم بن عقيل (رضوان الله تعالى عليه) بينما استطاع بتسديد الله تعالى ولطفه اللبث في الأمة (34) سنة بعد أبيه وتجاوز بهم تلك الأزمات الماحقة وسحب البساط من تحت الطغاة.

وقد قدّر الله تبارك وتعالى أن لا تخلو الأرض من حجة حتى في أشدّ النكبات وأقساها، خصوصاً في هذا البلد الكريم الذي قدّر الله تعالى له أن يحتضن عاصمة الإمام (عليه السلام) ويكون منطلق حركته لتأسيس دول الحق والعدل

(174) ..... خطاب المرحلة / ج 6

العالمية، وعليكم أن تبحثوا بوعي وبصيرة عن قيادتكم الحكيمة بعيداً عن الأهواء  
والتفرق والتشويش والإعلام المضلل ولا تذهبوا شرقاً وغرباً. والله الهادي.

بسم الله الرحمن الرحيم  
من تاريخ الحركة الإسلامية  
والسيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره)  
1985 – 1990 (لج)

س1: متى كان لقاءكم المباشر لأول مرة مع السيد الشهيد الصدر (قدس سره) وكيف؟

ج: بسم الله الرحمن الرحيم: كان ذلك في سنة 1987 حيث بدأ السيد الشهيد الصدر بالخروج عن عزلته الاجتماعية وأخذ يحضر بعض المناسبات الدينية كالمجالس الحسينية التي تقام في بعض البيوتات وكنت أراه لكنني لم أتحدث معه حتى استأذنته في بعض رسائلي إليه، فأجاب بالإيجاب ولكنه طلب مني صورة شخصية ليتعرف علي إذا سلمت عليه لأنه كان يتوقع كل شيء فيحتمل أن رسائله وقعت بيد جلاوزة النظام وأن أحدهم تقمص شخصيتي وجاء للإيقاع به، وقد أرسلت صورة حديثة إليه ومع ذلك طلب مني أن أعرف نفسي حين ألقاه، وقد أرسل (قدس سره) صورته إلي على العرف الجاري بين المتحابين في تهادي الصور التذكارية.

وبعد ذلك كنت ألتقيه في تلك المجالس وأخصه بالسلام والحديث المقتضب دون غيره من العلماء الذين يجتمعون في مكان مخصص لجلوسهم رغم

---

(1) حوارية أجريت مع سماحة الشيخ اليعقوبي يوم 4/محرم/1431 الموافق 2009/12/21 لتغطية أحداث هذه الفترة وتتميم كتاب (الشهيد الصدر الثاني كما أعرفه) لسماحة الشيخ اليعقوبي.

إن لي علاقات خاصة مع عددٍ منهم ومثل هذا التصرف غير مألوف لكنني لم أكن استطعت تمالك نفسي دون أن أسلم عليه.

ثم بدأت بزيارته (قدس سره) في داره واللقاء به، كما بدأ بإقامة مجالس العزاء في ذكرى وفاة المعصومين (عليهم السلام) وكان بيته في الحنّانة يزدهم بالحضور وأغلبهم من المصلين في جامعة النجف الدينية حيث كان والده (قدس سره) يقيم صلاة الجماعة فيها وتزوج اثنان من أولاد عميدها السيد محمد الكلانتر (قدس سره) من بنتي السيد الشهيد الصدر (قدس سره).

وكنت أرافقه في بعض المناسبات وندعوه في بعض مناسباتنا الاجتماعية كعقد قران بعض الأقرباء كما زارني في داري وفي محل الكسب الذي اتخذته لاحقاً، وصحبناه مرة أنا وأخي المرحوم الشيخ علي بسيارته إلى كربلاء المقدسة لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في ليلة الجمعة، وكان يذهب - كما قال في إحدى رسائله - في السنة مرة أو مرتين وكنت أستشيريه حتى في أموري الشخصية والاجتماعية كقضية تزويجي وأن تكون علوية، فأيد مطلبتي هذا وقال: الأفضل أن تكون علوية من جهة الأبوين وهو ما قسمه الله تبارك وتعالى، وأبدي لي استعداداً في دعمي - على حسب تعبيره - عند الخطبة من أي أسرة أرغب فيها.

س2: هل يعني هذا أن السيد الشهيد الصدر (قدس سره) هو الذي عقد

قرانكم؟

ج: لم يتيسر لي ذلك، والأصح إنني لم اطلب منه (قدس سره) ذلك، لأن عقد قراني كان في بغداد ولم أشأ مزاحمته (قدس سره) وكنت أتوقع أن السفر إلى بغداد محرج له، وكانت لنا علاقة وطيدة بعدد من العلماء، وقد أجرى العقد المرحوم آية الله السيد محيي الدين الغريفي (قدس سره).

س3: ما الذي حدث عام 1987 وصار السيد الشهيد (قدس سره) يأخذ

حرية في الحركة والمشاركة في المناسبات الدينية والاجتماعية ولو بشكل محدود

بعد أن كان منعزلاً تماماً بحيث قال في احد لقاءاته المسجلة أبان مرجعيته، انه لا يسلم على أحد ولا يسلم عليه أحد في تلك المرحلة.

ج: التغيرات الاجتماعية لا تحصل دفعه وإنما بالتدرج، لذا لا يمكن تحديد تاريخ معين للتغير في الظروف المحيطة بنا يومئذ والتي أوحى إلى السيد (قدس سره) بإمكان أخذ حرته النسبية، والعام المذكور كان تاريخاً للحديث عن لقائنا المباشر.

وهذه التغيرات تحتاج إلى عناية خاصة من الباحثين و المفكرين لدراستها وتحليلها ومعرفة عوامل حصولها لأنها فترة مهمة من تاريخ الحركة الإسلامية خاصة والعراق المعاصر عامة وقد أسست لانطلاقة جديدة لها بعد أن خمدت مطلع الثمانينات وأضرمت بانطلاقتها هذه انتفاضة عام 1991 وكسرت شوكة نظام صدام حتى إسقاطه عام 2003 وأعطاه السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) زخماً كبيراً عندما تصدى للمرجعية بعد الانتفاضة حتى توجّها باستشهاده عام 1999.

ولا زالت هذه الفترة مجهولة بل يعتمد الكتاب تجاهلها لأن أكثرهم كان خارج العراق في حينها ويدعي زعامة المعارضة العراقية، فإبراز تاريخ الحركة الإسلامية داخل العراق في تلك الفترة يفضحهم ويظهر زيف معارضتهم المزعومة. على أي حال استطيع القول أن المعارك الكبيرة التي شهدتها الحرب بين نظام صدام وإيران خلال سنوات 1982-1985 كبدت العراقيين خسائر جسيمة بالأرواح وعمت المصائب أغلب البيوت تقريباً وقد وقعت الخسائر في الشيعة الذين جعلهم صدام المقبور وقوداً للحرب، لذا كان رد الفعل الطبيعي هو التوجه إلى الله تعالى والتوسّل بأهل البيت (عليهم السلام) وقصد مراقدهم

المقدسة وإحياء الشعائر الدينية ولأكثر من سبب<sup>(1)</sup> فإن تحولاً نوعياً بدرجة ما قد حصل في كيفية تعاطي النظام مع نمو الظاهرة الدينية (وأسميها بهذا الإسم تمييزاً عن الحركة الإسلامية التي تعني بروز النخبة وقصدها للعمل الذي يكون نجوياً عادة أما الظاهرة الدينية فهي حالة شعبية عامة).

وأقصد بالتحول النوعي غضّ النظر عن جملة من الممارسات التي كان يعتبرها جريمة يعاقب عليها القانون كالتدين خصوصاً عند الشباب وارتداد المساجد وحضور صلوات الجماعة والشعائر الدينية وزيارة العتبات المقدسة ووجود الكتاب الديني التقليدي ونحوها التي كانت توجد مادة في قانون العقوبات تقضي بالسجن سبع سنوات على هذه الأمور بتهمة الطائفية.

فصرنا بعد عام 1985 نشهد المجالس الحسينية الضخمة في المساجد والبيوت مما لم يكن مألوفاً من قبل وكان للسادة آل بحر العلوم (الذين قضى كثير منهم في السجن بعد الانتفاضة الشعبانية) دور بارز في إحياء تلك المجالس على طيلة شهري محرم وصفر وفي وفيات المعصومين (سلام الله عليهم) وأخصّ بالذكر الأعلام الأجلاء السيد علاء الدين والسيد عز الدين والسيد جعفر والسيد حسن الذين اعتقلهم النظام في الانتفاضة مع أولادهم وإخوانهم ومضوا شهداء على طريق ذات الشوكة.

---

(1) منها شعور النظام بعدم وجود تهديد جدي في الداخل بعد القضاء على رموز المعارضة، أما المعارضة في الخارج فقد كان يسخر منها ومن عملياتها التي لا تملك أي قيمة في تهديده ولا تعدو إثبات الوجود ولضمان استمرار الدعم من الدول المساندة لتلك المعارضة، كما أن الحرب مع إيران لم تعد تهدد وجود نظامه وشعر بتوازن القوى بعد استخدامه للأسلحة الكيماوية في عمليات هور الخويزة في شباط 1984 وغيرها من الأسباب

ولشعور النظام بالثقة بنفسه فقد اصدر في مايس/1986 عفواً عاماً عن السجناء وأكثرهم من الشباب المتدينين، ونقل أخي المرحوم الشيخ علي الذي كان أحدهم أن عدد المفرج عنهم بلغ ثلاثين ألفاً، وكان على هؤلاء الالتحاق بالجيش الصدامي الذي دُعي للخدمة فيه كل من تقع أعمارهم بين 18-40 سنة، أما غيرهم فيجندون في ما يسمى بالجيش الشعبي.

وكنت التقى بمجاميع من هؤلاء الشباب المتدينين في كربلاء عند زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ليلة الجمعة ولما لم يستطع بعضهم التعايش مع النظام فقد غادر قسم منهم العراق بشكل أو بآخر وشكل عدد آخر مجاميع مسلحة لمواجهة النظام، وكانت المجموعة (لج) التي ترأسها المرحوم الشهيد حسين علوان اليعقوبي في النجف الأشرف من أشدها تهديداً للنظام وقامت بتصفية عدد من رموزه وازداد قلقه من عدم العثور على خيط يوصلهم إلى رجالها، حتى تمكنوا من ذلك واعتقلوا الشهيد المذكور وعذبوه بأقصى وأشرس ألوان التعذيب الوحشي وحبسوا عائلته في البيت (لج) واتخذوه مقراً لجلاوزة الأمن الصدامي للقبض على كل من يطرق الباب ومكثوا فيه أسابيع اعتقل فيها عدد من الأصدقاء والأقرباء بينهم عدد من النساء.

(1) كانت للمجموعة عدة نشاطات غير العمل المسلح كمساعدة المحتاجين خصوصاً عوائل الشهداء والسجناء وتزويج الشباب المؤمنين ومساعدة المتخلفين عن الخدمة العسكرية والمجاهدين بإخفائهم وتنظيم الوثائق الثبوتية التي تتيح لهم الحركة، وقد استفدت أنا شخصياً من هذا العمل الأخير.

(2) وهو دار أسرة آل اليعقوبي التاريخي في مدخل المدينة القديمة وتتوارثه الأسرة منذ أكثر من (160) عاماً.

وإنصافاً نذكر هنا أن المرحوم آية الله السيد حسين بحر العلوم (قدس سره) كان يدعم هذا العمل مادياً ومعنوياً، كما كان للمرحوم الشهيد الخطيب الشيخ عبد الأمير أبو الطابوق الدور البارز في رفع مستوى الوعي والهمة والحماس في نفوس المؤمنين بما يلقيه من محاضرات رسالية تعبوية لم تكن معتادة خصوصاً في مثل تلك المجالس العلنية العامة كالمجلس الذي كان يقام في جامع الطوسي في العشرة الأولى من محرم الحرام ويمتلئ الحرم والساحة ويُفرش بالناس، وقد دس إليه جلاوزة الأمن سماً قاتلاً آنذاك لكنه لم يمت ببركة دعاء المؤمنين وإنما شلت أعضاؤه وسقط شعر رأسه ثم قبض عليه في الانتفاضة ومضى شهيداً.

على أي حال لقد استطردت إلى ذكر هذه الأجواء للأمانة التاريخية ولحث الكتاب والمفكرين على تغطية هذه الفترة المهمة، ومحل الشاهد منها إن السيد الشهيد الصدر (قدس سره) أدرك أن جملة من النشاطات يمكن أن يقوم بها ولم تعد محظورة من قبل النظام فبدأ بالظهور الاجتماعي، ثم عاود التدريس في جامعة النجف الدينية وكان يرغب بتدريس البحث الخارج إلا أن خلو الجامعة بحسب نظامها الداخلي - من هذا المستوى من البحث دفع السيد الشهيد (قدس سره) إلى القبول بتدريس عدد من الطلبة - كان عددهم ثلاثة - كتاب الكفاية في الأصول على أمل أن يبدأ معهم بحث الخارج عند إكماله. لكن الفرصة سنحت له لافتتاح البحث في أروقة الحوزة إلى جوار أمير المؤمنين (عليه السلام).

س4: تتمة للاستطراد السابق هل أثر هذا النمو للظاهرة الدينية على وضع الحوزة العلمية في النجف الأشرف؟

ج: نعم أثر إيجاباً فقد بدأ عدد من العراقيين بالالتحاق بالحوزة العلمية بعد أن انتهى وجودهم تقريباً وتفرقوا بين إعدام واعتقال وتهجير ومن بقي سيق

إلى الخدمة العسكرية أو توأرى عن الناس، كما أن توقف الحرب مع إيران عام 1988 فتح الباب لمجيء طلبة العلم من الخليج وغيرها، وعاد إلى التدريس من كان منكفئاً عنه كالسيد الشهيد الصدر (قدس سره)، فكان نمو الحراك العلمي في الحوزة واضحاً، كما تحسّن الوضع المالي بتوافد الزوار من دول العالم وكنت أتردد على مقر إقامة السيد الخوئي (قدس سره) في الكوفة وأرى هذه الوفود، وكذا في بيوت كبار العلماء كالسادة آل بحر العلوم والسيد محيي الدين الغريفي وغيرهم، لكن غزو صدام للكويت قضى على كل هذا التحسن وأعاد عقارب الزمن إلى الوراء.

س5: ورد في بعض رسائله (قدس سره) معكم المنشورة انه طلب مساعدتكم في تأليف كتابه القيم (ما وراء الفقه) فما وجه هذه المساعدة وما حدودها؟.

ج: ذكر (قدس سره) في بعض رسائله بتواضعه المعروف انه يستفيد من رسائلي وذكر عدة فوائد، منها: أنها تفتح ذهنه على أفكار جديدة، وعنوان كتابه (ما وراء الفقه) جاء بعد ما بعثت له بمشروع للكتابة في (ما وراء النص) أي النص الفقهي، وأصل البحث وتعليقاته (قدس سره) منشورة في كتابي (الشهيد الصدر (قدس سره) كما أعرفه).

ولما كان الكتاب يتناول المسائل الفقهية من جهة ارتباطها بالعلوم الأخرى ومنها العلوم العصرية، ويعرف السيد الشهيد (قدس سره) أن لي حصيلة مفيدة في هذا المجال فطلب مني مساعدته في توفير مثل هذه المعلومات وتدقيق ما يأخذه من المصادر، ومراجعة ما يكتب، ويوجد طلبه في تلك الرسائل.

فكان (قدس سره) يبعث بدفاتر المسودات التي وصلت إلى حوالي (28) كل منها فئة (200) ورقة حيث كان يكتب بصفحة واحدة هي اليسرى ويترك اليمنى المقابلة للإضافات والهوامش والتعليقات وقد اتبعته في ذلك في كتاباتي اللاحقة.

وكنت أوشر بتعليقاتي على تلك المسودات وكانت التعليقات على كتاب الميراث غزيرة تعجب (قدس سره) من كثرتها وقد بقي بعضٌ منها ذكرته في كتاب (الرياضيات للفقهاء).

وقد استفدت من مراجعة مسودات الكتاب كثيراً لأنها كانت أول قراءة مننظمة لكتاب فقهي من أول الفقه إلى آخره حيث كنت لا أزال اعتمد على مطالعاتي الشخصية ولم انضم إلى كيان الحوزة العلمية.

كما تولد لي خلال المراجعة شعور بحاجة الحوزة العلمية إلى كتاب يقدم لهم ما يحتاجون من علم الرياضيات في المسائل الفقهية ويراعى فيه الوضوح في إيصال المعلومة، فألفتُ (الرياضيات والفقه) حيث نال رضاه (قدس سره) ورغب بطبعه في الجزء الثامن وإلحاقه بكتاب الميراث وأضفت له فقرة (التبادل والتراكيب) جواباً على طلبه (قدس سره) بأنه هل يمكن وضع قانون أو قاعدة لاستقصاء مسائل الميراث بدل الطريقة المتبعة لدى الفقهاء (قدس الله أرواحهم) بافتراض مسائل لا حدود لها وحلها، وقد كتبت أكثره في أوقات الفراغ في محل الكسب.

وبعد التحاقني بالدراسات الحوزوية عمقت الكتاب وأضفت له موارد جديدة فكان كتاب (الرياضيات للفقهاء) والله الفضل والحمد أولاً وآخرأ.

س6: ما وقع قرار إيقاف الحرب بين العراق وإيران على السيد الشهيد الصدر (قدس سره) وعليكم؟

ج: كان السيد الشهيد (قدس سره) من المعارضين لاستمرار الحرب وكان يتمنى على القادة الإيرانيين لو قبلوا بقرار مجلس الأمن لإيقافها منذ عام 1982 بعد أن حرروا جميع أراضيهم في أواخر مايس من تلك السنة وقد أشرتُ إلى هذا في كتاب (السيد الشهيد الصدر (قدس سره) كما أعرفه) لأنه كان يرى استمرار الحرب استنزافاً لطاقت البلدتين المادية والبشرية وكانت الخسائر تقع في الشيعة الذي كان يرميهم صدام المقبور في الجبهات الأمامية، وكان (قدس سره)

يدرك المؤامرة الدولية التي تريد إنهاء الشيعة في البلدين وثرواتهم، وكتب في هذا المجال بحثاً بعنوان (فلسفة الأحداث في العالم المعاصر) وبعثه إليّ للاطلاع والتعليق عليه، وقد ذكرتُ ذلك في الكتاب المذكور وهو مطبوع.

وكان الخلاف موجوداً بين القادة الإيرانيين أنفسهم حيث كان يرى البعض عدم وجود مبرر لدخول الأراضي العراقية (الذي بدأ في عمليات شرق البصرة في تموز/1982 الذي صادف شهر رمضان المبارك) فيما كان يرى البعض الآخر ضرورة ملاحقة صدام في عقر داره وإنزال العقوبة به وإزاحته، وقد نجح الفريق الثاني في إقناع السيد الخميني (قدس سره) الذي كان صاحب القرار النهائي واستمرت الحرب حتى قبل السيد الخميني (قدس سره) بقرار مجلس الأمن (598) ببيانه التاريخي الذي أصدره في 1988/7/20 الموافق السادس من ذي الحجة بمناسبة الذكرى الأولى لسقوط المئات من الحجاج الإيرانيين شهداء وجرحى أثناء قيامهم لمسيرة البراءة في مكة المكرمة.

أما بالنسبة لي فقد شُغلتُ بنفسي وتخلّيت في حينها عن أغلب اهتماماتي ومنها مجريات الحرب فلم أتابع ما حصل من العمليات عام 1988، ولم اسمع بقرار وقف الحرب إلا من بعض أقربائي الذين قصدوني للتهنئة بانتهائها والسلامة وكنْتُ قد انتقلتُ بسكني إلى النجف الأشرف منذ أوائل عام 1988. وسمعت خطاب السيد الخميني (قدس سره) المتضمن لقبول قرار مجلس الأمن من التلفزيون العراقي.

بسم الله الرحمن الرحيم

### في تأبين المرجع الراحل الشيخ المنتظري (قدس سره) (لج)

لم ينحدر الفقيه الراحل الشيخ المنتظري (قدس سره) من أسره علمية فأبوه قروي بسيط لكنه متدين طيب كان شغوفاً بأن يسلك ولده طريق العلماء فوجهه إلى ذلك وبذل ما يمكنه لتحقيق هذه الأمنية، ورافقت تحصيله صعوبات جمة لا تقتصر على الجوع والفقر والحرمات. وهي على ما يبدو سنة جارية في كيفية صنع العلماء والعظماء، وطلاب الكمال عموماً حتى يتأسى بهم المتأسون ولا يستوحشوا الطريق الوعر وإن قلّ سالكوه.

ورغم ذلك فقد ارتقى الفقيه الراحل في مدارج العلم والعمل حتى فاق أقرانه وأصبح علماً من أعلام العصر، ولا أستبعد ما سمعته من بعضهم حين نقل عن السيد الخوئي (قدس سره) قوله في الشيخ المنتظري: أنه احذق فقهاء عصره، فالفقيه لا يعرفه إلا فقيه مثله.

لقد نبغ مبكراً وطويت له مسافة تحصيل العلوم فحظي باهتمام أستاذه المرجع الكبير السيد حسين البروجردي (قدس سره) (توفي 1380هـ / 1961م) وقد قرّر أبحاث أستاذه في الفقه فحرر كتاب (البدر الزاهر في صلاة المسافر) عام 1368 أي قبل أكثر من ستين عاماً وهو في الثامنة والعشرين من العمر (ولد عام 1340هـ).

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظلّه) في تأبين المرجع الشيخ المنتظري الذي وافته المنية يوم 2 / محرم / 1431 وكانت الحوزة العلمية في تعطيل أيام عاشوراء ولما بدأت الدراسة يوم 17 / محرم افتتح سماحة الشيخ بحثه الشريف بتأبين المرجع الراحل.

ولم تقتصر آثاره على الفقه والأصول فقد اعمل فكره الشريف في قضايا عقائدية واجتماعية وسياسية وفكرية.

وصفه احد المجتهدين من تلامذته لي قبل سنتين تقريباً بأنه (حر) وهذا الوصف على اختصاره بكلمة واحدة إلا أنه يحتزن الكثير من خصال الخير والملكات الشريفة. فمن علامات ذلك نبذه منذ صغره لحياة أقرانه وحبس نفسه على حياة طلب العلم وسائر الكمالات وتحمل الصعوبات، ومن ذلك رفضه الظلم والاستبداد منذ نعومة أظفاره وانخراطه في العمل الإسلامي فلحقه من الأذى ما لحقه فسُجن سنين وعُذّب وحكم عليه بأقسى العقوبات.

وكان من المتحمسين لوحدة المسلمين والتقريب بين طوائفهم ومتواصلاً مع جهود دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة من خلال سكرتيرها الشيخ محمد تقي القمي الذي اختاره السيد البروجردي (قدس سره) لها. وكان متفاعلاً مع قضايا الأمة الإسلامية حتى خارج إيران وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

وكان متحمساً أيضاً للإصلاح في الحوزة العلمية والنهوض بواقعها لتكون بمستوى تحمل المهام الواسعة المطلوبة منها وساعياً لحل المشاكل والاختلاف في وجهات النظر التي تحصل أحياناً كما يروي في مذكراته عن مساعيه لدى السيد البروجردي (قدس سره) والسيد الطباطبائي صاحب الميزان بسبب ما حصل لبعض الطلبة من تدريس الأخير لكتاب (الأسفار الأربعة).

وكان السيد الخميني (قدس سره) يعرف مكانة الشيخ المنتظري (قدس سره) وجهاده فعينه خليفة له بعد انتصار الثورة الإسلامية كما تولى مهام ثورية عديدة حتى عزله السيد الخميني قبل عدة أشهر من وفاته عام 1989 إلا أنه وجه الفضلاء للاستفادة من علمه، وإن عزله كان من أدواره السياسية فقط لمصالح رآها السيد (قدس سره) ولا يؤثر ذلك على منزلة الشيخ العلمية.

إنه ليحزننا أن يرحل عنا الشيخ المنتظري في مثل الظرف الذي رحل فيه فلم ينل ما يستحقه من التأبين والرثاء والتكريم وعرفان الجميل، وهذا من أخطار السياسة على الدين، فنحن وإن كنا نؤمن بشمول الدين لكل نواحي الحياة ومنها السياسة

والحكم ، إلا أن العلاقة بين العلماء والحكام أو كما يقال بين السياسة والدين لا بد وأن تُحكم بقوانين وضوابط وحدود، ومتى ما تجاوزت السياسة حدودها وأرادت توظيف الدين لمصلحتها أضرت بالدين وأهله، ولا شيء عندنا يعدل الدين، فكل شيء لا بد أن يوظف لإعلاء كلمة الله تبارك تعالی وهداية الناس وصلاح شؤونهم.

لقد كان الشيخ المنتظري (قدس سره) من حفاظ الشريعة وأمناء الأمة ومن الرعيل الأول من الفقهاء الذين افنوا أعمارهم في إرساء دعائم مدرسة أهل البيت (سلام الله عليهم) ونقول فيه: كما قال الإمام الصادق (عليه السلام) في بعض أصحابه (لقد أوجع قلبي موت أبان) (لولا زرارة لمات فقه أبي).

كنا نعرض آراءه الشريفة في بحثنا وناقشها ونقول عنه (دام ظلّه الشريف) واليوم نقول عنه (قدس الله سره الشريف) وفي ذلك عبرة لنا ف ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ليلة وفاته وهو مسجى بين أهله وأصحابه (أنا بالأمس صاحبكم، واليوم عبرة لكم، وغداً مفارقكم) فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ونسأل الله تعالی أن يجمعنا وإياهم في مستقر رحمته تحت ظلّه، يوم لا ظل إلا ظلّه.

بسم الله الرحمن الرحيم  
الإساءة الأشد جرماً لمقام المرجعية (لمج)

خرجت هنا وهناك مظاهرات تندد بكلمات نابية صدرت من بعض وعاظ السلاطين في المملكة العربية السعودية تجاه مراجع الدين الشيعة في النجف الأشرف، وهذا الموقف واحد من حقوق المرجعية على أتباعها، ونحن مع تقديرنا للنوايا الحسنة، والعاطفة النبيلة لعامة الناس الذين شاركوا فيها، نلفت النظر إلى أن الكثير من القائمين عليها هم من المتاجرين بالدين الذين يوظفون كل شيء لمصالحهم ويغلفون تصرفاتهم بعناوين براءة تخدع الناس وتسوقهم إلى حيث يريد أولئك الذين وصفهم الإمام الحسين (عليه السلام) (الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معائشهم فإذا مُحصوا بالبلاء قلّ الديانون).

لقد مارس بعض من ينتحل التشيع وينسب نفسه إلى مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) أقذر الأساليب للإساءة إلى المرجعية التي لا تخدم دنياه بل تنكر عليه أفعاله البعيدة عن تعاليم أهل البيت (عليهم السلام) وتفضح زيف تلبسه بالدين فلم يتورعوا عن الكذب والتشويه والتسقيط وافتراء التهم وتلفيق الأمور وانطلقوا بجرائمهم هذه إلى شرق الأرض وغربها لا لشيء إلا لكي يبقوا يلعبون مع الكلاب جيفة الدنيا - كما وصفهم أمير المؤمنين (عليهم السلام) -

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع هيئة الشباب الرسالي في الغزالية بغداد

وجمع من الزوار يوم 30 محرم 1431 المصادف 2010/1/16

فهم لا يطيقون سماع صوت الواعظ الناصح المشفق الذي يذودهم عما يهلكهم ويهديهم إلى سواء السبيل.

فلنتظر أيهم أشد جرماً وأعظم ذنباً بإساءته إلى المرجعية؟ ذاك الناصبي البعيد الذي يثير بعدوانه الهمم للدفاع ويوحّد الصفوف ويحرك مشاعر النصره ويصنع من المظلوم رمزاً؟ أم هذا المنافق المرائي الذي يخدع الناس بتدينه الزائف فيحملهم على التصديق بما يفترى ويكذب؟.

إن الجواب موجود في كتاب الله تعالى حينما أعلن بوضوح ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ﴾ (البقرة:191) ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة:217) فالقتل المعنوي أعظم جرماً عند الله من القتل المادي، أو قتل الشخصية أشد من قتل الشخص. فما لهم كيف يحكمون؟.

إن الإمام الحسين (عليه السلام) وإن قتله أسياف جيش عمر بن سعد على صعيد كربلاء، إلا أن الذي قتله قبل ذلك من أصدر الفتاوى في جواز قتله من علماء السوء الذين باعوا آخرتهم لدنيا غيرهم فاعتبروا الإمام الحسين (عليه السلام) خارجاً على إمام زمانه ومفرقاً لجمع المسلمين وحكمه القتل حتى قالوا (لقد قتل الحسين بسيف جده)! ولم ندر كيف أصبح يزيد إمام الزمان وزبانيته هم جمع المسلمين؟ وبأي فتوى أبيض قتل الأطفال حتى الرضيع وسبي عوائل النبوة وغيرها من الفظائع؟.

فالذي نرجوه أن يكون الناس واعين ولا ينخدعوا بالمظاهر البراقة ويغفلوا عن الحقائق والمضامين، فإن الكثير ممن أجج المسيرات والمظاهرات استنكاراً للرسوم المسيئة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هم من أسس لهذه الإساءة بإصدار فتاوى القتل والتفجير والتدمير والذبح باسم الإسلام ونبية البريء من هذه الجرائم والموبقات لكنهم حملوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الأوزار بسوء صنيعهم وأعطوا المبرر لغير المسلمين بأن يسيئوا إلى شخصه المبارك ثم يصيحون بالويل والثبور ويتباكون للرسوم المسيئة

إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).  
من اجل هذا كان المنافقون المراءون أشد خطراً على المجتمع الإسلامي  
من الكفار والمشركين، وتوعدهم الله تعالى بأنهم في الدرك الأسفل من النار،  
ولذا كانت معارك أمير المؤمنين (عليه السلام) أشرس وأشد تعقيداً من معارك  
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن قتاله (عليه السلام) كان على  
التأويل الذي تشتهه فيه الأمور وتختلط الأوراق بينما قاتل النبي (صلى الله عليه  
وآله وسلم) على التنزيل الذي أمره واضح.

بسم الله الرحمن الرحيم  
إدامة آثار الشعائر الحسينية ضمانته التقدم (لج)

كانت الزيارة الأربعينية هذا العام ظاهرة عظيمة لا نظير لها عبر التاريخ، وقد تضمنت صفحات مشرقة من المواقف الإنسانية النبيلة ينبغي تدوينها لتنتهله منها الأمم الأخرى، ولم يكن اعتباطاً أن يحظى هذا الشعب الكريم باحتضان مرقد أبي الأحرار الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام). لينطلق بمبادئه إلى العالم كله حينما يأذن الله تعالى بالفرج.

كان الشعب كخلفية نحل في حركة دائبة وأدوار متنوعة لا تجد فراغاً في خدمة لم يسده أحد، ولو جندت دولة عظيمة كل إمكانياتها المادية والبشرية لعجزت عن إدارة هذه المسيرة بالشكل الذي كانت عليه، وكان محبباً أبي عبد الله (عليه السلام) يتسابقون لتقديم الخدمات ويتفانون في سبيل الآخرين ويتفنون في نوع الخدمة التي يقدمونها مما يحتاج إلى كتاب ضخمة لتدوين تلك المشاهد، ولم ترهبهم الأعمال الإجرامية التي نفذها أعداء الإنسانية وذهب ضحيتها الكثير من الشهداء والجرحى<sup>(2)</sup> بل كان يزداد حماسهم واندفاعهم

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع حشود الزوار الذين وفدوا للسلام على سماحته وهم متوجهون مشياً على الأقدام من مختلف المحافظات لزيارة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) يومي 16، 17 صفر 1431.

(2) كان الأعنف ما قامت به انتحارية من تفجير نفسها قرب موكب في منطقة بوب الشام لخدمة الزوار القادمين من مناطق شمال شرق بغداد وكانت الحصيلة (46) شهيد وأكثر من (100) جريح وأكثرهم من محافظة ديالى.

عقب كل تفجير.

إن السعادة التي كان يعيشها المؤمنون في أجواء المناسبة هي أول جزاء يناله المشاركون فيها، بل هي الجنة التي وعد المؤمنون أن يروها في الدنيا قبل الآخرة، وهل يبحث الإنسان في حياته إلا عن السعادة؟ بينما تجد البعيدين عن الله تعالى وعن ولاية أهل البيت (عليهم السلام) لا يجدون هذه السعادة مع توفر كل أسباب الرفاه لهم، بحيث تزداد بينهم نسبة القتل والانتحار والجرائم والأمراض النفسية.

لقد وعد الله تعالى كل من أدى عملاً صالحاً بالأجر قال تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾، ولكن مع تفاوت الدرجات يحسب استحقاق العاملين وإتقانهم للعمل ﴿فَسَأَلْتُ أَوْدِيَةَ بِقَدْرِهَا﴾ كالطلبة الذين يدخلون الامتحانات وينجحون، فإنهم وإن اشتركوا في أصل النجاح والصعود إلى المرتبة اللاحقة إلا أنهم تفاوتوا في درجات النجاح ﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾.

وإن من تمام إتقان العمل وإحسانه أن يحتفظ الإنسان بالآثار التي حصلت له خلال العمل وديم وجودها، لأن بعضاً يكتسب تلك الآثار ما دام في العمل وبمجرد انتهائه يعود إلى طريقته الأولى، وآخر يحتفظ بها مدة أكثر وتضعف تدريجياً إلى أن يفقدتها ثم يجددها بعمل آخر، وآخر تختلط مع روحه ودمه فتثبت فيه وتسري منه بركاتها إلى الآخرين، كالأجسام التي تلامس النار، فبعضها يفقد الحرارة بمجرد إبعاده عنها، وأخرى تحتفظ بها مدة ثم تفقدتها، وأخرى - كالفحم - تتحول إلى جمره متقدة تهب النور والدفء إلى الآخرين.

إن قيمة العبادات والشعائر التي نؤديها بمقدار تحقيقها لتلك المضامين العالية، قال تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ

وَتَزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴿١٠﴾. فإذا تجردت عن المضامين فإنها ستفرغ من القيمة إلا أن يتداركها الله تعالى بفضله وكرمه.

خذ لذلك مثلاً قشور الفاكهة فإنها ما دامت محتوية على اللب وحافطة له

فلها كل القيمة، ولكنها إذا نزعت عنها فلا قيمة لها وترمى في سلة النفايات.

فالمأمول هو أحياء هذه الشعائر بشكل واع مع استحضار للأهداف التي

أسست من أجلها، والمبادئ التي أراد الأئمة المعصومون (عليهم السلام)

تركيزها من خلال إحيائها، فلم يستشهد الإمام الحسين (عليه السلام) من أجل

أن نبكي عليه فقط أو لتفجع ونحزن، وإن كان هذا مطلوباً في نفسه، ولكن

الهدف هو توظيف هذا الحزن والبكاء والألم في رفض الظلم والانحراف

والفساد والسعي بهمة عالية نحو الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والمأمول أيضاً إدامة هذه الآثار المباركة التي عاشها الجميع خلال أيام

المناسبة لتكون خصالاً ثابتة في سلوكنا، مثلاً رغم مشاركة الملايين في الزيارة إلا

أنه لم يحصل خلاف أو شجار بين الزوار بل إذا وقع خطأ -كارتطام سيارتين

مثلاً- كان المجني عليه يسبق الجاني للاعتذار منه وتحمل نفقات إصلاح سيارته.

أقول: هذا السمو وهذا النبل لماذا نتخلى عنه عندما نعود إلى أهلنا

وديارنا فتحصل النزاعات لأمر تافهة عند الله تبارك وتعالى، أليس هذان

المختلفان هنا هما من تعاملنا بذلك النبل في رحاب أبي عبد الله الحسين (عليه

السلام) وكلاهما شيعة علي والحسين (عليهما السلام)؟ فما حدا بما بدا !

إن الإنسان حينما يحسن فإنه أول المستفيدين، مع انتفاع غيره بإحسانه،

فالحسين (عليه السلام) الذي نجا ببركات شهادته المقدسة كان هو أول من قبض

الثمن كما ورد في خطاب جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) إليه (إن

لك مقامات عند الله لن تنالها إلا بالشهادة). قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ

لأنفسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ وكل ما يعتقد الإنسان أنه قدمه لله تعالى أو لغيره فإنه

إنما قدمه لنفسه حقيقة، والله هو المتفضل المنان الذي لا يجازى إحسانه.

إن ديمومة هذه الخصال الكريمة والتحلي بالآثار المباركة للزيارة هي الضمانة لبقاء الأمة حية وفي عزة وكرامة وتقدم وازدهار، وعدم العودة إلى عصور الظلم والاستبداد والديكتاتورية، وليست الضمانة أن يجتث هذا ويفصل ذلك<sup>(1)</sup>، فما دامت النفوس الأمانة بالسوء التي تنادي (أنا ربكم الأعلى) موجودة، وما دام إبليس يمارس غوايته للبشر، فلا يفرحنا إعدام صدام أو علي الكيمياوي وسائر المقبورين من الطغاة، لأن المصنع الذي ينتجهم موجود، فلا تغرنكم هذه الضجة المفتعلة التي يراد منها ما يراد في حساب المصالح ولنا في حياة الأئمة(عليهم السلام) شواهد وأمثلة، فما قيمة زوال حكم بني أمية إذا كان خلفهم بني العباس، حتى قال الشاعر:

فليت جور بني مروان عاد لنا      وليت عدل بني العباس في النار  
 إن عظمة الإمام الحسين (عليه السلام) تتجلى في هذه الديناميكية  
 والحركية التي يبعثها في حياة الأمة منذ ألف وأربعمائة عام فترهب أعداء الله  
 ورسوله والإنسانية، فيقومون بأقذر الأساليب لتعويق هذه الحركة المباركة،  
 لكنهم يعودون خائبين خاسئين، يسخرون منا أن نتفجع لرجل قضى قبل أربعة  
 عشر قرناً شهيداً لتحيا الأمة إلى قيام يوم الساعة، ولا يسخرون من أنفسهم إذ  
 يخشون هذا الرجل رغم مرور هذه المدة على شهادته.

---

(1) أساءت بعض الأحزاب المتسلطة استعمال قانون اجتثاث البعث فجعلته وسيلة للتخلص من خصومها السياسيين وتشويه سمعتهم مع احتضانها لكثير من الصداميين وتمكينهم من مقدرات الأمة لأنهم يتملقون لهم.

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحوزة العلمية وأداء شكر النعمة<sup>(1)</sup>

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أكمل الخلق أجمعين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.  
السلام على رسول الله أمين الله على وحيه، وعزائم أمره، الخاتم لما سبق، والفتاح لما استقبل، والمهيمن على ذلك كله ورحمة الله وبركاته.  
السلام على صاحب السكينة، السلام على المدفون بالمدينة، السلام على المنصور المؤيد، السلام على أبي القاسم محمد بن عبد الله ورحمة الله وبركاته.  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.  
عظم الله تعالى أجورنا وأجوركم بمصابنا المتجدد بفقد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لم تُصَب الدنيا بمثله وفيه قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (بأبي أنت وأمي طبت حياً وطبت ميتاً، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك من النبوة والأنبياء، خصصت حتى صرت مسلياً عن سواك، وعممت حتى صار الناس فيك سواء)(الجل).

(1) خطاب سماحة آية الله العظمى الشيخ اليعقوبي (دام ظله) في المؤتمر العام الثالث لجماعة الفضلاء المنعقد في النجف الأشرف في الذكرى السابعة لتأسيسها بمناسبة وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يوم السبت 28/صفر/1431 الموافق 2010/2/13.

(2) بحار الأنوار: 527/22 عن المجالس للشيخ المفيد.

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: (لما قبضَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بات آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بأطول ليلة حتى ظنوا أن لا سماء تظلمهم ولا أرض تقلهم) (١).

لقد انقطع بموته (صلى الله عليه وآله وسلم) التنزيل، ورفع أمان لأهل الأرض ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ (الأنفال: 33).

واستضعف أهل الحق وعلى رأسهم أهل بيته الطاهرون كما أخبر (صلى الله عليه وآله وسلم): (أنتم المستضعفون بعدي) وانقلبت الأمة على الأعقاب ﴿أَفْتِنُ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (آل عمران: 144).

وفي هذه المناسبة نستذكر حديثاً مروياً عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد خطب في أصحابه يوماً فقال: (أيها الناس إن في القيامة أهوالاً وأفزاعاً وحسرة وندامة... ) إلى أن قالوا: يا رسول الله ما النجاة من ذلك؟ فقال: (اجثوا على ركبكم بين يدي العلماء تنجوا منها ومن أهوالها فإني أفتخر يوم القيامة بعلماء أمتي، فأقول: علماء أمتي كسائر الأنبياء قبلي، ألا لا تكذبوا عالماً ولا تردوا عليه ولا تبغضوه وأحبوه، فإن حبهم إخلاص وبغضهم نفاق، ألا ومن أهان عالماً فقد أهانني ومن أهانني فقد أهان الله ومن أهان الله فمصيره إلى النار، ألا ومن أكرم عالماً فقد أكرمني، ومن أكرمني فقد أكرم الله ومن أكرم الله فمصيره إلى الجنة).

أيها الأحبة:

إن القدر المتيقن من العلماء المشار إليهم في الحديث هم المعصومون من أهل بيت النبي (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) وإنما تشمل عموم علماء الأمة باعتبارهم مبلغين عن الأئمة الطاهرين (سلام الله عليهم) وناقلين

لرسالتهم ومتأسين بهم وقائمين بوظائفهم ومتحملين لمسؤولياتهم. والتكليف العام الذي يجب تلقيه من الحديث الشريف هو وجوب طاعة العلماء السائرين على نهج الأئمة الأطهار والأخذ منهم وإكرامهم وحسن الظن بهم والتحذير من مغبة الإعراض عنهم والقدح فيهم وتوهينهم. لكن النخبة الرسالية من الأمة يفهمون منه تكليفاً آخر وهو الالتحاق بركب العلماء وأن يكونوا منهم، فإنهم لا يكتفون بنجاة أنفسهم وإنما يعملون بما ييسر الله لهم من الأسباب لإنقاذ الأمة من الأهوال والفتن والأخذ بأيديهم نحو الفوز والفلاح. ويتحقق ذلك في أوضح أشكاله بالانخراط في سلك الحوزة العلمية الشريفة وبذل الوسع في تحصيل العلوم وتهذيب النفس وتحصيل الكمالات حتى يصبح من العلماء الذين وصفهم الحديث الشريف وبين دورهم.

وقد حباكم الله تعالى بفضله فجاء بكم من شتى بقاع الأرض على تنوع ثقافاتكم وانتماءاتكم لتكونوا جزءاً من هذا الكيان الشريف الممتد في أعماق التاريخ والضارب بأطنابه في جذور الأرض ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (إبراهيم: 24). إن الشعور بالانتماء إلى سلسلة من الشموس والكواكب يقف في رأسها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الطاهرون والأنبياء والرسل (صلوات الله عليهم أجمعين) والشهداء والصديقون والعلماء الصالحون حتى تصل إلى جيلنا الحاضر، إن هذا الشعور يزيد الهمة ويعطي مزيداً من الثقة بالنفس وبالمنهج الذي ينتمي إليه.

إذن كم هو عظيم فضل الله تبارك وتعالى على من انتمى إلى هذا الخط الشريف ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: 58) ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين: 26) حتى أنني أستغرب من غفلة أكثر الناس عن هذا الفضل العظيم، وأتساءل ماذا يوجد في

غيره من خير لا يوجد فيه حتى يعرض عنه من يعرض؟

أيها الأساتذة والفضلاء وطلبة العلم:

من حق الله تعالى علينا أن نعرف عظيم نعمته، ونقدّم بين يديه عجزنا عن الشكر، وأن نكون أوفياء لنعمته ونقوم بحقوقها وما تقتضيه من واجبات والتزامات تجاه خالقنا تبارك وتعالى ونبينا وأئمتنا (صلوات الله عليهم) خصوصاً إمام العصر الشاهد على أفعالنا وأقوالنا (عجل الله تعالى فرجه ومكن له) وتجاه أمتنا التي تنتظر الكثير من الحوزة العلمية الشريفة.

إن نجاة الأمة على يد العلماء لا تتحقق بالقعود والكسل والاكتماء بتعاطي المصطلحات العلمية، وإنما تتحقق بالعمل الدؤوب ورصد الثغور التي يتسلل منها شياطين الإنس والجن ليثيروا الشبهات والفتن والفساد، وليحرفوا مسيرة الأمة عن صراطها المستقيم الذي حدده لها الله تبارك وتعالى، وفي ذلك قال إبليس: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف: 16-17) وحكى تعالى عنه قوله: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (ص: 82-83).

إن الله تبارك وتعالى ذم المتعاسين المتواكلين الذين لا يريدون أن يقدموا جهداً أو تضحية و ينتظرون من الغير إنجاز العمل وينشغلون هم بالتشكيك والاعتراض، ولقد ذكر الله تبارك وتعالى مثلاً لهم من قوم موسى ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ، قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِن فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ لكن الله تبارك وتعالى أثنى على المبادرين إلى العمل المستجيبين لأوامر نبيهم ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَىٰ اللَّهِ

فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾. فكانت عاقبة التخاذل والتمرد والتشكيك التيه جيلاً كاملاً حتى استبدل بهم ربهم غيرهم ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: 21-26).

لذا فإننا بحاجة إلى بذل المزيد من الجهود لننهض بهذه المسؤوليات الإلهية. وقد مرت سبع سنوات على تأسيس هذه الجماعة المباركة وأثمرت جهودها عن مشاريع مهمة أذهلت المطلعين عليها، حين يرون وجود عشرات الفروع من جامعتي الصدر والزهراء (عليها السلام) والعشرات من المؤسسات الإنسانية والثقافية والدينية وإقامة العشرات من صلوات الجمعة وإنشاء العديد من المراكز المشتركة بين الحوزات العلمية والجامعات الأكاديمية، واعترفوا بأن مرجعيات لها إمكانيات دولة عجزت عن مثل هذه الإنجازات، لكن همم العاملين وزهدهم في الدنيا وقناعتهم بأن ما عند الله تعالى خير وأبقى هو الذي بعث الحياة في كل هذه المشاريع النبيلة وأدامها بفضل الله تبارك وتعالى.

ويبقى طموحنا أكبر بكثير مما أنجز، لأن الكمال لا حدود له فطالبوه لا يقفون عند حد، ولأن التحديات التي تحيط بنا والمسؤوليات الملقاة علينا والأمانة الثقيلة التي تحملناها لا زالت تستنهض المزيد من الجهود.

إننا نأمل من مؤتمركم الشريف هذا أن يحقق نقلة في طريق العمل الصالح ويغنينا بالأفكار والخطوات العملية التي ينبغي اتخاذها في المرحلة القادمة، وفي محاور متعددة منها:

1- الاهتمام بالتبليغ الإسلامي وانتشار الخطباء والمبلغين والمرشدين في أصقاع الأرض داخل العراق وخارجه وأن يأخذ الطلبة والطالبات في فروع جامعات الصدر والزهراء في المحافظات وسائر المدارس الدينية دورهم في أداء هذه الرسالة الشريفة، وقد كانت تجربة عدد من الإخوة العاملين المخلصين الذين انتشروا في محافظة ديالى خلال الموسمين الماضيين تجربة مثيرة للفخر والاعتزاز وتستحق التأسّي والثناء.

2- الارتقاء بشخصية الحوزوي ليكون قائداً حقيقياً في المساحة التي يشغلها وهذا يتطلب جداً واجتهاداً في التحصيل العلمي وفي تهذيب النفس والسلوك والانفتاح على حاجات المجتمع ومشكلات العصر وأنواع الثقافات السائدة والاطلاع الواسع على الكتب والنشرات والمجلات وسائر وسائل المعلومات العصرية ليكون مواكباً لعصره ويحافظ على تقدمه على المجتمع حتى يجد الناس عنده ما يحتاجون إليه، وإلا فهم سيخلفونهم وراء ظهورهم.

3- نشر الحوزات العلمية والمدارس الدينية والمعاهد القرآنية في جميع المدن لتعليم الفقه والعقائد والأخلاق والتعريف بفضائل أهل البيت (عليهم السلام) وسيرتهم المباركة، فإن مثل هذه الحوزات هي مصدر الإشعاع ومفتاح البركات للمجتمعات التي تحتضنها.

4- إغناء خطاب الجمعة بكل ما يلامس واقع الأمة وهمومها والانسجام مع وظائف هذا المنبر المقدس وتوجهات المرجعية الدينية، وأن يكون مليئاً لتنوع الحضور ومستوياتهم.

5- محافظة الحوزة العلمية على وحدتها وألفتها مهما اختلفت وجهات النظر والتعاطي معها بحسن الظن ما دامت تصب في الهدف الإلهي المبارك، والتعامل مع هذا الاختلاف في الأساليب على أنه تنوع أدوار بحسب ما تقتضيه ظروف العمل، ولا يمكن أن يكون ذلك سبباً للتقاطع والتباعد فإنه غير مشروع وهو سبب فشل المؤسسات وانهارها، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: 46).

6- النهوض بواقع الشعائر الدينية وخصوصاً الشعائر الحسينية لتكون محققة للأهداف التي سالت تلك الدماء الزواكي الطواهر من أجل تحقيقها، لأننا نلمس مع الأسف تسطيحاً لهذه الشعائر وتراجعاً في الممارسات لتصبح غالباً خالية من تلك الأهداف ولا تترك تأثيراً حقيقياً على نفوس الملايين إلا في وقت

ممارستها، مع الإشادة التامة بالنبل والمواقف الكريمة التي تجلت في الزيارة الأربعينية والتي تستحق أن يُفرد لها كتاب خاص لتطلع البشرية على التجليات الإنسانية فيها. لكن هذه المسيرة المليونية يمكن أن تساهم بشكل كبير في تعجيل الظهور الميمون المبارك إذا أبرزت بشكل أكبر الأهداف والمبادئ التي أعلنها الإمام الحسين (عليه السلام)، وإنما يتحقق التأسّي به (عليه السلام) بمقدار تجسيد تلك المبادئ والمحافظة عليها وليس بمقدار شجّ الرؤوس بالسيوف وإدماء الظهور بالسلاسل والمشّي على الجمر وبعض الممارسات التي تشوه الصورة الناصعة لمدرسة أهل البيت (سلام الله عليهم).

7- إن من وظيفة الحوزة العلمية الإصلاح وتغيير الواقع الفاسد ومقاومة الظلم والانحراف على جميع الأصعدة، ومنها السلطة والحكم، وقد أتاحت لهذا الجيل فرصة لم تكن متاحة من قبل لتحقيق ما يمكن تحقيقه من خلال صناديق الاقتراع في الانتخابات، ورغم وجود تحفظات لدينا على سير هذه العملية وملاساتها، إلا أنها تبقى الطريق المتيسر الآن للتغيير، ولا يعذر المجتمع من حاول التغيير بغيرها، ولا شك أنه يوجد في المرشحين من يؤمل منه الخير ويرجى فيه الإصلاح والإصلاح. كما لا يُعذر من تقاعس عنها لسبب أو لآخر، وقد جرّب من تخلف عن المشاركة فلم يجن إلا الضعف والتقصير ووخز الضمير.

أيها السادة المحترمون:

إن الأمة تكون بخير ما دامت الحوزة العلمية بخير وتؤدي دورها بشكل فاعل وتأثيرها في صلاح الأمة وفسادها -والعياذ بالله- أشد من تأثير الحكام،

وقد قربنا ذلك في بعض كتبنا<sup>(1)</sup> عندما شرحنا الحديث الشريف عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي، وإذا فسدا فسدت أمتي، قيل: يا رسول الله ومن هما؟ قال: الفقهاء والأمرء)<sup>(2)</sup>.

وإن من تابع تاريخ الأمم السالفة وحتى أمة الإسلام يجد أن سنة الله تعالى جارية فيهم على حد سواء ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر: 43) فما دام هناك امتداد صالح للأنبياء والرسل فإن الأمة تبقى عصية على الانحراف والابتعاد عن الشريعة، وإذا لم يكن مثل هؤلاء العلماء الصالحين من أمناء الرسل على شرائعهم فإن الأمة تضيع وتغرق في التيه وتختلف الحق وراء ظهورها ولا تنفعها البيئات والحجج التي جاءهم بها نبيهم الكريم، كأهل مصر بعد يوسف (عليه السلام) على رغم ما رأوه على يديه من معجزات وكرامات وإنقاذ حياتهم من الجوع والقحط وتخليصهم من جور الظلمة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلُوبُكُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾ (غافر: 34)، وهكذا الأمم الأخرى، أما شريعة سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد حفظها الله تبارك وتعالى بأئمة معصومين هداة مهديين ومن بعدهم بعلماء عاملين مخلصين صادقين حتى يظهر الله تعالى دينه على يد بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه)، ولذا ورد في الحديث الشريف الذي بدأنا به الكلام أن النجاة في الدنيا والآخرة تكون بمتابعة العلماء، فكونوا منهم ليس فقط بالزري والشكل والعناوين البراقة وإنما بالعلم

(1) المعالم المستقبلية للحوزة العلمية: 13.

(2) الخصال للشيخ الصدوق: 36 باب الاثنين.

(202) ..... خطاب المرحلة / ج 6

والعمل الصالح والسير على خطى رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)  
والأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين).

بسم الله الرحمن الرحيم  
لا تنسوا الغاية في كل الحالات (لج)

القرآن الكريم رسالة هداية وإصلاح وتكامل من الله تبارك وتعالى إلى خلقه، فما أحرى بالعباد أن يطيلوا النظر والتعمق والتأمل والإعادة في سطور هذه الرسالة الصادرة من الحبيب جل وعلا.

ومن دروس القرآن الكريم ما أدب به نبيه المصطفى (صلى الله عليه وآله) في سورة النصر، حيث أن للنصر نشوة وسكرا تتبعها غفلة وانسياقاً وراء نزوات النفس وشهواتها خصوصاً في مثل النصر الذي تحقق لرسول الله (صلى الله عليه وآله) على طواغيت قريش ودخل مكة فاتحاً منتصراً وأذعنت له جزيرة العرب، فماذا كان التوجيه الذي صدر من الله تبارك وتعالى لرسوله (صلى الله عليه وآله) وهو في ذروة ذلك النصر ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾. أن تسبح الله وتنزهه عن كل ما يخالط النفس من أهواء ونزوات وشياطين تطاع من دون الله، وان تحمد ربك الذي ما أصابك من خير إلا بلطفه ورعايته، واستغفره من كل ما خالطك من غفلة أو شعور بالزهو والخيلاء، واعتقاد بأن لك يدأ في تحقيق النصر أو ما صادف من تصرف لا يليق بالعبد في محضر ربه المتعال.

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي يوم 29 ربيع الأول 1431هـ المصادف 2010/3/13 م مع حشد من أبناء المرجعية جاؤوا للتعبير عن سرورهم بفوز مرشحهم بالانتخابات البرلمانية الأخيرة التي جرت يوم 2010/3/7.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه واله الذي يقول (أدبني ربي فأحسن تأديبي) في مستوى ما يريده الله تبارك وتعالى منه، ففي الروايات انه صلى الله عليه واله دخل مكة وقد طأطأ رأسه الشريف حتى يكاد يلصق برحله تواضعا لله تبارك وتعالى وامتناناً لفضله واحتراماً لبيته وخشية منه تبارك وتعالى. والقاسم المشترك لكل هذه التوجيهات هو أن تتذكر الهدف والغاية الحقيقية التي خلقت لأجلها، ولا يشغلك شيء عنه مهما كان ذلك الشيء مهماً وعظيماً كالنصر المؤزر على الخصوم، لأن قيمة ما تناله من الأشياء إنما تكون بمقدار ما تؤدي إلى تلك الغاية وهو رضا الله تعالى والقرب منه والزلقى لديه. أما الغافلون عن ذلك الهدف فتراهم سادرين في غيهم فرحين بما لا يدوم لهم بل يكون وبالاً عليهم، وربما ساقهم ذلك إلى التنافس غير الشريف والصراع المحموم الذي تنتهك فيه الحرمات ويُعتدى خلاله على المقدسات ويُظلم الأبرياء، وهذا هو شأن الفريقين، فريق يعمر دار آخرته ويوظف كل ما عنده لإعمار حياته الباقية، وآخر يعمر دار فئائه التي وصفها الإمام الحسين (علي السلام) بأنها دار بلاء وزوال متغيرة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته والشقي من فتنته.

ويشبه بعض الأخلاقيين حال الفريقين بصورتين من السجناء الذين تدفع لهم الحكومات عادة مبالغ يسيرة أو كبيرة كمصروف جيب، فمنهم من يصرف منها بمقدار الضرورة على نفسه ويرسل الباقي مع أهله عندما يأتون لمواجهته ليشتروا له داراً أو يفتحوا له مشروعاً تجارياً ينفعه عند خروجه من سجنه ويصرف منه على أهله فعندما يخرج يجد له وضعاً مريحاً ويبدأ بحياة سعيدة، وفريق آخر من السجناء يصرف كل ما يأتيه على إعمار موضعه من السجن وتزيينه ووضع النقوش عليه وفجأة يقال له أخرج من السجن فلا يجد أمامه شيئاً يمكن أن يبدأ به حياته فيندم على ما ضيّع من أموال وجهود على شيء لا يدوم له.

وهكذا نحن في هذه الدنيا، فإنها سجن للبشر لا بد أن يتحرر منه الإنسان في يوم ما ويموت وينتقل إلى العالم الآخر ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ وقد ضرب الله تبارك وتعالى لنا في القرآن الكريم الكثير من الأمثلة، وحث على التدبر فيها والتأمل في حقائقها، ومن فائدة الأمثال أنها تقرب الفكرة وتقع الإنسان بها لأنسه بالصورة المحسوسة عنده.

فالإنسان المغرور الذي يقول (أنا ربكم الأعلى) ويعتقد أنه قادر على فعل ما يريد ويعيش نشوة السلطة وسكر الجاه والقوة وكثرة الأتباع، ولا يقنع بحقيقته العاجزة القاصرة التي لا تملك ضراً ولا نفعاً، ولكن إذا ضرب له مثل لضعفه وعجزه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (الحج:73) فإنه يصحو من غروره وجهله ويذعن إلا من يجحد الحقائق، وقد استيقنت بها أنفسهم ظلماً وعتواً.

ومما يضرب به الأخلاقيون من أمثال لحقيقة الفريقين الذين ذكرناهما، بشخصين كتب عليهما السفر لأداء فريضة الحج واتخذا راحلتيهما للسفر، فواحدٌ جهز راحلته بما يحتاج لسفره وحينما حان وقت السفر خرج إلى مقصده فوصل وأدى ما عليه وبلغ أمنيته، وآخر انشغل بتزيين دابته والاعتناء بها وبمظهرها حتى فاتته وقت السفر وفاتته الرحلة، فانشغل بالوسيلة عن الهدف. هذه الأمثلة قد تبدوا غريبة لكنها حاكية بدقة عن واقع الناس اليوم فهم ينشغلون بالوسائل التي مكّنهم الله تبارك وتعالى منها كالمال والجسد ويغفلون عن الهدف الذي خلقوا من أجله وهو رضا الله تبارك وتعالى، فلا بد من اليقظة من الغفلة، ولا بد من المعرفة ومن المراقبة ومن الموعظة المستمرة، ونشر هذه المواعظ والمعارف في المجتمع خصوصاً من قبل الفضلاء والمبليغين وأئمة الجماعة وخطباء الجمعة والمنبر، و المثقفين الرساليين، والله الهادي إلى سواء السبيل.

بسم الله الرحمن الرحيم  
فرص التكامل للشباب أكثر (لمج)

مما قاله لي السيد الصدر الثاني (قدس سره) في مراسلاته الأخلاقية - وأنا كنت في العشرينيات من عمري - أن من نعم الله عليك أن تلتفت إلى تهذيب نفسك وتربيتها في وقت مبكر، لأن العمر كلما طال ازداد الرين على القلب، مما يؤدي إلى قسوته واستكباره عن سماع الموعدة وقبول الحق حتى يطبع عليه والعياذ بالله تعالى، لذا ورد في أدعية الإمام السجاد عليه السلام (ويلي كلما طال عمري كثرت ذنوبي، ويلي كلما كبر سني كثرت خطاياي)، فهذه أول الفرص للشباب أنهم قريبون إلى الفطرة والنقاء لم يطبع على قلوبهم فتكون استجابتهم للحق سريعة كما تشهد بذلك الحركات الرسالية عبر التاريخ.

والفرصة الأخرى: الامتيازات التي تعطى إليهم، فقد ورد في الحديث (إن الله تبارك وتعالى يباهي الملائكة بالشاب الذي ينشأ في طاعة الله) فعندكم فرصة أن تكونوا ممن يباهي به الله ملائكته ويحتج بكم عليهم، وهذا يزيد من دافعكم نحو الالتزام بالدين وحسن السيرة.

والفرصة الثالثة: وجود موارد للطاعة عندكم لا تتوفر لغيركم كبر الوالدين وأكثر الشباب لهم والدان وهذه تمثل فرصة عظيمة للطاعة من خلال

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد من طلبة إعدادية الحنانة في النجف الأشرف ومدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) في مدينة الصدر ببغداد يوم السبت

البر بهما والإحسان إليهما بينما من هو مثلي لا والدين له يكون قد حُرِمَ من هذه الفرصة إلا من خلال الإحسان إليهما بعد وفاتهما بالأعمال الصالحة.

والفرصة الرابعة: قلة المشاغل والمشاكل التي تورث الهم وتشوش البال وهذه كلها معوقات للتكامل فالشباب في سلامة منها لأنه عادة مكفول المعيشة وكل لوازم الحياة بوالديه حيث يأتيه رزقه من طعام وشراب وملبس ومصروف يومي جاهزاً بلا مؤونة في الغالب.

والفرصة الخامسة: أنه غالباً في صحة وقوة بدنية ونشاط وهمة عالية وهذه كلها من مقومات الأعمال الصالحة أما من تقدّم به السن فإن الأمراض تظهر عليه وقوته تضعف فيعجز عن أداء الكثير من الطاعات.

وهكذا تتكاثر فرص الخير أمام الشباب، لذا ورد في وصايا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي ذر (رضوان الله تعالى عليه) (يا أبا ذر: اغتنم خمساً قبل خمس: صحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وشبابك قبل هرمك، وحياتك قبل موتك).

فإن إضاعة أي من هذه الفرص للطاعة غصة توجب الحسرة والندامة. نعم إن المغريات أمام الشاب كثيرة، لكن هذه كلها ليست معوقات للتكامل بلطف الله تعالى، بل ربما هي مفيدة للتكامل لأنها تزيد من الهمة والإرادة لمواجهتها حتى يشعر بزهو الانتصار عليها.

فالشباب يحبون اقتحام الصعوبات حتى يحققوا الانتصارات ويفرحوا بها ولا يحتاج الأمر من الشباب إلا إلى الاعتصام بالله تبارك وتعالى وتقوية إرادته. فإذا جعل أمام عينيه مثلاً الحديث الشريف (من غضّ بصره عما حرم الله تعالى، أبدله الله تعالى إيماناً يجد حلاوته في قلبه) فإنه سيكون أكثر إصراراً على مواجهة هذه الإغراءات.

ومن الوسائل التي تعينكم في حياتكم التكاملية هذه أن تتخذوا لأنفسكم مفكرة أو دفتر ملاحظات يدون فيها أحدكم ما يؤثر فيه ويتفاعل معه من الآيات

الكريمة والأحاديث الشريفة والكلمات الحكيمة القصيرة كالذي يعرض في الشريط أسفل الشاشة على بعض الفضائيات، فإن مثل هذا التفاعل يعني أن هذه الكلمة رزق ساقه الله إليك، وأقول لكم هذه الخاطرة لأنني استفدت منها في صباي قبل أن أبلغ الحلم، ولا زلت احتفظ ببعضها وكنت اكتب التاريخ تحت كل كلمة مختارة والموجود عندي مؤرخ شهر 11/1974، وكنت أقلبها بين حين وآخر فتجدد المعنويات وتتحفز الهمم بلطف الله تبارك وتعالى. وقد ضمّ حديثنا اليوم عدداً من هذه الأحاديث التي توجه بوصلة حياتكم إلى ما يرضي الله تبارك وتعالى.

يقول بعض الأخلاقيين إن أول صدمة يواجهها الإنسان حين موته قبل صعوبات القبر والبرزخ وغيرها، هو حينما يعلم أن ما نزل به هو الموت وإن عمره قد انتهى وهذا يعني أن باب العمل قد أغلق عليه، فلا يستطيع أن يستزيد ولو ذرة من عمل الخير إلا ما يهدى إليه من أهله أو أحبائه، فيصاب بالذهول والألم والندامة والحسرة على كل لحظة أضاعها بغير عمل صالح، فبينما أفنى عمره في اللهو والغفلة والانشغال بالدنيا الزائلة وزينتها وقضى عمره يخطط لأفكار ومشاريع لا تنتهي حتى خطف منه الموت كل تلك الأحلام، فيضغط عليه هذا الألم بقوة وتعصره الندامة، فيكون ممن قال فيهم رب العزة والجلال ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ، أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الزمر: 56-58)

ومما انصح أن تثبتوه في دفتر ملاحظاتكم قول الإمام الحسين (عليه السلام) (من حاول شيئاً في معصية الله كان أفوت لما يرجوا وأقرب لما يحذر) لأنكم قد تعرض عليكم رغبات وأمور تريدون تحقيقها وربما يحاول البعض ذلك ولو بأساليب محرمة ككسب المال، أو العلاقة مع الجنس الآخر فينشئان علاقة حب غير شرعية ويتواعدان ويخلوان خلوة محرمة وهكذا تزل بهم الأقدام، بينما

يمكنهم أن يصبروا ويطرقوا البيوت من أبوابها التي أحلها الله تبارك وتعالى، فهذه الكلمة القصيرة من الإمام الحسين (عليه السلام) توفر عليكم الوقت والجهد وتعطيكم النتيجة قبل العمل، بأن من حاول أن يحقق ما يريد بأساليب محرمة فإن ما أراد تحقيقه سيفوته، ويتحقق له عكسه وهي النتائج التي يحذر منها، فمثل هذين الشابين الذين خدعهما الشيطان سيفتضح أمرهما ويتعرضان للإهانة الاجتماعية وربما للعقوبات ويدمر مستقبلهما ولا يحققان ما أرادوا، وإن صور لهما الشيطان غير ذلك، فهذه الكلمات المباركة هي خلاصة معرفة إلهية وخبرة حياة وحكمة عميقة.

بسم الله الرحمن الرحيم  
الجاء نعمة يُسأل عنها الإنسان (لمج)

يظنُّ أكثر الناس أن الرزق هو خصوص المال، وربما بالغ بعضهم فاعترض وسخط لأنه لم يرزق المال الذي يريده، ولا شك إن المال من أعظم الرزق، لان الإنسان يستطيع بالمال أن يقضي حوائجه ويحفظ كرامته، ويستثمره في الكثير من فرص الطاعة لله تبارك وتعالى كالحج والعمرة وزيارة العتبات المقدسة وأداء الحقوق الشرعية ومساعدة الناس وغيرها.

لكن معنى الرزق أوسع من ذلك، وإن بعضه مادي وبعضه معنوي، من الأرزاق المعنوية: نعمة الإسلام وولاية أهل البيت (عليهم السلام) والالتزام بالدين والزوجة الصالحة والذرية الطيبة وغيرها كثير، ومن الرزق الجاه الاجتماعي والسمعة الطيبة والقدرة على التأثير على الآخرين وإقناعهم.

وهذا رزق عظيم لا يقل تأثيره عن المال، ويستطيع صاحبه فعلاً أن يوظفه في كثير من الطاعات التي لا يتمكن غيره من أدائها، كالإصلاح بين الناس الذي هو أفضل من عامة الصلاة والصيام بحسب ما روي في بعض الأحاديث الشريفة، وكالسعي لقضاء حوائج الناس لدى المسؤولين أو المتنفذين ولو جاء غير ذي الجاه بها لما وجد من يستمع إليه، وكالتوسط في تزويج المؤمنين الذي هو

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد من زعماء عشائر ووجهاء ونخبة من المثقفين في منطقة الحسينية - الراشدية في بغداد يوم السبت 24 ربيع الثاني 1431هـ

أعظم بناء في الإسلام كما في الحديث الشريف، أو حلّ الخصومات واستنقاذ الحقوق لأهلها وغيرها من القربات العظيمة عند الله تبارك وتعالى. وقد منّ عليكم بهذه النعمة باعتباركم زعماء عشائر ووجهاء في مجتمعكم كما منّ به على الحوزة العلمية الشريفة حيث يتمتع العالم الديني بمثل هذا الجاه.

وهذه النعمة يُسأل عنها الإنسان، كما يسأل عن المال : مم أكتسبه وفيم أنفقه، قال تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر: 8) وهو كل ما أنعم به الله تبارك وتعالى على الإنسان لذا ورد في الحديث الشريف (الولد نعمة يُسأل عنها الإنسان) والجاه نعمة فيسأل الإنسان عنه نُقل أن أحد العلماء شوهده متألماً ساعة احتضاره، فقيل له لماذا أنتم متألّم ولم تدّخر مالاً أو علماً إلا أنفقته في سبيل الله تعالى، قال نعم. ولكن عندي جاه أيضا وأخشى ألا أكون قد بذلت كل جاهي في سبيل الله تعالى.

إن هذا السؤال وهذه المسؤولية تدفع الإنسان للتفكير ملياً في ما يستخدم فيه جاهه، فقد يُحسن في استعماله كما في الموارد التي ذكرناها، وقد يُسيء كما سمعنا في الانتخابات الأخيرة أن بعضاً من زعماء العشائر والوجهاء بذلت لهم أموال للتصويت لأشخاص أو جهات فاسدة أساءت إلى الشعب ولا يُرجى منها الخير، من دون الالتفات إلى أن الصوت أمانة ومسؤولية لان الناخب عندما يصوت إلى شخص فهو شريك له في إحسانه إن أحسن، وإساءته - والعياذ بالله - إن أساء لأنه هو وغيره ممن صوتوا له أجلسوه في هذا المجلس.

ومثل الجاه أيضاً في النعم : القدرة على التأثير على الآخرين وإقناعهم، وهذه نعمة لان صاحبها يستطيع أن يوفر بقدرته هذه جهود كبيرة ووقتاً كثيراً ويحقق ما لا يستطيع أن يحقق غيره. وقد جربتم انتم كزعماء عشائر ووجهاء تأثير الإنسان المتكلم الذي يستطيع أن ينتزع من الآخر الحق الذي يريد. وهكذا يجب على الإنسان أن يكون دقيقاً في تصرفاته وملفتاً إلى عناصر

(212) ..... خطاب المرحلة / ج 6

القوة التي زودّه الله تبارك وتعالى فإن الغافل يتورط في معصية الله تبارك وتعالى  
من حيث يشعر ومن حيث لا يشعر، والله الهادي إلى سواء السبيل.

بسم الله الرحمن الرحيم  
يتحقق التكامل بالعمل بما نتعلم<sup>(1)</sup>

الذين يتكلمون كثيرون، والمعلومات المبدولة وفيرة من خلال الكتب والنشرات والفضائيات والإذاعات وغيرها، لكن العلم وحده لا يكفي، والمطلوب هو العمل بذلك العلم، كما أن العمل وحده لا يكفي وإنما لا بد من أن يقترن بالإخلاص، لذا ورد في الحديث الشريف (الناس كلهم هلكى إلا العالمون، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون، والعالمون كلهم هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم).

إذا كان أهم ما يتقرب به العبد إلى ربه من الأعمال وهي العبادات موجبة للاستغفار كما ورد في الأدعية، كدعاء الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة (إلهي كم من طاعة بنيتها، وحالة شيدتها، هدم اعتمادي عليها عدلك، بل أقالني منها فضلك) وفي بعض الأدعية عقيب الفرائض (إلهي إن كان فيها خلل أو نقص من ركوعها أو سجودها فلا تؤاخذني وتفضل عليّ بالقبول والغفران)، فإذا كانت العبادات والطاعات تقتضي طلب المغفرة والعفو فما هو حال الأعمال الأخرى؟

إن الواعين والملتفتين يحولون كل معلومة إلى عمل، فمثلاً ينقل عن بعض الصالحين أنه كان لا يؤدي جميع ركعات صلاة الليل دفعة واحدة بل يؤدي

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع عدد من الوفود التي زارته يوم الخميس 2

بعضاً ثم ينام قليلاً ثم يقوم ليؤدي بعضاً آخر وهكذا إلى أن يتمها، ولم يذكر الناقل الوجه في ذلك، لكن يمكن أن نذكر الآن وجهاً واحداً، وهو أن هذا الرجل لما بلغه الخبر الشريف: (إن العبد إذا قام من نومه إلى صلاة الليل فإن الله تبارك وتعالى يباهي به الملائكة، ويقول لهم: ألا ترون عبدي المؤمن كيف ترك لذة النوم من أجل عمل لم افترضه عليه) فأراد هذا الرجل الصالح أن يفعل ما يحبه ربه عدة مرات بدل المرة الواحدة.

وهكذا انتم تستطيعون تحويل العلم إلى عمل، مثلاً ورد في الحديث القدسي ما مضمونه (من أحدث ولم يتطهر فقد جفاني، ومن تطهر ولم يصلي فقد جفاني، ومن صلى ولم يدعني فقد جفاني، ومن دعاني ولم أجبه فقد جفوته، ولست برب جاف) والحديث صريح باستحباب الكون على الطهارة، ولكن المعنى العملي الذي يمكن أن نحصل عليه هو أن الإنسان إذا كانت عنده حاجة عسرت عليه بالأسباب الطبيعية أو مريض يطلب شفاءً أو طلب يريد تحقيقه -وما أكثرها- فليتوضأ إذا أحدث وليصلي ركعتين في غير وقت الفريضة وليطلب من الله تبارك وتعالى حاجته بعدها، فإن الله تبارك وتعالى سيحقق له مراده لأنه تبارك وتعالى ليس برب جاف.

وحيثما يبلغك الحديث الشريف في فضل سورة الفاتحة أنها (إذا قرأت سبعين مرة على ميت فقام حياً لم يكن عجيباً) نستفيد منه عملاً وهو قراءة سبعين مرة سورة الفاتحة إذا أردنا من الله تبارك وتعالى قضاء حاجة أو شفاء مريض أو تحقيق شيء نطلبه، لأنها كلها دون إرجاع الحياة إلى الميت الذي يقبل التحقق بهذا العمل بإذن الله تعالى.

وبهذه العين وهذه البصيرة يمكن النظر في كثير من هذه الأحاديث الشريفة بفضل الله تبارك وتعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم  
الدنيا بحر عميق فما هي سفينة النجاة؟<sup>(1)</sup>

كان لقمان الحكيم كثير المواعظ لولده وحكى لنا القرآن الكريم جملة منها في سورة لقمان، ونقل الأئمة المعصومون سلام الله عليهم لنا عنه مواعظ كثيرة، ومن تلك المواعظ ما أحفظه منذ أربعين عاماً عندما كنت أرافق والدي (رحمه الله تعالى) في مجالسه، وهي مروية عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن لقمان وعظ ولده فقال (يا بني أن الدنيا بحر عميق، قد هلك فيه عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله، واجعل شراعها التوكل على الله، واجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك)<sup>(2)</sup>.

نعم الدنيا بحر متلاطم الأمواج، بحر في مغرباته وشهواته وأهوائه وميوله وأحلامه فمن حب المال إلى حب النساء إلى حب الجاه والسلطة إلى اللهو واللعب وغيرهما مما يزينه الشيطان.

وبحر في مسؤولياته، فالإنسان مكلف بواجبات ومسؤوليات أمام خالقه العظيم وأمام إمام زمانه (عليه السلام) وأمام نفسه وعائلته ومجتمعه وأمام الملائكة والتاريخ وغيرها.

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد من الوفود والزوار، بينهم هيئة الشباب الرسالي في الشعلة والغزالية، وأساتذة وطلبة جامعة الصدر الدينية - فرع مدينة الصدر ببغداد، وموكب شباب أنصار المصطفى في ذي قار يوم الخميس 15 ع 1431 المصادف 2010/4/1.

(2) بحار الأنوار: 411/13.

وبحر في تحدياته التي تتجاذب الإنسان في كل اتجاه وتجعله يعيش صراعات متنوعة.

فالدنيا بحر عميق حقاً لا يقوى الإنسان وحده على امتطائه بسلام ليصل إلى الغاية لذا (هلك فيه عالم كثير) ولم يكتب النجاة إلا لقلّة القليلة، كما أخبر تعالى ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَىٰ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

وتستطيع أن تدقق بلغة الأرقام فدون عدد البشر اليوم ثم أبدأ بإنقاص أهل الملل والنحل والديانات لتصل إلى النتيجة المرعبة.

وإذا عرفنا أن الدنيا بحر عميق ونحن في عمق هذا البحر، فإن السؤال الطبيعي هو كيف ننجو؟ أو ما هي سفينة النجاة؟ وهنا يكمل لقمان الحكيم فيذكر السفينة وهي الإيمان بالله تعالى وتوحيده حقاً وفعلاً، وهذا ما ورد في أول كلمة أطلقها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (قولوا لا إله إلا الله نفلحوا) وردّها أبناؤه المعصومون (عليهم السلام) (لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي) وشرعها التوكل على الله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ وزادك فيها التقوى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

وهذه الكلمات العميقة من لقمان الحكيم تحتاج إلى من يفسرها ويفصل معانيها ويبيّن تطبيقاتها وحدودها وأحكامها، وهذا ما تميزت به شريعة الإسلام حتى جعلها الله تعالى خاتمة الرسالات وأكملها، فهي تتواصل مع الشرائع السماوية السابقة بالمبادئ السامية والقيم النبيلة إلا أنها تزيد عليها تفصيلاً وبياناً وسعة وشمولاً، وهذا العنوان في مواظ لقمان وهي (السفينة) وردت على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى).

وسمي العلماء الصالحون الهداة في الأحاديث (سفن النجاة) لأنهم

خلفاء الأئمة المعصومين (سلام الله عليهم) والأمناء على شريعتهم والمبلغون لرسالتهم. وهكذا تجد التواصل والوراثة مستمرة بين حلقات هذه السلسلة الكريمة من الرسل والأنبياء والأئمة والعلماء الصالحين.

ويستطيع كل واحد منكم أن يكون سفينة نجاة بدرجة من الدرجات حينما يعلم غيره مسألة شرعية يجهلها أو يوصل له موعظة ينتفع بها، أو يصدّه عن معصية أو انحراف أو ظلم، أو يهديه إلى ما فيه رضا الله تبارك وتعالى وصلاح العباد.

ولا ينال ذلك أيها الأحبة إلا بلطف الله تبارك وتعالى وتوفيقه لأنه من الأرزاق المعنوية التي لا تنال بالأسباب الطبيعية، أي أنها تختلف عن الأرزاق المادية، قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء:73) ﴿فَجَعَلَ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

فمن شمله هذا اللطف أضاء في قلبه وعقله وجوارحه نور من الله تبارك وتعالى، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ وستزل قدمه، ويضل الطريق في دنياه وآخرته. ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾.

وكونوا - أيها الأحبة - على ثقة بأن الله تعالى كريم يعطي من غير احتساب، وهو رحيم بعباده، وكلما ظن العبد أن الأبواب مغلقة في وجهه، ولا سبيل إلى النجاة، وإذا بباب رحمة الله تعالى تفتح له ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف 110).

ويشبه بعض الأخلاقيين الحالة بما موجود اليوم في الأبنية الراقية حيث تكون الأبواب الخارجية مغلقة فإذا وصل القادم إليها انفتحت تلقائياً، فالعارف بالحال يتوجه نحو الباب وإن رآها مغلقة لأنه يعلم أنها ستفتح له عندما يتوجه إليها، أما الجاهل فيرى عدم الجدوى في التوجه نحو الباب لأنها موصدة في وجهه.

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الحوزة العلمية والعمل الاجتماعي (لج)

أودُّ أن اعرض عليكم اليوم بعض الأحاديث التي تحفز فضلاء الحوزة العلمية لبذل أقصى الوسع في إرشاد الناس إلى الحق واستنقاذهم من المعصية والانحراف وتعليمهم ما يقربهم إلى الله تبارك وتعالى. ومن تلك الأحاديث ما ورد في الاحتجاج وتفسير العسكري قال: قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي جبنوا به: جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع العرصات، وعليه حلّة لا يقوم لأقل سلكٍ منها الدنيا بحذاقها، ثم ينادي منادٍ يا عباد الله: هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمد (صلى الله عليه وآله): ألا فمن أخرج في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيراً أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً أو أوضح له عن شبهة (لج). وهناك جملة من الروايات في نفس المعنى موجودة في المصدر نفسه،

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع المشاركين في المؤتمر العام الثاني لأئمة الجمعة والجماعة ومدراء مكتب التنسيق الحوزوي في محافظات العراق. وقد انعقد في النجف الأشرف يوم الاثنين 4 ج 1 1431 هـ المصادف 2010/4/19.

(2) بحار الأنوار: 2/2 الحديث الثاني.

ولعلنا سنتناول جوانب منها في مناسبات<sup>(1)</sup> قادمة بإذن الله تعالى.  
أبعد هذه الجوائز والمكافئات المعدة لمن قام بخدمة من هذا القبيل يمكن لأحد ممن تعلم شيئاً نافعاً للأمة أن يتقاعس ويعتريه الكسل عن القيام بهذه الوظيفة الإلهية؟

ولو أردنا أن نحلل سبب عدم قيام بعض أفراد الحوزة العلمية بهذه الواجبات الاجتماعية لأمكن تشخيص أكثر من سبب:

1- التآسي بنمط موروث لدى شريحة من الحوزة العلمية من علاماتها الترفع عن مخالطة الناس والحديث معهم بل حتى السلام عليهم ، وإذا أخرجهم أحد فسلم عليهم أكتفوا برده بالإشارة والإيماء ليحيطوا أنفسهم بهالة من القداسة المصطنعة.

وهذا النهج مخالف لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) فقد كانوا يجالسون العبيد ويؤاكلونهم ويتدثون الناس بالسلام ، ويشاركونهم في أفراحهم وأحزانهم وهمومهم ويتفقدونهم ، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) طيباً دواراً بطبه ويجلس مع الأعرابي في معاطن الإبل.

2- التهرب من إبراز هويته والتعرف على الجهة التي يرجع إليها ، إما خوفاً من أن يصيبه ضررهم أو يجرموه عطائهم ونحوها وهذا من قلة الثقة بالله تبارك وتعالى ، والمداهنة المنهي عنها شرعاً وإلا فإنهم ينتمون إلى جهة جامعة لشروط المرجعية والقيادة الاجتماعية والفكرية، ولنتذكر هنا قوله تعالى ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا

---

(1) وقد تحقق ذلك في خطبة الزيارة الفاطمية الآتية صفحة 225 بعنوان (هل تريد أن تكون من الصديقة الزهراء (عليها السلام) في درجتها؟).

اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مَنْ اللَّهُ وَفَضْلِ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿ (آل عمران: 173-174).

3- تسويات النفس التي تميل إلى الدعة والراحة والتنصل عن المسؤولية فتتذرع بما هو حجة عليها كالانشغال بطلب العلم ، مع إن العلم إنما يطلب للعمل به وليس للمراء والجدال، والعلم يزكو بالإفناق، وأشد الناس حسرة يوم القيامة من تعلم علماً ولم يعمل به.

إن المجتمع تواق للهداية والصلاح ، وقد جرب بعض الفضلاء العاملين الرساليين - جزاهم الله خير الجزاء- حينما انطلقوا بكلمة الهداية والصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كيف أستقبلهم الناس وأخذوا عنهم واندفعوا إلى التطبيق، بل اهتدى إلى مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) من كان بعيداً عنها كما حصل في محافظة ديالى في المواسم الأخيرة بفضل الله تبارك وتعالى.

ومن أكثر وسائل الاتصال بالمجتمع بركة هي صلاة الجمعة مع ما يرافقها من الشعائر الدينية وأشيد هنا بجهود الأخوة الفضلاء الذين نشروا صلاة الجمعة في أصقاع عديدة ، خصوصاً وأنني أفتي بوجوب إقامتها إذا توفر العدد وإمام يخطب مع مراعاة المسافة عن الصلوات الأخرى.

لقد أطلعت على التوصيات التي خرج بها مؤتمرهم وهي خطوة بل خطوات في الاتجاه الصحيح من حيث مضامين الخطب وتنوعها وشمولها لشؤون الحياة كافة ومواكبتها للحدث والتفاعل مع القرآن الكريم وسنة المعصومين (سلام الله عليهم). وبيان المستجدات سواء على صعيد الفتاوى المستحدثة أو المواقف العامة وغيرها.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يسدّدكم في القول والعمل وينفع بكم إنه ولي

النعم.

بسم الله الرحمن الرحيم  
الإصلاح مسؤولية كل أفراد المجتمع (لحج)

تحدثتم عن صور من عدم مراعاة حرمة مدينة الكاظمية المقدسة، وحرمة الإمامين الكاظمين الجوادين (سلام الله عليهم)، ولا شك أن مسؤولية الإصلاح تقع على جهات عديدة، احدها أمانة العتبة الكاظمية الشريفة، والمسؤولين والمتنفذين في تلك المدينة المقدسة.

لكن المشكلة أكبر من ذلك فقد دب الفساد والانحراف في شرائح المجتمع في المدن المقدسة وغيرها، مما يلقي بالمسؤولية على جميع المؤمنين ولا تنحصر الوظيفة برجال الحوزة العلمية.

وأعرض عليكم الآن واحدة من آليات العمل لإصلاح المجتمع وتطوير الفساد وتحجيمه حتى القضاء عليه، وهي أن نتعهد مع أنفسنا على أن يقوم كل واحد منا بنقل أي مسألة شرعية يتعلمها أو موعظة يتأثر بها أو نصيحة نافعة أو قصة هادفة، ينقلها إلى أهله وأصدقائه وزملائه في العمل والمحلة وأقرانه، وحينئذ سيحصل عندنا انتشار على شكل متوالية هندسية تتضاعف فيها أعداد المستفيدين، وتتضاعف معها حسنات العاملين، فالواحد يعلم عشرة، والعشرة يعلمون مئة وهكذا، وستلمسون بركة هذا العمل الشريف.

---

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد من أبناء الكاظمية المقدسة وشبابها الرسالي يوم السبت 9 ج 1 1431 المصادف 2010/4/24.

ولا تقتصر هذه الآلية على الرجال فقط بل تعم النساء، فأنكم تتحدثون عن سفور أو حجاب غير مطابق للحدود الشرعية عند الحرم الشريف، فلو جئدت بعض الأخوات أنفسهن للزيارة يومياً أو في الأيام التي يكثُر فيها الزوار، وكلما شاهدت امرأة أو أكثر غير محتشمة اقتربت منها وسلمت عليها وعرضت خدماتها عليها كقراءة الزيارة أو أية مساعدة وبعد حصول الألفة بينهنّ توجهها برفق وتعلمها، لأنني أعتقد أن السبب الأكبر للابتعاد عن الدين هو الجهل والغفلة وهما يزولان بالتعليم والموعظة الحسنة.

ولنطبق هذه الفكرة بأن أروي لكم قصة نافعة وعليكم بالاعتاظ بها ونقلها للآخرين، فقد حكى أن رجلاً فقيراً لم يكن يملك ما يشتري به شيئاً لأهله إلا اليسير جداً، فرأى سمكة متعفنة عند بائع لم يرغب بها أحد فاشتراها منه وسلّمها لأهله كي تعدّها للطعام، فلما شقت بطنها وجدت في بطنها لؤلؤة فرحوا بها، وذهب لبييعها في سوق الصاغة، فقالوا له أنها ثمينة جداً ولا نستطيع تدبير ثمنها فذهب إلى الحاكم فانه يملك خزائن البلد ولعله يقدر على دفع ثمنها، فذهب إلى الحاكم وعرضها عليه، فاستشار الحاكم خبراء الصنعة، فقالوا له أنها لا تقدّر بثمن، والحل أن تفتح له خزائن الملك ليأخذ منها ما يشاء، فقال الحاكم للرجل الفقير؛ هذه ثلاث خزائن وهذه مفاتيحها وأمنحك ثلاث ساعات لتأخذ من الخزائن ما تشاء وليس لك حق بعد الساعات الثلاث، ففتح الرجل الفقير الخزانة الأولى فوجد فيها ذهباً وجواهر وأشياء ثمينة، وفتح الثانية فوجد فيها أفرشة الحرير الناعمة التي تتنعم فيها بنوم مريح، ووجد في الثالثة ما لذ وطاب من الأطعمة.

ففكر ماذا يصنع، ثم قرر أن يقسّم الساعات الثلاث إلى ساعة للأكل وساعة للنوم والاستراحة وساعة يجمع فيها ما يستطيع من الجواهر، فتلذذ بالأطعمة في الساعة الأولى وملاً بطنه، ثم جاء واسترخى على الفراش الوثير في الثانية فأخذ النوم حتى أيقظه الحراس في نهاية الساعة الثالثة، وقالوا له لقد

انتهت المدة فاذهب، فتوسّل إليهم أن يمهلوه ولو لحظة ليأخذ جوهرة تنفعه لتحسين حاله فلم يسمحوا له بشيء لانتهاء اجله، فراح يعض يديه ندماً وحسرة حيث لا ينفعه الندم.

قد نسخر جميعاً من عقل هذا الرجل ونعتبره مجنوناً إذ ترك الذهب والجواهر التي كان يمكن له أن يعيش بها بأحسن حال ويشترى باليسير منها ما لذّ من الأطعمة والراحة، وانشغل بدلاً من ذلك بما لا ينفعه إلا وقتياً.

لكن يا أخوتي هذا هو حالنا في هذه الدنيا التي وصفها أمير المؤمنين بأنها جيفة تنهشها الكلاب من طلابها ومنحنا الله تعالى فيها لؤلؤة ثمينة هي العمر الذي نستطيع به اكتساب الجنان حيث لا عين رأت ولا أذن سمعت، لكن اغلب أهل الدنيا انشغلوا بمتاعها الزائل الذي سيفارقونه حتى إذا حلّ أجلهم وجاء ملك الموت لم يمهلهم لحظة ليكتسبوا بها حسنة تنفعهم يوم القيامة، وكان يمكنهم أن يستثمروا كل ساعة بل كل دقيقة بل كل ثانية باكتساب حسنة كتسيحة أو استغفار، نسأل الله تعالى أن يوقظنا من نومة الغافلين ويدخلنا في الصالحين.

## درس من سيرة الأنبياء (عليهم السلام) (لج)

تكرر في سيرة الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين) مقولة حكاها لنا القرآن الكريم، وهي قولهم ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس: 72) ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (سبأ: 47) ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (هود: 51). وهكذا ينبغي لكل من يتأسى بالصالحين ويريد أن يكون منهم أن لا يبتغي من أحد أجراً على إحسانه فضلاً عن المنّ على من أحسن إليه، لأنه إنما يحسن لنفسه أولاً قبل أي أحد ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾، وتكون درجته أرقى حينما يحسن إلى الناس بل إلى الحيوان باعتبارهم خلق الله تبارك وتعالى وعياله، ومن كانت هذه نيته فسيجزيه الله تبارك وتعالى على إحسانه بأضعافه، لأن الله تعالى يعتبر الإحسان إلى خلقه إحساناً إليه، كما أن الأب مثلاً يعتبر الإحسان إلى أولاده إحساناً إليه.

نعم ورد في رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله) أنه اشترط أجراً على الرسالة، نقله قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: 23) لا لأنهم قريبي نسيبون بل لأنهم حملة الرسالة وامتدادها

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع وفد مركز برير بن خضير القرآني في ديالى

ومودتهم من مودة الله تبارك وتعالى ورسوله، وإقامة الحجّة البالغة على الأمة التي علم الله تبارك وتعالى أنها ستظلم آل النبي (صلى الله عليه وآله).  
 فمودة أهل البيت (عليهم السلام) من صميم الرسالة لأنهم الصراط المستقيم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والسبيل الموصل إلى الله تبارك وتعالى، قال تعالى ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: 57) والمتأدب بأدب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعمل بهذه الآية فلا يطلب أجراً ممن أحسن إليه إلا أن يحسن هذا إلى سائر المؤمنين لأنهم أقرباؤنا الحقيقيون بأصرة الدين وولاية أهل البيت (عليهم السلام).

وهذا ما أقوله لمن يشعر بأنني أحسنتُ إليه بشكل أو بآخر كالذين حصلوا على مواقع في السلطة بدعم المرجعية وأقول له إن جزائي أن تحسن إلى الناس وتخدمهم بكل ما تستطيع لأنهم قرباي الذين جعلت مودتهم والإحسان إليهم أجراً وجزاء للإحسان.

وفرص الإحسان للناس موجودة بشكل واسع وعلى كافة المستويات المادية والمعنوية خصوصاً في مثل محافظة ديالى المحرومة المنكوبة بتقديم الخدمات الأساسية لهم أو توظيف أبنائهم أو تحسين أحوالهم أو نشر التبليغ الإسلامي والشعائر الدينية في مدنهم وقراهم وغيرها.

بسم الله الرحمن الرحيم (لج)  
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه أبي القاسم محمد  
وعلى آله الطيبين الطاهرين.

### هل تريد أن تكون مع الصديقة الزهراء (عليها السلام) في درجتها؟

قد يبدو توجيه السؤال غريباً ومعروف الجواب سلفاً، إذ لا يوجد عاقل لا يريد أن يكون مع الصديقة الطاهرة الزهراء (عليها السلام) في درجتها، ولكن وجه السؤال هو معرفة ما يصل به الإنسان إلى تلك الدرجة. وأين هي درجة الزهراء (عليها السلام)؟ إنها مع أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعلمها وبنيتها (صلوات الله عليهم أجمعين) ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (القمر: 55) ﴿أُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء: 69)، بل هم (صلوات الله عليهم وسلامه) الجنة الحقيقية، قال تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (التوبة: 72) ورضا الله تعالى رضاهم كما ورد في الحديث النبوي

(1) الخطاب الذي ألقاه سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) على الآلاف من المؤمنين الذين احتشدوا في ساحة ثورة العشرين في النجف الأشرف صباح يوم الثلاثاء 3 ج 2 1431 المصادف 2010/5/18 قبل انطلاق التشييع للنعش الرمزي للصديقة الطاهرة الزهراء في الزيارة الفاطمية.

المتواتر: (إن الله يرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضبها) وقال الإمام الحسين (عليه السلام): (رضا الله رضانا أهل البيت).

وقد أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن هذه المعية والملازمة بينه (صلى الله عليه وآله وسلم) وبينهم (صلوات الله عليهم أجمعين) في حديث الثقلين المشهور عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بم تخلفوني فيهما) (١٤).

وفي حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي) (١٥) وحينما يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ابنته الزهراء: (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني) (١٦) فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يريد أن الزهراء (عليها السلام) ابنته وتولدت منه فهي جزء منه، لأن هذا المعنى عام يشترك فيه كل الناس ولا خصوصية لفاطمة من هذه الناحية حتى تستحق البيان، فكل ابن وبنت هما بضعة من والديهما، وإنما يريد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أن فاطمة (عليها السلام) جزء من وجوده المعنوي وامتداد مبارك له وأنها شعاع من شمس المنيرة. لذا فرع على هذا المعنى أن من أغضبها فقد أغضبه (صلى الله عليه وآله وسلم).

(1) الحديث من مسند أحمد بن حنبل، وتجد مصادره من كتب العامة في كتاب (فضائل الخمسة من الصحاح الستة): 62-52/2.

(2) كنز العمال: 400/5 الحديث 36345 ومصادر الحديث من كتب العامة في (فضائل الخمسة من الصحاح الستة): 131-129/3.

(3) هذا نص البخاري في صحيحه وتوجد مصادره في المصدر السابق.

وقد أكد الإمام الحسين (عليه السلام) هذا المعنى في خطابه الذي ألقاه في مكة المكرمة قبل خروجه إلى العراق ومما قال (عليه السلام): (رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته، بل هي مجموعة له في حظيرة القدس تقرّ بهم عينه، وينجز بهم وعده) (لج).

#### أيها الأحبة:

لقد كفانا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مؤونة البحث عن إجابة السؤال الذي جعلناه عنواناً للخطاب، ودلنا على ما يوجب اللحوق به (صلى الله عليه وآله وسلم) وببضعته الطاهرة (عليها السلام) في أحاديث عديدة، كالذي رواه الترمذي في صحيحه وأحمد بن حنبل في مسنده وغيرهم من علماء العامة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه (أخذ بيد حسن وحسين (عليهما السلام) فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة) (لج) ولكن هذه الأحاديث يجب أن تُفهم في سياقاتها الطبيعية أي المعنى الحقيقي للحب ولوازمه وآثاره.

من كفل يتيماً كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والزهراء (عليها السلام):  
والذي نريد أن نجعله محوراً لكلامنا اليوم ما رواه الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه (صلوات الله عليهم أجمعين) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (من كفل يتيماً وكفل نفقته كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وقرن

(1) مقتل الحسين (عليه السلام): للسيد المكرم: 193.

(2) تجد مصادر الحديث في كتاب (فضائل الخمسة من الصحاح الستة: 1/299-300).

بين إصبعيه المسبحة والوسطى) (لح).

وفي رواية أخرى قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة إذا اتقى الله عز وجل) وأشار بالوسطى والتي تليها) (لح)، والحديث مشهور، وإن كان ينقل من دون جزئه الأخير الذي هو شرط قبول الأعمال، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: 27) لكنه هنا شرط لكون كافل اليتيم في درجة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس شرطاً لإعطاء الجزاء، لأن أعمال البر والإحسان يثاب عليها الإنسان ولو لم يقصد بها وجه الله تعالى.

إذن هذا سبيل يوصلك لتكون مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في درجته بلطف الله تبارك وتعالى وكرمه، وقد تواترت الأحاديث في فضل كفالة اليتيم ورعايته منها ما روي عن رسول الله قوله: (إن في الجنة داراً يقال لها دار الفرح لا يدخلها إلا من فرح يتامى المؤمنين) (لح) وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من قبض يتيماً من بين المسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة ألبتة إلا أن يعمل ذنباً لا يغفر) (لح).

وعن أبي الدرداء قال: (أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رجل يشكو قسوة قلبه، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك

(1) بحار الأنوار: 3/75 عن قرب الإسناد بسند مقبول.

(2) تفسير نور الثقلين: 597/5.

(3) كنز العمال: ح6008.

(4) الترغيب والترهيب: 347/3.

حاجتك) (لج).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (ما من مؤمن ولا مؤمنة يضع يده على رأس يتيم إلا كتب الله له بكل شعرة مرت يده عليها حسنة) (لج).  
وعن الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام): (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من عال يتيماً حتى يستغني عنه أوجب الله عز وجل له بذلك الجنة كما أوجب الله لأكل مال اليتيم النار) (لج).

#### الأيتام المعنويون:

ويوجد أيتام من نوع آخر هم أكثر عدداً يكاد يمثلون أغلب الناس، وكفالتهم لا تحتاج إلى المال، بل إلى الجهد والهمة والإخلاص، وكافلهم يكون أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأول، تعرفهم لنا جملة من الأحاديث الشريفة (لج) وتبين منزلتهم (الكافلين) عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام) عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) قال: (حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: أشد من يتم اليتيم الذي انقطع عن أبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه ولا يقدر على الوصول إليه ولا يدري كيف حكمه فيما يتلى به من شرائع دينه ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع

(1) الترغيب والترهيب: 349/3.

(2) بحار الأنوار: 4/75.

(3) بحار الأنوار: 4/75.

(4) هذه المجموعة من الأحاديث أثبتها العلامة المجلسي (قدس سره) في بحار الأنوار: 2/6-8 في الباب 8 من كتاب العقل والعلم والجهل، أبواب العقل والجهل، عن التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام) وكتاب الاحتجاج للطبرسي.

عن مشاهدتنا يتيم في حجره ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى) (لج).

وعن أبي محمد العسكري (عليه السلام) قال: (قال الحسن بن علي (عليهما السلام): فضل كافل يتيم آل محمد المنقطع عن مواليه الناشب في رتبة الجهل يخرج من جهله، ويوضح له ما اشتبه عليه، على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السها) (لج).

وعنه (عليه السلام) قال: (قال الحسين بن علي (عليهما السلام) من كفل لنا يتيماً قطعته عنا محبتنا) (لج) باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده وهداه، قال الله عز وجل: يا أيها العبد الكريم المواسي أنا أولى بالكرم منك، اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر، وضموا إليها ما يليق بها من سائر النعم).

وعنه (عليه السلام) قال: (قال موسى بن جعفر (عليهما السلام): فقيه واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على إبليس من ألف عابد؛ لأن العابد همه ذات نفسه فقط، وهذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله وإمائه لينقذهم من يد إبليس ومردته، فذلك هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد، وألف ألف عابدة).

وعنه (عليه السلام) قال: (قال علي بن موسى الرضا (عليهما السلام):

---

(1) الأحاديث من بحار الأنوار الباب المذكور على التسلسل: 1، 4، 5، 9، 10، 11.

(2) السها في لغة العرب كويكب صغير خفي الضوء، والناس يمتحنون به أبصارهم لصغره وخفائه.

(3) أي كان سبب انقطاعه عنا رغبتنا في الاستتار رعاية لحكمة إلهية عظمى. وفي نسخة (محتنا) وهو أظهر.

يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤونتك فادخل الجنة، ألا إن الفقيه من أفاض على الناس خيره، وأنقذهم من أعدائهم، ووفّر عليهم نعم جنان الله وحصل لهم رضوان الله تعالى. ويقال للفقيه: يا أيها الكافل لأيتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيهم ومواليهم قف حتى تشفع لمن أخذ عنك، أو تعلّم منك فيقف فيدخل الجنة معه فثاماً وفتاماً<sup>(1)</sup> حتى قال عشرأ).<sup>(2)</sup>

وعنه (عليه السلام) قال: (قال محمد بن علي الجواد (عليهما السلام): من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم المتحيرين في جهلهم، الأسراء في أيدي شياطينهم، وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم، وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين برد وساوسهم، وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل أئمتهم ليُفضّلون عند الله تعالى على العباد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الأرض و العرش والكرسي والحجب على السماء، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء).

الصديقة الزهراء (عليها السلام) تكفل كلا النوعين من الأيتام:

وقد كانت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تحذو حذو أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) في أقواله وأفعاله وخصاله الكريمة وهديه وسمته، ومع أن علم الله تعالى سابق بأنها (صلوات الله عليها) في درجة أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجنة إلا أنها مع ذلك كانت حريصة (صلوات الله عليها) على أن تقوم بكل ما يقربها إلى الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

(1) فثام: الجماعات الكبيرة من الناس، وطبقت في بعض الموارد -كيوم الغدير- على مئة ألف.

وآله وسلم) ويجعلها معه في درجته ولم تتكل على ذلك الاستحقاق والعطاء السابق، بل عزّزته بالمثابرة والعمل الدؤوب وتحمل كل المشاق في القيام بمسؤولياتها والصبر عليها، فتأكد استحقاقها لتلك الدرجة الرفيعة، وقد ورد في زيارتها (سلام الله عليها) يوم الأحد (السلام عليك يا ممتحنة، امتحنك الذي خلقك قبل أن يخلقك، وكنت لما امتحنك به صابرة) فقد أدت ما عليها ووفت بما عاهدت ربها عليه من الالتزامات فنجحت في الامتحان بأعلى درجات النجاح.

ومن مورد صدقها فيما امتحنت به كفالة الأيتام بالمستويين اللذين ذكرناهما.

أما الأول فقد شهد الله تبارك وتعالى لها ولزوجها أمير المؤمنين وولديها الحسن والحسين (صلوات الله عليهم) في القرآن الكريم بإطعامهم اليتيم مع حاجتهم للطعام حباً لله تبارك وتعالى وإخلاصاً لوجهه الكريم ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان: 8-9).

ونقرأ في سيرتها (صلوات الله عليها) أنها طحنت بالرحى حتى مجلت يداها وأشعلت النور حتى دكنت ثيابها وما ذلك لإطعام زوجها وبنيتها لأنهم خمص البطون، وكانوا يكتفون من الطعام بما يسد رمقهم، وإنما كان ذلك لكثرة من تطعمهم وتكفل بهم كما تشهد به روايات أخر، ولم تغب عنها الوصية بالأيتام وهي تودع الحياة الدنيا، روي أنه جاء في وصيتها (عليها السلام) لأmir المؤمنين (عليه السلام) بالحسن والحسين (عليهما السلام): (يا أبا الحسن ولا تصح في وجهيهما فإنهما سيصبحان يتيمين من بعدي، بالأمس فقدا جدهما

واليوم يفقدان أهمهما) (لج).

وأما على المستوى الثاني لكفالة الأيتام فقد كانت لها حركة دؤوبة وهمة لا تعرف التواني والتقصير، روي عن الإمام أبي محمد العسكري (عليه السلام) أنه قال: (حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقالت: إن لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثني إليك أسألك، فأجابتها فاطمة (عليها السلام) عن ذلك، فننت فأجابت ثم ثلثت إلى أن عشت فأجابت ثم خجلت من الكثرة فقالت: لا أشق عليك يا ابنة رسول الله، قالت فاطمة: هاتي وسلي عما بدا لك، رأيت من اكرتري يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة ألف دينار يثقل عليه؟ فقالت: لا. فقالت: اكرتبت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً فأحرى أن لا يثقل عليّ، سمعت أبي (صلى الله عليه وآله) يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في إرشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلة من نور ثم ينادي منادي ربنا عز وجل: أيها الكافلون لأيتام آل محمد (صلى الله عليه وآله)، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم حتى أن فيهم يعني في الأيتام لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم، ثم إن الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتى تتموا لهم خلعهم، وتضعفوها لهم فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك من يليهم ممن خلع على من يليهم. وقالت

فاطمة (عليها السلام): يا أمة الله إن سلكة من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف مرة وما فضل فإنه مشوب بالتنغيص والكدر<sup>(١)</sup>.  
وروي عنه (عليه السلام) قال: (قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): من قوى مسكيناً في دينه ضعيفاً في معرفته على ناصب مخالف فأفحمه لقنه الله يوم يُدلى في قبره أن يقول: الله ربي، ومحمد نبيي، وعلي وليي، والكعبة قبلتي، والقرآن بهجتي وعدتي، والمؤمنون إخواني. فيقول الله: أدليت بالحجة فوجبت لك أعالي درجات الجنة فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة)<sup>(٢)</sup>.

مسؤوليتنا عن كفالة كلا النوعين من الأيتام:

أيها الأخوة والأخوات:

لنتأس بالصديقة الطاهرة الزهراء (عليها السلام) حتى نكون معها ومع أبيها الرسول الكريم (صلوات الله عليهما وآلهما) في درجتهم في الجنة بكفالة كلا النوعين من الأيتام.

فبلدنا اليوم يعج بمئات الآلاف من الأيتام بسبب ما تعرض له من جرائم القتل والبطش والحروب والمقابر الجماعية في عهد صدام ولجرائم القتل المنظم والإرهاب والفوضى المتعمدة والقتل العشوائي في عهد الاحتلال، وهؤلاء الأيتام في الوقت الذي يشكّلون فيه مسؤولية على الأمة جميعاً تقتضي احتضانهم ورعايتهم وتربيتهم، وإلا تحولوا إلى جيل كامل من المجرمين والقتلة والمرضى النفسيين والمنحرفين أخلاقياً والحاquدين على المجتمع، في الوقت نفسه هم يمثلون فرصة عظيمة للطاعة امتثالاً للتوجيهات النبوية الشريفة المتقدمة.

(1) بحار الأنوار: الموضع السابق، ح3.

(2) بحار الأنوار: الموضع السابق، ح14.

أما النوع الثاني من اليتيم فهو صفة أكثر الناس فإنهم بين جاهل بالشريعة لا يعرف حتى الأحكام الأساسية التي يتلى بها يومياً كالوضوء والصلاة والغسل وبعض المعاملات، وبين مفتون قد اضطربت في ذهنه الأفكار وعصفت به الضلالات، وبين متورط في المعاصي بسبب غفلته وعدم وجود من يعظه ويذكره بالله تعالى، وبين إمعةٍ ينعقون مع كل ناعق - كما وصفهم الحديث الشريف - وبين ضعيف أو مستضعف يحتاج إلى من يقوي فيه عقائده ويشد إيمانه، ولعلكم تعرفون أكثر مني مصاديق ذلك من خلال احتكاكم بالناس واطلاكم على البيئة التي تعيشون فيها، ولعل بعضكم اطلع على الكثير مما ذكرت من خلال التجمعات الكبيرة التي تحصل في بعض المناسبات الاجتماعية والدينية وغيرها.

فأمامكم فرصة واسعة لنيل القرب من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء برعاية الأيتام من النوع الأول وكفالتهم بالمساعدات المالية ورعايتهم وتربيتهم وإنشاء مؤسسات الحضانة والتعليم والترفيه لهم ونحوها، وقد أذنت المرجعية بصرف قسم كبير من الحقوق الشرعية لكفالة الأيتام.

والفرصة الأوسع التي أمامكم هي كفالة الأيتام من النوع الثاني وهي متاحة للجميع إذ ما من أحد منا إلا ويعرف مسألة شرعية أو حديثاً شريفاً أو نصيحة مفيدة فلننظم جميعاً ببركة الزهراء (عليها السلام) حملة واسعة نقوم خلالها بتعليم الناس كل كلمة مفيدة أو موعظة تسمعونها أو مسألة شرعية تتعلمونها أو عمل صالح تهتدون إليه، أو نصيحة ترشدكم وتصحح أخطاءهم وغيرها كثير.

فلا تبخلوا بكل ذلك على الناس سواء داخل الأسرة أو لزملائكم في العمل أو المنطقة أو رفقاتك في السفر، وانقلوها لأكثر عدد منهم ليزداد أجركم وتحظون برضا الله تبارك وتعالى والمنزلة الرفيعة عند رسول الله (صلى الله عليه

وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) والصديقة الطاهرة الزهراء (صلوات الله عليها)، فهذه الوظيفة ليست حكراً على الحوزة العلمية ونحوها بل هي مسؤولية كل من تعلم ولو مسألة واحدة وأنتم شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) فاحفظوا وصيته بالأيتام عند وفاته (صلوات الله عليه) وقد رويت في الكافي بسند صحيح ومما جاء فيها: (الله الله في الأيتام؛ فلا تغبوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم، فقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: من عال يتيماً حتى يستغني أوجب له عز وجل له بذلك الجنة كما أوجب الله لأكل مال اليتيم النار) (لج).

وتأسوا بإمامكم المهدي الموعود (صلوات الله عليه) فإنه مع ما يعانيه من ألم الغيبة عن ممارسة دوره الكامل في حياة الأمة فإنه لم يغفل لحظة عن رعاية شيعته، قال (عليه السلام): (نحن وإن كنا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الفاسقين، فإننا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم، مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء فاتقوا الله جل جلاله..)(لج).

إحياء المناسبات الفاطمية لا يقتصر على ذكر مظلوميتها (عليها السلام):

(1) الكافي: 51/7-52 باب صدقات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفاطمة

والأئمة (عليهم السلام) ووصاياهم، ح7.

(2) الاحتجاج للطبرسي: 323/2.

أيها الأحبة:

إننا نركز في إحيائنا لقضية الزهراء (عليها السلام) على جانب المظلومية، وهي لعمرى صفحة مهمة في حياتها لأنها تلقي الضوء على كثير من قضايا الأمة وتميز الحق والباطل وتؤسس للمعتقدات الحقة والمسار الصحيح الموصل إلى رضا الله تبارك وتعالى وقد اهتدى من خلالها خلق كثير، لكن الاقتصار عليها يحرم الأمة من الصفحات الأخرى من حياة الزهراء (عليها السلام) التي هي بحق مدرسة لكل الناس، وسفر خالد تنهل منه الأجيال، فلا تحرموا أنفسكم من الاستفادة من هذه المدرسة المباركة بإذن الله تعالى وبفضله وبرحمته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم  
وقائع اليوم تصدق ما حصل بالأمس (لمج)

حينما يعرض الخطباء أو الكتاب قضية الزهراء (عليها السلام) وما جرى عليها من مظالم، ينكرها الآخرون ويقولون ليس من المعقول أن يقوم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بتلك الأفعال النكراء، وكيف يقف أمير المؤمنين (عليه السلام) مكتوف اليد وهو يرى عقيلته بضعة النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) يجري عليها ذلك.

وحينما نقول إن الأمة انقلبت على أعقابها بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخلفت وصيته في أمير المؤمنين وراء ظهرها ولم يثبت عليها إلا ثلة قليلة بعد أن بايعه سبعون ألفاً منهم في غدير خم قبل وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) بشهرين وعشرة أيام، يقولون: هذا غير ممكن صدوره فهذه الوصية غير صحيحة.

وحينما نقول أن الإمام الحسن (عليه السلام) اضطر لتوقيع عقد صلح مع معاوية لخذلان أصحابه وقادة جيشه وعلى رأسهم ابن عمه عبيد الله بن العباس

---

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد من أبناء مدينة كربلاء المقدسة وغيرها زاروا سماحته يوم السبت 7 ج 2 1431 المصادف 2010/5/22 بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لإعلان السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) وصيته بأن يمسك الشيخ اليعقوبي الحوزة من بعده في لقائه (قدس سره) مع طلبة جامعة الصدر الدينية في النجف الأشرف يوم 5 ج 2 1419.

بن عبد المطلب الذي خان الإمام وترك قيادة الجيش والتحق بمعاوية قاتل ولديه بثمن دفعه إليه. يقولون: هذا غير معقول فلعلكم تخلقون المبررات لما قام به الإمام الحسن (عليه السلام).

وحينما نستعرض الفضائح التي ارتكبتها الجيش الأموي في معركة كربلاء والجرائم التي لا تصدر من بشر كمنعهم الماء وحرق الخيام وترويع النساء وقتل الأطفال حتى الرضع ورض أجساد الشهداء الطاهرة بجوافر الخيل، يقولون: هذا من نسج خيال الخطباء الخصب لاستدرار العواطف والدموع وتحشيد المواليين.

وهكذا غيرها مما رواه المؤرخون لنا، وأقول لهم في الجواب، دعونا من إقامة الأدلة على صحة هذه الحوادث التي لا مسوغ لإنكارها إلا استبعاد صدورها، وخذوا من وقائع اليوم في عراق التضحية والحرمان شواهد على صدق ما حصل.

ألم يقيم الإرهابيون من تكفيريين وصداميين بقتل الأبرياء العزل والتمثيل بجثثهم ولم يرحموا صغيراً ولا امرأة؟

ألم ينتهك الصداميون كل الحرمات والبيوت المقدسة والتي أذن الله لها أن ترفع ويذكر فيها اسمه؟ فقتلوا مراجع الدين والعلماء والفضلاء وخيرة الشباب وفجروا العتبات المقدسة وعطلوا المساجد واحرقوا المصاحف؟

ألم يتنكر السياسيون للأمانة التي حملها إياهم الشعب، ويخونوا مرجعيتهم التي أوصلتهم إلى المواقع التي يتنعمون بها بامتيازاتها ثم تنكروا للمرجعية والشعب وعصوها وأداروا لها ظهورهم وانقلبوا على أعقابهم ولم يصغوا إلى توجيهاتها ونصائحها؟

ألم ينقلب على وصية السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) في تعيين المرشح الوحيد الذي يقود الحوزة من بعده ويقود المجتمع كله، لأن الحوزة هي من تقود المجتمع، وقد سمعوا وصيته بأذانهم وحضروا ذلك المجلس أو استمعوا

إلى تسجيله الصوتي؟

فلماذا نستغرب ما حصل؟ ولماذا نستبعد حصوله؟ وها هي وقائع اليوم تصدق ما حصل بالأمس.

بل هكذا في كل جيل وفي كل عصر، ما دامت النفوس الأمارة بالسوء والمتبعة للأهواء والمطامع هي المتحكمة في تفكير هؤلاء وسلوكهم وهي تقودهم، وسيجد كل من كان كذلك عن قريب مغبة فعله، قال الإمام الحسين (عليه السلام) (إن الدنيا دار بلاء وزوال، متغيرة بأهلها حالاً بعد حال، فالمرور من غرته والشقي من فتنه).

من حَقِّكم -أيها المؤمنون الثابتون على ما هداكم الله تعالى إليه- أن تفرحوا بفضل الله وبنعمته إذ ثبتت أقدامكم بعد أن زلت أقدام كثيرين ممن يدعون تأريخاً حافلاً ويجدون في أنفسهم رموزاً، ويرون فيكم ناساً بسطاء لا تضاهوهم في مكانتهم، لكن تصرفاتهم تلك تكشف زيف دعاواهم، وأنكم أنتم أهل الحظوة والكرامة، فالقياس الحقيقي للكمال والقرب من الله تعالى هي التقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

يروى باختصار أن يهودياً كان يتعاطى الصياغة في بلد مسلم، فضاعت منه خواتم ثمينة، فجاء إلى عالم المدينة- باعتباره الزعيم المنتفد فيها- وأعلمه بالأمر وطلب مساعدته في العثور عليها، وقام العالم بدوره بإعلام الناس وإن من عثر على الخواتم فليجلبها إليه، وبينما هو في مجلسه إذ دخل عليه رجل بسيط رث الثياب وقدم إليه الخواتم، فأكبر العالم في نفسه أمانة الرجل لكنه أراد أن يمتحنه فسأله عن عمله ومقدار كسبه فوجده لا يكاد يكفي لسد رمقه وعائلته فقال له: هلاً تصرفت بالخواتم حيث لا يعلم أحد بأنك وجدتها، وإن واحداً منها يكفي ثمنه لتحسن وضعك المعاشي، ومالكها رجل غير مسلم؟ فقال الرجل - وهو يظن أن العالم جاد بعرضه ذاك - ما كنت أظنك تقول مثل هذا الكلام! أتريد أن يدخل الحياء والخجل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم

القيامة حينما يقول له النبي موسى (عليه السلام) أمام الملائكة: إن رجلاً من أمتك سرق خواتم من رجل من أمتي! فماذا أجيب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

إن هذا الرجل البسيط بالمقاييس الدنيوية أكرم عند الله تعالى من الذين يتلبسون بالدين ويتسبون إليه ويتبجحون بأوصاف أضفوها على أنفسهم ثم يتكبرون لشعبهم الذي مكّنهم من مقاليد الأمور وانهمكوا في مصالحهم وأنانيتهم.

بسم الله الرحمن الرحيم  
واصحبوهم سبعا<sup>(لج)</sup>

من الأخطاء في تربية الأبناء حصول حواجز من الحياء أو الخوف أو الجهل أو عدم التوافق والانسجام بين الوالدين والأبناء تمنعهم من الانفتاح بصراحة وشفافية على الأبوين في حل مشاكلهم الخاصة والإجابة على تساؤلاتهم واستفهاماتهم، خصوصاً في مرحلة المراهقة التي يشهد فيها الصبي والصبية تغيرات جسدية ونفسية يحتاج إلى الاستفهام عنها ومعرفة التصرف الصحيحة إزاءها، فإذا كان الفتى والفتاة لا يستطيعان مفاتحة الوالدين بذلك، فإن كلا منهما سيلجأ إلى أقرانه وسيأخذ منه ويتأثر به، وهو - أي ذلك المستشار من أقرانهم - مثلهم وربما أقل منهم، بل الغالب فيه أن يكون متمرداً مشاكساً كذاباً يدعو إلى مخالفة الأخلاق والدين والتقاليد الاجتماعية، لأن من يتصف بالتمرد والعناد والمشاكسة تكون عنده مبادرة وإقدام وبطولات زائفة يصنعها من نسج خياله، فيصور نفسه بطل العلاقات الغرامية مع الجنس الآخر، والرافض لما عليه الكبار، والقادر على كسر طوق التقاليد ونحوها، وهذه ونحوها تميل إليها نفوس المراهقين والمراهقات فيلتفون حوله ويأخذون منه ويقودهم نحو الفساد والانحراف والعياذ بالله منه.

(1) من حديث سماحة الشيخ مع حشد من طلبة المتوسطات الذين انضموا إلى مدارس وحلقات دينية وأخلاقية وأساتذتهم في ناحية النصر/ الناصرية يوم الثلاثاء

وهذه المقدمة توضح أهمية التفات الوالدين إلى أن يكونا صديقين لأولادهما منسجمين مع تفكيرهم ولا يشعرونهم بالفوارق بينهم - مع مراعاة الآداب طبعاً- وينزلان إلى مستوى اهتماماته وتوجهاته لينفتح عليهما بكل شيء ولا يلتجأ إلى أقرانه السيئين، وفي أحسن الأحوال هم جهلة وقاصرون مثله. فيقوم الأبوان تارة بابتداء ولدهما بتعليمه وإرشاده وإفادات نظره إلى بعض الأمور، وأحياناً بالاستماع إلى أسئلته واستفهاماته والإجابة عليها بما يناسبه، ومن هنا وردت الوصايا عن المعصومين عليهم السلام في تربية الأولاد ومنها (اتركوهم سبباً، وأدبوهم سبباً، واصحبوهم سبباً) فإن التعليم والتأديب ينبغي أن يقترن بمصاحبة الصبي والصبية واتخاذهما صديقين وصاحبين لإلغاء الحواجز النفسية، وأن يصحبوهم معهم إلى الأماكن والتجمعات واللقاءات والزيارات التي تعزز تلك التربية والتأديب والتعليم، وتمارس تلك الأفكار على ضوء تطبيقات عملية ومشاهدات.

وقد لا يكون الوالدان بهذا المستوى من المعرفة والوعي والقدرة على إدارة العملية التربوية، فيكون من واجب الأخوة والأخوات الرساليين الواعين احتضان مثل هؤلاء الصبية - ذكوراً وإناثاً- في مدارس أخلاقية تربوية دينية يغذونهم فيها بما ينفعهم ويصلحهم ويقوم مسيرتهم، وليكون هؤلاء المعلمون هم البديل الذي يتوجه إليه الفتى والفتاة في حل مشاكله والإجابة عن المتغيرات والاستفهامات التي تعرض له. وهذا شكل من أشكال كفالة أيتام آل محمد (صلى الله عليه وآله) الذي ورد فيه أنه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في درجته.

وهنا ألفت نظر أحبتي الفتيان إلى النعمة العظيمة التي توفرت لهم بوجود هؤلاء المعلمين والمدرسين الذين تدفعهم رحمتهم وشفقتهم وشعورهم بالمسؤولية تجاه الله تبارك وتعالى وإمامهم صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ومجتمعهم إلى تحمّل هذا العناء ومواصلة هذا العمل

المبارك، فالتزموا بما يقولون لكم ويوجهونكم ولا تخفوا عنهم شيئاً فإن أكثركم في عمر مقارب للبلوغ وهذا يعني حاجتكم إلى معرفة الكثير عن أنفسكم وما يحصل لكم من متغيرات والأحكام الشرعية التي لم تكونوا تعرفونها وستجدون بركة هذه المصاحبة وستذكرون طول عمركم حلاوة هذه الأيام وتأثيرها الفعال في تنشئكم نشأة صالحة بإذن الله تعالى. وانصح الإباء والأمهات بدعم مثل هذه المدارس ونشرها وتشجيع أبنائهم على الحضور فيها.

إن كثيراً من الأخلاق والأعمال الصالحة والسنن التي يلتزم بها المتدينون لم نقرأها في كتاب أو نتعلمها في مدرسة وإنما أخذناها بمصاحبتنا للكبار الصالحين واعتدنا عليها وصارت جزءاً من حياتنا، ولو ترك أحد هو ونفسه ليحاول تحصيلها من الكتب لأفنى العمر قبل أن يتعرف عليها، وأقول كل ذلك عن تجربة مررت بها في طفولتي حيث استفدت كثيراً من صحبة والدي وأخي الكبير (رحمهما الله تعالى) وغيرهما من الصالحين.

بسم الله الرحمن الرحيم  
**أنتم في امتحان دائم فأحسنوا العمل (لمج)**

ما دام الإنسان في هذه الدنيا فهو في امتحان وابتلاء قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فالابتلاء سنة ثابتة من السنن الإلهية، ولا يفهم منها معنى القهر وإظهار الغلبة والانتقام، فإن الله تعالى غني عن ذلك، وإنما أجرى هذه السنة لمصلحة العباد، واضرب لكم مثلاً من الحياة الأكاديمية فإن السنة الدراسية تشتمل على امتحانات متنوعة من أولها إلى آخرها، ومهما أشكل بعض التربويين وعلماء النفس على الامتحانات وتأثيرها على نفسية الطالب، وإنها ليست معبراً حقيقياً عن مستويات الطلبة، إلا أن هذا الإجراء هو لمصلحة الطالب من أكثر من جهة:

- 1- إن الامتحان يميز مستويات الطلبة ويبين استحقاق كل طالب ليكرم الناجح ويُحفظ الفاشل ويأخذ كل ذي حق حقه.
- 2- أنه يحفز الطلبة على القراءة والمراجعة، ولو خلت الدراسة من الامتحانات فإن النادر من الطلبة سيبدل جهداً لمراجعة دروسه واستيعابها حياً للعلم لا أكثر.

وهذا الابتلاء الذي يجري على الإنسان في هذه الدنيا فإنه لمصلحته لكي

---

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد من طلبة جامعة الصدر الدينية في النجف الأشرف من المرحلتين الخامسة والسادسة، يوم 24 ج 2 1431 المصادف 2010/6/8 بمناسبة الامتحانات النهائية وقرب العطلة الصيفية.

يثاب المحسن على إحسانه ويعاقب المسيء على إساءته، ويلتزم الناس بالحقوق والواجبات، ولو شعر الناس بأنه لا ثواب ولا عقاب ينتظرهم لانتشر الظلم والعدوان والفساد، ولعمّ اليأس الحياة.

وكما أن الدروس تتفاوت في ثقل احتسابها لإخراج المعدل العام للدروس - وهذا يعرفه طلبة الجامعات- أو تفاوت الدرجات الموضوعية بإزاء الأسئلة في الامتحانات فسؤال عليه درجة كاملة، وآخر فرع بمثابة نصف سؤال وآخر أقل منه، فكذلك الابتلاءات التي يمر بها الإنسان متفاوتة الدرجات والتأثير في ميزان الأعمال، فقد ورد في الحديث الشريف (إن الصبر على المصائب بثلاثمائة درجة، والصبر على الحرام بستمائة درجة، والصبر على الطاعة بتسعمائة درجة) فهذه الأمور كلها تحتاج إلى الصبر لكن درجات الصبر متفاوتة فالصبر على الطاعة - كالقيام من النوم اللذيذ الدافئ في الشتاء لأداء صلاة الصبح، وكبذل المال وفراق الأحبة وتحمل أعباء السفر لأداء الحج - أعلى من الصبر على الحرام - كمن تعرض له امرأة متبرجة فيصرف نظره عنها أو الذي يعرض له مال مغربي إلا أنه من طريق غير مشروع فلا يمد يده إليه - وهذا أعلى من الصبر على النوائب كفقْد عزيز.

وكما أن الامتحانات في الدراسة الأكاديمية على نوعين، فبعضها ثابتة معلومة مسبقاً ومحددة المواعيد كالامتحانات الفصلية والنهائية، وبعضها يفاجئ الأستاذ بها الطالب من دون إشعار مسبق كالامتحانات اليومية ليكشف عن الاستعداد المتواصل والتحضير اليومي، ولا يعذر الطالب فيه أن يقول: لا أعلم بموعده وأنني لو علمت لحضرت له، لأن وظيفته التحضير باستمرار والاستعداد لمثل هذه الامتحانات فكذلك الامتحانات التي تمر بالإنسان في الحياة الدنيا ويراد منه تأديتها بنجاح على نوعين:

فبعضها ثابتة معلومة كالصلوات اليومية وصوم شهر رمضان والحج عند الاستطاعة وحرمة الخمر والزنا ووجوب بر الوالدين ونحوها.

وبعضها تعرض له وتتهيأ فرصتها أمامه امتحاناً له، قال تعالى ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾ (القمر: 27)، فإن أحسن استغلال الفرصة فقد أصاب الخير وأدركته الرحمة، وإلا فقد ضاعت عليه الفرصة وإضاعته غصّة، كما لو قصده صاحب حاجة وهو يقدر على قضائها ولو بالتعاطف مع صاحب الحاجة والتفاعل مع قضيته، وكالشاب الذي يتعرض لغواية امرأة متبرجة فيتركها خوفاً من الله وحباً وطاعة لله تبارك وتعالى فهذه كلها امتحانات عارضة له.

وكما أن بعض الامتحانات في الدراسة الأكاديمية ذات أنماط معروفة متداولة كالامتحانات التحريرية والشفهية، وبعضها لا يشعر بها الطالب وإنما يحدّد معايير التقييم فيها المدرّس البصير كمشاركاته في المناقشات خلال الدرس ونوعية أسئلته وإشكالاته وهكذا، فإن من الامتحانات في هذه الدنيا ما تخفى على صاحبها، ولكنها لا تخفى على الله تبارك وتعالى (فإن الناقد بصير) كما ورد في كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام)، وشبّهت بعض الأحاديث خفاء الشرك في النفس بأنه أخفى من ديبب النملة بين الصخور في الليلة الظلماء، ويوم تبدو السرائر وتنكشف الحقائق سيتفاجأ الإنسان مما يجده في كتابه الذي لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وهذه الامتحانات هي الأخطر لعدم الالتفات إليها إلا من بصره الله تبارك وتعالى.

وقد ورد ذكر الفتنة والابتلاء التي هي بمعنى الامتحان في آيات كريمة وروايات شريفة كثيرة كما ورد نفس لفظ الامتحان في كثير من الموارد، نذكر واحداً منها لإلفات النظر إلى أننا فعلاً في امتحان مستمر أولاً ومنوع في أشكاله ثانياً، ومتفاوت في درجاته ثالثاً.

في الخصال بسنده عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال (امتحنوا شيعتنا عند ثلاث: عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها، وعند أسرارهم كيف حفظهم لها عند عدونا، وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم

فيها).

وإزاء هذه الامتحانات فإن وظيفتكم هو إحسان العمل وإتقانه والإتيان به على وجهه، فإن الله تعالى لا ينظر إلى كثرة الأعمال بل إلى حسنها كما في الآية التي أوردنا في بداية الكلمة ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ وليس أكثر ولا أي شيء آخر، وأمامكم الآن - وانتم على أبواب العطلة الصيفية فرص للعمل فاغتنموها، لأن الشباب منتظرون لعودتكم إليهم حتى تقيموا لهم الدورات الصيفية لتعلموهم فيها الفقه والقرآن والأخلاق والعقائد وسيرة أهل البيت (عليهم السلام) وهي تتزامن مع هذه الأشهر المباركة (رجب وشعبان ورمضان) مما يزيد الحافز إلى العمل ويوجب عظيم الأجر.

وعندكم الكثير من المساجد والحسينيات المعطلة فالفرصة متاحة لإعمارها بصلوات الجماعة والشعائر الدينية ومجالس الوعظ والإرشاد، وفي المجتمع انحرافات ومفاسد وتقصيرات يراد منكم أن تعالجوها وتصلحوا أحوال الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، وتوجد بينهم نزاعات ومشاكل تستطيعون التوسط لحلها والإصلاح بين المتخاصمين، ومن الناس من هم أصحاب حوائج يطلبون مساعدتكم بما تقدرون عليه فهذه كلها امتحانات تمر بكم ليبلوكم الله تعالى كيف تتصرفوا إزاءها، وهكذا كل الشرائح في المجتمع لها امتحاناتها، فالشباب ممتحن بوالدين يراد منه البر بهما والإحسان إليهما بأقصى الدرجات، وممتحن بشهوات تعرض له والمطلوب منها اجتنابها، وهكذا.

ونؤكد ما قلناه سابقاً من أن هذه الامتحانات ليست لقهر الإنسان وإثبات الغلبة عليه وإفشاله والانتقام منه، بل هي لإعطائه المزيد من الكرامات والألطف الإلهية وإظهار جدارته واستحقاقه لها.

وقد عرضت عليكم فرصة ثمينة لعمل الخير مع بساطتها، وهي أن يقوم كل واحد بتعميم رسالة قصيرة على من يحتفظ بأرقام هواتفهم المحمولة ويوصيهم بتعميمها تتضمن الرسالة القصيرة تعليم مسألة شرعية أو موعظة أو

إرشاد إلى عمل الخير كالتنبيه على زمن شريف قريب - كأول من رجب، والنصف منه، والمبعث الشريف أو آخر أيام من رجب - والأعمال الواردة فيه ليستعد لها ولا تفوته بسبب الغفلة عنها، أو تتضمن الرسالة مسألة شرعية غير ملتفت إليها فيتورط فيها الناس - كحرمة الزواج بأخت و بنت من لاط به آخر على اللائط، أو حرمة الزواج بامرأة لم تطلق بشكل صحيح - فإن الالتفات إلى مثل هذه المسائل لاحقاً يوقع الزوجين في الحرج وهكذا.

أو يبعث بموعظة قصيرة توقظه وتحيي قلبه من الأحاديث الشريفة المباركة المؤثرة في النفوس، كأن يبعث على الشباب المبتلين بالنظر إلى النساء الأجنبية قوله (النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن تركها لله تعالى أبدله نوراً يجد حلاوته في قلبه) فلعل شاباً يتأمل بهذه الكلمات فيستحقر هذه النظرة ويتركها لاكتساب ذلك النور الإلهي.

والخلاصة أن الإنسان المؤمن الواعي الراغب بالكمال عليه أن يكون ملتفتاً دائماً إلى أن كل ما يجري له ويتعرض إليه هو امتحان له وعليه أن يحسن في اتخاذ التصرف المناسب بإزائه وان يتتهز فرص الخير بلطف الله تبارك وتعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم  
من البلاء ما تستطيع دفعه بنفسك (لج)

كلنا أصحاب حوائج ندعو الله تبارك وتعالى قضاءها، فالبعض يعاني من مرض ويسأل الله الشفاء والعافية، وآخر حرم من الذرية ويسأل الله تعالى أن يرزقه ذرية صالحة، وآخر يمر بضيق وشدة ويدعو الله تعالى بالفرج، وآخر يعاني من فقر وصعوبات مالية ويدعو الله تعالى بالغنى وسد الحاجة، ونحوها كثير مما لا يخفى عليكم.

ولكن الذي يخفى على الكثيرين أن جملة من هذه الصعوبات التي يمر بها الإنسان هي من صنعه وكسب يديه، فلو أراد التخلص منها فليتجنب الأسباب التي أدت إليها.

قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: 41) والباء هنا سببية أي بسبب ما كسبوا، وإن ما حصل لهم هو نتيجة لبعض ما جنت أيديهم، وإلا فإن استحقاقهم أكثر لكن الله تعالى يعفو بكرمه وحلمه عن كثير، قال تعالى ﴿أَوْ يُوبِقَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى: 34) أي يهلكهن -وهي السفن في البحر- بأهلن بإرسال الرياح العاتية عليها بما كسبوا من الذنوب، ولكن الله

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع طلبة جامعة الصدر الدينية فرع السماوة،

وموكب عشاق الحسين (عليه السلام) من الناصرية الذين زاروا سماحته يوم

السبت 6 رجب 1431 المصادف 6/19 /2010.

تعالى يعفو عن الكثير وقال تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (الشورى:30).

والخلاصة أن كثير من البلاء يستطيع الإنسان دفعه قبل حصوله، وليس فقط دفعه بعد حصوله من خلال اجتناب مسبباته، ولكن الإنسان لا يلتفت إلى هذه الحقيقة، أو لا يلتفت إلى ما تكسبه يده من أعمال، وإذا التفت فإن الكثيرين يستصغرون ما يصدر منهم ولا يقدرّون عواقبها، بينما حذر المعصومون من الاستهانة بالذنوب (لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر لمن عصيت)، فيتساهلون فيما يصدر منهم من كلام مع أن كلمة غير مسؤولة قد تقال هنا وهناك تسبب سفك الدماء وهتك الأعراض وإهلاك الحرث والنسل وكما يتساهلون في التجاوز على المال العام، الذي هو ملك عموم الناس الذين هم أيتام آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المقطوعون عن إمامهم فمن أكل أموالهم كان مشمولاً بالآية الشريفة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (النساء:10)، ولكي نقرب فكرة أن خطأ بسيطاً قد يؤدي إلى عواقب وخيمة، بما يحصل أحياناً من أن غفلة صغيرة من سائق السيارة أو التفاته تؤدي إلى حادث مفرج.

ولذلك تجد في الكثير من الأدعية أن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) يعلموننا الاستغفار مما نعلم وما لا نعلم من الذنوب، وما ظهر منها وما بطن. وهنا نبين عدة ملاحظات لإيضاح الفكرة المتقدمة:

1- إن بعض البلاء يجريه الله تعالى على عباده الذين اصطفاهم ليرفع درجاتهم ولينالوا المقام المحمود عند الله تعالى قال تعالى ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ وفي أخبار مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) إن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: إن لك عند الله مقامات لن تنالها إلا بالشهادة فهذا نوع آخر من البلاء لا تجري فيه الفكرة السابقة.

2- إن الله تبارك وتعالى حينما يؤاخذ العباد ببعض ذنوبهم فليس ذلك انتقاماً منهم سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً وإنما يريد لهم الخير وما يصلح حالهم فقد يكون الفقر أصلح لحال شخص من الغنى لأن الغنى يبطره ويبعده عن الله تعالى ويوقعه في المعاصي، ويحرم آخر من الذرية لأنه لو رزق منها كانت شريرة وبالأعلى بسبب الظروف المحيطة بهم وهكذا.

نعم إن الله تعالى ينتقم من الظالمين لتعد يههم على الآخرين، ولو كانت ذنوبهم بينهم وبين الله تعالى لكان لها حساب آخر.

3- بعض الذنوب اجتماعية عامة لا تقتصر في آثارها على مرتكبيها فقط بل تشمل كل الناس حتى الصالحين قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ ومثل هذه الابتلاءات يدفع ضريرتها ناس لم يكونوا السبب فيها.

فهذه العواصف الترابية التي تحصل ويقال أنها ستستمر لسنين طويلة بسبب التصحر، وهذا الجفاف في الأنهار، وهذا الارتفاع في درجات الحرارة كلها بسبب حماقات وسياسات ظالمة لبعض المتصدين لكن شرها عم الجميع وإن كان أكثر الناس يستحقون ذلك لأنهم هم من انتخب أولئك الحمقى الأنانيين وأجلسوهم في مواقع المسؤولية.

بسم الله الرحمن الرحيم  
موجبات الرحمة الإلهية (لمج)

ورد في الدعاء الشريف (اللهم إني أسألك موجبات رحمتك) وطلب الرحمة أمر طبيعي لأنه لا نجاة ولا توفيق إلا برحمة الله تعالى، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال (لن يدخل الجنة أحد إلا برحمة الله، قالوا: ولا أنت؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني برحمته).

فما هي موجبات الرحمة الإلهية؟ وهل تحتاج الرحمة الإلهية إلى موجبات وأسباب وقد وسعت كل شيء؟

في الحديث الشريف عن الإمام السجاد (عليه السلام) قال (لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وشفاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسعة رحمة الله عز وجل) (لمج).

(وقيل له (عليه السلام) يوماً أن الحسن البصري قال: ليس العجب ممن هلك كيف هلك، وإنما العجب ممن نجا كيف نجا، فقال (عليه السلام): أنا أقول ليس العجب ممن نجا كيف نجا، وإنما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة

(1) كلمة سماحة الشيخ اليعقوبي في المواكب التي تجمعت يوم الخميس 11 رجب 1431 المصادف 2010/6/24 للانطلاق من النجف الأشرف إلى كربلاء مشياً على الأقدام لإحياء ذكرى وفاة العقيلة زينب وزيارة النصف من رجب للإمام الحسين (عليه السلام).

(2) بحار الأنوار: 159 / 78.

رحمة الله) (لمج).

وتصديق هذا في كتاب الله تعالى فإن السؤال يوم القيامة لا يكون عن الناجين كيف نجوا، وإنما ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ، مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (المدثر: 41-42). وقد أشارت عدة آيات كريمة إلى سعة رحمة الله تبارك وتعالى، قال عز من قائل ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: 156).

وقال تعالى ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (غافر: 7).

ويقرب لنا النبي (صلى الله عليه وآله) سعة رحمة الله تعالى بقوله (إن الله تعالى مئة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تعالى تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة) فتصوروا سعة رحمة الله تعالى التي كتبها على نفسه وألزم تبارك وتعالى نفسه بها، قال تعالى ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام: 12) وقال تعالى ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام: 54) بل إن الله تعالى إنما خلق الخلق ليرحمهم بأن يجعلهم أمة واحدة متفقة على التوحيد، قال تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً

(1) المصدر: 78 / 153.

ملاحظة: أكثر الأحاديث مما لم نشر إلى مصادرها موجودة في بحار الأنوار ج 77، 78، مجموعة ورّام، نهج البلاغة، غرر الحكم، الخصال، ومن كتب العامة: صحيح البخاري، صحيح مسلم، كنز العمال.

وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿ (هود 118-119).  
ولكن - اعلّموا أيها الأحبة- أن الله تبارك وتعالى رحمة عامة لكل مخلوقاته وهي التي أشير إليها في موارد كثيرة كما في أدعية رجب (يا من يعطي من سأله، يا من يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تخنناً منه ورحمة) وفي دعاء آخر (ورزقك مبسوط لمن عصاك، وحلمك معترض لمن ناواك، عادتك الإحسان إلى المسيئين وسبيلك الإبقاء على المعتدين) فجميع خلقه حتى الذين يبارزونهم بالمعصية والإنكار يرفلون بنعمه التي لا تعد ولا تحصى.

وهناك رحمة خاصة يمنُّ بها على عباده المؤمنين الذين عرفوه ودلَّهم عليه بفضله وكرمه وهداهم إلى طاعته فراحوا يتحرون رضاه، وهي التي أشير إليها في الحديث النبوي الشريف (اطلبوا الخير دهركم كله، وتعرضوا لنفحات الله، فإن الله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده) وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) (تعرضوا لرحمة الله بما أمركم به من طاعته) والتعرض لها يعني التعرض لأسبابها وموجباتها، كما في الدعاء (اللهم إني أسألك موجبات رحمتك).

وقد ورد في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ذكر الكثير من هذه الموجبات للرحمة الإلهية، فنحن لا يمكن أن نعرفها ونهتدي إليها إلا أن يهدينا الله تبارك وتعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾.

وبعض هذه الأسباب لا يكون الإنسان مسؤولاً عن توفيرها وإنما جعلها الله بكرمه وفضله وليس على العاقل الكيس إلا استثمارها والتعرض لها كالأضرحة المقدسة للمعصومين (سلام الله عليهم) وقد حبانا الله تعالى نحن العراقيين بالعديد من أبواب الرحمة هذه، ومنها عموم المساجد، ومنها صلاة الجمعة والجماعة وحلقات العلم والمذاكرة، وعموم التجمعات الإيمانية، والأزمته الشريفة كلية الجمعة ويومها، ومنها هذا الشهر الشريف: شهر رجب

الذي لقب في الأحاديث الشريفة بالأصَّاب لأن الرحمة تُصب فيه صباً. ومن أسباب الرحمة الإلهية ما يوفرها الإنسان بفضل الله تبارك وتعالى، وقد وجدت من أهل تلك الموجبات الاتصاف بالرحمة بحيث تكون محرّكة لأفعاله ومنبعاً لمشاعره وتبنى عليها علاقاته مع الآخرين من خلال الرحمة بهم والشفقة عليهم والرفق بهم ومداراتهم والتفاعل مع قضاياهم وحوادثهم عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (أبلغ ما تُستدر به الرحمة أن تضمّر لجميع الناس الرحمة)، لأن الرحمة من صفات الله تبارك وتعالى، وقد وصف الله عباده الذين رضي عنهم بأنهم ﴿رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: 29) ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (البلد: 17) ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ (الحديد: 27) وقال تعالى ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: 56).

وفي الأحاديث الشريفة عن النبي (صلى الله عليه وآله): (من لا يرحم لا يُرحم) (إنما يرحم الله من عباده الرحماء) (من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله) (الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة، أرحم من في الأرض يرحمك من في السماء) (قال رجل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أحب أن يرحمني ربّي قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ارحم نفسك وارحم خلق الله يرحمك الله).

والرحمة بالآخرين تبدأ من رحمة نفسه بأن يجنبها ما يضرّها في الدنيا ككثير من الحماقات والأفعال اللاعقلانية كالتدخين وصرف الأموال الطائلة في اللهو والعبث، وما يضرّها في الآخرة كارتكاب المعاصي والعياذ بالله) وصرف العمر في التفاهات وعدم التفقه في أمور الدين والمعرفة الضرورية.

ثم تتوسع الرحمة إلى من يليه في بيته كوالديه، قال تعالى ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء 23-24).

ثم الرحمة بالزوجة والزوج بالنسبة للمرأة، قال تعالى ممتناً على عباده ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: 21) وورد في الحديث الشريف (اتقوا الله في الضعيفين المرأة واليتيم) ثم الرحمة بالأقرباء وقد اشتق لهم اسم من الرحمة فيقال لهم الأرحام والأوامر في صلة الرحم كثيرة والنواهي عن قطعه شديدة.

ثم الرحمة بالآخرين خصوصاً إذا كانوا من ذوي الحاجة والمرضى والفقراء والمبتلين ببلاء ما، وهكذا حتى يمتلئ قلبه رحمة وشفقة على كل الموجودات، ومنبع هذه الرحمات كلها تقوى الله تبارك وتعالى وحب الله تبارك وتعالى، فالتقوى تردعه عن ظلم الآخرين والإساءة إليهم والتقصير في أداء حقوقهم وحب الله يترشح منه حب الخير لجميع الخلق حتى أعدائه بأن يسأل الله تعالى لهم الصلاح والهدى لأن الجميع عيال الله تبارك وتعالى، وخلقهم فيحبهم حباً لخالقهم وربهم ومدبر شؤونهم وفي بعض الأحاديث ما مضمونه (الخلق عيال الله، فأحب خلقه إليه أنفعهم لعياله) وفي حديث آخر عن الإمام الكاظم عن مثل هذا الشخص أنه معنا في درجتنا.

وكلما ازدادت ساحة مسؤولية الفرد، ازداد مقدار الرحمة الواجب توفرها، سواء كانت المسؤولية دينية - كالمرجعية الدينية ومعتمديها - أو سياسية - ككبار مسؤولي الدولة - أو اجتماعية - كزعماء العشائر أو وجهاء المجتمع - أو إدارية - كمدير الدائرة أو المدرسة - أو تعليمية - كالمدرس مع طلبته - في كتاب الخصال بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال (إن الإمامة لا تصلح إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن المحارم، وحلم يملك به غضبه، وحسن الخلافة على من وُلِّيَ حتى يكون له كالوالد الرحيم) والحديث مطلق يشمل أي إمامة ورئاسة وزعامة مما ذكرنا. وللرحمة الإلهية موجبات أخرى، وهي كثيرة نذكر منها شيئاً مختصراً

لإلفات نظركم.

منها: طاعة الله ورسوله قال تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران: 132) وقال تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: 56) وقال تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (النساء: 175).

ومنها: الصبر على المصائب قال تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: 156-157).

ومنها: الاستغفار قال تعالى ﴿لَوْ لَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النمل: 46).

ومنها: الإصلاح بين الإخوة المتخاصمين، قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: 10).

ومنها: ما ورد في الأحاديث الكثيرة من قولهم (عليهم السلام) رحم الله امرءاً كذا وكذا، كقول أمير المؤمنين (عليه السلام) (رحم الله امرءاً أحيا حقاً وأمات باطلاً، وأدحض الجور وأقام العدل) وقوله (رحم الله امرءاً علم أن نفسه خطاه إلى أجله فبادر عمله وقصر أمله)

ومنها: ما عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال (سبعة يُظلمهم الله عز وجل في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان كانا في طاعة الله عز وجل فاجتمعا على ذلك وتفرقا، ورجل ذكر الله عز وجل خالياً ففاضت عيناه من خشية الله عز وجل، ورجل دعت امرأة ذات حسب وجمال،

فقال: إني أخاف الله عز وجل، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما يتصدق بيمينه<sup>(1)</sup>.  
نسأل الله تعالى أن يتغمدنا برحمته في الدنيا والآخرة وأن يوفقنا لموجبات رحمته إنه لطيف بعباده.

---

(1) الخصال للصدوق: 342/2

بسم الله الرحمن الرحيم

**تأبين الفقيه الكبير المرجع الديني  
السيد محمد حسين فضل الله (قدس الله سره)**

(إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلثة لا يسدها شيء) الإمام  
الصادق (عليه السلام).

إن انثلام الإسلام يعني غلق نافذة كانت تطل منها البشرية النكدة المتعبة  
على الإسلام لتقتبس من نوره ما يضيء لها درب السعادة والطمأنينة.  
ويعني حصول ثغرة في حصن الإسلام والمسلمين حيث يقف العلماء  
العاملون عليها للدفاع عن عقائد الأمة ومبادئها وأخلاقها وحاضرها ومستقبلها.  
ويعني النقص في العلوم والمعارف والبركات والألطف التي كانت تنزل  
على الأمة بإفاضة العلماء الربانيين.

هذا ما حصل اليوم عندما رحل عنا صاحب النفس المطمئنة فقيدنا الكبير  
سماحة المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله (قدس الله روحه الزكية)  
ورجع إلى ربه راضياً مرضياً فألحقه الله تبارك وتعالى بدرجة آبائه الصالحين.  
لقد كان الفقيه الراحل مثلاً للعالم العامل بعلمه، والطبيب الدوار  
بطبه، ولسمو الذات، وعفة السلوك، فقد تسامى عن الأمور الدنيّة وترفع حتى  
عن الرد على من أساء إليه.

لم توقفه المحن والصعوبات والإرهاب ومحاولات التصفية الجسدية  
والمعنوية عن مواصلة درب الجهاد وتوعية الأمة ومسيرة الإصلاح واستمر على  
ذلك أكثر من خمسين عاماً، ويجد الكثير من الرساليين العاملين أنفسهم مدينين

لجهاده وجهده المباركين، وتشهد بكل ذلك كتبه التي أنتجتها أنامله الشريفة في مختلف العلوم والمعارف، ومؤسساته الخيرية والثقافية في أصقاع المعمورة التي تساهم في إعلاء كلمة الله تبارك وتعالى ونشر مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ونصرة المظلومين والمستضعفين، ومساعدة المحرومين وبهذه المناسبة نرفع أحرّ التعازي إلى مقام مولانا صاحب العصر والزمان (أرواحنا له الفداء) ولذوي الفقيد وللعلماء العاملين الذين عرفوا فضل الراحل الكبير وثنوا عطاءه، ولعموم المسلمين خصوصاً أتباعه ومريديه ومحبيه.

وعزاًؤنا أن يسدّ هذه الثلمة الخلف الصالح من العلماء السائرين على طريق ذات الشوكة، لأنه من الصعب التعويض بمثله لأنه كان أمة وحده.

وأملنا أن تبقى المؤسسات الخيرية والعلمية والثقافية التي شادها بروحه وعمره الشريف وآزره عليها ثلة من المؤمنين الصالحين الذين هداهم الله تعالى إلى فعل الخير بإذنه، وأن تستمر بأداء دورها المبارك المعطاء.

ونقول لذوي الفقيد الراحل: لكم في مصائب أجدادكم الطاهرين سلوة وفي صبرهم الجميل أسوة، وما عند الله خير وأبقى ولنعم دار المتقين.

أنست رزيتكم رزاينا التي سلفت وهونت الرزايا الآتية

محمد اليعقوبي – النجف الأشرف

21/رجب/1431 الموافق 2010/7/4

بسم الله الرحمن الرحيم  
الألطف الإلهية في البعثة النبوية الشريفة (لج)

من الأسماء الحسنی (اللطف) ومنشأه أكثر من وجه:  
الأول: إن اللطف هو كل ما دقّ وصغر وشفّ بحيث تعجز العين عن إدراكه، والله تبارك وتعالى لطيف بهذا المعنى فهو لا تدركه الأبصار وبعُد حتى عن خطرات الظنون، وهو لطيف لعلمه بالأشياء اللطيفة فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وفي الحديث (الله لطيف لعلمه بالشيء اللطيف).  
الثاني: من اللطف وهو الرفق، والله لطيف بعباده ومخلوقاته أي رفيق بهم.

ويمكن إرجاع أحد المعنيين إلى الآخر، فالألطف الإلهية بالعباد خفية لا يدركونها وهم يتنعمون فيها ولذا قيل (وكم لله من لطف خفي).  
واللطف في المصطلح هو كل ما يقرب من الطاعة ويبعد عن المعصية من دون أن يصل إلى درجة الإلجاء وسلب الاختيار ولذا ورد في الرواية (لا جبر ولا تفويض، قلت: فماذا؟ قال: لطف من ربك بين ذلك).  
وألطف الله تبارك وتعالى على العبد لا تعد ولا تحصى، فوجوده لطف إذ

---

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع طلبة الجامعات الذين انتظموا في دورات سريعة خلال العطلة الصيفية لتحصيل العلوم الدينية في الحوزة العلمية في النجف يوم الأحد 28 رجب 1431 المصادف 2010/7/11.

لو كان معدوماً لما استطاع أن يعمل ويتكامل، والهداية إلى الإيمان بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لطف، فلو لم يهدنا الله تبارك وتعالى لما عرفنا الطريق الموصل إلى الكمال (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)، وأعضاء البدن لطف إذ لو لم يكن له بدن لما استطاع أن يقوم بالعبادات المقربة لله تبارك وتعالى، والمال لطف فبدونه لا يستطيع الإتيان بالكثير من القربات كالحج والزيارة والإنفاق في سبيل الله تعالى والتوسعة على العيال إلى ما لا يحصى من الألفاظ المقربة من الطاعة والمعينة عليها.

والأدعية والمناجاة وسائر الأذكار لطف، إذ بدونها لا نعرف ماذا نقول بين يدي الله تبارك وتعالى وما هو مقتضى آداب العبودية، بل لا نعلم هل يحق لنا أن نقف بين يديه تبارك وتعالى ونخاطبه، ونحن نرى أن إنساناً وضعياً يتبوأ موقعاً لا قيمة له كوزير أو ملك، يوضع (أتكيت) لزيارته ومحادثته والآداب الواجب إتباعها بحضرته، بينما نخاطب رب العالمين متى شئنا وبما شئنا وبأي لغة نشاء وهو جل جلاله يقبل علينا ويسمع منا ويبادلنا من الحب والرحمة أكثر مما نعطي، لذا ورد في مناجاة الذاكرين (ومن أعظم النعم علينا جريان ذكرك على ألسنتنا، وإذ لك لنا بدعائك وتنزيهك وتسيحك).

ومن أعظم الألفاظ الإلهية البعثة النبوية الشريفة التي نعيش عقب ذكراها، فقد شكلت أعظم نقلة في تاريخ البشرية لأمة كانت متهترئة متخلفة يقتل بعضها بعضاً وتتفاخر بالموبقات والجرائم كأد البنات والزنا وشرب الخمر وهي مشتتة متفرقة أحاطت بها دول قوية تنهشها، حوت جميع المنكرات والمفاسد، فأصبحت ببركة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمة متحضرة مدنية تقود العالم وتهدي البشرية وتقدم لبني الإنسان أعظم قانون يكفل السعادة والصلاح.

ولو لم يبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتُركت الجاهلية على حالها فإنه لا يعلم إلا الله تعالى ما صرنا إليه اليوم، إذا كان حال أولئك وهم

أقرب عهداً للرسالات والديانات السماوية ولهم فرص أقل من الفساد هو ما ذكرناه فكيف إذا طال بهم الأمد إلى اليوم من تنوع أدوات الضلال والفساد والجريمة وتقنيته بالشكل الذي نعاصره.

فكل خير يصل إلينا وكل مكربة يمكن أن توجد فينا بل كل وجودنا فنحن مدينون بفضل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبركات بعثته الشريفة، التي هي من الألفاظ الإلهية الخاصة لهذه الأجيال، فاعرفوا حق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأكثروا من الصلاة عليه والدعاء له.

وهنا نشير إلى نكتة وهي أن اسم (اللطيف) يستعمل في موارد اللطف، وهذا من بلاغة القرآن الكريم حيث تنتهي الآية بما يناسب مضمونها، فإذا كان المضمون حكماً صارماً وموقفاً حازماً -كآية القطع في السرقة- فإنها تنتهي بالعزيم الحكيم، وإذا كان مورد رحمة ورفق انتهت بالرفوف الرحيم، وعلى هذا جرت السنة الشريفة، فدققوا في الموارد التي ذكر فيها اسم (اللطيف) لتعرفوا موارد اللطف، وأوضحها في أذهانكم حديث الثقلين المشهور الذي ألزم الأمة بالتمسك بالثقلين وفيه (وقد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).

وأي لطف أعظم على الأمة بعد البعثة النبوية الشريفة من لطف جبلي القرآن والإمامة؟

ونريد هنا أن نأخذ درسين من هذا الاسم المبارك (اللطيف):

1- إننا أمرنا بالتخلق بأخلاق الله تبارك وتعالى وأن نتصف بأسمائه الحسنى، ومنها هذا الاسم المبارك (اللطيف) فإن الله تعالى لطيف بعباده يقربهم من الطاعة ويبعدهم عن المعصية، قال تعالى ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ (الحجرات: 7) وخصوصاً أنتم أتباع أهل البيت (عليهم السلام) فإنكم تحظون بألطف خاصة دون غيركم لذا تجدون هذا الحماس والاندفاع والتضحية في سبيل الله تعالى مما لا يوجد عند

غيركم وهذا يكشف عن هذه الألفاظ الخاصة.

وقد مرّت علينا في الأسبوع الماضي ذكرى وفاة الإمام الكاظم (عليه السلام) ورأيتم قد زحفت الملايين رغم الحر الشديد الذي تجاوزت فيه درجة الحرارة نصف درجة الغليان - كما وصفت بعض القنوات- في الظل أما في الشمس فتتجاوز 70 درجة مئوية ورغم عمليات القتل الذي نفذها المجرمون طيلة ثلاثة أيام المناسبة، ومع ذلك لم يتوقف هذا الزحف المبارك، فهذا كله ناشئ من هذا التزيين الذي لطف به الله تبارك وتعالى.

فليكن كل منا لطيفاً بهذا المعنى أي يكون مقرباً للناس من الطاعة ويزينها لهم ويحثهم عليها، ويبعدهم عن المعصية ببيان مساوئها وأضرارها وأخطارها في الدنيا والآخرة ويوجد البدائل الصالحة عنها، وليعرف من يعمل على عكس ذلك أنه بعيد عن الله تعالى وغير متصف بأسمائه، كما نرى من بعض المتدينين صدور بعض التصرفات المنفرة عن الدين بحيث أن البعض ممن يراد هدايتهم ودعوتهم إلى الالتزام بالدين يجب: لا حاجة لي بالدين وانظر إلى المتدينين كيف يفعلون كذا وكذا.

وهو مخطئ طبعاً بهذا التصور، ولكن هذه النتيجة قد حصلت على أي حال.

وقد يحصل التنفير من الطاعة بأن نحمل الناس ما لا يطيقون ولا نراعي الدرجات المتفاوتة لإيمانهم، فنثقل مثلاً على الشباب المهتدي حديثاً للإيمان بقائمة طويلة من المستحبات والمكروهات ونحاسبه على بعض تصرفاته التي يمكن غض النظر عنها فينفر منها ومن الواجبات أيضاً.

إن كلاً منكم يستطيع أن يحقق صفة (اللطيف) بحسب عنوانه وموقعه ومساحة تأثيره ولا أقل من نفسه أولاً ثم أسرته وأصدقائه وزملائه في العمل، ولعل الحوزة العلمية تتمتع بأوسع الفرص من هذه الناحية، وأنتم كذلك يا طلبة الجامعات الذين قضيتم دورة سريعة في العلوم الدينية في رحاب الحوزة

العلمية في النجف الأشرف خلال العطلة الصيفية فتزودتم بما يعينكم على هداية الناس وتقريبهم للطاعة.

2- إن اللطف واجب على الله تعالى كما يقولون في كتب العقائد. بمعنى أنه نفسه كتب على نفسه اللطف بعباده وقد ظهر هذا - فيما ظهر- في بعث الأنبياء وإرسال الرسل وإنزال الكتب، ثم واصلها بنصب الأئمة الطاهرين (سلام الله عليهم).

ولا ينقطع اللطف بانقطاع الوجود الظاهري للأئمة (عليهم السلام) لأن أسماء الله الحسنى ثابتة له تبارك وتعالى، فاللطف يقتضي وجود امتداد لهذه السلسلة المباركة من الأنبياء والأئمة متمثلاً بالعلماء السائرين على نهجهم والمقتفين لأثارهم ولا تخلوا الأرض منهم، ومرور أربعة عشر قرناً حافلة بالأساطين منهم شاهد على ذلك وسيبقى حتى ظهور القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وحينئذٍ فمن يقول: أننا لا نحتاج إلى المرجعية، أو أنه لا توجد مرجعية نقلدها، أو أن لدينا فقه يكفينا لكذا من السنين فلا نحتاج للرجوع إلى احد، فمثل هذا بعيد عن الصواب ولو حللنا كلامه فإنه ينكر هذا الاسم من الأسماء الحسنى والعياذ بالله.

## مائدة شعبان ( الحج )

- سُمي هذا الشهر (شعبان) لتشعب الخيرات فيه من لدن الله تبارك وتعالى  
- كما ورد في الرواية الشريفة - وتشعب الخيرات يمكن أن يكون له أكثر من  
معنى.

منها: إيجاد أسباب للخير خاصة بهذا الشهر الشريف وهو صحيح ويكفيه  
شرفاً أن فيه ليلة تضاهي ليلة القدر وهي النصف منه، مع تضمينه لمناسبات  
جليلة تتجدد فيها أفراح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته ومواليه  
وتكون سبباً لإفاضة الخيرات وفيه أيضاً أعمال مخصوصة من أدعية ومناجاة  
وزيارات، فهذه كلها أسباب لتشعب الخيرات خاصة بهذا الشهر.

ومنها: أن الإنسان يوفق فيه إلى الطاعات أزيد مما يوفق إليها في غيره من  
الشهور، فالصلاة و الصوم و الصدقة والبر بالوالدين و صلة الرحم وقضاء  
حوائج المؤمنين و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها كثير كلها طاعات  
ومستحبة في جميع الأزمنة لكن اندفاع الإنسان للقيام بها يكون في هذا الشهر  
أزيد بما لا يقاس به غيره، مما يعني أن هذا الشهر كان سبباً للتعرض لتلك  
الخيرات الموجودة أصلاً.

(1) من حديث سماحة الشيخ يعقوبي (دام ظله) مع وفد شبابي من ناحية الفهود في  
محافظة الناصرية ضم مؤسسة العلم نور الطلابة ومؤسسة الرحمة الإنسانية  
وموكب الإمام الصادق (عليه السلام)، يوم الأربعاء 1 شعبان 1431 المصادف  
2010/7/14.

ومنها: إن الأجر الذي يعطى للعاملين في هذا الشهر يكون أزيد مما يعطى لهم في غيره من الشهور على نفس الأعمال، فالصوم حسن في كل زمان إلا أنه في شعبان أحسن، و الصلاة حسنة في كل زمان إلا أنها في شعبان أحسن، وهكذا كل الأعمال الصالحة الأخرى وتفاوت الدرجات يوم القيام إنما يكون بحسب حسن العمل قال تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (المالك:2).

وهذه المعاني كلها متحققة في شعبان، فالإنسان الساعي نحو الكمال يعمل لتحصيلها جميعا، ومن أتى بأي شعبة من شعب الخير هذه يكون قد تعلق بغصن من أغصان شجرة طوبى كما ورد في الرواية (لج) الشريفة.

فهذه هي مائدة شعبان التي أعدها الله تبارك وتعالى ولو نظرت حولك وفي داخلك لوجدت ما لا يعد ولا يحصى من الخيرات وسبل الطاعة الموصلة إلى رضا الله تبارك وتعالى بعكس ما يصور البعض من امتلاء الدنيا والناس بالفساد والمعصية، وهذا صحيح لكنك انظر إلى العالم الأول لا الثاني. كمن ينظر من خلال عدسة بيضاء شفافة فانه يرى الدنيا منيرة مشرقة، وآخر ينظر إليها من خلال عدسة سوداء قاتمة فيراها مظلمة، بل يستطيع الإنسان أن يجعل من نفس دنيا الفساد والمعصية والانحراف ساحة للطاعة من خلال ممارسة الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والهداية إلى الحق وغلق منافذ الفساد وأدواته.

إن نفس وجود هذا العدد من الشباب الرساليين العاملين في ناحية من نواحي محافظة الناصرية لهو دليل على سعة مساحة الخير وأهله، في حين مرّ على الأئمة (سلام الله عليهم) وأصحابهم دور لم يستطيعوا فيه كسب واحد

(1) راجع أعمال الليلة الأولى من شعبان في مفاتيح الجنان.

إلى ولاية أهل البيت (عليهم السلام) كما يظهر من بعض الروايات.  
فعلى الإنسان العاقل أن يغتنم وجود هذه الشعب من الخيرات والأغصان المتدلية من شجرة طوبى ليجتني من ثمارها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا يزهد في شيء منها فانه لا يعلم أيها أكثر سبباً للقرب من الله تبارك وتعالى.

فهذه هي مائة شعبان التي أعدها الله تبارك وتعالى لعباده في هذا الشهر الشريف فأين منها المائة التي طلبها الحواريون من النبي الكريم عيسى روح الله (عليه السلام) ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ، قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (المائدة: 112-114)

فقارنوا بين الموقفين وبين المائدتين، تلك مائة طلبها الحواريون اختباراً لصدق نبیهم ومائدتنا انزلها الله اختياراً، وتلك مائة مادية تنفذ ولا تبقى ومائدتك معنوية باقية خالدة، وهذا كله تشریف من الله تعالى لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله) وتكریم وتبيان لشرفه وفضله، ولذلك كان من الطبيعي أن يكون من أعظم المستحبات في هذا الشهر الإكثار من الصلوات على النبي وآله (صلى الله عليهم أجمعين) ووردت في ذلك صلوات شعبانية عن الإمام السجاد (عليه السلام) وهي التي أولها (اللهم صل على محمد وآل محمد شجرة النبوة...) إلى آخر الدعاء لأنه الوسطة في هذا الفيض الإلهي المبارك.

ودع عنك إشكال بعض المهرجين في الفضائيات على الشيعة بأنهم يتوسلون إلى الله تعالى بالنبي وآله (صلوات الله وسلامه عليهم) والله لا يحتاج إلى واسطة ولماذا لا يسألون - أي الشيعة - الله تبارك وتعالى مباشرة؟ ونحوها من الإشكالات التي لا قيمة لها لأنهم لو رجعوا إلى مصادرهم فضلاً عن مصادرنا

لوجدوا مشروعية هذا التوسل بل استحبابه فإن الله تعالى يحب أن يسأل ويحب أن يتوسل إليه بمن اصطفاهم من عباده ليفيض من خلالهم على عباده بالعطاء لأنه يحتاج إلى واسطة فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ولكن يظهر شرف وفضل وكرامة هؤلاء المصطفين الأخيار الأطهار.

ولنسأل هؤلاء المهرجين: أليس الله بقادر على أن ينزل شرائعه وأحكامه إلى صدور عباده وقلوبهم وعقولهم بأي وسيلة من دون حاجة إلى توسط الأنبياء والرسل (عليهم السلام) فلماذا يتخذ هؤلاء الوسائط؟

فكما أن الحكمة الإلهية اقتضت توسط الأنبياء في الفيض التشريعي كذلك فإنها اقتضت التوسيط في الفيض التكويني بلا فرق بينهما، لو كان يعقل هؤلاء المتحجرون.

وهنا نشير إلى وجه من معاني الحديث الوارد بأن شهر رجب شهر أمير المؤمنين (عليه السلام) وشهر شعبان شهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشهر رمضان شهر الله تبارك وتعالى، أي أن جملة من الخيرات والألطف الإلهية التي يفيضها الله تعالى على عباده في رجب هي من بركات الإمامة، وجملة منها في شعبان هي من بركات النبوة الخاتمة، أما شهر رمضان ففيه ألطف إلهية أوسع من ذلك كله.

ولذلك ورد عن الصادق (عليه السلام) (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان إذا رأى هلال شعبان أمر منادياً ينادي في المدينة: يا أهل يثرب: إني رسول رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليكم، ألا أن شعبان شهري، فرحم الله من أعانني على شهري) (١).

(1) راجع مفاتيح الجنان- أعمال شهر شعبان ورواها عن الشيخ الطوسي (قدس الله سره).

وإعانتته (صلى الله عليه وآله) تكون بإتباعه والسير على هدايته ليتعرضوا بذلك لتلك النفحات الإلهية الخاصة التي تفاض بسبب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فينالها من تعرض لها ويزداد بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) سروراً ورفعة لأنه السبب فيها ولا تتحقق هذه الإعانة إلا بإعانة الله تعالى وتوفيقه، قال الإمام السجاد (عليه السلام) في الصلوات الشعبانية (اللهم فأعنا على الاستئناس بسنته (صلى الله عليه وآله) فيه ونيل الشفاعة لديه، اللهم وأجعل لي شفيعاً مشفعاً وطريقاً إليك مهيباً - أي واسعاً بيناً - واجعلني له متبعاً إلى آخر الدعاء، فلا تُنال تلك البركات المحمدية إلا بإتباعه والأخذ بسنته بتوفيق الله تبارك وتعالى.

وقد بين الدعاء جملة من تلك السنن والأسباب إلى الخير ومنها قوله (عليه السلام) (وارزقني مواساة من قترت عليه من رزقك بما وسعت علي من فضلك) والفضل مطلق لا يختص بالمال فقد يكون للبعض فضل من جاه أو فضل من قوة بدنية أو فضل من موقع متنفذ أو فضل من علم ومعرفة أو فضل من أخلاق أو غيرها مما وسع الله تعالى بها على عباده فليواسي بها الآخرين المحرومين من ذلك الفضل، فمن كان له فضل من مال فليوسع على الفقراء المحتاجين، ومن كان له فضل من علم فليبدله لمن يجهلونه، ومن كان عنده فضل من أخلاق فليسع الآخرين بأخلاقه ويأخذ بأيديهم لإصلاح ما بهم، ومن كان له فضل من قوة فليعن الآخرين وهكذا.

وأنتم بفضل الله تبارك وتعالى من السائرين على هذا الطريق المبارك فمنكم من انضم إلى مؤسسة قرآنية لنشر هذه المعارف الجليلة، ومنكم من انضم إلى مؤسسة إنسانية لمساعدة المحتاجين والمحرومين، وبعضكم انضم إلى مؤسسة علمية ثقافية لتوعية المجتمع وثقافته، وهذه كلها من شعب الخير والاستئناس بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فطوبى لكم.

بسم الله الرحمن الرحيم

### تأبين شهداء ناحية أبي صيدا في محافظة ديالى

قُدِّرَ للمؤمنين الموالين لأهل بيت النبوة في محافظة ديالى أن يكونوا رأس  
الحرية في مواجهة الإرهاب و التكفير و حرب الإبادة التي شنها أحفاد الخوارج  
و بني أمية و ناصبي العداة لأهل البيت (عليهم السلام) على كل من تمسك  
بالعروة الوثقى و وفى لرسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) بمودته في قرباه.  
و قد تحمل هؤلاء الشرفاء ما تحملوا من التضحيات بالنفس و المال و الولد  
و الأهل و سائر ما يملكون، حتى اللقمة التي يتقوتون بها، و لم يتخلوا عن  
واجبهم الذي اختارهم الله تعالى له فصانوا حرمة العقيدة و وطّدوا أركانها  
و ردّوا كيد الباغين و المارقين.

و كان تفجير أمس في ناحية أبي صيدا نموذجاً للسم الزعاف الذي تقذفه  
القلوب السوداء القاسية فهي كالحجارة أو أشد قسوة، و الذي أودى بجياة  
العشرات من الأبرياء و إصابة عشرات آخرين.

لقد كان ضمن الشهداء بعض العاملين الرساليين الذي ثبتوا أيام المحنة  
و واصلوا الليل و النهار في حفظ ثغور أهل الحق و لم يصبهم الوهن و الكسل  
و لم يدخروا جهداً في الدفاع عن الحق و أهله المستضعفين المحرومين، و كأنهم  
كانوا على سباق مع الزمن و يريدون أن يثقلوا موازينهم بكل ما يسعه العمر من  
الأعمال الصالحة، لان الموت كان يحفّهم من كل جانب فكانوا يسابقونه لاغتنام  
فرص الخير و الطاعة في كل ساحات العمل من بناء المساجد و الحسينيات و إقامة  
الشعائر الدينية و كفالة الأرامل و الأيتام و مساعدة المحتاجين و المتضررين، و نشر

الوعي و الثقافة وأحكام الدين ، وبناء شخصية المسلم الواقعي كما يريد أهل البيت (عليهم السلام)، هذا كله بيد وحملوا باليد الأخرى السلاح ليدافعوا عن أنفسهم و أعراضهم ومبادئهم ضد الاجتياح الهمجي للإرهاب، حتى كسروا شوكتة وردّوه على الأعقاب.

وفي نصرة واضحة من الاحتلال للإرهاب، قام الغزاة باعتقال هؤلاء الشرفاء وتغييبهم بالسجون مدة طويلة حتى من الله عليهم بالفرج، فخرجوا أكثر تمسكاً بمبادئهم وتماسكاً في نصرة الحق و المستضعفين، وبقي الإرهابيون المجرمون يتربصون بهم حتى غدروا بهم وهم يستعدون لإقامة احتفال مهيب في ذكرى منقذ البشرية من الأوغاد و الظلمة و المستكبرين و المجرمين.

فالإمام المهدي (أرواحنا له الفدى) هو المعزى الأول باستشهاد مثل هؤلاء الجنود الأبطال الممهدين لدولته المباركة فقد اقرّوا عينه الشريفة بجهادهم وجهودهم، ونقسم عليه بالله تبارك وتعالى وبأجداده الطاهرين أن يتلقاهم بعين الرضا وان يضمّهم في كنفه ويحميهم من كل هول وينقلهم إلى روح وريحان وجنة نعيم.

إن الشهداء ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران 170-171).

وفي الرواية إن والد الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري لما استشهد في معركة أحد بين يدي رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) ولاقى ربه قيل له اطلب ما شئت، قال اطلب أن أعود إلى الدنيا لأقتل من جديد؛ لما رأى من الكرامة التي أعدها الله تعالى بفضله للمستشهدين في سبيله.

فطوبى لهؤلاء النبلاء الذين لم يفهم أن قدموا كل شيء في حياتهم حتى  
قدموا حياتهم نفسها فخرج أحدهم من هذه الدنيا خفيفاً بل معدماً من حطامها،  
بل قد أثقلته الديون ، لكن ميزانه ثقيل بالأعمال الصالحة.  
نسأل الله تعالى أن يُنزل السكينة والطمأنينة والصبر على قلوب والديهم،  
وان يقر أعينهم بهذه القرابين العزيزة، وان يجعل من هؤلاء الشهداء نبراساً  
للعاملين الرساليين ومصايح هدى تضيء الدرب للأمة وتدلهم على الصراط  
المستقيم في هذا الزمن الصعب الذي كثرت فيه دروب الضلال وأساليب الفساد  
والخداع.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

محمد اليعقوبي - النجف الأشرف

9 شعبان 1431

2010/7/22

بسم الله الرحمن الرحيم

### تقييم الدراسات الاجتماعية عن الشخصية العراقية (لج)

صدر الكثير من الكتب والدراسات منذ عقود من الزمن وإلى الآن عن طبيعة المجتمع العراقي والشخصية العراقية وتحليلها وتشخيص العناصر المؤثرة فيها، وقد وصلتني مؤخراً خلاصة محاضرة ألقاها عالم اجتماع عراقي مغترب في ندوة أقيمت في لندن بعنوان (التحولات البنيوية وتأثيرها على الشخصية العراقية).

وأول ملاحظة تسجل على مثل هذه الدراسات وجود نقاط ضعف كثيرة

منها:

1- إنها مبنية على الاستقراء وهو ليس تاماً وقد يهمل الباحث في دراسته شرائح بأكملها فلا تكون النتائج دقيقة أي لا يمكن تعميمها وإنما هي تصح على شريحة معينة.

2- إن تحليلاتها ونتائجها تتأثر بنفسية الباحث وتوجهاته حتى لو حاول أن يكون موضوعياً، فإذا كان الكاتب علمانياً - كما هو الغالب - اتهم الظاهرة الدينية وألقى اللوم على المؤسسة الدينية، وإن كان فئة عانت الإقصاء من

---

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد من المواكب وبعض المؤسسات

المتوجهة إلى كربلاء لإحياء ليلة النصف من شعبان، يوم الأحد 12 شعبان 1431

المصادف 2010/7/25.

الحكم، حمل السلطات المسؤولية، وقد يعيش عقداً باتجاه ما فتؤثر على كتابته.  
3- إن بعض هذه الدراسات مدفوعة الثمن من قبل جهات معينة فيضطر الباحث إلى مناغمتها والانسجام معها ويصوغ البحث بشكل يدفع إلى اعتناق الأفكار والتصورات التي تريدها تلك الجهات.

4- إنها لا تنطلق من الواقع أحياناً، وإنما يطبق ما يشبه المعادلات الرياضية، فيقول: إن الشعب العراقي ما دام قد عانى من بطش وقسوة وديكتاتورية فإنه سيكون عنيفاً صدامياً إقصائياً خائفاً كثيباً جنائزياً ونحوها.  
والحال أن الظروف المعاشة ليست هي الوحيدة التي تصنع شخصية الإنسان وتؤثر فيه، فهناك العقيدة والقيم والأخلاق والمبادئ الإنسانية النبيلة وغيرها، فقد ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعاش في مجتمع جاهلي حوى المنكرات جميعاً ثم كان أفضل المخلوقات وأكملها، وهناك الكثير من الصالحين الذين نشأوا في مجتمعات فاسدة.

ورغم نقاط الضعف المذكورة فإن هذه الدراسات مفيدة خصوصاً إذا صدرت من باحثين متخصصين محنكين لأنها تساعد في إلفات النظر إلى ظواهر إيجابية بناءة عديدة ينبغي تدعيمها وترسيخها، وظواهر سلبية هدامة يجب مكافحتها والقضاء عليها.

إن كثيراً من الخصائص التي تنسب إلى الشخصية العراقية لا تختص بها بل يتصف بها كل شعب يتعرض لما يتعرض له الشعب العراقي، مثلاً ظاهرة العنف أو ما يسمى بالحواسم والفرهود أو الفتنة الطائفية ونحوها، موجودة في المجتمعات التي يعدونها راقية، فقد استمرت الحروب الطائفية بين الكاثوليك والبروتستانت في أوروبا منذ قرون إلى الآن، وتوجد أحياء في العاصمة الأمريكية واقعة تحت سيطرة العصابات والجماعات المسلحة ولا تستطيع قوات الشرطة الدخول إليها، فضلاً عن بسط الأمن فيها، وفضائح الفساد المالي والإثراء من المال العام في الغرب عموماً لا تكاد تنقطع وتجاوزت المليارات وأدت إلى إفلاس

مؤسسات ضخمة، ونفوذ المافيات في عدة دول من الواضحات وكذا تجارة المخدرات وغيرها. هذا غير ما سببوه من إزهاق ملايين الأرواح وتدمير الممتلكات في عمليات الغزو والاحتلال والإبادة التي عمّت بني البشر.

وعلى العكس من ذلك فإن قيماً نبيلة ومبادئ سامية تتجسد في الشخصية العراقية كانت سداً منيعاً حال دون حصول المزيد من الانهيار والتردي الذي خطّط لحصوله في ظل الظروف التي أقحم فيها الشعب العراقي.

نعم توجد خصوصيات في الشخصية العراقية إيجابية أو سلبية، بعضها على نحو العلل والأسباب، وبعضها على نحو المعلولات والآثار والنتائج.

ومنها: على المستوى الأول، شدة الصراع والتناقض الذي يعيشه بداخله بين داعي الدين والإيمان والمبادئ التي آمن بها وتوارثها وتربى عليها وهي التي تدفعه بقوة إلى السمو والكمال، وداعي النفس التي تريد الاستئثار والانتقام والتسلط وحب الشهوات، بينما أكثر الأمم الأخرى لا يوجد لديها الوازع الأول فتنساق تلقائياً وراء الثاني ولا تجد مشكلة في ذلك.

ومنها: على المستوى الثاني، إن مصدر ما حل بالعراقيين من جهل وفقر وقتل ودمار وكوارث هي قياداته فقد ابتلوا عبر التاريخ بزعامات فاسدة متخلفة ظالمة حمقى سواء على صعيد الزعامات الاجتماعية - كرؤساء العشائر عدا من عصم الله تعالى - أو سياسية فقد سوّدت السلطات وجه التاريخ الماضي والحاضر بأفعالها الشنيعة، وحتى الدينية فإن الكثير من الزعامات الدينية تطلب الدنيا باسم الدين المقدس وهي لا تتورع عن ارتكاب الكبائر لتحقيق مآربها والعياذ بالله.

والغريب هو انصياح الأغلب لتلك الزعامات والانسياق ورائها من دون عذر أو مبرر، بل حتى لو أعطوا حق الاختيار فإنهم يختارون نفس الظالمين والمقصرين والفاستدين، ونتائج الانتخابات - في عصر الديمقراطية المزعوم - شهادة على ذلك، هذا على صعيد السياسة، أما على صعيد الزعامة الدينية

فالأمر كذلك إذ أن اختيار مرجع التقليد بأيديهم، ومع ذلك يختار الأكثر أتباع من لا يعاب بهم ولا ينظر إليهم ويصنعون لهم قداسة مزيفة ثم يصدقونها ويتمسكون بها ويتركون المرجعيات الرسالية المخلصة لله تعالى ولهم حتى تمضي إلى ربها شاهدة شهيدة.

وعلى أي حال فإنني أدعو العلماء والمفكرين والمثقفين والكتاب إلى تفعيل الدراسات الاجتماعية والنظر فيها بعمق والاستفادة منها لترقى بمستوى أمتنا حتى تكون مستعدة لاحتضان دولة الإمام الموعود (عليه السلام) وقيادته المباركة التي تنطلق من هذه الأرض المعطاء.

ويجب أن تكون هذه الدراسات صريحة وشفافة ومخلصة لنتمكن من التأسيس عليها وسنجد حينئذ أن كثيراً من المظاهر التي تعد إيجابية هي سلبية وبالعكس ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ (البقرة:216).

بسم الله الرحمن الرحيم  
ليلة القدر خير من ألف شهر (لمج)

قال الله تبارك وتعالى ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر:3) والمشهور في فهمها أن العمل فيها يتضاعف برحمة الله تعالى وفضله ليكون خيراً من عمل ألف شهر، وهو معنى صحيح من الله تعالى به على عباده ليزيدهم من عطائه كرمأ منه، وقد دلت عليه الروايات ففي الكافي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، (قال له بعض أصحابنا: كيف تكون ليلة القدر خيراً من ألف شهر؟ قال: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر). وهذا المعنى مأخوذ من أسمها لأن لقدر بمعنى الشأن العظيم فيقال عالي القدر، وهذا المعنى متحقق بدرجات متفاوتة من الفضل في أمكنة وأزمنة متعددة كالصلاة في المساجد الأربعة وعند أمير المؤمنين (عليه السلام) فإنها بالآلاف الصلوات، وفي ليلة الجمعة ويومها وليالي شريفة متعددة تتضاعف الأعمال أيضاً.

وهناك معنى آخر لهذه الليلة مأخوذ من اسمها بالمعنى الآخر وهو القدر بمعنى التقدير أي اتخاذ القرار والبت في الأمر وقد ورد هذا التفسير في الكافي بإسناده عن الإمام الباقر (عليه السلام) في رواية جاء فيها (يقدر في ليلة القدر

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع وفد أهالي السماوة من زوار أمير المؤمنين (عليه السلام) المعزين بذكرى استشهاد (سلام الله عليه) مساء الأربعاء 21 رمضان 1431 هـ الموافق 1/9/2010.

كل شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل: خير وشر وطاعة ومعصية ومولود وأجل أو رزق فما قدر في تلك الليلة وقضى فهو المحتوم والله عز وجل فيه المشيئة).

ويكون معنى الآية حينئذ، إن في ليلة القدر التي يقدر الله تعالى فيها مصائر العباد وأرزاقهم وأمورهم المستقبلية قال تعالى ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان:4) ومعنى كونها خيراً من ألف شهر أن العبد قد يحظى بالتفاته من ربه ويناله لطف خاص فيقدر الله تبارك وتعالى له في هذه الليلة أمراً يساوي حياته كلها التي تمتد ألف شهر وهي حوالي - 83 سنة- ولذا ورد في أدعية هذه الليلة (وإن كنت من الأشقياء فاحمني من الأشقياء واكتبني من السعداء فإنك قلت في كتابك المنزل على نبيك المرسل صلواتك عليه وآله: يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) فمثل هذا التغيير في القضاء إذا حصل في هذه الليلة فإنه يعادل العمر كله لأن غاية سعي الإنسان في حياته هو بلوغ السعادة الحقيقية بفضل الله تبارك وتعالى.

ولذلك ينبغي للمؤمن أن يلح في مثل هذا الطلب في ليلة القدر لعله يحظى بالقبول فإن رحمة الله واسعة وفضله مبذول لمن سأله وأن يكون دعاءه بالحال الذي وصفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة) وينبغي أن يقوم بالأعمال التي تحقق له ذلك في ليلة القدر -كالإكثار من الصلوات المستحبة كصلاة مئة ركعة والدعاء والرحمة بالآخرين وسماع الموعدة وذكر فضائل أهل البيت (عليه السلام) ومصائبهم- مما يحبي القلب وينقيه ويخلص النية، وإذا وجد في عمل رتابة وملل فليتنوع ولينتقل إلى عمل آخر.

وأن يستعد لليلة القدر من قبلها بالورع عن معاصي الله تبارك وتعالى والإقبال على طاعته، ومن أشكال الاستعداد أن يأتي أعمالها منذ ليلة التاسع عشر مع أنها لا يحتمل أن تكون ليلة القدر لأنها تقع في العشر الأواخر من شهر

رمضان لكنها جعلت منها وشملت بأعمالها ليوثق المؤمن ليلية القدر، ومن يتهاون بها فلعله يحرم من شيء من فضل ليلة القدر إلا أن يتداركه الله تعالى بفضله وكرمه، بل أمرها من الأهمية بدرجة شرحها الرواية في الكافي بإسناده عن زرارة قال: (قال أبو عبد الله (عليه السلام): التقدير في تسع عشرة، والإبرام في إحدى وعشرين، والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين).

ويكفي دليلاً على عظمة التغييرات التي تحصل في هذه الليلة نزول القرآن فيها، القرآن الذي قلب حياة البشرية وسما بها من حيوانية الجاهلية إلى قمة التوحيد وفتح آفاقاً واسعة للعلوم والمعارف والحضارات وأرسى أسس الحياة السعيدة، فكانت تلك الليلة خيراً من آلاف الشهور والسنين -لأن الألف لم تذكر للتحديد وإنما للتعبير عن الكثرة - التي قضتها البشرية في ظلمات الجاهلية. وتبقى الأمة سعيدة ما دامت ملتفتة إلى عظمة ليلة القدر والقرآن الذي نزل فيها وملتزمة به ومستفيدة منه، وإلا فإنه لا يغنيها ما أصابته من عرض الدنيا وحطامها.

ولا يعني هذا أن الإنسان يتكاسل في أيامه كلها ويتهاون ويفرغ نفسه في الليالي المحتملة ليلية القدر فهذا لا يناسب العاملين الراغبين فيما عند الله تبارك وتعالى، ولا أن ييأس إذا لم يشعر أنه قد وفق لإحياء ليلة القدر، لأن هذه الليلة وشهر رمضان وغيرها من أبواب اللطف الإلهي إذا انقضت فإن رب شهر رمضان ورب ليلة القدر باقٍ ورحمته واسعة، فإن نفس هذا المعنى الذي شرحنا به الآية ورد في موضوع آخر ففي الرواية (تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة) وهو مضافاً إلى معناه المنسب إلى الذهن وهو أن التفكير والتأمل والفهم هو حقيقة العمل والغاية المنشودة منه لا الحركات الخارجية التي إنما تكتسب قيمتها من محتواها وهو التفكير والتأمل المنتج للخشوع والحب والرغبة والرغبة.

فإن للحديث معنى آخر كالذي ذكرناه عن ليلة القدر وهو أن الإنسان قد يقف ساعة للتفكير والمراجعة والتحقيق في مسيرة حياته وهدفه الذي يريد أن

يصل إليه ونيته في أعماله والقيادة التي يرجع إليها في أمور، وإذا به يتخذ قراراً يقلب كل مسيرة حياته ويغير وجهتها إلى الهدف الصحيح، فتكون هذه الساعة من المراجعة والتأمل خيراً من كل ما يؤديه خلال حياته عن غير بصيرة وهدى وكان يظن أنه يحسن صنعاً، وأوضح مثال على هذه الحالة الحر الرياحي الذي أمضى ستين سنة من عمره بعيداً عن ولاية أهل البيت (عليهم السلام) وأتباع منهجهم، ففوق ساعة يوم عاشوراء وتأمل في حاله وأرجع نفسه واتخذ القرار الشجاع بالانتقال إلى معسكر الحسين (عليه السلام) وتحول من الشقاوة الأبدية إلى السعادة الأبدية، فقد كانت هذه الساعة هي كل حياته وليس تلك السنين الطويلة التي قضاها بعيداً عن الحق.

بسم الله الرحمن الرحيم  
بِمَ تَتَحَقَّقُ السَّعَادَةُ؟ (لج)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أشرف خلقه وأكرمهم أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

السعادة: حلم كل الناس والهدف الذي تسعى إليه البشرية، ولذلك كان كل اهتمام الأنبياء والرسل والفلاسفة والمفكرين والعلماء هو الوصول إلى ما تتحقق به السعادة، ونحن حينما نتبادل التهاني في العيد، يدعو بعضنا لبعض: (أسعد الله أيامكم) وإن كنا نحن في العراق نقولها وقلوبنا تعتصر ألماً لما يمرُّ به شعبنا من قتل ودمار ونقص مريع في الخدمات الأساسية، وانتشار الفقر والبطالة والمرض والجهل والفساد وأمثالها من الأمراض الاجتماعية الفتاكة التي تنخر بنية المجتمع وتدمره إلا من عصم الله تعالى.

ولا زالت دماء الضحايا والأبرياء لم تجف بعد في بغداد والبصرة والكوت وكربلاء والأنبار وغيرها من المدن العراقية المحرومة المنكوبة. وقد مرّت ستة أشهر على الانتخابات من دون تحقيق خطوة تذكر لتشكيل الحكومة، والزعماء السياسيون منهمكون بالصراع على السلطة وغنائمها وامتيازاتها.

وأقل من هذه البلاءات بكثير دفعت شاعراً مثل المتنبي إلى القول:  
عيدٌ بأية حالٍ عدتَ يا عيدُ بما مضى أم بأمرٍ فيك تجديدُ

(1) الخطبة الأولى التي ألقاها سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف) لصلاة عيد الفطر السعيد يوم الجمعة عام 1431 الموافق 2010/9/10 م.

ويوجد اليوم في الكتاب والمثقفين من يخاطب العيد بقول المتنبّي، ويسخر ممن يقول (أيامك سعيدة) و(أسعد الله أيامكم) مع أنها كلمات دعاء وطلب من الله تعالى يجعل أيام العمر سعيدة وهانئة وليست إخباراً عن الواقع المعاش حتى يجد البعض أنها غير لائقة وغير منطبقة على هذا الواقع المؤلم.

وأين المتنبّي وأمثاله من سمو أهل البيت (عليهم السلام) وحياتهم السعيدة وهم الذين لم يؤذَ أحدٌ كما أوذوا، انظروا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) يسقط مضرّجاً بدمائه في محراب مسجد الكوفة وهو يقول: (فُزْتُ وَرَبُّ الكعبة)، والإمام الحسين (عليه السلام) يقول وهو يرى جمع الأعداء كالسيل وقد يبلغوا عشرات الآلاف وهو وأصحابه لا يتجاوزون المائة يقول (عليه السلام): (ليرغب المؤمن في لقاء الله، وإنّي لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً) (١).

والإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) يشكر الله تعالى وهو في قعر السجون وظلمات المطامير ويقول (إلّهي طالما طلبت منك أن تفرّغني لعبادتك وقد فعلت).

روى صالح بن سعيد قال: (دخلت على أبي الحسن - الهادي - (عليه السلام) يوم وروده - سامراء - فقلت له: جعلتُ فداك في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتى أنزلوك هذا المكان الأشنع خان الصعاليك. فقال (عليه السلام): ها هنا أنت يا ابن سعيد، ثم أوماً بيده فإذا أنا بروضات أنيقات وأنهار جاريات وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون، فحار بصري وكثر عجبني، فقال (عليه السلام) لي: حيثُ كنّا

فهذا لنا، يا ابن سعيد لسنا في خان الصعاليك) (لج).

إنها الحياة السعيدة في رحاب الله تبارك وتعالى التي تشغله عن كل شيء ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:28) فاطمئنان القلب الذي هو علامة السعادة يتحقق بأن تجعل الله تعالى محور حركاتك وسكناتك وهدفك الذي تسعى إليه، ولا تنال تلك السعادة إلا بالتقوى؛ لذا يعلمنا الأئمة (عليهم السلام) أن نطلبها في الدعاء كما طلبوها لأنفسهم، من دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة: (اللهم اجعلني أخشاك كأني أراك، وأسعدني بتقواك.

فالسعادة الحقيقية هي الفوز بالجنة وهي ثمرة التقوى والعمل بما يرضي الله تبارك وتعالى ويقرب منه، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ﴾ (هود:108).

وتحيط الشقاوة بالإنسان - والعياذ بالله - حينما يعصي الله تبارك وتعالى ويتعد عنه قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ، وَإِنَّهُمْ لَيَصِدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ، حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ (الزخرف: 36-38). فتصوروا أي حياة شقية تكون للشخص الذي يلزمه فيها شيطان يكون قريناً له يخلي الله بينه وبينه ليرديه في الضلالات والمهالك وفي حياة تعيسة ضيقة يصفها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: 124) ولذا تكون النتيجة يوم القيامة قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ، خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (هود:106-107).

(1) بحار الأنوار: 202/50 رواها الشيخ المفيد والكليني (رضوان الله عليهما).

## أيها الأحبة..

إن السعادة والشقاوة تنبعان من داخل الإنسان، وهي من حالات عالمه المعنوي ووصف لباطنه، فالسعيد من كان كذلك في باطنه، والشقي من كان كذلك في داخله؛ فلا تتحقق إلا بأمور من جنسها أي معنوية، وليس بأمور مادية كالمال والجنس وترف الدنيا، فكم من شخص لا تتوفر له أسباب السعادة المادية الدنيوية بفقر أصابه أو مرض ابتلي به أو مصيبة نزلت به لكنك تراه سعيداً متفائلاً مبتسماً، وآخر يعيش في ترف وتوفر له كل أسباب المتعة والعيش الرغيد لكنه عبوس كئيب وقد ينتهي به الأمر إلى الانتحار، وهذه النشرات والإحصائيات تطلعنا باستمرار على أن أكثر حالات الانتحار موجودة في أكثر الدول رفاهية.

ولا يعني كلامنا هذا تقليلاً من أهمية توفير متطلبات الحياة الهنيئة السعيدة، فإن لها دوراً في تحقيق تلك السعادة إذا أخذ منها بالمقدار المناسب للحاجة ووظفت لتحقيق الهدف، فإنها خير معين لها بفضل الله تبارك وتعالى، وإنما اشتق اسم السعادة أصلاً من المساعدة وهي المعاونة على ما تتحقق به السعادة الحقيقية التي سميت سعادة لما فيها من معاونة الألفاظ الإلهية للإنسان حتى وفق إلى الخير والجنة ورضا الله تبارك وتعالى، ولذا نجد في الروايات الشريفة المأثورة عن المعصومين (عليهم السلام) إرشادات إلى ما تتحقق به السعادة الأخروية وما يستعان به على تحقيقها من أمور الدنيا.

وهذا الانسجام مع الفطرة والتوازن في مخاطبة كل عوالم الإنسان، وتلبية كل احتياجاته الروحية والنفسية والعقلية والجسدية هي من مختصات شريعة الله تبارك وتعالى الخالق العظيم والبصير بما يصلح حال الإنسان ويسعده، بينما تاهت النظريات البشرية في تفسير السعادة وبيان ما تتحقق به لأن تحقيق السعادة حلم كل البشر ولم تنته بهم تلك النظريات إلا إلى الشقاء والقلق والخوف والكآبة والصراعات والشور والآثام، بين أصحاب النظريات المادية

الذين حددوا السعادة بالمتعة وتلبية الغرائز واحتياجات الجسد إلى حد الإفراط -كما في الغرب- من دون التفات إلى حاجة الروح إلى الكمال، ونزوع النفس إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة، وبين أصحاب النظريات الفلسفية والروحية الذين جعلوا السعادة في تحقق الكمالات النفسية ولو على حساب التفريط في احتياجات الجسد، بل يجعل بعض أهل الرياضات الروحية تعذيب الجسد وإيلامه سبباً لنيل تلك الكمالات وتحقيق السعادة.

ويتغافلون بذلك عن حقيقة أن من تمام السعادة تحقيق التوازن في متطلبات كل جوانب الإنسان. وهذا ما وجدناه في شريعة الإسلام دين الفطرة ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم:30) ففي الوقت الذي تؤكد فيه على الجوانب المعنوية والكمالات الروحية حين تجعل التقوى وتهذيب النفس أساس السعادة والفلاح ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس:9-10) وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (وإن السعداء بالدنيا غداً هم الهاربون منها اليوم) (لمج).

فإنها تدعو إلى الأخذ بأسباب الحياة التي توفر الطمأنينة والراحة والسكون للنفس فترى الحث الأکید على العمل والكسب بالتجارة أو الزراعة أو غيرهما وتجعل العمل لطلب الرزق الحلال من أفضل القربات إلى الله تعالى ففي الحديث النبوي الشريف (طلب الحلال فريضة على كل مسلم ومسلمة) (لمج) وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من أكل من كد يده كان يوم القيامة في

(1) نهج البلاغة، خطبة رقم (223) قالها عند تلاوته ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾.

(2) بحار الأنوار: 9/103، ح 35.

عداد الأنبياء ويأخذ ثواب الأنبياء) وفي الحديث (الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله) وفي حديث آخر (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم الفسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم الساعة حتى يغرسها فليغرسها) وفي حديث نبوي شريف (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة، إلا كانت له به صدقة).

وتجعل تلبية الحاجة الجنسية من طرقها المحللة - أي الزواج - من آيات الله تبارك وتعالى وسننه التي يتقرب إليه تبارك وتعالى بإقامتها، وإن الإعراض عنه خروج عن هذه السنة قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: 21) وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني) ويقول (صلى الله عليه وآله وسلم): (شرار أمتي العزاب).

ونرى رفض الرهينة والانعزال وحرمان النفس والجسد من بعض ما تشتهيه بالمعروف وبما أحل الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ، قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: 31-32).

هذا التوازن والنهي عن الإفراط والتفريط معاً لتحقيق السعادة يظهر جلياً مما ورد في نهج البلاغة أن أمير المؤمنين (عليه السلام) دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من أصحابه يعود، فلما رأى سعة داره قال: (ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا؟ أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج! وبلى، إن شئت بلغت بها الآخرة: تقري فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة.

فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد، قال

(عليه السلام): وما له؟ قال: لبس العباءة وتخلّى عن الدنيا، قال (عليه السلام): عليّ به، فلما جاء قال (عليه السلام): يا عُدَيّ نفسه، لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك وولدك؟ أتري الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك. قال: يا أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك، قال (عليه السلام): ويحك إني لست كأنت، إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدرُوا أنفسهم بضعفة الناس لكيلا يتبيغ بالفقير فقره) (لج).

ونذكر هنا مجموعة من الروايات الشريفة التي أرشدتنا إلى ما تتحقق به السعادة في الآخرة وما يعين عليها من أمور الدنيا:

- 1- عن جعفر بن محمد عن آبائه (عليهم السلام) عن علي (عليه السلام) أنه قال: (حقيقة السعادة أن يختم الرجل عمله بالسعادة وحقيقة الشقاء أن يختم المرء عمله بالشقاء) (لج)، فإن الإنسان لا تكتمل سعادته إلا عندما يختم عمله بخير فإننا نرى كثيرين يعملون عمل السعداء لكنهم في منعطف من حياتهم ينقلبون ويغويهم الشيطان ويلتحقون بالأشقياء وقد يحصل العكس أحياناً كما في قضية الحر الرياحي حتى قال فيه الإمام الحسين (عليه السلام): (أنت حرّ في الدنيا وسعيد في الآخرة) فلا تتحقق السعادة إلا بالمداومة على الخير والثبات عليه.
- 2- قال الإمام الصادق (عليه السلام): (من سعادة المرء خفة لحيته) (لج) أي قلة أتباعه ورعيته سواء كان على صعيد العائلة أو السلطة أو الزعامة الدينية أو الاجتماعية؛ لأن التابع يتمسك بلحية المتبوع - كما يقال في العرف - وقد

(1) نهج البلاغة، خطبة رقم (209).

(2) بحار الأنوار: 5/154 عن الخصال: 5 ب 1 ح 14.

(3) بحار الأنوار: 73/113.

يتحمل المتبوع مسؤولية تكثير أتباعه بتكبير لحيته الظاهرية فيتبعه من يراعي تلك المقاييس.

وفي (معاني الأخبار) للشيخ الصدوق (رضوان الله عليه) قراءة أخرى للحديث (خفة عارضيه) أي خفة لحية وعارضيه بذكر الله تعالى وعدم غفلته عن ربه.

3- عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (ثلاثة من السعادة: الزوجة المؤاتية، والولد البار، والرجل يرزق معيشة يغدو على إصلاحها ويروح على عياله) (ج).

وعن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) عن آبائه عن علي (عليهم السلام) قال: (من سعادة المرء المسلم الزوجة الصالحة والمسكن الواسع والمركب الهنيء والولد الصالح) (ج).

فالزوجة الصالحة المطيعة المتوددة، والمسكن اللائق بشأن الإنسان، والأولاد البارون الصالحون، ووسيلة التنقل المناسبة التي تغنيه عن الطلب من الناس وغيرها من الحاجات الأساسية في الحياة يؤدي توفرها إلى الحياة السعيدة المعينة على طاعة الله تعالى ونيل السعادة الحقيقية.

على أن لا تتحول هذه الأمور إلى هدف وشاغل عن الله تعالى بل يجعلها الإنسان وسائل مساعدة ومعينة على الوصول إليه تبارك وتعالى قال عز من قائل: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ (النور: 37) فالمشكلة ليست في وجود تجارة أو مال وإنما في تحولها إلى مانع عن الوصول إليه تبارك وتعالى، وقال: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ

(1) بحار الأنوار: 6/103 عن أمالي الشيخ الطوسي.

(2) بحار الأنوار: 98/104، ح 64.

فَأَحْذَرُوهُمْ ﴿ (التغابن: 14).

4- وفي كتاب غرر الحكم عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (عليه السلام):  
(السعيد من استهان بالمفقود)؛ لأن الحزن على ما فات موجب للشقاء والنكد  
والسعيد من صبر وتسلّى عنه واحتسبه عند الله تعالى.

وقال (عليه السلام): (في لزوم الحق تكون السعادة) لأن معرفة الحق  
واتباعه هو أساس السعادة الحقيقية الموجبة للفوز.

وقال (عليه السلام): (من حاسب نفسه سعد) لأنه بالمحاسبة يستطيع  
تصحيح الأخطاء وتلافي النقص ورد المظالم إلى أهلها ويقرر حياة أفضل وكل  
ذلك يوجب السعادة.

وقال (عليه السلام): (خلوّ الصدر من الغل والحسد من سعادة العبد)  
فإن أشقى الناس من امتلأ قلبه حقداً وحسداً وغللاً وخيانة وحياته تكون معذبة  
ويعيش مهموماً.

وقال (عليه السلام): (السخاء إحدى السعادتين).

وقال (عليه السلام): (سعادة المرء -في- القناعة والرضا) فإذا قنع استقر  
ورضي ولم يحزن على فوات شيء أو يقلق حرصاً على تحصيل شيء.

وقال (عليه السلام): (سعادة الرجل في إحراز دينه والعمل لآخرته) لأن  
العمل بما يرضي الله تعالى والسير على هدى أوليائه يحقق السعادة الأبدية.

وقال (عليه السلام): (إذا اقترن العزم بالحزم كملت السعادة).

وقال (عليه السلام): (أمانة السعادة إخلاص العمل) لأن عمله إن لم  
يكن بنية مخلص لم يكن مقبولاً ولم يحقق السعادة المطلوبة، فعلامه سعادته كون  
عمله مخلصاً لله تبارك وتعالى.

في كتاب مكارم الأخلاق (من سعادة المرء دابة يركبها في حوائجه ويقضي

عليها حوائج إخوانه) (لج)؛ لأنه بها يستغني عن الحاجة للآخرين ويتمكن من قضاء حوائج الناس التي هي من أعظم القربات.

5- عن الإمام السجاد (عليه السلام) قال: (من سعادة المرء المسلم أن يكون متجره في بلاده ويكون خلطاؤه صالحين ويكون له ولدٌ يستعين بهم) (لج). فمن كان متجره في بلاده كفاه الله مؤونة الغربية والبعد عن الأهل والوطن ومخاطر الأسفار، ومن كان شركاؤه وأقرانه في العمل صالحين تجنب المشاكل والخصومات والخوض في الباطل، ومن كان له ولد يعينه خفت أعباء الحياة عليه وسعد برؤيتهم.

6- (من سعادة المرء أن يطول عمره، ويرزقه الله الإنابة إلى دار الخلود) (لج).

(ليس كل من يجب أن يصنع المعروف إلى الناس يصنعه، وليس كل من يرغب فيه يقدر عليه ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه، فإذا اجتمعت الرغبة والقدرة والإذن فهناك تمت السعادة للطالب والمطلوب إليه) فهكذا تجتمع الأسباب لتحقيق السعادة: الإرادة من الإنسان وتيسير الأسباب والوسائل الطبيعية لإنجاز العمل وتوفيق الله سبحانه.

(ولو أن أشياعنا - وفقهم الله لطاعته- على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يجسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما

---

(1) مكارم الأخلاق: 138.

(2) بحار الأنوار: 7/103 ح 27 عن الخصال: 159/1 باب الثلاثة.

(3) بحار الأنوار: 46/6.

نكرهه) (ج) فالإلفة بين المؤمنين وتواددهم وتراحمهم سبب قوي لسعادتهم ونزول الرحمة عليهم.

ونذكر بعض الروايات الواردة في الشقاوة لتعرف الأمور بأضدادها:

قال رجل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): اعدل، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (لقد شقيتَ شقيتُ) إن لم أعدل (ج).

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (أشقى الناس الملوك) (ج) بعكس ما يتصور أغلب الناس فيحسدونهم على ما هم عليه فإذا انكشف لهم الواقع تبرأوا منه كما في قصة قارون التي حكاها الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكُنُ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (القصص: 82).

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (أربع خصال من الشقاء: جمود العين وقساوة القلب وبعد الأمل وحب البقاء) (ج).

سئل أمير المؤمنين (عليه السلام): أي الخلق أشقى؟ قال (عليه السلام): (من باع دينه بدنيا غيره) (ب).

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (عليه السلام): (إن الشقي من حُرِمَ ما أوتي من العقل والتجربة) (ت).

(1) الاحتجاج: ج2، رسالة الناحية المقدسة إلى الشيخ المفيد.

(2) رواه البخاري: 3138.

(3) بحار الأنوار: 340/75.

(4) بحار الأنوار: 164/73.

(5) بحار الأنوار: 301/75.

(6) شرح نهج البلاغة: 74/18.

ومن كلماته (عليه السلام) في غرر الحكم: (من علامات الشقاء غش الصديق) (من الشقاء فساد النية) (من الشقاء أن يصون المرء دنياه بدينه).  
 ونبه هنا إلى شبهة يثيرها الغارقون في المعاصي العاجزون عن التغلب على أهوائهم فيصوّرون لأنفسهم أنه مكتوب عليهم الشقاء ولا يمكن تغييره، وقد دعمت هذا الاتجاه الفكري جهات سياسية منذ عصر صدر الإسلام لتمنع الأمة من الحركة نحو الإصلاح وتغيير الواقع الفاسد وإزالة الظلم، وينقل القرآن الكريم عنهم قولهم: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ (المؤمنون:106) لكن أمير المؤمنين (عليه السلام) فسر الآية بقوله: (بأعمالهم شقوا) (لج).

فالإنسان باختياره عمل ما يوجب شقاءه، وقد جرى القضاء الإلهي - أي مجموعة القوانين والسنن الإلهية- بأن من يعصي ويعرض عن الله تعالى يشقى، قال (عليه السلام) في دعاء كميل: (إلهي ومولاي أجريت عليّ حكماً اتبعتُ فيه هوى نفسي ولم أحترس فيه من تزيين عدوي فغرّني بما أهوى وأسعده على ذلك القضاء) فالعبد باختياره اتبع الشيطان وساعد على غوايته السنة الإلهية بإيكاله إلى نفسه وسلب التوفيق منه.

وفي احتجاج الإمام الصادق (عليه السلام) على الزنادقة لما سألوه: (فما السعادة وما الشقاوة؟ قال: السعادة سبب خير تمسك به السعيد فيجره إلى النجاة، والشقاوة سبب خذلان تمسك به الشقي فجره إلى الهلكة، وكلُّ بعلم الله تعالى) (لج) فالله تبارك وتعالى قضى تلك الأسباب، والإنسان بإرادته تمسك بهذا أو ذاك منها، وروى البخاري عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله:

(1) بحار الأنوار: 157/5.

(2) بحار الأنوار: 184/10.

(أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة) ولذا فُسرت السعادة بما يناسب أصلها المأخوذ منه وهي المساعدة فليل أن السعادة والسعد: ((معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير ويزاد الشقاوة وأعظم السعادات الجنة)) (لج).  
أيها الأحبة..

نستطيع تلخيص أسباب السعادة الحقيقية بالإيمان بالله تعالى وتقواه والالتزام بطاعته وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) بإخلاص ونشاط وعزيمة لا تلين، وتطهير القلب من أمراض الحسد والحقد والبغضاء والبخل والحرص والخوف والقلق وتنقية العقل، من الشبهات والشكوك والظنون والتهم والأوهام والوساوس (فإن الشكوك والظنون لواقع الفتن ومكدره لصفو المنائح والمنن) وتهذيب النفس من الأهواء المنحرفة وضبط الغرائز على وفق ما يصلح حال الإنسان في دنياه وآخرته وتجنب الإفراط والتفريط.

والزواج بالمرأة الصالحة الودودة الجميلة وطلب الأولاد وتربيتهم ليكونوا صالحين، والسعي لطلب الرزق الحلال الذي يسد احتياجاته ويغنيه عما في أيدي الناس ويوفر له فرص الطاعة والقرب من الله تبارك وتعالى.  
وقد وجدت في الأحاديث الشريفة أن أكثر ما يوجب السعادة بعد التقوى محبة الآخرين ومواددتهم وبذل الوسع في إسعادهم وقضاء حوائجهم وإدخال السرور عليهم ابتداءً من الوالدين والزوجة والأولاد إلى الجيران والأرحام ثم عامة الناس.

وإن أكثر ما يوجب الشقاء بعد الإعراض عن الله تعالى هو الحزن

---

(1) المفردات للراغب: مادة (سعد).

والقلق، الحزن على ما فات من عزيز أو مال أو شهوة أو شيء حريص عليه، والقلق مما يأتي كالتاجر يخاف أن يخسر والمرأة تقلق أن يفوتها قطار الزواج أو يتزوج عليها زوجها امرأة ثانية. فينكد عيشتهم باحتمالات لم تقع، والحل في تجنب هذه الحالات، وإيكال الأمر إلى الله تبارك وتعالى والأخذ بالأسباب المتيسرة قال تعالى في علاج هذه الحالة: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد:22).

ولم تحصل هذه الحالات إلا بسبب الحرص والفخر والاختيال بما في اليد.

بسم الله الرحمن الرحيم  
إصلاح النظام العشائري القائم (لج)

الحمد لله كما هو أهله وكما يستحقه حمداً كثيراً والصلاة على خير خلقه  
أبي القاسم محمد وعلى آله الطاهرين.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى  
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ  
خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:13).

فالفرض من جعل الشعوب والقبائل والعشائر لتعرفوا بها ولتتميز  
الأنساب فإن الأسماء كثيراً ما تتشابه وإنما تتميز بالعشيرة واللقب، والمعنى  
الآخر لقوله تعالى: ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ أي لتتعارفوا بينكم وتتواصلوا وتنسجموا  
ويتكامل بعضهم البعض الآخر ويسودكم عمل المعروف فيما بينكم. وليس  
لتتفاخروا بأنسابكم أو لتتنازوا بالألقاب بينكم أو لتتباهوا بكثرتكم أو لتتجزوا  
لعشائركم وتتعصبوا لها حتى وإن كانت على باطل.

هذا ما أراده الله تبارك وتعالى ورتب عليه آثاراً وهي صلة الأرحام  
والإحسان إليهم ورعايتهم وعظم حرمة الرحم فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا  
رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا  
وِنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾  
(النساء:1) وكان أول ما بدأ به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين

(1) الخطبة الثانية لصلاة عيد الفطر السعيد عام 1431.

بعثه الله تعالى بالنبوة أن جمع عشيرته ودعاهم إلى هذا الخير الكثير حينما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: 214).

مضافاً إلى أن النظام العشائري يجعل من الأفراد كياناً فيكسبهم قوة إلى قوتهم وتنظيماً لشؤونهم والتنظيم قوة، وفي ذلك يوصي أمير المؤمنين (عليه السلام) (صل عشيرتك فإنهم جناحك الذين بهم تطير).

لكن هذه الرابطة التي جعلها الله تعالى لتلك الأغراض الإنسانية تحولت منذ القدم إلى نظام اجتماعي يحكم أبناءه ويدير شؤونهم وربما أملاه نمط الحياة التي يعيشونها كمجتمعات بدو ونمط الأعمال كامتلاك الثروة الحيوانية ورعيها أو الزراعة ونحوها، وأصبح بديلاً للنظام السياسي والدولة والحكومة كما هو المعروف من حال العرب قبل الإسلام، وكان نظاماً متخلفاً متعصباً قائماً على التفرد وإلغاء الآخر ولو بإبادته ومصادرة ممتلكاته فأزهقت الأرواح وانتهكت الأعراض وسالت أبحر من الدماء لا لشيء إلا لتلبية نداء هذه العصبية الجاهلية، وكان من أيسر الأمور إذكاء الحروب الجنونية بين القبائل لأتفه الأمور كحرب داحس والغبراء التي استمرت أربعين سنة على إثر مسابقة للخيل، وأشعلت حرب أخرى لأن شخصاً قتل كلباً كان شيخ العشيرة الأخرى قد أجاره ونحو هذه الأمور مما لا يصدقها عاقل لولا أنها قد وقعت فعلاً.

وكان حول العرب أمم نبذت هذا النظام وأنشأت لنفسها أنظمة سياسية للدولة والحكم فتقدمت مادياً وأنشأت حضارات مرموقة كالرومان والفرس. حتى بعث الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله أي على كل الأنظمة والقوانين التي حكمت البشر وأردتهم في الهلاك فذوب هذه الانتماءات وآخى بين المهاجرين والأنصار والذين جاءوا بعدهم من سائر الذين اعتنقوا دين الإسلام، فكانوا كما وصفهم الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10) ووصف حالهم السابق من التشرذم والتفرق وما آلوا إليه من الوحدة والأخوة فقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا

بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿آل عمران: 103﴾.

ولكن لما ارتحل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الرفيق الأعلى وانقلبت الأمة على الأعقاب رجعت إليها بعض العادات الجاهلية ومنها العصبية القبلية وكان بنو أمية يغذون هذا التقسيم ويذكرون التفرقة ويقربون بعض القبائل على حساب بعض ليملكوا زمام الجميع.

واليوم حينما ننظر إلى وضع العشائر تجده في حال سيئ وتعيس ومتخلف، والغالب في رؤساء العشائر ومن بيدهم الأمر والنهي أنهم يحكمون بغير ما أنزل الله تعالى، والظلم متفشي في أرجائها وعلى مختلف الأصعدة، ويثن أبناء العشائر من قساوة هذا النظام وأحكامه الجائرة ولكنهم لا يستطيعون الخروج من قبضته، أو يستطيعون ولكنهم لا يملكون الشجاعة لاتخاذ مثل هذا القرار.

لقد بذلت المرجعية الرسالية جهداً في سبيل إصلاح نظام العشائر وكتب سيدنا الشهيد الصدر (قدس سره) كتاب (فقه العشائر) لتصحيح تصرفاتهم وأحكامهم على وفق الشريعة، ووضع سنينة عشائرية على طبق التشريع الإسلامي لتكون بديلاً عن السنينة العشائرية المتعارفة.

وأصدرنا بعده كتاب (رؤى إسلامية في نظام العشائر وتقاليدها) لتصحيح الجانب الفكري والثقافي لدى العشائر وإقناعهم بتطبيق النظام الإسلامي، وتبعته فتاوى كثيرة في ما يتعرضون له من حالات، لكن هذا الجهد كله لم يُجدِ نفعاً إلا عند القلة ممن وفقهم الله تعالى لطاعته، وتردى الحال إلى الأسوأ بعد سقوط صدام واختلال النظام وانتشار الفوضى والعنف ووقوع السلاح بيد الجهلة والغوغائيين، ولم يعد للدولة والسلطة وجود مهاب مما شجع على بروز قيادات محلية اجتماعية أو دينية أو عشائرية وأصبح كل منهم حاكماً في مساحته ويحصل

الصدام بينهم أحياناً بحسب تضارب المصالح والولاءات.  
 إننا نفهم بعض المبررات لوجود النظام العشائري كحفظ الأرض  
 وزراعتها والدفاع عنها وتقارب ذوي الأرحام لزيادة الأواصر بينهم، ولكن ما  
 لا نفهمه ولا نقبله تحوُّله إلى نظام استبدادي ظالم يحكم بالأهواء والعصبية  
 وشهوات النفس والأنانية، ونحذّر من تحوله إلى نظام متخلف يكون غالباً من  
 أكبر المعوقات لقيام مجتمع مدني متحضّر، وإذا بقي على وضعه الحالي فسيبقى  
 التخلف والجهل سائداً في أمة كبيرة تخضع لقوانينه، وقد أثبتت التجارب التي  
 أشرنا إليها أن محاولات إصلاحه غير مجدية ما دام يدار بنفس الذهنية السائدة.  
 أيها الأحبة..

أنتم تعلمون أنا جميعاً مطالبون بأن يكون لنا دور في التمهيد لظهور  
 الإمام (أرواحنا له الفداء) وتمكينه من إقامة دولة العدل الإلهي، والجميع  
 مشتركون بدورهم كأفراد وأعني به أن يكونوا صالحين يعملون ما يرضي الله  
 تبارك وتعالى ويحبتون ما يسخطه تعالى ويبعدهم عنه وهو باب يفتح منه ألف  
 باب كما هو واضح.

ومضافاً إلى هذا الدور الفردي فإن على كل فرد تكاليف اجتماعية أوسع  
 من ذلك وهي متباينة ومتفاوتة من فرد لآخر بحسب موقعه وعنوانه ومؤهلاته  
 والأدوات المتاحة لديه مادياً - كالمال - ومعنوياً - كالعلم أو الجاه أو النفوذ -  
 ونحوها. ولعل الأغلب إن لم يكن الكل مشمولون بهذا التكليف أيضاً لأن لهم  
 شيئاً مما ذكرنا وإن تفاوتوا فيه. وتدخّل في هذا التكليف وظيفة الأمر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر وتشبيد مشاريع الخير والجهاد لإقامة السنن الصالحة وإقامة  
 الشعائر الدينية وغيرها كثير.

ورؤساء العشائر ممن لهم تكليف واسع على النحو الثاني لامتلاكهم  
 عناصر تأثير عديدة كالجاه والنفوذ والسطوة وكثرة الأتباع والقوة وربما المال  
 والسلاح وغيرها، وهذا يعني أن مسؤوليتهم أوسع من غيرهم بكثير؛ لأن هذه

كلها نعم يُسأل الإنسان عن توظيفها في طاعة الله تعالى، قال عز من قائل: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر:8) والنعيم شامل لكل نعمة أنعم بها الله تعالى على عبده، وقال تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْتُورُونَ﴾ (الصفات:24) وهذه المسألة شاملة لكل أنحاء المسؤولية وأشكالها، وأعتقد أن رؤساء العشائر وغيرهم من المسؤولين - كأعضاء الحكومة وأصحاب السلطان - لو كشف لهم الغطاء وعرفوا خطورة موقعهم وطول وقوفهم للسؤال بين يدي الله تعالى لما تنافسوا على شيء من هذا، ولنبدوه وراء ظهورهم وهربوا منه.

وقد ورد في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (ألا ومن تولى عرافة قوم حبسه الله عز وجل على شفير جهنم بكل يوم ألف سنة وحشر يوم القيامة ويده مغلولتان إلى عنقه، فإن قام فيهم بأمر الله أطلقه الله، وإن كان ظالماً هوى به في نار جهنم وبئس المصير) (لج).

وقد بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الطاهرون (عليهم السلام) لأصحابهم الواعين الصادقين في طاعة ربهم هذه الحقيقة، روى الشيخ الطوسي في كتاب الأمالي عن الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يا أبا ذر إني أحب لك ما أحب لنفسي، إني أراك ضعيفاً فلا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم) (لج) فإذا كان مثل أبي ذر الذي تشناق له الجنة والذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر) يشفق عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويدعوه إلى عدم الإمرة ولو على اثنين لأنه يعجز عن القيام بالأمر كما يجب فكيف بغيره؟ خصوصاً رؤساء العشائر

(1) بحار الأنوار: 343/72 في مناهي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

(2) بحار الأنوار: 4/75.

الذين نعلم افتقاد أكثرهم لمؤهلات الإمرة وهي العلم بأحكام الدين والورع والحلم والحكمة والرحمة والشفقة على الناس.

فالذي نأمله من رؤساء العشائر وهم مسلمون موالون لأهل البيت (عليهم السلام) وأولى الناس باتباعهم أن يكونوا لهم زيناً كما قال إمامنا جعفر الصادق (عليه السلام) ولا يكونوا عليهم شيناً، ومن المقترحات التي نتبناها في هذا المجال أن ننظم لهم دورات دراسية في النجف الأشرف، مدة الدورة شهر واحد، نستضيفهم فيها ونعطيهم ما يحتاجونه في عملهم من دروس في الفقه والعقائد والأخلاق والعلاقات الإنسانية والإدارة ليكونوا مباركين دالين على الخير وأميرين بالمعروف وناهين عن المنكر (عج).

وندعوهم كما ندعو كل أبناء العشائر إلى اتخاذ خطوات عملية لتحويل مجتمعهم إلى أمة متحضرة متمدنة واعية منها:

1- المطالبة بإنشاء المدارس الأكاديمية في كل تجمع من الناس مهما كان نائياً ولو بأبسط صورها - كالمدارس المتنقلة - والقضاء على الأمية تماماً وإلزام الفئات العمرية جميعاً بالالتحاق بها.

2- نشر المؤسسات الثقافية والإنسانية والصحية والاجتماعية والخيرية والدينية مما يعرف بمؤسسات المجتمع المدني في كل العشائر والقرى والأرياف والمدن في أنحاء البلاد لتؤدي كل منها دورها بحسب الغرض الذي أسست له.

3- دعوة الخطباء والمبلغين إلى كل ناحية أو قرية أو عشيرة أو أي مكان ممكن لتعليم الأحكام وإرشاد الناس ووعظهم.

4- انخراط أبناء العشائر في الوظائف وتحصيل الشهادات العلمية العالية وتشجيع من يتمكن منهم على السكن في المدن.

---

(1) راجع أخبار استجابة العشائر في قسم الكلمات المختارة من صحيفة الصادقين.

5- وضع القوانين الرسمية الصارمة التي تحرم بعض التقاليد العشائرية البالية وتعاقب عليها بحسب نوع الجناية أو الخطأ كالتهوية أو القتل لغسل العار في غير ما حددته الشريعة وسائر الأحكام الظالمة الأخرى.

وهنا قد يقال بأن تحويل المجتمع العشائري إلى مجتمع مدني - كما لو فتحت فيه الجامعات والمؤسسات الحكومية - يعني الانفتاح على المفاصد الأخلاقية ونحوها.

والجواب:

1- إن حالات الفساد والانحراف في العشائر ليست قليلة كالقتل بلا ذنب والزنا والتهوية والنهية والظلم والبطش وامتهان المرأة وغيرها.

2- إن الخلل المذكور ليس بسبب كون المجتمع مدنياً وإنما بسبب النفوس الأمارة بالسوء وقلة الواعظين والمتعظين فالجميع معرضون للفساد والانحراف إلا من عصم الله تعالى.

3- إننا لو سلمنا الإشكال فإن عملية الإصلاح في مجتمع متحضر ومثقف أسلس وأثبت مما في مجتمع عشائري متخلف ونحن نجد اليوم كيف انغمست العشائر أكثر من ذي قبل في الظلم وابتداع العادات والتقاليد المنكرة.

إن مما يؤسف له أن الكثير من القيادات الدينية والسياسية تعي حقيقة هذا الوضع البالي الذي يعيشه حوالي نصف المجتمع العراقي ولكنهم لا يتحركون لإصلاحه، بل قد يعملون على إبقائه ودعم رؤساء العشائر من أجل المحافظة على مواقعهم وسلطتهم كما يحصل قبيل الانتخابات، فيتحمل هؤلاء وزر هذا الوجود ودوامه وإذا كانوا لا يعون ذلك فالمصيبة أعظم.

وإزاء هذا كله لا يحل لنا أن نهمل الإشادة بدور بعض زعماء العشائر أو الأفخاذ الذين وعوا مسؤوليتهم أمام ربهم وقادتهم المعصومين (عليهم السلام) فأصلحوا أنفسهم وسعوا بحزم وشجاعة إلى إصلاح وضع عشائرتهم فطوبى لهم، وضاعف الله تعالى لهم الحسنات بعدد من اهتدى بهم من الموجودين ومن الذين يأتون بعدهم والله ولي التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم  
**الفقهاء ونيابة المعصومين (عليهم السلام) (١)**

مرّت علينا قبل أيام ذكرى استشهاد الإمام الصادق (عليه السلام) حيث استذكرنا فيها دوره الواسع في حياة الإنسانية جميعاً مما زخرت به الكتب الكثيرة، وبهذه المناسبة أودّ بيان معنى مرتكز في أذهان المشرعة وتداوله كتب العلماء والمفكرين وهو أن المجتهد العادل: نائب عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ويستمد شرعيته ووجوب طاعته من هذه النيابة العامة عن المعصومين (سلام الله عليهم).

وهذا المعنى يحتاج إلى توضيح وربما لشيء من التصحيح إذ لا يمكن إطلاق لقب نائب الإمام على كل مجتهد عادل حتى لو كان مرجعاً تتوفر فيه الشروط الأخرى المذكورة في الرسالة العملية، ما لم ينهض بأعباء ومسؤوليات الإمام الواسعة بحسب استعداداته وقابلياته الناشئة من الفوارق الذاتية بين المعصوم وغيره؛ لأن ذلك مقتضى معنى النيابة، وهذا واضح في سائر المواقع كالوظائف السياسية والإدارية فإن النائب يقوم بواجبات المنوب عنه في غيابه، أما إذا كان يتمتع بالامتيازات أكثر مما يقوم به من الواجبات فهذا مصداق للمطففين الذين وعدهم الله عز شأنه بالويل.

---

(1) الخطبة الأولى لصلوات الجمعة الموحدة في مدن العراق يوم 29 شوال 1431، المصادف 2010/10/10 في الذكرى الثانية عشرة لاستشهاد السيد الصدر الثاني (قدس سره).

وقد بالغ البعض فأطلق لفظ (الإمام) على مرجع تقليده في ظل حمى الألقاب الرنانة والتعصب لهذا المرجع أو ذاك من دون استحقاق لتلك الألقاب ويفتقر إطلاقها إلى المصداقية بحيث يبدو نشازاً.

أتذكر أن أحد الأساتذة الأكاديميين في الجامعات أَلّف كراساً بعد انطلاق صلاة الجمعة المباركة على يد السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) عنوانه: (الإمام والرئيس) يتحدث فيه عن مؤهلات القيادة للسيد الشهيد (قدس سره) وملاحم مشروعه، وعرضه بواسطة أحد الفضلاء عليه (قدس سره) لتقييمه، وبمجرد وقوع نظره الشريف على لفظ (الإمام) في العنوان رفضه واعتبر ذلك من مختصات المعصوم (سلام الله عليه) مهما قيل فيه من مبررات.

إن الإمامة مرتبة أعلى من النبوة، وقد دلت عليه الآية الشريفة: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (البقرة: 124) وقد كان ذلك بعد نبوته وبعد أن اتخذته الرحمن خليلاً، وهذا التقدم في الرتبة واضح من معنيهما فإن النبوة هي تحمّل العلم بالنبأ والمعرفة بالله تبارك وتعالى والتوحيد الخالص وممارسة تكليفه في إيصال ذلك إلى الناس على نطاق محدود كقومه أو مدينته، أما الرسالة والإمامة فهي تعني الانطلاق بعد ذلك إلى المخلوقين عامة لهدايتهم وعدم الاكتفاء بإراءة الطريق لهم على نطاق محدود وإنما الأخذ بأيدي الناس كل الناس والسير بهم في طريق الكمال لكي يبلغوه بحسب استحقاقهم.

فالمرجع الذي لا يتحرك بالمشروع الإلهي ولا ينزل إلى أرض الواقع ليقنع الناس به ويأخذ بأيديهم في طريق الهداية والصلاح والتكامل لا يصلح أن يكون نائباً للمعصوم حتى لو طبع رسالة عملية تاركاً الخيار للمكلفين إن شاءوا أخذوا بها أو لم يأخذوا وينتظر من يراجعه ولا يتحرك هو إليه بشكل من الأشكال. لأن غاية ما تؤديه هذه الأمور إراءة الطريق والعمل على نطاق محدود وهي وظيفة الأنبياء وطوبى لمن وصلها، لكن الإمام هو من لا يقتصر

دوره على ذلك وإنما يأخذ بأيدي الناس ويوصلهم إلى الهدف كمن لا يكتفي بدلالة التائه الذي لا يعرف الطريق الذي يوصله إلى ضالته، وإنما يصطحب هذا التائه ويوصله إلى هدفه، وهذه هي وظيفة أصحاب الرسالات وهم الرسل والأئمة (عليهم السلام)، فنائب الإمام يرث منهم هذه المسؤوليات الواسعة. نعم يجوز - إذا اجتمعت فيه الشروط المذكورة في الرسالة العملية- أن يتصدى لبعض مسؤوليات نواب الإمام (عليه السلام) كقبض الحقوق الشرعية وصرفها في مواردنا والإفتاء إن كانت له الأهلية لذلك، والقضاء بين الناس، ويكون وكيلاً عن الإمام في القيام بهذه الوظائف، والوكالة له ليست كالنيابة لأنها تكون محدودة بمساحة معينة، كمن يوكل شخصاً في شراء بضاعة أو تعقيب معاملة أو قبض مال وهذا لا يعني أنه نائبه في كل أموره، فكثير من المراجع والعلماء المجتهدين هم وكلاء الإمام وليسوا نوابه.

ويتضح هذا الفرق عند التأمل في حديثين وردا في فضل العلماء، أحدهما قول الإمام (عليه السلام): (العلماء ورثة الأنبياء)<sup>(١)</sup> وثانيهما (الفقهاء أمناء الرسل)<sup>(٢)</sup> بضميمة ما رواه أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفيه: (الفقهاء قادة)<sup>(٣)</sup>، فالعلماء بما تحملوا من علومهم ورثة الأنبياء، أما إذا تحركوا بهذا العلم في واقع حياة الناس لإقناعهم بالرسالة الإلهية استحقوا أن يكونوا أمناء للرسل حملة الشرائع السماوية وامتداداً لدورهم الرسالي، فالفرق بين العالم والفقهاء الذي يستحق قيادة الأمة وولاية أمورهما كالفرق بين الأنبياء والرسل الذي هو معلوم، واستحقوا بذلك أن

- 
- (1) أصول الكافي، كتاب فضل العلم، باب ثواب العالم والمتعلم، ح1.
  - (2) بحار الأنوار: 36/2 باب 9، ح38، ومستدرک الوسائل، ج17، ح21443.
  - (3) بحار الأنوار: 201/1.

يكونوا قادة للأمة ونواباً لأصحاب الرسالات المعصومين (سلام الله عليهم). وهذا الفرق بين نيابة المعصوم (عليه السلام) والوكالة عنه بالرغم من أنه على مقتضى القاعدة التي قربناها، وأنه لا دليل عندهم على أن كل عالم مجتهد عادل تتوفر فيه شروط التقليد هو نائب عن الإمام، وكل الذي ورد هو تخويله ببعض الأمور كالإفتاء والقضاء بين الناس - كما في مقبولة عمر بن حنظلة - ولا تصلح النيابة إلا لمن تحمل وظائف الإمام (عليه السلام) في حياة الأمة، أقول بالرغم من ذلك كله فقد دلت عليه بدقة رواية معتبرة.

فقد روى المحقق الثقة الشيخ عباس القمي في كتابه المعروف (مفاتيح الجنان)<sup>(1)</sup> عن الميرزا حسين النوري (قدس سره) صاحب مستدرك الوسائل حادثة لقاء الحاج علي البغدادي (الذي وصفه بالسعيد الصالح الصفي المتقي) وأوردها النوري في كتابيه (جنة المأوى) و (النجم الثاقب)، ولها فوائد جلية، ومحل الشاهد منها أن الحاج البغدادي لما أخبر صاحبه في الطريق - وهو لا يعرفه أنه الإمام المهدي (عليه السلام) - أنه أعطى جزءاً من حقوقه الشرعية إلى الشيخ الأنصاري (قدس سره) وجزءاً إلى الشيخ محمد حسين الكاظمي - صاحب هداية الأنام - وأدخّر جزءاً لإعطائه إلى الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي، فقال له (عليه السلام): (نعم قد أبلغت شطراً من حقنا إلى وكلائنا في النجف الأشرف).

إن هذا التفريق الذي ذكره بين العنوانين ليس مسألة اختلاف في الألفاظ أو العناوين بل له واقع وحقيقة من خلال المواقع والوظائف التي له الحق في التصدي لها، إذ ليس لغير من ينطبق عليه عنوان نائب المعصوم (عليه السلام) ولاية أمر المسلمين أو قيادة الأمة أو اتخاذ القرارات العامة ما لم يتحمل

(1) مفاتيح الجنان، فضل زيارة الكاظمين (عليهما السلام).

مسؤولية العنوان ويتحرك به في تمام ما يقتضيه من وظائف ولا يكفي فيه مجرد الادعاء.

ونحن نلقي عليكم هذه الأفكار لأننا نعتقد أن مستوى الثقافة والوعي الإسلامي العام قد تقدم كثيراً بفضل الله تبارك وتعالى ونحن تحدثنا على هذا المستوى، إلا أننا لم نتعمق في مستوى الاستدلال الفقهي لأنه موكول إلى محله. لقد ضرب لنا سيدنا الأستاذ الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) مثلاً لتنوع الأدوار التي يؤديها نائب الإمام في حياة الأمة مضافاً إلى الإفتاء وكتابة الرسالة العملية ورعاية شؤون الحوزات العلمية من تهيئة الأمة وإعدادها لتحمل القضية المصيرية وهي التمهيد لدولة الإمام المهدي (عليه السلام) المباركة، ونشر الوعي الإسلامي والمعارف القرآنية وتهذيب الأخلاق وتغيير الواقع الفاسد ومواجهة السلطات الظالمة وتحقيق التكامل للأمة وتفجير طاقاتها، وقضاء حوائج الناس، واحتضان شرائحهم كافة ومخاطبتهم بما يناسبهم. وتشهد له بذلك أعماله المباركة وموسوعاته الفكرية الضخمة ومحاضراته القيمة ومواقفه المشهودة، وقلماً يجود الزمن بمثل من يقدم هذا العطاء الثرّ، فعند الله نحسبه، وحشره الله تعالى مع أجداده الطاهرين وحسن أولئك رفيقاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

### التقية وتضييق دائرة الخطوط الحمراء في العمل الإسلامي (لج)

(التقية) مبدأ قرآني صرحت به الآية الشريفة التي نزلت في الحادثة المعروفة لعمار بن ياسر (رضوان الله تعالى عليه) عندما عذبه قريش وقتلت أباه وأمه قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران: 28).

وقد تواترت فيها الروايات (لج) عن أهل البيت (عليهم السلام) كقول الإمام الباقر (عليه السلام) (التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له) وقول الإمام الصادق (عليه السلام) (من كانت له تقية رفعه الله، من لم تكن له تقية وضعه الله). فلا قيمة بعد ذلك لمن يشنع على الشيعة باعتقادهم بهذا المبدأ ويصفهم بما هم بريئون منه.

وفي ضوء ذلك فلا صحة لما قيل من أن السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) خالف التقية ونسبوا إليه أنه قال: ولّى زمان التقية، فزمان التقية باقٍ

(1) من حديث سماحة الشيخ مع حشد من طلبة جامعة ميسان وبعض الروابط العاملة في مدينة العمارة وزوار آخرين يوم السبت 14 ذ.ق 1431 المصادف 2010/10/23.

(2) روى الشيخ الكليني (قدس سره) أكثر من عشرين منها في أصول الكافي، ج2، كتاب الإيمان والكفر، باب: التقية.

والسيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) يعرف دين أجداده جيداً. وهو الذي كتب لي في الثمانينات -وقد أوردته في كتاب الشهيد الصدر كما أعرفه- إننا في زمان تقية أشد من زمان الإمام الحسن (عليه السلام) الذي وقّع الهدنة مع معاوية. إذن ما الذي نسميه ما قام به بعد أكثر من عشر سنوات من حركة إصلاحية عبّأ لها مئات الآلاف وانتهت بشهادته؟

وهذا السؤال لا يشمل حركة السيد الصدر (قدس سره) بل حتى الأئمة المعصومين (سلام الله عليهم) فبعد أن كان الأئمة المعصومون (عليهم السلام) يعيشون في تقية شديدة بحيث لا يستطيعون أن يسلموا على أحد ويسلم عليهم أحد كما في الرواية في الكافي عن حماد بن واقد اللحام قال: (استقبلت أبا عبد الله (عليه السلام) في طريق فأعرضت عنه بوجهي ومضيت، فدخلت عليه بعد ذلك، فقلت: جعلت فداك إني لألقاك فأصرف وجهي كراهة أن أشقّ عليك فقال لي: رحمك الله ولكن رجلاً لقيني أمس في موضع كذا وكذا فقال: عليك السلام يا أبا عبد الله، ما أحسن ولا أجمل) (١) تجد الإمام الصادق (عليه السلام) نفسه يؤسس جامعة كبرى ويتخرج على يديه آلاف العلماء في شتى حقول العلم والمعرفة فهل خالف الإمام التقية؟

الأمر ليس كذلك بالتأكيد ولكن الجواب باختصار أن من وظائف القائد العمل على خلق أجواء وظروف يضيق بها دائرة التقية ويوسع بها دائرة العمل الممكن وتعبير آخر: يرجع الخطوط الحمراء التي كان يقف العمل عندها مراعاة للتقية.

ومن تلك الظروف التي صنعها الإمام (عليه السلام) دعمه غير المعلن لثورات العلويين ضد الطغاة والمستكبرين والمستأثرين حتى روي عنه قوله (عليه

(1) أصول الكافي، الباب المتقدم / ج9.

السلام) (لا أزال أنا وشيعتي بخير ما خرج الخارجي من آل محمد، ولوددت أن الخارجي من آل محمد خرج وعليّ نفقة عياله) (لج).

وقد استمرت تلك الثورات المسلحة مما أربك السلطة وأقلقها وجعلها تغض الطرف عن الحركة العلمية والاجتماعية للإمام (عليه السلام) ورفعت عنها الخطوط الحمر حيث لم تعتبرها تهديداً مباشراً.

فالذي يفعله القادة والمصلحون هو توسيع دائرة العمل الإسلامي المبارك وتضييق دائرة الخطوط الحمراء التي تعترضهم، وقد عرضت فكرت تدرج على هذا السياق قبل أيام في ملتقى مرشدي قوافل الحجاج (لج)، إذ حثتهم على اصطحاب أكبر عدد ممكن من الحجاج لأداء الوقوف الاضطراري في عرفة في اليوم الذي نعتقده أنه التاسع بحسابنا غير الوقوف الذي يؤدونه مع الناس إذا حصل خلاف في أول الشهر، مع أننا نقول بإجزاء الوقوف مع عامة الناس مطلقاً حتى لو كان الفرق في الحساب كبيراً بمقتضى الأدلة التي ذكرتها في محلها والمصلحة التي توخيناها هي إنشاء حالة ضاغطة على السلطات في المملكة لتأخذ بنظر الاعتبار رأي علماء الشيعة في مسألة الهلال عسى أن يتوحد أول الشهر ويقف الجميع في اليوم التاسع الفعلي.

وهذه الوظيفة - اعني توسيع دائرة العمل الإسلامي وتضييق دائرة الخطوط الحمراء - تؤديها المرجعيات الرسالية الواعية وتدفع الثمن في النهاية دماً زكياً أسوة بالأئمة المعصومين (سلام الله عليهم)، أما المرجعيات التقليدية فعلى

(1) وسائل الشيعة، كتاب جهاد العدو وما يناسبه، باب 13، ج 12.

(2) عقده سماحته في مكتبه يوم الخميس 5 ذ.ق 1431 المصادف 2010/10/14 قبل مغادرته النجف الأشرف إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج بفضل الله تبارك وتعالى.

العكس من ذلك فإنها لا تكتفي بعدم التقدم بل تتراجع وتفترط بما مكّنها الله تبارك وتعالى من إمكانيات وتضيق هذا الرصيد الضخم فإننا لله وإنا إليه راجعون.

والعاملون الرساليون المخلصون لهم دورهم في هذه الحركة المباركة فلا يقصروا فيه وإذا حققوا تقدماً في ساحة من ساحات العمل الإسلامي فعليهم أن يحافظوا على التقدم الذي يحصلون عليه ويمسكون بما يتحقق لهم ويتقدمون أزيد، وإن تنوعت الآليات وأشكال العمل بحسب ما يتاح لهم، وإننا لنفخر بالشباب الرسالي الذين استنشقوا نسيم الحرية مع السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) وساهموا بحركته وتقدموا بها بعد استشهاد (قدس سره) فلم يقفوا عند الفورة الإيمانية والحماس والوهج الذي أسسه السيد الشهيد (قدس سره) وإنما رسّخوه وعمّقوا معانيه وشيّدوا مضامينه وبنوا أمة الفكر والوعي والبناء تمهيداً لإقامة دولة العدل الإلهي.

ويجري نفس هذا المعنى على صعيد تهذيب النفس والجهاد الأكبر كما يجري في الجهاد الأصغر لأن (أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك) كما في الحديث وهي تضع بمساعدة الشيطان خطوطاً حمراء على كل طاعة وتفتح السبل لكل معصية، فالمؤمن أول ما يفعل هو رفع الخطوط الحمراء عن كل طاعة ووضعها إزاء كل معصية، ثم يتحرك ليوسع دائرة العمل بالطاعات إلى كل ما يجهه الله تبارك وتعالى وإن لم يكن واجباً، ويضيق دائرة المتروكات إلى كل ما يبغضه الله تبارك وتعالى وإن لم يكن حراماً، فإذا حقق تقدماً في هذا الصراع كما لو لم يكن يؤدي صلاة الليل فشجعت أجواء شهر رمضان المعنوية لأدائها، أو كان لا يؤدي صلاة الصبح فوفّق لأدائها، أو كان ينظر إلى الحرام فاستمد من ذكرى الحسين (عليه السلام) ما يعينه على تركه، أو كان سيئ الخلق مع أهله أو جيرانه أو قاطعاً للرحم فسمع موعظة أعانته على علاج هذه الحالات، فمثل هذا التقدم عليه أن يحافظ عليه ويستمر به ويعمل على تحقيق

المزيد.

فالدعاء الشريف (ولا تردنا في سوء استنقذتنا منه أبداً) لا يختص  
بالمعاصي وسلب النعم التي أنقذه الله تعالى منها بل يعم الاستنقاذ من حالات  
الطاعة المتدنية إلى حالات الطاعة الأعلى منها.

## بسم الله الرحمن الرحيم نفحات مكية

وفق سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظلّه) لحج بيت الله الحرام سنة 1431 هجرية، فكانت فرصة للالتقاء بعدد من قوافل الحجيج وحضور بعض الملتقيات الثقافية والدينية، وشارك سماحته فيها بكلمات وأحاديث أخلاقية، كما قدّر له ولثلة من المؤمنين أن يقيموا صلاة الجمعة المباركة في مقر إقامته في مكة المكرمة لثلاثة أسابيع وألقى فيها خطاباً تبيّن بعض أسرار التشريع لمناسك الحج ومواعظ عامة، وقد جمعت تلك الخطب والكلمات مع تغطية لجملة من فعاليات الرحلة وصور تذكارية لها في كتاب طبع باسم (نفحات مكية).

خطاب المرحلة

264

### محطة من حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اليومية (لحج)

نحن في جوار رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي ضيافته، ونحب أن نقف عند محطة من حياته الشريفة (صلى الله عليه وآله وسلم) ففي الرواية إنه

---

(1) كلمة ألقاها سماحة الشيخ (دام ظلّه) في المدينة المنورة في موسم الحج 1431 هـ حيث دعي لحضور الملتقى الثقافي الذي يقيمه الشيخ طاهر الهاجوج في الموسم في الحسينية الكبيرة التي أنشأها، وكان في استقبال سماحة الشيخ الهاجوج وعدد من الوجهاء، وحضر الملتقى عدد من العلماء وممثلي البعثات والمرجعيات الدينية من النجف الأشرف وقم المقدسة. وكان ذلك يوم الثلاثاء 24/ذو القعدة هـ الموافق 2010/11/2م.

(صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا استيقظ من نومه (لج) في جوف الليل قلب طرفه في السماء متأملاً ويقراً الآيات الكريمة العشر في أواخر سورة آل عمران وهو يبكي ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ، رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمَنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ، رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (آل عمران: 190-194).

﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾ أيها الأحبة:

نحن لم نخلق في هذه الدنيا عبثاً وبلا غرض، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ، لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَاتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء: 16-17). فلا بد أن نلتفت إلى هذا الغرض الذي خلقنا من أجله ليكون ماثلاً امامنا دوماً ولنكرس حياتنا من أجله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56).

وورد في تفسير الآية عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: (خرج الحسين بن علي (عليهما السلام) على أصحابه فقال: أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه)<sup>(2)</sup> ومما ورد في دعاء الإمام الحسين (عليه السلام)

(1) الدر المنثور للسيوطي في تفسير الآية.

(2) علل الشرائع للشيخ الصدوق: باب 9: علة خلق الخلق.

يوم عرفة (إلهي علمت باختلاف الآثار وتنقلات الأطوار أن مرادك مني أن تتعرف إليّ في كل شيء حتى لا أجهلك في شيء).

فالغرض من وجودنا هو التعرف إلى الله تبارك وتعالى وعبادته بحقيقة العبادة، بأن يكون الله تبارك وتعالى كقطب الرحى الذي ندور حوله وإلى هذا المعنى يشير الطواف بالكعبة، وأن يكون تبارك وتعالى محور حياتنا في كل حركاتنا وكل سكناتنا ومشاعرنا وعواطفنا ومواقفنا التي نتخذها في حياتنا.

وهذا لا يعني أن نترهب ونعتزل الدنيا في الصوامع والكهوف، بل بالعكس فإن هذا الهدف يدفعك إلى أن تخوض الحياة بكل تفاصيلها وتمارسها بشكل طبيعي لتؤدي رسالتك ولكن عليك أن توظف كل ممارساتك لهذا الهدف، لقد كان الأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) عباداً مخلصين لله تبارك وتعالى ومعصومين عن الالتفات إلى غيره ومع ذلك فقد كانوا يمارسون حياتهم الطبيعية كأى إنسان، فلا منافاة.

فالعمل والكسب يمكن أن يجعله الإنسان لاكتناز الأموال وزيادة أرصدته في البنوك للمباهاة والتفاخر ولا يخرج حقوقه الشرعية فيكون وبالاً عليه، ويمكن أن يجعله للتعفف مما في أيدي الناس وللإنفاق في وجوه البر والإحسان ومساعدة المحتاجين والحج والزيارة وتزويج المؤمنين ودعم المؤسسات الخيرية فينال رضا الله تبارك وتعالى ويحقق الهدف.

والأكل مثلاً يمكن أن يجعله لحفظ البدن الذي هو واجب وللتقوي على العبادة ونحوها من الأهداف الصحيحة، والزواج الذي فيه إشباع للشهوة والغريزة يمكن وضعه في هذا السياق بأن يجعل غرضه إقامة سنة الله تبارك وتعالى وصيانة النفس والزوجة من الحرام وإدخال السرور على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) وتكثير نسمات الموحدين وبناء أسرة صالحة وإدخال السرور على امرأة مؤمنة ونحوها من النيات المباركة وهذا إنما يتحقق حينما يكون الإنسان دائم الذكر لربه مستحضراً

وجوده المقدس والإنسان غير المعصوم لا يكون كذلك على الدوام ولكن ليجعله هدفه الذي يسعى لتحقيقه، ولو أدركته غفلة أو انساق وراء شهوة فليعد فور تذكركه إلى ربه قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف:201).

ونحن أتباع أهل البيت (عليهم السلام) متمسكون بأوثق العرى الموصلة لمعرفة الله تبارك وتعالى الدالة على عبادته وأعظم الوسائل لنيل رضاه، والضامن الأكيد لسلامة المسير إلى الله تبارك وتعالى والصائنة من الانحراف عن الصراط المستقيم، ففي تنمة رواية علل الشرائع المتقدمة (فقال له رجل: يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته) لأن من لا يعرف إمام زمانه ولا يأخذ عنه فإنه لا يعرف الله حق معرفته، ومن يعتقد أن ربه يتركه بلا إمام يهديه فقد ضل سواء السبيل، وقد ورد في الدعاء (اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني).

وقد أمر الله تبارك وتعالى باتخاذ هذه الوسيلة لنيل رضاه قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (المائدة:35) وهي ولاية أهل البيت ومودتهم كما دلت عليه الروايات ويمكن استفادة هذا المعنى من القرآن الكريم بالجمع بين الآيتين الكريمتين ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (الفرقان:57) وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (الشورى:23). فالسبيل هي مودة أهل البيت (عليهم السلام) وقد أمرت آية سورة المائدة باتخاذها وسيلة.

ومن لطف الله تعالى بعباده وحكمته في تدبير شؤونهم وتغطية كل مساحات الحياة أنه نوع الطاعات والقربات الموصلة إليه وأعطى لعباده إمكانات

ومؤهلات مختلفة، فبعض أعطي العلم النافع فهو يتقرب إلى الله بإرشاد الناس وتعليمهم معالم دينهم وهدايتهم، وآخر أعطي المال ليتقرب إلى الله بإنفاقه في وجوه البر والإحسان، وآخر أعطي أخلاقاً كريمة يعاشر بها الناس فيحبه الله تبارك وتعالى.

فهذا التنوع في القناعات والاختلاف في أداء الأعمال الموصلة إلى الله تعالى رحمة بالعباد كما في الحديث النبوي الشريف (اختلاف أمتي رحمة)، وهنا شقشقة أريد أن أبوح بها لأن مجتمعنا مبتل بها في جميع البلدان وليست خاصة ببلد فقد بلغني أنها موجودة هنا في المملكة وإيران والبحرين ولبنان كما هي موجودة عندنا في العراق وهي عدم التعاطي مع هذا التنوع بايجابية، بل بحساسية مفرطة وسوء ظن تصل إلى حد التقاطع وتبادل الاتهامات والتسقيط وربما التكفير في بعض الحالات والعياذ بالله، وهذه حالة مرفوضة ولا مبرر لها من سيرة أهل البيت (عليهم السلام) وتعاليمهم وتوقع أصحابها في الكبائر. مع ما فيها من حرمان للأمة من طاقات فاعلة وحركات مؤثرة.

لقد شبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمته بالسفينة التي تتحرك بحركة واحدة نحو ساحل الأمان ولو شاء أحد أن ينفرد برأيه ويخرج من حركة الأمة ويقلع خشبته من السفينة فإن الأمة تفرق فلا بد من حركة تكاملية لعناصر المجتمع يتمم بعضهم دور بعض ويشكل كل واحد المساحة التي يستطيع التحرك فيها، وليست حركة تقاطعية عدائية، أجارنا الله تعالى وإياكم من مضلات الفتن.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ

صلاة الجمعة التاريخية (الأولى)<sup>(1)</sup>

### الخطبة الأولى:

قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر: 18-19).  
(ولتنظر نفس ما قدمت لغد) هذا الغد ليس يوماً واحداً وإنما هو زمان واسع فسيح يبدأ من موت الإنسان ولا ينتهي عند عرصات القيامة والحساب بل هم فيها خالدون: فريق في الجنة وفريق في السعير نعوذ بالله.  
فالله تبارك وتعالى يدعونا في هذه الآية إلى أن نراجع أنفسنا وننظر ماذا قدمنا لهذا الغد المجهول العصيب الذي فيه أهوال وصعوبات لا يعلمها إلا هو تبارك وتعالى، لا نعرف نحن عنه شيئاً ولا نعرف ما معنى أن ننظر لهذا الغد حتى

(1) في يوم الجمعة 27/ذو القعدة/1431 هـ الموافق 2010/11/5 م أقدم سماحة الشيخ (دام ظله الشريف) على خطوة تاريخية مباركة وغير مسبوقه -على الأقل في العقود القريبه المنصرمة- فقد أقام سماحته أول صلاة جمعة في مكة المكرمة في مقر إقامته، وقد ألقى سماحته خطبتي صلاة الجمعة مرتدياً ثوب إحرامه حيث أعاد إلى الأذهان تلك الأجواء التي عاشها المؤمنون في العراق أيام إقامة صلاة الجمعة في مسجد الكوفة المعظم من قبل السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) وبكى فيها (دام ظله) وأبكى العيون لأكثر من مرة لما تضمنته الخطبة من مواظ.

نستعد له ونهيئ له ما يناسبه، لكن الله تبارك وتعالى هو ولي هذا الغد وملك هذا الغد وخالق هذا الغد بين لنا ما ينفعنا في تلك الحياة وحاشا لله تبارك وتعالى الرحيم الرؤوف بعباده المحسن إليهم أن يتركهم سدى، قال تعالى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: 197).

خذوا مثلاً: سفركم هذا إلى الحج وهو سفر قصير لا تتجاوز مدته الشهر ومعكم إediaan يرشدونكم ومتعهدون يتولون إدارة شؤونكم ورفقة وإخوان وجهات توفر لكم الخدمة والمنزل والطعام ومع ذلك فإن أحدكم يستعد له منذ مدة طويلة ويتحسب لكل احتمال ويُعدّ كل ما يحتاجه من دقائق الأمور ويعيد النظر في جهازه خشية أن يكون قد نسي شيئاً.

فكيف بسفر الآخرة الذي لا أمد له ولا معين ولا رفيق ولا زاد إلا عملك فإنه قرينك صالحاً كان أو سيئاً والعياذ بالله تعالى وزادك التقوى التي يطلبها الإمام الحسين (عليه السلام) في دعاء يوم عرفة (اللهم اجعلني أخشاك كأني أراك وأسعدني بتقواك ولا تشقني بمعصيتك).

وهذا المستوى الذي يطلبه الإمام الحسين (عليه السلام) ويحث على الوصول إليه هو مستوى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ وهو لا يتيسر إلا لعباد الله المخلصين ولكن لا مانع من طلبه والسعي لتحصيله من خلال تطبيق الآية الأخرى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ فإن الله تعالى تكفل لمن يعمل بما يتيسر له أن يوفقه ما لم يكن يستطيعه بلطفه وكرمه.

وهذه الفريضة الإلهية التي وفقكم الله تعالى إليها فدعاكم لضيافته والوفود إلى بيته الآمن المحرم هي من أعظم مصاديق التقوى وأوثق الأسباب لتحصيلها بل أن آية ﴿وتزودوا﴾ وردت في سياقها قال تعالى ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: 197).

والتقوى عنوان يتحلل إلى الكثير من الحركات والسكنات: الحركات باتجاه الأعمال الصالحة سواء كانت على نحو الواجبات أو المستحبات وهي أضعاف الأولى، والسكنات أي التوقف إزاء الأعمال غير الصالحة سواء كانت على نحو المحرمات أو المكروهات، وقد حفلت الكتب بتسجيلها جميعاً حتى دقائقها ولا يستطيع أحد استقصائها.

ومن حكمة الله تعالى ورحمته بعباده أنه نوع القابليات والقدرات والمؤهلات عند خلقه لتغطي كل مساحات عمل الخير ولكي لا يحرم أحد منها، فأعطى للبعض ثروة مالية فهو يتصدق منها ويساعد الفقراء والمحتاجين ويزوج الشباب المعسرين ويحج ويزور ويبنى المساجد ويشيد المشاريع الخيرية وآخر لم يعطه مالا لكنه أعطاه علماً نافعا فهو يرشد الناس ويهديهم ويصلح ما فسد من أمور دينهم وديناهم ويوجههم ويعلمهم أمور دينهم. وآخر لم تعط مالا ولا علماً لكنه أعطى أخلاقاً حسنة فهو يعاشر الناس بالمعروف ويفشي السلام ويتصدق بالكلمات الطيبة، كما ورد في قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمه العباس: (يا بني عبد المطلب إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم)<sup>(1)</sup>.

ففرص الطاعة والتقرب إلى الله تعالى متكافئة للجميع لكنها متنوعة بحسبهم، روي أن مجموعة من النسوة شكت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) تفضيل الرجال عليهن بإعطائهم فرصة الجهاد الذي هو (باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه)<sup>(2)</sup> - كما وصفه أمير المؤمنين - وسقط عنهن،

(1) بحار الأنوار: 169/71.

(2) نهج البلاغة: خطبة 27.

فأجاب النبي (صلى الله عليه وآله) بأن (جهاد المرأة حسن التبعل)<sup>(1)</sup> فالتساوي في فرص التكامل مكفولة للجميع. وكذلك فرصة الحج التي منحت للمستطيعين لم يُحرم منها الفقراء فورد فيهم (صلاة الجمعة حج المساكين)<sup>(2)</sup>. وهذه من عدالة الله تبارك وتعالى ومن حكمته لتُملاً كل مساحات عمل الخير بحسب اختلاف إمكانيات الناس وتوجهاتهم، وإذا قال أحد أنه لم يعطني الله شيئاً فليراجع نفسه وسيجد ما يتقرب به وتلقي ما ورد في الحديث الشريف (ما عبد الله بشيء كالفرائض)<sup>(3)</sup>. ونعود إلى ما بدأنا به من قوله تعالى (ولتنتظر نفس ما قدمت لغد).

#### خطاب المرحلة

266

#### الخطبة الثانية:

#### أهم من العمل أمران:

أشرنا في الخطبة الأولى إلى أن الأعمال التي يتقرب بها إلى الله تعالى لها مدى واسع يستوعب الخلق كلهم، وهنا نقول أن القيام بالعمل الصالح وحده لا يكفي بل يوجد ما يتممه ويعطيه قيمته وهو أهم من العمل نفسه لأنه بدونه يبقى عملاً فارغاً وشكلياً لا قيمة له، كما ورد في بعض الروايات إن صلاة بعض الناس تُلّف في خرقة يوم القيامة وترمى بها في وجهه، وإنه (كم من صائم ليس

(1) بحار الأنوار: 107/18.

(2) بحار الأنوار: 199/86.

(3) تحف العقول: 286 وفيه (ولا طاعة كأداء الفرائض).

له من صيامه إلا الجوع والظمأ، وكم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه<sup>(1)</sup> وما ورد في الحج أن أحد أصحاب الأئمة أعجب بكثرة الحجيج وارتفاع أصواتهم بالتلبية والتكبير والحمد لله تعالى فقال له الإمام (عليه السلام): ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج.

فالعامل وحده لا يكفي لنيل رضا الله تبارك وتعالى والفوز عنده، بل قد يكون وبالاً على صاحبه كما ورد في دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة (إلهي كم طاعة بنيتها، وحالة شيدتها هدم اعتمادي عليها عدلك بل أقالني منها فضلك) فقد كنت أتصور أن ميزاني ثقيل بالأعمال الصالحة التي قدّمتها وعوّلت عليها لكنها لما عُرِضت على الموازين القسط ليوم القيامة وإذا بها لا قيمة لها، بل صرت أهرب وأتبرأ منها وأطلب الإقالة والعفو عنها. وقد تستغرب ذلك لكنني أقرب القضية بمثال: فلو أن ملكاً دعا شخصاً حقيراً للقائه وضيافته فلبى الدعوة وكان الملك مقبلاً عليه وهياً له كل أسباب التكريم والجوائز الثمينة لكن المدعو كان مُعرضاً عنه ولا يلتفت إليه ومتشاغلاً بأمور أخرى، ألا تعد هذه إساءة في الأدب مع الملك ويعاقب عليها؟ فالصلاة دعوة للقاء الله تبارك وتعالى ومناجاة معه فإذا كان المصلي مشغولاً عن ربه وشارد الذهن عن صلواته فهو كهذا الشخص مع حقارة قدره أمام ملك الملوك فماذا سيكون جزاؤه؟ فهذا هو حال صلواتنا التي هي أهم العبادات وعمود الدين فكيف نرجوا الثواب عليها؟ إلا بلطف الله تعالى وكرمه وفضله وصفحته فلا بد أن يقترن العمل بأمرين لينتج الغرض المطلوب وهما:

(1) نهج البلاغة: 4 / من حكمه (عليه السلام) الحكمة رقم (145) وفيه (وكم من قارئ ليس له من قيامه إلا السهر والعناء، حبذا نوم الأكياس وإفطارهم).

الأول: تحسين العمل، قال تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (المالك:2) فليس المهم كثرة العمل وإنما حسنه، وقد حثت آيات كثيرة على حُسن العمل وإن القبول بحسب الإحسان في العمل. قال تعالى ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف:56) ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف:30).

وإحسان العمل يتحقق بجملة أمور:

منها: إخلاص النية لله تبارك وتعالى والإتيان بالعمل لنيل رضاه وليس لأي هدف آخر، فهذا الحج قد يأتي به شخص للمباهاة أو للرياء وليقال له (حاج فلان) أو للسياحة والاطلاع على تلك المشاهد المقدسة وغيرها من النوايا غير المخلصة، فهذا لا يكون عملاً مقرباً إلى الله تعالى وإن كان الحاج لا يجرم الأجر مطلقاً مهما كانت نيته لكن قد يكون أجره في الدنيا كما ورد في بعض الروايات.

ومنها: إتقان الأحكام الشرعية للعمل وحفظ حدوده، فللحج أحكام وتفصيل لا بد من معرفتها وأداء العمل بشروطه لأن الإخلال بها إخلال بالعمل نفسه وقد يقع باطلاً، لذا لا بد من اختيار المرشدين العارفين الورعين والآخذ منهم ومتابعتهم وسؤالهم عن دقائق الأمور، فالعمل التام لا بد أن يقترن بالعلم والإخلاص، ورد في الحديث الشريف (الناس كلهم هلكى إلا العالمون، والعالمون كلهم هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطرٍ عظيم)<sup>(1)</sup>.

(1) جامع السعادات: 220/1.

ومنها: الالتفات إلى أسرار العمل ومعانيه وحقائقه، فإن وراء هذه الأعمال الجوارحية حقائق هي المطلوبة من العمل وليس هذه الحركات الشكلية، كالأمثال التي تُضرب وتراد منها الحقيقة التي صورت على شكل هذا المثل، وكالرؤيا الصادقة في المنام التي لها حقيقة تؤول إليها الرؤيا وترجع إليها لذا سميت تأويل الأحلام فمثلاً ملك مصر رأى في المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات وكانت حقيقة هذه الرؤيا ما فسرها به يوسف الصديق (عليه السلام).

فيحسن التعرف إلى الأسرار المعنوية لمناسك الحج والأغراض المقصودة من حركاته وأفعاله وهي على مستويات وتحتاج إلى بحث مفصل كالذي ورد في رواية الإمام السجاد (عليه السلام) مع الشبلي<sup>(1)</sup>.

الثاني: المداومة على العمل وحفظه ومواصلته، ولا نعني بهذا الأمر تكرار الحج لأن هذا غير متيسر إلا نادراً فللمداومة أنحاء عديدة ربما نتعرض لشرحها في خطبة مستقلة بإذن الله تعالى.

لكننا نريد الإشارة هنا إلى أن الإنسان قد يوفق في مثل هذه المواسم الروحية الخالصة إلى أعمال إضافية لم يكن معتاداً عليها فيؤديها بسبب ارتفاع الهمة للطاعة والأجواء المشجعة ومصاحبة المؤمنين الصالحين والتعلم منهم كصلاة الليل أو تلاوة القرآن (الذي يستحب ختمه في رحلة الحج) أو صلاة جعفر الطيار التي كان السلف الصالح يهتم بها ويواظب عليها، أو الصلاة في أوقاتها ومنها صلاة الصبح وصلاة الجماعة والاستماع إلى التوجيهات الدينية وغيرها، فالمطلوب منه أن يستمر على هذا التقدم ويحافظ على هذا الانتصار

---

(1) راجعها في رسالة مناسك الحج لسماحة الشيخ، صفحة 244 الطبعة الثالثة.

الذي حققه على النفس الأمارة بالسوء فيواظب على هذه الأعمال التي وُفق إليها وذاق حلاوة أدائها.

وهكذا ينبغي للمؤمن أن يحافظ على كل المكاسب التي يحققها في جهاده مع نفسه مما يُوفِّق له في الأزمنة الشريفة -كشهر رمضان- أو الأمكنة الشريفة أو المواسم المباركة كالحج.

لاحظوا ما ورد في من حفظ سورة من القرآن الكريم أو آية ثم نسيها وهي عدة روايات معتبرة منها صحيحة أبي بصير قال: (قال أبو عبد الله (عليه السلام): من نسي سورة من القرآن الكريم مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنة فإذا رآها قال: ما أنتِ فما أحسنك ليتك لي؟ فتقول: أما تعرفني أنا سورة كذا وكذا ولو لم تنسني رفعتك إلى هذا)<sup>(1)</sup>.

ومن المداومة على العمل إدامة آثاره كالانتهاء عن الفحشاء والمنكر بالنسبة للصلاة قال تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: 45) فيجعل المؤمن صلاته نصب عينيه ويتذكرها دائماً لتردعه عن الهم بأي معصية أو منكر، فهذه مداومة على الصلاة، وقد وعد الله تعالى بأن (الحاج لا يزال عليه نور الحج ما لم يلمّ بذنب)<sup>(2)</sup>.

---

(1) أصول الكافي: كتاب فضل القرآن، باب (من حفظ القرآن ثم نسيه).

(2) وسائل الشيعة: كتاب الحج، أبواب وجوب الحج وشرايطه، باب 38، ح 14.

## كلمة توجيهية

تذكروا أنكم بمحضر الله تعالى والمعصومين (سلام الله عليهم)<sup>(1)</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين..

غالباً ما يدفع الشعور بالمراقبة من قبل الغير بالإنسان إلى سلوك معين مختلف عن سلوكه لو لم يكن يشعر بكونه مراقباً، وهذا أمر واضح وله عدة أمثلة وتطبيقات في الواقع، فالإنسان يفعل في السر أموراً يخشى ويخجل من فعلها في العلن، ولو علم حينها أنه مراقب لما فعلها بكل تأكيد، فسائق السيارة مثلاً حين يواجه إشارة المرور في طريقه لا يجد أثراً لشرطي المرور فإنه يتجاوز الإشارة الحمراء دون تردد، لكنه لو كان يعلم بأن هناك كاميرات خفية تقوم برصده وأن هناك من يراقبه لما أقدم على تجاوز حدوده في الشارع، وهكذا كثير من أفعال الإنسان التي يقوم بها في السر وهو في غفلة عمى يراقبه فيها.

وأوضح مصاديق ذلك وأشدّها غفلة وخسارة هي عدم الشعور بكون الله تعالى رقيباً عليه، فتجد الإنسان قد يؤمن نظرياً بأن الله تبارك وتعالى يراه ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ (يونس: 61) لكن من حيث التطبيق لا تجد هذا الاعتقاد منعكساً

(1) يوم الاثنين 2/ ذو الحجة الموافق 2010/11/8 زار وفد من إحدى حملات الكراة الشرقية في بغداد مقر بعثة سماحة الشيخ (دام ظله) في مدينة مكة المكرمة، وألقى مرشد الحملة كلمة بهذه المناسبة وطلب من سماحة الشيخ كلمة إرشادية فاستجاب (دام ظله) لطلبهم وألقى هذه الكلمة فيهم.

على أفعاله، وهو علامة على أن إيمانه لم يكن واقعياً، وإلا لو كان كذلك لظهر أثر واقعية الإيمان في فعله.

وقد أشارت بعض نصوص الأدعية الشريفة إلى هذه المفارقة، فمن ذلك قول الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة: (يا من سترني من الآباء والأمهات، أن يزجروني، ومن العشائر والإخوان أن يعيروني، ومن السلاطين أن يعاقبوني، ولو اطلعوا يا مولاي على ما اطلعت عليه مني إذن ما أنظروني، ولرفضوني وقطعوني).

ومنه قول الإمام السجاد (عليه السلام) في دعاء أبي حمزة: (فلو اطلع اليوم على ذنبي أحد غيري ما فعلته، ولو خفت تعجيل العقوبة لاجتنبته، لا لأنك أهون الناظرين إلي وأخف المطلعين عليّ، بل لأنك يا رب خير الساترين وأحكم الحاكمين، وأكرم الأكرمين، ستار العيوب، غفار الذنوب، علام الغيوب، تستر الذنب بكرمك، وتؤخر العقوبة بحلمك، فلك الحمد على حلمك بعد علمك، وعلى عفوك بعد قدرتك).

ومن مصاديق ذلك أيضاً الغفلة عن الموت مع الاعتقاد به يقيناً، حتى قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (ما رأيت يقيناً أشبه بشك من الموت)<sup>(1)</sup>، فنحن نؤمن بأن الموت حق، وأنه لا بد أن يختطفنا في أية لحظة من لحظات العمر، ولكن كم واحد منا يؤمن بذلك عملياً، بمعنى أنه استعد له وتهيأ وأدى ما عليه واجتنب كل ما حرم الله عز وجل، والحال أنك تجد العكس من ذلك، فالكثير منا يعمل وكأنه سيظل خالداً في هذه الدنيا.

ومن مصاديق الغفلة والتصرف بخلاف وجود المراقبة ما ذكرته الرواية الشريفة: (والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس

(1) بحار الأنوار: 246/75.

ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه) (لمج) وهي رواية موجودة وصحيحة، إذن نحن بمراًى من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، فمن يستشعر الخجل والحياء من فعل أمر أمام الناس علناً في حين يفعله في السر، مثل هذا الإنسان كيف به إذا اعتقد أن إمامه يراه دائماً، بالتأكيد إن ذلك سيدفعه إلى أن يكون أكثر مراقبة لنفسه في تعاملاته وتصرفاته، وبطبيعة الحال إن مثل هذه الأحاديث حين يمر بها الإنسان ويستشعر كل هذه الكاميرات التي تراقبه فإنه لن يتعامل مع الآخرين وكأنه في مغالبة على الدنيا، وسعي إلى الحصول على الغنائم والمكاسب الدنيوية، بل يستشعر مسؤوليته أكثر، ويحاسب نفسه أكثر، لأننا لن نترك سدىً وليس الأمر منتهياً، صحيح أن حلم الله تبارك وتعالى طويل لكنه يؤجلهم إلى يوم ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف: 49).

نسأل الله تبارك وتعالى أن يعيننا على طاعته وأن ينقذنا من الغفلة وأن نكون ذاكرين لله تبارك وتعالى ولإمامنا عجل الله فرجه الشريف، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم  
مواعظ من مناسك الحج (لج)

من وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) لولده الحسن (عليه السلام): (يا بني أحي قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة) (لج) فالقلوب تحتاج إلى بعث الحياة فيها من جديد كلما اقتربت من الموت بسبب الرين والقساوة التي تطرأ عليها، وقد ورد في الرواية أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال يوماً لأصحابه (إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد، قيل وما جلاؤها يا رسول الله. قال: ذكر الموت وتلاوة القرآن) (لج).

(1) تواصلت مع أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في الدول الإسلامية أجاب المرجع اليعقوبي (دام ظله) دعوة حملة (أنوار المؤمل) القطيفية من المملكة وذلك مساء يوم الأربعاء 4/ ذو الحجة الموافق 2010/11/10. وكان في استقباله عدد من الفضلاء والمؤمنين الذين عبروا عن شكرهم وامتنانهم لهذا التكريم الذي يعزز في نفوسهم عظمة المذهب وشموخه من خلال الاتصال بالعلماء الأعلام والمراجع الكرام، هذا وقد بدأ البرنامج بكلمة ترحيبية، بعدها تقدم أحد الفضلاء من أعضاء البعثة بكلمة موجزة والتي قدم في نهايتها سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) كلمته الوعظية هذه والتي تضمنت الكثير من العبر ذكّرت بالسفر الأبدي وغفلة معظم الناس عن الاستعداد له، وقد جسدت هذه المحاضرة مناسك الحج،.. والعظة والعبرة المستوحاة منها عملياً.

(2) غرر الحكم ودرر الكلم: 25/1.

(3) شجرة طوبى: 292/2.

فلا بد للمؤمن أن يتحرى الموعدة ليستشير في قلبه الحياة ويأخذ بأسبابها كالتى ذكرها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلا فإن الرين الذي ينشأ من خوض الإنسان في أفعاله الحياتية ولوازمها وما تقتضيه طبيعته البشرية فضلاً عن ارتكاب المعاصي -والعياذ بالله تعالى- يتراكم على القلب فيسود ويقسو حتى يطبع عليه فيموت ولا تؤثر فيه الموعدة وأسباب الهداية.

ومن هنا جاء العتاب الرباني للذين لا يديمون إحياء قلوبهم بالموعدة، قال تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد:16) ثم يضرب مثلاً لحياة القلوب قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّبُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الحديد:17).

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأخذ من كل شيء موعدة حتى من الحركات الاعتيادية كدخول الحمام فقد روى عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) انه إذا رأى المال الساخن قال (نعم البيت الحمام: يزيل الدرن ويذكر بالآخرة) فان ماء سخنه الإنسان ليغتسل به لا يطبق حرارته ما لم يعالجها بماء فائر فكيف بالماء الحميم الذي يسقى به أهل النار فقطع أمعاءهم والعياذ بالله تعالى.

وقد حفلت روايات أهل البيت (عليهم السلام) بالكثير من المواعظ ومنها ما رووها عن الأنبياء والحكماء السابقين كعيسى روح الله ولقمان الحكيم، فاستفيدوا أيها الأخوة من الكتب التي جمعت هذه المواعظ كالبحار وتحف العقول وغيرهما واستمعوا إلى مواعظ الخطباء والفضلاء والمصلحين والتربويين، وقد تيسرت اليوم كثيراً بفضل الله تعالى وتعرض قنواتنا الفضائية أنواعاً من الخطب والمجالس والأحاديث والكلمات.

والحج من أوله إلى آخره، حافل بالمواعظ ابتداءً من الاستعداد للسفر والتزود له الذي يذكرك بسفر الآخرة الطويل المجهول الأبدي والتزود له بالتقوى والأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَآتَقُون﴾ (البقرة:197).

ومصاعب السفر وغربته ووحشة الأهل والوطن والأحبة تذكر بوحشة البرزخ وغربته خرج الإمام الكاظم (عليه السلام) في تشييع جنازة فلما وقف على سفير القبر قال: (إن شيئاً هذا أوله -وهي الآخرة- لحقيق أن يخاف من آخره، وإن شيئاً هذه آخره -وهي الدنيا- لحقيق أن يزهده في أوله).  
وبقرناء السفر الصالحين كانوا أو مزعجين تتذكر قرينك في القبر وهو عمالك فإن كان صالحاً أنسك وأسعدك وإلا كان بشس القرين الذي ينغص ويكدر ويؤلم.

وبلبس ثوبي الإحرام والتجرد عن كل متعلقاتك في الدنيا تتذكر أنك ستغادرها في يوم ما ملفوفاً بكفن كثوب الإحرام ولا تصحب منها شيئاً إلا ما قدمت لآخرتك ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (البقرة:110).

وهكذا تتوالى المواعظ التي يفهمها كل واحد بحسب مستواه، فإذا خرج إلى عرفات -وهي أرض تقع خارج الحرم- التفت إلى هذا الدرس وهو أن مقتضى استحقاق الناس بحسب سعيهم في الحياة الدنيا أن يخرجوا من حرم الله وجنانه وإن يحرّموا رضوانه، ولكنهم بعد أن يجأروا إلى الله تبارك وتعالى بالدعاء ويلحوا بطلب التوبة يوم عرفة يؤذن لهم بالعودة التدريجية إلى حرم الله، ولكن بعد أن يطهروا أنفسهم بالدعاء وذكر الله تعالى في مزدلفة ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة:198)، ويستجمع العدة لمواجهة الشيطان ورد كيده - بجمع الحصى - ثم يتوجه إلى منى ليرمي الجمرات معبراً عن رفضه لطاعة وعبادة كل ما سوى الله تبارك وتعالى (لا إله

إلا الله) وينحر أطماعه وشهواته وأهواءه المضلّة، ثم يخلق رأسه علامة على الاستعداد التام لنصرة الله تبارك وتعالى والتضحية في سبيله (حيث أن حلق الرأس كان دليلاً على بلوغ أعلى درجات التضحية وشدة الاستعداد للحرب) وحيث يؤذن له بالعودة إلى بيت الله الحرام الآمن لأداء بقية المناسك تعبيراً عن رضا الله تعالى عنه وقبوله إياه ودخوله في جنانه وتحت ظلّه.

## الاختلاف لا يفسد للود قضية (لج)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ..

يعتبر الاختلاف بين الفقهاء في المذهب الشيعي في استنباط الأحكام جانباً إيجابياً كبيراً يدل على ديناميكية الجو العلمي وحركيته وإبداع علمائه، وبعبارة الجمود والانغلاق الموجود في غيره من المذاهب الإسلامية فهو عامل سلبي وحالة من التحجم.

غير أن هذه الحالة الإيجابية من تعدد الآراء المتنوعة ينبغي أن لا تكون سبباً للتقاطع والعداء بين مختلف التوجهات من أتباع هذا المذهب الشريف، والسبيل الحقيقي في ذلك هو أن نعود إلى الله تبارك وتعالى وأن نحطم صنم العصبية المقيت الذي نعبد من دون الله تعالى، كما قال جل ثناؤه: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾، فتجد شخصاً يتعصب لعشيرته، وآخر متعصب لمرجعيته، وثالث متعصب لحزبه، وهكذا ..

وهذه كلها أصنام تعبد من دون الله تبارك وتعالى، فالحل هو بالعودة إلى الله تبارك وتعالى وتحطيم هذه الأصنام، ونزع هذه الأغلال والتمسك والاعتصام برسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) حتى يحررنا منها

---

(1) في يوم الخميس 5/ذو الحجة الموافق 2010/11/11 زار مقر البعثة وفد من منطقة العوامية التابعة لمدينة الأحساء في المملكة العربية السعودية، وضم الوفد مجموعة من طلبة العلم والشباب المثقف كانت لديهم مجموعة من التساؤلات والاستفسارات التي تخص الوضع الإسلامي والشيعي والتحديات التي تواجههما. وهذا تلخيص لكلمات وأجوبة سماحة الشيخ.

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾.

وقد كان الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) في المدينة واستطاع المنافقون أن يدخلوا بين المسلمين وأن يحدثوا الفتنة بين الأوس والخزرج حتى تواعدوا للقتال كدينتهم في الجاهلية وحرصوهما عليه، هذا ورسول الله بين ظهرانيهم.

واليوم عادت الجاهلية بأساليب مختلفة وطرق جديدة، فتجد مثلاً مدينتين مقدستين مثل النجف وكربلاء مع ما بينهما من ارتباط وثيق، بحيث خرجنا أيام الانتفاضة الشعبانية عام 1991 بالآلاف للدفاع عن كربلاء حين اقتحمتها قوات الحرس الجمهوري لنفديها بأرواحنا، تعود اليوم كرة جلدية تتقاذفها الأرجل لتحث صراعاً بين المدينتين، بين مشجعي نادي النجف ومشجعي نادي كربلاء ويتطور إلى تقاطع وتناحر بينهما، أليست هذه العصبية هي ذات العصبية التي كانت في الجاهلية؟

وهنا تظهر مسؤولية خطبائنا ومبلغينا في تنويع أساليب الطرح، وهذه الأفكار كنت أتبادلها مع السيد الشهيد الصدر (قدس الله نفسه) برسائل قبل أكثر من خمس وعشرين سنة وطبعناها بعد سقوط المقبور صدام بكتاب (الشهيد الصدر كما أعرفه) من ضمن الرسائل التي كان عنوانها: (الجاهلية الحديثة وأسلوب مواجهتها) في زمن كان تعاطي مثل هذه الأمور يكلف صاحبه الإعدام، وكان هو (قد سره) يوصيني بالتقية، حتى زالت هذه التقية وتمكنا من طبع الكتاب والحمد لله مع كتاب آخر يضم مراسلات أخرى معه حول تهذيب النفس طبعناه بعنوان (قناديل العارفين) وهذا وجه من الوجوه العلمية المتعددة للسيد الصدر (قدس سره).

وهنا تظهر أيضاً مسؤولية العلماء في تنويع أساليب الطرح والتعامل مع الأمة باعتبارهم قادتها، وكنت في بعض كلماتي قد شبهت العلماء بالأمهات، فهناك نحوين من العلماء ومثالهما كأمين، إحداهما تطبخ الطعام وتتركه إلى جانب ولدها المريض الضعيف المحتاج إلى الطعام، فإن شاء أكل وإن شاء لم

يأكل، وهو لا يعرف ما يصلح حاله، فينتهي أمره إلى الهلاك، وأخرى لا تكتفي بتهيئة الطعام، بل تتفنن في إقناع الطفل بالأكل، وكلما فشلت وسيلة أو لم يرغب بالطعام أعدت غيره وبوسيلة أخرى حتى يأكل ويسترد عافيته.

وهكذا العلماء على نحوين، أحدهما يؤلف الرسالة العملية ويقعد في بيته وينتظر من يطرق بابه ويسأله، والآخر يتوسل بمختلف الأساليب لإيصال الوعي الديني إلى المجتمع، فإذا فشلت وسيلة جرب غيرها.

فمشكلة الناس ليست مسألة علمية أي في عدم التمييز بين الحرام والحلال، إذ أن جلهم يعرف الحلال والحرام، وإنما المشكلة هو في كيفية جذبهم إلى الالتزام بالحكم الشرعي، وكيف تخلق عندهم الحافز في ذلك، وبالطبع من تلك الأدوات هو اللقاء المباشر للمرجع بالأمة، وخصوصاً من خلال القنوات الفضائية.

ونحن وإن لم نكن نملك قناة فضائية خاصة بنا، لكننا نستغل بعض المناسبات ونظهر في بعض الفضائيات خصوصاً في مناسبة استشهاد الزهراء (عليها السلام)، ولعلكم تعلمون أننا قمنا منذ سنوات بالدعوة إلى سن زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذكرى شهادتها (عليها السلام) سمينها الزيارة الفاطمية، ليكون يوم تعزية للإمام (عليه السلام) بذكرى شهادة الزهراء (عليها السلام)، فتجتمع المواكب في ساحة ثورة العشرين في وسط النجف ونلقي خطاباً مباشراً مع الزائرين المحتشدين، ثم يتوجهون في موكب تشييع مهيب، حتى غدا هذا تقليداً سنوياً وشعيرة لها حضورها لإحياء قضية الزهراء (عليها السلام)، كما نظهر في الفضائيات في عدة مناسبات أخرى مثل ذكرى استشهاد السيد الصدر (قدس سره)، وأحياناً في ذكرى عاشوراء لنوجه كلمة للمواكب الحسينية على قنوات متعددة.

كما أننا سعينا في تطوير كثير من المشاريع والأفكار على مستوى حوزة النجف بحيث تكون مواكبة للعصر حيث سعينا إلى إدامة الفكر الحركي والعمل الاجتماعي المكمل لفكر السيد الصدر (قدس سره) بعد سقوط النظام اللعين

من خلال إرساء نظام حوزوي لا يكتفي بالدروس الحوزوية المتعارفة ضمن حوزة انتشرت فروعها في المحافظات عنوانها (جامعة الصدر الدينية) تضم بالإضافة إلى الدروس الحوزوية دروس أخرى مكملتها ومنها بعض العلوم الأكاديمية بما يناسب حاجة الفقيه.

فعلينا إذن أن نطور أساليبنا في التعاطي مع الأمة وأن نركز على وحدة الهدف في القضايا التي تهتم المذهب والدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## قولوا لا إله إلا الله تفلحوا (لج)

بسم الله الرحمن الرحيم

تعيش أمتنا بل الإنسانية جميعاً الكثير من المشاكل والتعقيدات سواء على الصعيد الشخصي أو العائلي أو على الصعيد الاجتماعي أو السياسي وغيرها، فالقلق والخوف والضيق ضارب بأطنابه في كل أرجاء الحياة، والبشر في حيرة من أمرهم لا يعرفون كيفية حل الأزمات ومعالجة المشاكل والخروج من هذه المعضلات، وكلما قدمت عقولهم القاصرة حلاً بحسب ظنهم وجدوا أنفسهم أكثر غرقاً في المشاكل فما هو المخرج؟

لقد أعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحل قبل ألف وأربعمائة عام وفي أول كلمة قالها لقريش في بدء رسالته المباركة فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) فالفلاح والسعادة في التخلي عن طاعة وإتباع ما سوى الله تبارك وتعالى من أهواء وشهوات وشياطين الإنس والجن.

ولا تعني كلمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الاكتفاء بقول هذه الكلمة بل العمل بمقتضاها وهذا ما فهمته قريش ووقفت بكل قوة في وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن في العمل بهذه الكلمة تهديداً

---

(1) لبي سماحة الشيخ (دام ظله) دعوة حملة (الشهاب) القطيفية مساء الخميس 5/ذ.ح. 1431/ الموافق 2010/11/11، وكان في استقباله مجموعة من الفضلاء والمؤمنين، وألقى سماحته هذه الكلمة فيهم.

لمصالحهم وزوالاً لوجوداتهم الزائفة، ولذلك فهم لم يكونوا يواجهون الأحناف الموحدين الذين كانوا بين ظهرانيهم قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنهم لم يكونوا يتحركون لتجسيد هذه الحقيقة على الأرض.

وكان ترسيخ هذه الحقيقة والعمل على نشرها هي قضية الإسلام الكبرى التي واصل إرسائها الأئمة المعصومون (سلام الله عليهم) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فحينما اجتمع أربعة آلاف من العلماء ورواة الحديث حول الإمام الرضا (عليه السلام) في نيسابور وهو في طريقه من المدينة المنورة إلى خراسان وطلبوا منه حديث يروونه عنه عن آبائه الطاهرين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فماذا كان حديثه (عليه السلام) قال بعد أن ذكر السند المبارك الذي قيل فيه انه لو قرئ على مجنون لبرئ عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن جبرئيل عن الله تبارك وتعالى قال (لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي) وهمس (عليه السلام) (بشرطها وشروطها وأنا من شروطها).

لكن الناس الذين آمنوا بهذه الحقيقة نظرياً ولم يحولوها إلى واقع يعيشونه في حياتهم هم الذين أوقعوا أنفسهم في هذه الحياة النكدة المعقدة، فقد آمنوا بالله تعالى نظرياً وعبدوه شكلياً لكنهم في كثير من تفاصيل حياتهم يعبدون ويطيعون آلهة أخرى . قال تعالى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف:110).

قال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه:124) وقال تعالى ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (الزخرف:36) فتصوروا شقاء الإنسان إذا كان قرينه الذي يصاحبه شيطاناً يضلّه ويصده عن سواء السبيل.

لكن من يحيا حياة الإيمان ويمسدها في حياته بالأعمال الصالحة فإن حياته تكون سعيدة طيبة، قال تعالى ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ

مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾  
(النحل: 97).

### صلاة الجمعة المباركة الثانية (لحج)

خطاب المرحلة

270

الخطبة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم  
الاستعداد للوقوف بعرفة

ورد في الحديث الشريف (إن لربكم في دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها) والمقصود هنا نفحات إلهية خاصة بالمتعرضين لها وليست تلك الألفاظ الإلهية العامة لكل البشر حتى الملحدين والكافرين والعاصين والتي بها يُخلقون ويرزقون ويتنعمون.

والتعرض لها يكون بالتعرض لأسبابها وموجباتها، لأن نفس النفحات من شأن الخالق ولا نعلمها نحن حتى نتعرض لها، ومن أعظم تلك الموجبات وجودكم في هذه الأرض المقدسة المباركة: حرم الله الأمن الذي لم يؤذن لأحد بالدخول إليه إلا بعد أن يحرم ويتجرد عن كل متعلقاته بالدنيا ويزور البيت الحرام ويطوف بالكعبة ويصلي ويسعى وهذه خصوصية تتفرد بها هذه البقعة المباركة.

---

(1) أقام سماحة الشيخ (دام ظله) صلاة الجمعة الثانية في مقر إقامته في مكة المكرمة يوم 6/ذو الحجة/1431 المصادف 2010/11/12.

ووجودكم في هذا الزمان الشريف أيام الحج والعشرة الأولى من شهر ذي الحجة التي ورد فيها الدعاء (اللهم هذه الأيام التي فضلتها على الأيام وشرفتها وقد بلغتنيها بمنك ورحمتك) فبلوغ هذه الأيام وعدم كون الإنسان من السواد المخترم قبلها نعمة وفضل إلهي يستحق الشكر والثناء.

وقد اقتربتم من أعظم أسباب النفحات الإلهية وهو الوقوف في عرفة وما بعدها من المشاعر المقدسة فاغتنموا هذه الفرصة كسائر الفرص الممنوحة لكم كالتي ذكرها النبي (صلى الله عليه وآله) في وصيته لأبي ذر (رضوان الله تعالى عليه): (يا أبا ذر اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك) وأنتم ترون كيف يؤدي كبار السن والعجزة مناسكهم بصعوبة وينوب عنهم غيرهم في كثير منها مما يحرمهم من أجور أدائها فاغتنم شبابك وحيويتك وعافيتك للازدياد من الطاعات.

وبين أيديكم أيام هي من أيام الله تبارك وتعالى تفيض فيها خزائنه بالعطاء الذي لا حدود له فاستعدوا له وأول الاستعداد أن تتقنوا أحكام حجكم ومناسككم وتعلموا تفاصيلها لتؤدوها على أكمل وجه بإذن الله تعالى. وضعوا لهذه الساعات المباركة برامج للعمل، فالوقوف بعرفة لا يزيد عن خمس أو ست ساعات (من الزوال إلى غروب شمس يوم التاسع) وهو وقت قصير بحساب الزمن لكنه ثقيل في حساب الأعمال فنظموا من الآن خطة العمل لاستثماره فإن الإنسان إذا لم يكن منظماً ومستعداً قد حضر برنامجاً فإنه سيعيش التشتت والإرباك والضيق وسوف لا يجد حلاً أمامه إلا النوم وكفى به مضیعة لهذه الجوهرة الثمينة.

وقد حفلت كتب السنن والمستحبات بأعمال وأذكار وأدعية كثيرة فاختر منها ما يناسبك وما تنسجم معه ولا تكره نفسك على طاعة تتضايق منها

وتعاونوا فيما بينكم فقد تأنس باستماع الدعاء أو تلاوة القرآن أكثر مما تقرأه فالأصلح حينئذ أن يقوم أحدكم بقراءته وهكذا.

ويوم عرفة يوم دعاء وتوبة وقد ضمن الله تبارك وتعالى الاستجابة لعباده. ففي رواية معتبرة عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (ما وقف أحد في تلك الجبال إلا استجيب له، فأما المؤمنون فيستجاب لهم في آخرتهم، وأما الكفار فيستجاب لهم في دنياهم) واستجابة الدعاء للكفار في دنياهم باعتبار أنهم يطلبون ذلك لقصور همهم فإن الله تعالى لا يخل في ساعته وهو أرحم الراحمين.

ولا تقتصروا بالدعاء لأنفسكم ما دامت دعواتكم مستجابة فعموما لكل من أوصاكم بالدعاء ومن لم يوصكم ممن لهم حق عليكم، أو له مظلمة عليكم في نفسه أو في عرضه أو في ماله أو جرحتموه بكلمة أو منعموه من حقله أو أسأتم: إليه أو انتقصتم منه أو قصرتم في حقه خصوصا الوالدين والأرحام والجيران فإنكم تعجزون عن رد المظالم لهم ويكون الجزاء يوم القيامة بأن يؤخذ من حسنات الظالم وتعطى للمظلوم حتى تنفذ، وحينئذ يؤخذ من سيئات المظلوم فتضاف إلى أوزار الظالم. لكنكم بدعائكم له يتوسط الله تبارك وتعالى بإرضاء المظلوم عن الظالم من دون أن ينقص منه شيئا ليدخلوا متحابين إلى الجنة، قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر: 47).

وفي رواية صحيحة عن أبي حمزة الثمالي راوي الدعاء المشهور عن الإمام السجاد (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (أنه لما وقف بعرفة وهمت الشمس أن تغيب) وهو وقت الانتهاء من الجهد والعمل وترقب النتائج وجني الثمار الطيبة (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا بلال: قل للناس فلينصتوا، فلما أنصتوا قال: إن ربكم تطول عليكم في هذا اليوم وغفر لمحسنكم وشفع محسنكم في مسيئكم فأفيضوا مغفورا لكم).

قال الراوي: وزاد غير الثمالي أنه قال: (إلا أهل التبعات فإن الله عدل يأخذ للضعيف من القوي) وهذا بحسب عدل الله تبارك وتعالى فإن ظلم العباد للعباد ذنب لا يتركه الله تعالى حتى ينتصف المظلوم من الظالم. ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مظهر الرحمة الإلهية في الخلق وصاحب القلب الرؤوف راجع ربه في أن لا يستثني أحداً وأن يرضي المظلوم بما شاء من دون أن يعاقب الظالم المؤمن الذي لبي دعوة ربه ووقف بين هذه الجبال. تقول الرواية (فلما كان ليلة جمع - وهي ليلة العاشر التي يقف فيها الحجاج على أرض مزدلفة- لم يزل يناجي ربه ويسأله لأهل التبعات، فلما وقف بجمع قال لبلال: قل للناس فلينصتوا، فلما أنصتوا قال (صلى الله عليه وآله): إن ربكم تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لمحسنكم، وشفع محسنكم في مسيئكم فأفيضوا مغفوراً لكم، وضمن لأهل التبعات من عنده الرضا).

وأكثرنا من الدعاء لمولانا صاحب العصر والزمان فإنه أولى من أنفسنا وهو حجة الله على خلقه وبه قوام الوجود فاسألوا الله تعالى له الحفظ والتمكين والنصرة وتعجيل الفرج.  
أيها الأحبة:

هذا هو النعيم الذي ينتظركم بعد أيام وهذه الحياة الطيبة التي دُعيتُم إليها، وهذه هي التجارة التي لن تبور. في الكافي والفقيه بسندهما عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: الحج والعمرة سوقان من أسواق الآخرة، العامل بهما في جوار الله، إن أدرك ما يأمل غفر الله له، وإن قصر به أجله وقع أجره على الله (عز وجل) وفي رواية معتبرة عن الإمام الصادق (عليه السلام): أنه (سأله رجل في المسجد الحرام من أعظم الناس وزراً، فقال: من يقف بهذين الموقفين عرفة والمزدلفة، وسعى بين هذين الجبلين ثم طاف بهذا البيت وصلى خلف مقام إبراهيم (عليه السلام) ثم قال في نفسه وظن أن الله لم يغفر له فهو من أعظم الناس وزراً). وغيرها من الأحاديث التي لا يسعنا ذكرها.

الخطبة الثانية:

بسم الله الرحمن الرحيم  
رمي الجمرات: شعار لرفض كل الآلهة من دون الله تعالى

من مناسك الحج رمي الجمرات الثلاث في منى بالحصى، وقد ورد في الروايات عن أصلها بأن خليل الرحمن إبراهيم (عليه السلام) لما أخذ ولده إسماعيل لذبحه امتثالاً لأمر الله تبارك وتعالى اعترضه إبليس في الموضع الأول ليرده ويخذله ويحرك عواطفه حتى يتراجع عن تنفيذ ما أمر الله تعالى فرماه إبراهيم (عليه السلام) بالحصى فانهزم اللعين، ثم تمثل له مرة أخرى في الموضع الثاني والثالث وكان رد إبراهيم (عليه السلام) الحازم هو هو فتحوّل إلى منسك يؤديه الموحدون لرمي الشياطين.

وقد يثار هنا إشكال حاصله إن رمي الجمرات في الإسلام تعبير عن نبذ أصنام الجاهلية ورفض عبادتها، وقد كان هذا العمل مبرراً وله وجه في صدر الإسلام حيث كانوا حديثي عهد بالجاهلية فأراد لهم الشارع المقدس قلع عبادة الأصنام بالكلية من داخل نفوسهم وترسيخ رفضها، أما اليوم حيث لم تعد توجد أصنام تُعبد من دون الله تعالى فلا يبقى معنى لأداء هذا المنسك. وأجوبة هذا الإشكال عديدة نريد أن نجعل واحداً منها محور خطبتنا:

وهو أن الأصنام والآلهة التي تُعبد من دون الله تعالى عديدة ومتنوعة وباقية ما بقي البشر إلا أن يملأ الله تبارك وتعالى الأرض قسطاً وعدلاً ويسط كلمة التوحيد على أرجاء الأرض، ولئن زال أحد أشكالها وهي الأصنام

والأوثان التي تُصنع من الحجر والخشب وربما التمر ثم تعبد من دون الله وتقدس وتقدم لها النذور والقرايين، فإن أشكالاً أخرى من الأصنام تعبد وتقدس وهي أشد وطئاً على الإنسان وأكثر إذلالاً للبشرية وتكلف الناس أضعاف ما كانت تكلفهم تلك الأصنام، وأولها هوى النفس وشهواتها وأطماعها وغرائزها التي يطيعها الإنسان ويسعى لتنفيذ إرادتها ويخضع لسلطتها وإن كان في ذلك معصية الله تبارك وتعالى، فأصبح الهوى إلهاً يعبد من دون الله تعالى لأن معنى العبادة هي الطاعة والانقياد والاستسلام بحيث ورد في الحديث الشريف (من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان ينطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان)، وقد سمي الله تبارك وتعالى الهوى إلهاً في قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ...﴾ (الجنائفة: 23)، كم من تاجر تعرض له معاملة مشبوهة ينهى عنها الشرع المقدس لكن ربحها يسيل لعابه ويشير طمعه فيتركها؟ وكم من امرأة تعلم أن السفور حرام وإن إبداء مفاتها أمام الرجل الأجنبي معصية فتفعله إرضاءً لغرائزها؟ وكم من شاب يعلم أن الصلاة واجبة عليه وأنها عمود الدين وهوية المسلم لكنه يتركها كسلاً وحباً للراحة والدعة؟ أليس كل هؤلاء وأمثالهم قد نصبوا من أهوائهم وأنفسهم الأمانة بالسوء أصناماً وآلهة يعبدونها ويطيعونها من دون الله تبارك وتعالى؟.

وثاني الآلهة التشريعات التي تُسنّها عقول الناس القاصرة وبحسب ما يقدرونها من مصالح بنظرهم الضيق ويتعبدون بها ويلتزمون بها ويعاقبون على مخالفتها من دون الرجوع إلى شريعة الله تبارك وتعالى تحت عناوين مختلفة كالديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان وحاكمية الشعب والقوانين والفساتير الوضعية وغيرها، وهذا الوضع قائم حتى في الدول التي تصف نفسها بأنها إسلامية، وقد ذكر الله تبارك وتعالى هذه الآلهة وهذه الأرباب في قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا

إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿التوبة: 31﴾ وورد في تفسيرها عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: (أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون) فانطبق عليهم اتخاذهم أرباباً من دون الله تعالى لأنهم شرّعوا لهم من أنفسهم قوانين تحكمهم من دون الرجوع إلى الشريعة الإلهية.

وهذه الرواية تنطبق على كثير مما يجري في مجتمعاتنا كبعض القوانين التي يسنّها البرلمان، والسينية العشائرية التي يضعها ناس جاهلون بأحكام الشريعة وتفصيلها فتأتي مليئة بالمظالم والفساد والانحراف.

ومن الآلهة الأخرى الأعراف والتقاليد الاجتماعية التي يضعها الناس ثم يعطونها قداسة وأهمية بحيث لا يستطيع الفرد الخروج عنها خشية العار والفضيحة والضغط الاجتماعي ونحوها.

فبعض السادة التزموا بعدم تزوج بناتهم العلويات إلا من سادة ولو أدى ذلك إلى عنوستهن وحرمانهن من هذا الحق المقدس رغم إقدام الشباب الأكفاء على خطبتهن، أو إلزامهن التزويج من ابن العم فلو نهى عليها ابن عمها فلا يحق لأي أحدٍ خطبتها ولو أعرض عنها ابن العم ولم يتزوجها.

أو المغالاة في المهور الذي حرم الكثير من الشباب عن التفكير في الزواج لعدم قدرته على هذه التكاليف الباهظة، وكل هذه الأعراف والتقاليد مخالفة للشريعة ولوصايا النبي (صلى الله عليه وآله) الذي روي عنه: (إن جاءكم من ترضون دينه وعقله فزوّجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفسادٌ كبير) وقوله (صلى الله عليه وآله) (النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني) ومثلهم بعض النساء اللواتي يلزمن أزواجهن بتوفير احتياجات باهظة كلبس بدلة جديدة في كل مناسبة أو تغيير أثاث بيت في كل سنة أو موسم مما يكلف الزوج

كثيراً وقد يضطر إلى الإغماض عن مصدر الأموال الواردة إليه ليلبي رغبة امرأته، فهؤلاء يعبدون هذه الأعراف والتقاليد ويقدمونها من دون الله تعالى. ومن تلك الآلهة الحكام والطواغيت الذين يريدون من شعوبهم الاستسلام لهم وتنفيذ أطماعهم ونزواتهم والتضحية من أجل إدامة حكمهم وتقديم الشعب كله قرابين لهم، وهكذا سائر النظم الاقتصادية والسياسية والقوانين الوضعية المتبعة في المحاكم والكيانات المنتفذة كالمصارف وغيرها مما صنعه البشر من دون الرجوع إلى حكم الله تعالى ﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ (يونس:59).

هذه نماذج من الآلهة التي تُعبد وتطاع من دون الله تعالى ومن الأصنام التي لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً ولكنها تُقدّس وتُتخذ أرباباً للبشر الذين يصنعونها بأيديهم ويعلمون أنها زائفة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (الحج:73)، يسخر الناس اليوم من عقول أسلافهم في الجاهلية ويسخفونهم حيث اتخذوا آلهة من أصنام يصنعونها بأيديهم وهاهم اليوم يفعلون فعلتهم وينقادون لأصنام وآلهة من صنعهم وإن كان من نوع آخر.

هذه الحقيقة التي يدمغ الله تبارك وتعالى بها الناس في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف:106).

نُقل عن الواعظ الشهير الشيخ جعفر الشوشتري (توفي عام 1303 هجرية) صاحب كتاب الخصائص الحسينية وقد كان له منبر وعظ في الصحن الحيدري الشريف يحظره المجتهدون والعلماء والفضلاء وعامة الناس، نُقل عنه أنه قال يوماً: أيها الناس أن مئة وأربع وعشرين ألف نبي بعثهم الله تعالى كلهم يقولون للناس: (كونوا موحدين وأنا أقول كونوا مشركين) فتعجب الناس من

كلامه ولم يفهموا مرامه فأمهلهم حتى قال لهم: (إنكم أصبحتم كلكم للدنيا وأنا أدعوكم إلى أن تجعلوا لله نصيباً من حياتكم فأشركوه في أعمالكم).

وستجدون في دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة: (إلهي عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً) وهذه هي الخسارة الحقيقية أن لا يخلص الإنسان عمله لله تبارك وتعالى ويوحّد هدفه في هذه الحياة ليجعله رضا الله تبارك وتعالى، ولا يُثبت على الصراط المستقيم ويتيه يمينا ويسرة بين هذه الآلهة والأرباب المصطنعة.

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بُعث ليحرّر الإنسان من هذه التبعية المقيتة التي تُكبّله بقيود وأغلال وأصار تعيقه عن التكامل ونيل رضوان الله تبارك وتعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف:157)، فلا يحق للإنسان الحر أن يعيد إلى عنقه تلك الأغلال ويحيط نفسه بتلك القيود.

وهذه بعض معاني رمي الجمرات أن نرفض كل الآلهة التي تُعبد وتُطاع والأرباب التي تتخذ من دون الله تبارك وتعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم  
من أسماء الله الحسنى (اللطيف)<sup>(1)</sup>

الخطبة الأولى:

من أسماء الله الحسنى (اللطيف) وللإسم عدة مناشئ ذكرناها في حديث سابق، منها بلحاظ صدور اللطف منه واللطف كل ما يقرب من الطاعة ويبعد عن المعصية وهذا هو شأن الله تعالى مع عباده، قال عز من قائل ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِّ حَبِّ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ (الحجرات:7).

فاللطف الإلهي محيط بالإنسان من أول الأمر إذ هداه إلى الإيمان وزينه له وحببه إليه وعرفه إياه ثم بتيسير أسباب الطاعة وتذليل الصعوبات وإزالة المعوقات ورفده بكل ما يعينه عليها، وبعد ذلك يشكر الله تعالى عبده على ما أدى من عمل صالح ويشبهه عليه فله الحمد أولاً وآخراً.

وهكذا كل طاعة، والحج منها فقد أذن الله تعالى لكم بالدخول في ضيافته والوفود على بيته المحرم الآمن ثم يسر لكم العسير وقرب إليكم البعيد وطوى لكم المسافات وأعانكم على تأدية المناسك كما أمر وأراد، ثم بعد ذلك يغدق عليكم بالثواب الجزيل الذي لا يقتصر عليكم بل تشمل بركات الحجاج

(1) يوم الجمعة 13/ذو الحجة الموافق 2010/11/20 أقام سماحة الشيخ (دام ظله) صلاة الجمعة المباركة الثالثة في مقر إقامته في مكة المكرمة.

أهلهم وذويهم وقراباتهم وجيرانهم وأصدقاءهم كما دلت عليه الروايات ومنها ما رواه في ثواب الأعمال بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن الله عز وجل ليغفر للحاج، ولأهل الحاج، ولعشيرة الحاج، ولمن يستغفر له الحاج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر) بل إن الألفاظ الإلهية وبركات الحج تمتد بتأثيرها إلى ما هو أوسع من ذلك حتى الحمل في بطن أمه ففي الرواية عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنه سمع في يوم عرفة سائلاً يسأل الناس فقال له (ويلك أتسأل غير الله في هذا اليوم وهو يوم يرجى فيه للأجنة في الأرحام أن يعمها فضل الله تعالى فتسعد). وانظروا في الأحاديث الشريفة لتروا ما أعد الله تعالى من الكرامة لحجاج بيته الحرام ففي رواية صحيحة عن محمد بن مسلم عن أحدهما - أي الباقر أو الصادق (عليهما السلام) - قال (ود من في القبور لو أن له حجة واحدة بالدنيا وما فيها).

وفي صحيحة صفوان الجمال عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (من حجّ حجّ حجتين لم يزل في خير حتى يموت) وفي صحيحة منصور بن حازم قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن حجّ أربع حجج، ما له من الثواب، قال: (يا منصور: من حجّ أربع حجج لم تصبه ضغطة القبر أبداً، وإذا مات صور الله الحجج التي حجّ في صورة حسنة أحسن ما يكون من الصور بين عينيه، يصلي في جوف قبره حتى يبعثه الله من قبره، ويكون ثواب تلك الصلاة له، واعلم أن الركعة من تلك الصلاة تعدل ألف ركعة من صلاة الأدميين).

فيا أيها الإخوة والأخوات لا تتهيئوا أي طاعة ولا تستصعبوها بل أقدموا عليها وأحبوها وتشوقوا إليها فإنها مهما كانت صعبة فإنها ليست أصعب من الحج الذي يجمع مشاق كل العبادات وقد تكفل الله تعالى بتيسرها وتذليل صعوباتها، وحتى لو لم تتمكنوا من أدائها فإنكم تؤجرون على النية، فقد ورد

في الحديث الشريف: أن من نوى العمل الصالح وعمله كتب له عشر حسنات ومن نواه ولم يعمله كتبت له حسنة واحدة.

وكونوا ممن يلبي دعوة الله تعالى إلى الطاعة وامتثلوا قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال:24) وقوله تعالى ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَّ يَوْمَ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ (الشورى:47)، ولا تلتفتوا إلى الشيطان الذي يعمل عكس ذلك فيزين المعصية والفسوق ويصعب الأعمال الصالحة ويجعل أمام الإنسان الاحتمالات والتصورات السيئة ويثير في النفس المخاوف والقلق والمثبطات.

يضرب لنا الله تبارك وتعالى مثلاً من بني إسرائيل لأنحاء من التصرفات إزاء الطاعة قال تعالى حاكياً عن نبيه الكريم موسى (عليه السلام) وقومه ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ، قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنْ فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (المائدة: 21-22).

وهذا هو موقف أغلب الناس مع الأسف، لكن الأرض لا تخلو من المخلصين الصادقين ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة:23)، فالمطلوب منك الإقدام على الطاعة وعدم التهيب وامتلاك الحزم والشجاعة ودخول الباب كما في الآية وسيمنحكم الله تعالى القوة والغلبة وإنجاز العمل بفضله وكرمه.

ونلفت النظر هنا إلى درس ثانٍ نأخذه من عنوان (اللطيف) وهو أن يكون كل منا لطيفاً يقرب الآخرين للطاعة ويعينهم عليها ويسرها لكم ويهيئ لهم أسبابها كمن يؤذن لإلفات النظر إلى دخول وقت الصلاة ودعوتهم إليها أو يشوق الآخرين للحضور في المساجد والمشاركة في صلوات الجمعة والجماعة لما فيها من البركات والثواب أو يتبرع بأجور سيارة لنقل الزائرين أو يدفع نفقات

حاج أو معتمر أو يسعى لتزويج مؤمن ومؤمنة ونحوها، فإننا قد دُعينا إلى التخلُّق بأخلاق الله تعالى والتحلِّي بمقدار ما ييسره الله تعالى من أسمائه الحسنی كما ورد في الحديث (تخلَّقوا بأخلاق الله) ومن أخلاقه أنه (لطيف) فليكن المؤمن لطيفاً بهذا المعنى فإن درجات الناس تتفاوت يوم القيامة بحسب ما يحققونه في ذواتهم من أسماء الله الحسنی وصفاته العليا.

### كيفية إدامة حالة الطاعة كالحج

#### الخطبة الثانية:

ورد في الحديث الشريف (من استوى يومه فهو مغبون ومن كان أمسه أفضل من يومه فهو ملعون) وهنا قد يشعر المؤمن المخلص بالقلق باعتبار أنه أنهى أياماً مباركة في جوار بيت الله الآمن والمشاعر المقدسة وزيارة النبي (صلى الله عليه وآله) وتجرد فيها لله تبارك وتعالى وتخلَّى عن الأهل والمال والموقع والجاه والمنزلة الاجتماعية، وسيعود بفضل الله تبارك وتعالى إلى أهله ووطنه ووضع الطبعي ويعود إلى انشغالاته فهل سيكون أمسه الذي قضاه في هذه الأرض المقدسة أفضل من يومه الذي سيعود إليه فيوطنه ويكون مشمولاً بما ورد في الحديث أعلاه؟.

وهذا القلق نابع من روح إيمانية صادقة ولكن يمكن دفعه بوجوه:

1- إن هذه الانتقالة هي بمشيئة الله تبارك وتعالى وإرادته كإرادته انتهاء شهر رمضان ورفع موائد ضيافة الرحمن وغيرها من موارد نزول الألفاظ الإلهية، وما دام الأمر كذلك فهو ليس من فعل العبد والحديث الشريف ناظر إلى ما يصدر من العبد.

علماً بأن الله تعالى يرأف بالعبد ويرحمه فلا يجعله في حالة روحية مستمرة لأن بدنه لا يطيق ذلك، كما ورد في بعض الأخبار أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يستغرق في بعض الحالات مع ربه حتى يخشى عليه فيضرب على فخذ إحدى زوجاته ويقول لها كلميني، فهذا الانتقال في الحالات من رحمة الله تعالى بالعباد فلا يقلق منه.

2- إن العمل وإن لم يستمر لانتفاء موضوعه أو لزوال ظروفه كانهاء شهر رمضان أو موسم الحج إلا إن نية العود والمواصلة يمكن أن تبقى مستمرة فتكون سبباً لاستمرار الأجر لذلك ورد استحباب نية العود إلى الحج وكراهة نية عدم العود وأن (من رجع من مكة وهو ينوي الحج من قابل زيد في عمره) (ومن خرج من مكة ولا ينوي العود إليها فقد اقترب أجله ودنا عذابه).

ومما ورد في دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة (إلهي إنك تعلم إنني وإن لم تدم الطاعة مني فعلاً جزماً فقد دامت محبة وعزماً) وهذا المعنى يريد الإمام (عليه السلام) أن تتأدب به إزاء كل طاعة وليس الحج فقط.

3- إن تكرار العمل واستمراره هو إدامته تعني أن يقع ذلك في ظرفه المخصص له فإدامة الحج يعني أن يحج كل سنة في أيامه المعدودات وإدامة صوم رمضان يعني صوم هذا الشهر من كل سنة فمن فعل ذلك فهو مداوم على العمل وليس في عمله تراجع.

4- قد جعل الله تعالى بدائل عن هذه الطاعات المهمة ونزلها منزلتها لإشباع رغبة التواقين للكمال فجعل مثلاً صوم ثلاثة أيام في كل شهر (أول خميس وأربعاء في العشرة الوسطى وآخر خميس) تعدل صوم الشهر كله فإذا التزم بها فكأنما بقي في حالة صوم مستمر، وجعل زيارة الحسين (عليه السلام) تعدل حجة أو عمرة أو أكثر كتعويض عمّن فاته الحج، وهذا وجه لفهم الروايات الواردة في فضل زيارة الحسين (عليه السلام) نستطيع به مخاطبة العقول التي لا تدرك معنى الولاية ودرجتها وقد أمرنا بمخاطبة الناس على قدر عقولهم

والشاهد على هذا المعنى أن الروايات كلها تنزل زيارة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أو الحسين (عليه السلام) أو الأئمة الآخرين منزلة الحج والعمرة دون العكس ومقتضى القاعدة عدم أفضلية المنزل على المنزل عليه.

وهنا أوصي الخطباء والمتحدثين عبر القنوات الفضائية الكتاب بالالتزام بهذه الوصية النبوية الشريفة أعني عدم تحميل الناس فوق طاقتهم وإنما التعامل معهم برفق ومدارة.

ومن البدائل الواردة عن الحج أن (صلاة الجمعة حج المساكين) وتوجد اليوم بفضل الله تبارك وتعالى صلوات الجمعة جامعة للشرائط كثيرة، بل ورد في صحيحة أبي بصير ويونس بن ظبيان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال (صلاة فريضة أفضل من عشرين حجة، وحجة خير من بيت مملوء من ذهب يتصدق به حتى لا يبقى منه شيء).

5- إننا قلنا أن وراء هذه الأعمال حقائق وأغراض يرجع إليها العمل ويؤول إليها وتكون تلك الحقائق والآثار هي المراد من تلك الأعمال، كالأعمال التي تضرب ويراد منها حقائقها أو تأويل الأحلام ونحوها، والمراد من الحج هو الشخوص إلى الله تبارك وتعالى والتجرد له والتخلي عما سواه والحياة في كنفه وذكره، وباختصار فإن الحج فرار إلى الله تعالى من أسر الهوى والشهوات والتعلق بغير الله تعالى مما ذكرته الآية الشريفة ﴿زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرِّ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَآءِ﴾ (آل عمران:14) ومن الأغلال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية وغيرها التي بعث النبي (صلى الله عليه وآله) لتحريرهم من أسرها ووضع أوزارها عنهم، قال تعالى ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الأعراف:157). ورد في الكافي للكليني ومعاني الأخبار للشيخ الصدوق (رضوان الله تعالى عليهما) بسندهما عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى

﴿فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (الذاريات:50) قال (حجّوا إلى الله عز وجل).

فيمكن للعبد إدامة الحج بإدامة آثاره وأغراضه التي شرّع من أجلها بأن يكون العبد متجرداً إلى الله تعالى لا تشغله أمور حياته- وإن اقتضت طبيعته البشرية والتزاماته الخوض فيها- عنه تبارك وتعالى.

ففي الكافي والتهذيب بالإسناد عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال (الحاج لا يزال عليه نور الحج ما لم يلم بذنوب) وهذا يعني أن الله تعالى تفضل على الحجاج بإبقائهم في حج مستمر-إذا صح التعبير- وفي رحاب بيته الآمن وإن غادروه إلى أوطانهم إلا أن يشاؤوا هم الخروج منه بارتكابهم الذنوب والعياذ بالله تعالى.

فعلينا أيها الإخوة والأخوات أن نحترم حجتنا ونعطيها أكبر قيمة ممكنة ونحافظ على آثارها بمراقبة النفس وأن نتذكر دائماً أننا ضيوف الرحمن ومن حجاج بيته ولا يمكن أن يكون حال الإنسان بعد الحج كحالته قبله فإذا خاض الجالسون في غيبة أو انتقاص من مؤمن أو عرضت معاملة مشبوهة أو محرمة أو مالت النفس إلى نظرة خائنة أو فعل محرم فتذكر أيها الأخ والأخت أن كحاج وحاجة وهذا لا يناسبكما.

بسم الله الرحمن الرحيم  
تأييد قرار غلق النوادي الليلية ومحلات الخمور (لج)

منذ يوم الاثنين الماضي حيث قامت قوة أمنية بتنفيذ القرار الحكيم والشجاع لمجلس محافظة بغداد بغلق الملاهي الليلية ومحال بيع الخمور العلنية غير المرخصة، وبعض الأصوات الشاذة والمنبوذة من هذا المجتمع المحافظ، ذي الأخلاق والأعراف الإنسانية الأصيلة، ترتفع معترضة على القرار، ومتباكية على حريات الفرد في العراق الجديد.

والغريب أن يتصدر تلك الحركة ما يسمى بإتحاد أدباء العراق، ولا أدري أي أدب يحمله هؤلاء! وهم يتنكرون لهوية الأمة ومقومات وجودها، وأي حرية يطالب بها هؤلاء لمجموعة من الأشرار تسكر وتعربد وتعيث فساداً في المجتمع! حتى استغاث المجتمع من شرهم بكل الجهات الدينية والسياسية والحكومية والإنسانية لإنقاذهم من تعدي هؤلاء الأشرار على أمن الناس وأعراضهم وكرامتهم. فهل الحرية التي يطالبون بها تسمح بهذا العدوان؟

(1) قامت قوة من الداخلية مساء الاثنين 22 ذح 1431 المصادف 2010/11/29 بتنفيذ قرار مجلس محافظة بغداد بإغلاق محلات بيع الخمور والملاهي الليلية ونادي اتحاد الأدباء الذي يقدم الخمور فقام هؤلاء بإحداث ضجة ومظاهرات في شارع المتنبي وتحشد معهم اللادينيون ورفعوا شعارات تشبه القرار بحكومة طالبان في أفغانستان، ونفى مجلس المحافظة أن يكون الدافع للقرار دينياً وإنما للضرر الذي سببه هؤلاء لسكان مناطقهم وعدم حصولهم على (رخصة) لفتحها.

إن هذه الجامعات الضالة لو كانت تمارس فسقها وفجورها في بيوتهم الخاصة لما تعرضت لهم القوات الأمنية، ولكنهم انتهكوا كل المقدسات علناً وجهاراً، وتحذوا كل القيم متذرعين بتأويلات لفقرات وردت في الدستور، يفسرونها بحسب مشترياتهم، وقد جرأهم على وقاحتهم سكوت الجهات الحكومية والأمنية على أفعالهم المنكرة.

حتى أنبرت ثلة مؤمنة صالحة، لا تأخذها في الله لومة لائم، لم تستوحش الطريق لقلّة سالكيه، ولم يداخلها اليأس حين توصلد الأبواب في وجوهها، وعملوا بما أستطاعوا مستعينين بالله تبارك وتعالى، حتى أصدر مجلس محافظة بغداد قراره الأخير، والذي يكفي في قانونيته عدم حصول هؤلاء على رخصة لفتح محالهم ونواديهم من الجهات المختصة، والاستجابة لشكاوى آلاف المواطنين الذين بلغ بهم الضيق والأذى كل مبلغ، خصوصاً أهالي الكرادة الشرقية الكرام.

لقد أثبت ما يسمى باتحاد الأدباء، أنه لا أدب له ولا حياء، والعار له ولكل من ساند حركته هذه، ولقد كان ينقل لنا عمّا يجري في ناديهم من سكرٍ وعريضةٍ ومخازٍ، (حتى أن بعضهم يبول على بعض حينما يملأون بطونهم بالإثم والحرام) فلم نكن نصدق حتى كشفوا عن وجوههم القبيحة بهذا التحرك الوقح.

نشدّ على أيدي أعضاء مجلس محافظة بغداد، خصوصاً رئيس المجلس الذي تحمل مسؤولية القرار بشجاعة ودافع عنه في وسائل الإعلام، ولم يتعامل معه بخجل، ونبارك لهم هذه الخطوة التي تعيد إلى ناخبيهم الثقة بهم وتعزز مكانتهم.

ونهيّب بأبناء بغداد الحبيبة، خصوصاً من تأذوا بالتصرفات الشاذة لأولئك الأشرار أن يظهروا تأييدهم لهذا القرار المبارك بأي وسيلة، كنشر اللافتات المؤيدة له والمستنكرة لفعل المعترضين والرافضة لسلوك الفسقة، وأن يقوم أئمة

المساجد والخطباء والكتّاب والمفكرون والمنظمات الإنسانية، المدافعة عن حقوق الإنسان بتحمل مسؤولياتهم في الحفاظ على كرامة الأمة ومقدساتها وصيانتها من الفساد والانحراف الذي هو من أقوى أسباب توليد الجريمة والإرهاب ونخر كيان المجتمع.

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: 7).

محمد اليعقوبي

28 ذ.ح 1431 الموافق 2010/12/5م

## ربّ موقفٍ يكون مصدراً لبركات كل الحياة (لج)

يظهر من بعض الآيات القرآنية أن موقفاً يصدر من الإنسان أو قراراً يتخذه في منعطف من حياته أو صفة كريمة يتصف بها تكون مصدراً لبركات تعمه كل حياته ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾، ونأخذ هنا أمثلة من حياة غير المعصومين من الأنبياء والأئمة (صلوات الله وسلامه عليهم) كأصحاب الكهف ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ (الكهف: 14) فقد وقفوا في وجه الشرك والوثنية ورفضوا عبادة الطاغوت وسخفوا عقائدهم وظهروا عبادة الله الواحد الأحد فكانت النتيجة ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي قوينها ونورناها بالمعرفة والبصيرة وكشفنا لها الحقائق ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: 12).

والمثال الآخر مريم ابنة عمران، قال تبارك وتعالى فيها ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 91) وضربها الله تعالى وامرأة فرعون مثلاً للمؤمنين قال تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَاتِنِينَ﴾ (التحریم: 11-12) فالعلاقة والسببية واضحة بين العفة والحياء المعبر عنها بصيانة الفرج وبين نفخ روح الله السيد المسيح (عليه السلام) فيها حيث عبر

(1) من حديث سماحة الشيخ مع حشد من الضيوف والزائرين يوم السبت 4 محرم

عنها بفاء التفريع - وكذلك امرأة فرعون التي رفضت الانصياع لفرعون واتباعه في عمله فجعلها الله تبارك وتعالى مثلاً يحتذي به المؤمنون في كل الأجيال.

ومن تلك البركات ما يظهر من بعض الروايات أن من أقسم على الله تبارك بعمل مخلص من هذا القبيل لحاجة أسر الله قسمه وقضى حاجته كالرواية التي تحدثت عن ثلاثة كانوا في سفر فلما جنّ عليهم الليل أووا إلى غار في جبل ليستريحوا فسقطت صخرة ضخمة من الجبل فسدت عليهم فتحة الغار وحسبوا فيه وأيقنوا بالهلاك، وأعيتهم الحيل في التخلص، حتى هداهم الله تعالى إلى أمر وهو أن يقسموا على الله تعالى بأعمال صالحة قاموا بها مخلصين لله تبارك وتعالى، فتقدم الله وتوجه إلى الله تبارك وتعالى وقال: إلهي انك تعلم إنني فعلت الشيء الفلاني - كمساعدة عائلة محتاجة بمال هو في حاجة إليه لكنه آثرهم على نفسه- في اليوم الفلاني فإن كنت تعلم إنني قمت به مخلصاً لوجهك الكريم ففرج عنا وافتح لنا الطريق فتحركت الصخرة عن ثلث الفتحة، وتقدم الثاني فقال: إلهي انك تعلم انه عرض عليّ العمل الفاني - كامرأة حسناء دعته إلى منكر أو معاملة محرمة فيها ربح وفير- فاجتنبته خوفاً منك وطاعة لك فإن كنت تعلم أن ذلك صدر مني خالصاً لك ففرج عنا فتحركت الصخرة عن الثلث الثاني وهكذا الثالث.

هذه أمثلة لكرم الله تبارك وتعالى وسعة رحمته ولطفه العميم فهو الذي يهدي عباده إلى الطاعة ويوفّقهم إليها ويسرّ لهم أسبابها (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) ثم يشكرهم عليها ويشيهم بأحسن الجزاء وأوسعها فيدلّل عبده ويرعاه لعمل واحد صدر منه.

لكن يجب الحذر من النفس الأمارة بالسوء فإن الذي قلناه لا يعني أن العبد يمنّ بعمله على الله تبارك وتعالى، بل لا يحق له أن يظن أنه قدّم شيئاً بين يدي الله تعالى وعليه أن يعتقد أن كل ما عنده هو من الله تعالى.

كنا في الروضة النبوية الشريفة في الموسم المنقضي (1431) وجاء أحد

الرفقة فرحاً بزيارته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبما ورد في النص المعروف الذي يستحب أن يزار به النبي (صلى الله عليه وآله) كل يوم سبت وهو (اللهم إنك قلت ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً، إلهي فقد أتيت نبيك مستغفراً تائباً من ذنوبي) وشعرت منه وكأنه قدّم شيئاً وينتظر من الله تعالى الجزاء فقلت له : لست أنت الذي جئت إلى هنا وأتيت وإنما الله تبارك وتعالى الذي جاء بك وأذن لك ويسرّ لك العسير وطوى لك المسافات البعيدة. لكن الله تعالى بكرمه ضمن لعباده انه لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وهكذا عندما تقرأ صباحاً في دعاء العهد مع الإمام المنتظر (عليه السلام) (اللهم أني أجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيامي عهداً وعقداً وبيعة له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول أبداً) فلا تشعر أنك أنت الذي بقدراتك الذاتية المليئة بالنقص والقصور والتقصير والعجز لا تحول عن بيعة الإمام (عليه السلام) ولا تزول أبداً، فقد زلت أقدام كثيرين وفتنتهم الدنيا وضعفوا أمام المغريات أو الصعوبات، فالثبات على الحق نعمة من الله تعالى وفضل.

وإذا أردت أن اذكر مثلاً من حياة هذا القاصر المقصر من باب ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ ولرفع الهمة في النفوس فهو القرار الصعب الذي اتخذته عندما تخرجت من كلية الهندسة عام 1982 وكانت القوانين تلزمنا بالخدمة العسكرية لكنني كنت مطمئناً بلا تردد بضرورة رفض الانخراط في الخدمة لأن فيها دخول في منظومة الظالمين مهما كان مكان الوحدة العسكرية أميناً ومريحاً - باعتبارنا مهندسين مدنيين- واتخذت ذلك القرار الذي كانت عقوبته الإعدام وفي قمة بطش النظام وقسوته حيث أعدم عشرات الآلاف خصوصاً بين 1980- 1982 وملاً السجون والمعتقلات بأمثالهم وكانت عيون جلاوزته والمنافقين والمتملقين تلاحق الناس كالظل، وكان الأب يخبر الجلاوزة على ولده المتخلف

عن الخدمة العسكرية ويسلمه إلى الإعدام خوفاً على نفسه أن يعثر على ولده عنده فيعاقب، وكان ظرفي العائلي في أشد مراحلهِ حيث توفي والدي واعتقل أخي الكبير وفقد أخ آخر ومات ثالث والحاصل انه بقيت وحدي حبيس الدار مع النساء ولم يعني ذلك من الإقدام على هذا العمل وتحمل كل تبعاته وثبتت عليه كل تلك السنين ومحل الشاهد أنني أجد الألفاظ الإلهية تغمرني إلى الآن ببركة التوفيق الإلهي لذلك الموقف فله الحمد أولاً وآخراً.

وما دنا في أجواء عاشوراء فلا بد أن نستذكر مواقف أولئك الكرام الذين بذلوا مهجهم دون الحسين (عليه السلام)

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم      نالوا بنصرتهم مراتب سامية  
قد جاوروه ها هنا بقبورهم      وقصورهم يوم الجزا متدانية

ولا شك أن هذا التوفيق الإلهي الذي أدركهم يوم عاشوراء كان نتيجة قبول الله تعالى لهم، وهذا واضح في مثل حبيب وبرير وابن عوسجة وحتى في من كانوا بعيدين عن أهل البيت (عليهم السلام) ثم وقَّفوا قبيل الواقعة كزهير بن القين والحر الرياحي، وقد أرجع البعض سبب توفيق الحر إلى احترامه السيدة الزهراء وتكريمه لمقامها حينما اعترض الحسين (عليه السلام) في الطريق ومنعه فقال له الحسين (عليه السلام): ثكلتك أمك يا حر، وكان الحر قائد الحملة ومعه ألف فارس لكنه لم يرد على الحسين (عليه السلام) لأن أمه الزهراء (عليها السلام) وما عساه أن يقول فأدركته بركة هذا الموقف.

فلا تتقاعسوا أيها الأحبة عن القيام بأي عمل صالح أو اتخاذ قرار فيه لله رضا في حياتكم خصوصاً في المنعطفات الحاسمة ولاشك أنكم تعرضتم لمثل هذه الاختبارات كشاب تعرض له امرأة ذات جمال في غير ما أحله الله تعالى، أما مبلغ كبير يعرض عليه إزاء عمل لا يرضي الله ورسوله أو يطلع على حاجة لمؤمن يستطيع قضاءها ببذل مال أو جهد أو نصره مظلوم أو الإجهار بذكر الله تعالى وأهل بيته في أوساط الغافلين ونحوها.

ولا تقللوا من شأن أي طاعة فإنكم لا تعلمون أيها جعلها الله تعالى  
سبباً لشمول ألطافه فقد أخفى رضاه في طاعته كما أخفى سخطه في معصيته فلا  
تعلم أي معصية تكون القاصمة والضربة القاضية التي تؤدي إلى الطبع على  
القلب بحيث لا تنفعه الهداية والعياذ بالله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم  
تحديات الشعائر الحسينية في الماضي والحاضر (لج)

لقد سعى الطغاة بثتى الوسائل لطمس ذكر أهل البيت (عليهم السلام) وعلى قول معاوية حينما سمع المؤذن يقول: أشهد أن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) رسول الله (دفناً دفناً)، فلم يكن يستطيع التحدث بفضلهم ومناقبتهم وإلا أعدم أو سُجن وهُدمت داره وقطع رزقه من بيت المال، وبقي قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) مخفياً أكثر من مائة وثلاثين عاماً لا يعرفه إلا الأئمة المعصومون (عليهم السلام).

وتعرض زوار قبر أبي عبد الله (عليه السلام) إلى التنكيل والقتل وفرض الغرامات الباهظة من دنانير الذهب ونُشرت مفارز الشرطة للقبض على الزوار ومنعهم، ولكن الأئمة كانوا يبحثون على زيارة الحسين (عليه السلام) وإقامة ماتمه ومجالس العزاء والبكاء عليه، ووردت الروايات المعتمدة الكثيرة في فضل هذه الأمور وثوابها بما صعب على كثيرين الإيمان بها، كتفضيل زيارة الحسين (عليه السلام) على كذا حجة وعمرة وغفران الذنوب بالبكاء على الحسين (عليه السلام) وإن من نظم في رثاء الحسين (عليه السلام) بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة ونحوها، ولو نظروا إلى هذه الروايات بلحاظ الأجواء الرهيبة التي كانت تعصف بالأمة في زمان صدورها والخطر العظيم الذي كان يتهدد أصل وجود الدين لولا شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) وإدامة ذكره لعرفوا قيمة تلك الأعمال واستحقاقها عند الله تبارك وتعالى.

(1) من حديث سماحة الشيخ مع حشد من طلبة الإعداديات من مدينة الصدر وحي السفير ببغداد وآخرين يوم الثلاثاء 30/ذ.ح/1431 المصادف 2010/12/7.

ولذا حرص الأئمة (عليهم السلام) على إقامة مجالس العزاء على أبي عبد الله (عليه السلام) في دورهم وبحضور محبيهم وأفراد أسرهم، ويشيدون بالشعراء الذين وقفوا بشجاعة وإيمان وصدحوا بتلك القصائد الخالدات في بيان فضل أهل البيت (عليهم السلام) ومظلوميتهم وفضح أعدائهم وغاصبي حقوقهم، كدعبل الخزاعي والكميت الأسدي ونظرائهما.

وأوصى الإمام الباقر (عليه السلام) أن يُدفع من ماله للنوادر ليندبته عشر سنين في منى، ولا يخفى ما لهذا الاختيار للزمان والمكان في فضح أولئك الطغاة ولفت انتباه الأمة التي تأتي إلى الحج من كل بلاد المسلمين إلى أحقية أهل البيت (عليهم السلام) ومظلوميتهم وما مرت عشر سنين على استشهاد الإمام الباقر سنة 114 هجرية حتى انطلقت الثورات المسلحة في وجه الأمويين (كثورة زيد الشهيد سنة 121 أو 122هـ) ولم تنته بسقوط دولة الأمويين سنة 132هـ وقيام دولة بني العباس على شعار (يا لثارات الحسين (عليه السلام)).

ولم ينقطع سيل التضحيات وقرابين الشهداء في سبيل إقامة شعائر الله تعالى وإدامتها حتى الأمس القريب حيث كان صدام وجلاوزته شديدي القسوة لإطفاء هذا النور الإلهي، لكن الأبطال الذين تربوا في مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام) وتغذوا من مبادئه قاوموا بكل شجاعة (كالذي حدث في انتفاضة زيارة الأربعين بين النجف وكربلاء عام 1977).

هكذا وصلت إلينا هذه الشعائر أيها الأحبة مضمخة بدماء الشهداء الزكية وتضحيات الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) وانتم تنعمون اليوم بعطرها ولذة إقامتها والمشاركة فيها بحرية ويسر بفضل الله تبارك وتعالى.

وقد يتأسف بعض من المتحمسين للتضحية والفداء على نهج الحسين (عليه السلام) بأنه لم يكن ممن أحيها في زمان العنت والمشقة، ولكنه قد يهون الخطب عليه حينما يلتفت إلى ان عدالة الله تبارك وتعالى تقتضي جعل فرص الطاعة متكافئة للجميع فلا يوفر فرصة منها لجيل حتى يوفر مثلها للأجيال الأخرى،

لكنها قد لا تكون متطابقة أو متشابهة لكنها متكافئة، فإقامة الشعائر اليوم لا تخلو من التحديات التي لا تقل عن تلك وإن اختلفت نوعيتها، وقد شبهنا المعركة في تلك القرون بمعركة التنزيل، ومعركة اليوم على التأويل كالتنوع بين معركتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام)، فمضافاً إلى تحديات الإرهاب والقتل والتفجير التي يقوم بها أحفاد الأمويين ومن هم كالأنعام بل أضل سبيلاً مستهدفين زوار أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ومقيمي عزائه تواجه الشعائر اليوم تحديات في الشكل والمضمون.

أما بالشكل فقد أصبح أداء الكثير من المراثي والموايد مطابقاً لألحان الغناء المحرم وطرقه وتصاحبه حركات و آلات موسيقية، وبعض ما يسمى (فيديو كليب) لا يختلف عما ينتجه أهل الفسق.

وخلت من الأجواء القدسية التي تضيفها ذكرى أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

وأما بالمضمون فقد تحول الكثير من المراسيم خصوصاً في زيارة الأربعين والشعبانية إلى ما يشبه الفلكلور الشعبي الذي اعتادته كثير من الأمم ووضعت له برامج وفعاليات من دون أن يستلهم معاني الثورة الحسينية، والأهداف التي سعى الإمام (عليه السلام) لتحقيقها وطالب الأجيال كلها بنصرته في تحقيقها، بل إن الكثير من المشاركين مخالفون لتعاليم أهل البيت (عليهم السلام) وتاركون للواجبات ومرتكبون للمحرمات فواجبنا اليوم تنقية هذه الشعائر المقدسة وصيانتها من الانحراف عن مسارها الذي وضعه لنا أهل البيت (عليهم السلام) وترسيخ القيم والمبادئ التي شادتها الثورة الحسينية المباركة، وهي إصلاح الأمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة السنة وإماتة البدعة وتحرير العباد من طاعة الشيطان والأهواء والطواغيت ليعودوا إلى عبادة الله تعالى وحده.

وهذه مسؤولية تقع على الجميع: سواء الخطباء على المنابر أو الشعراء الذين ينظمون القصائد أو الذين يتلونها أو غيرهم.

بسم الله الرحمن الرحيم  
الفتوى التي قتلت الإمام الحسين (عليه السلام) (لج)

أثار السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) سؤالاً عنوانه (من قتل الحسين عليه السلام؟) في إحدى خطب الجمعة المباركة في مسجد الكوفة المعظم وأجاب عنه بعدة أجوبة وقال عنها أنها صحيحة جميعاً، فلنا أن نقول أن شمرأ قتله وهو صحيح لأن هذا اللعين تولى الإجهاز عليه وقطع رأسه الشريف، ويمكن أن نقول أنه اللعين عمر بن سعد لأنه قائد الجيش الذي خرج لحرب الحسين (عليه السلام) وقتله، ويمكن أن نقول أنه اللعين عبيد الله بن زياد لأنه حاكم الكوفة والأمر المباشر بتجهيز الجيش وإخراجه لحرب الحسين (عليه السلام)، ويمكن أن نقول إنه اللعين يزيد لأنه رئيس الدولة وصاحب القرار الأول.

ثم أجاب (قدس سره) بما يريد أن يقوله ويفصل الحديث عنه وهو أن القاتل هو سرجون المستشار المسيحي لمعاوية فإنه لما علم بعزم الإمام الحسين (عليه السلام) على الخروج إلى العراق أشار على يزيد بضم الكوفة إلى البصرة تحت ولاية ابن زياد فإنه أقدر شخص على مواجهة الإمام الحسين (عليه السلام) والتعبئة ضده وأخرج كتاباً بختم معاوية يوصي بذلك بحسب دعواه

(1) جزء من حديث سماحة الشيخ محمد اليعقوبي (مد ظله) مع أساتذة وفضلاء الحوزة العلمية في بحته الشريف بمناسبة أيام عاشوراء وصدور فتوى المنع من التطبير، يوم 19/محرم/1432 المصادف 2010/12/26.

فأطاعه يزيد رغم كرهه لابن زياد، ومن ثم توسع السيد (قدس سره) لبيان تأثير الغرب والقوى الكبرى في بلاد المسلمين ومشاركتهم في توجيه الأحداث إلى اليوم.

وأريد أن أضيف هنا قاتلاً آخر هو الأخطر بينهم والأكثر تأثيراً وهي الفتوى الدينية التي يصدرها علماء السوء السائرون بركاب السلطة والذين يشرعنون عملها ويلبسونها ثوب القداسة الدينية فتطيعهم العامة بجهلها وحماقتها، وهذا ما حصل في قضية كربلاء ومن قبلها في معارك الجمل وصفين، فقد أفتوا أن الحسين (عليه السلام) خارجي خرج على إمام زمانه -الذي هو يزيد- وشق وحدة المسلمين ورووا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال من شق عصا المسلمين وهي مجتمعة فاقتلوه كائناً من كان.

وخذع جمهور كبير من الرعاع والجهلة والعامة بهذه الفتوى التي ملأت العراق والشام، حيث روت المقاتل أن الناس في الكوفة والشام كانت تخرج لتتفرج على سبيي الخوارج ورؤوس رجالهم ويطلب بعضهم استخدام الجواري، وهذا التلبيس الشيطاني كان قد أعمى بصيرة كثير من الجيش الأموي، ولذا نجد أن الإمام الحسين (عليه السلام) خصص جزءاً كبيراً من خطبه لتعريف نسبه الشريف وكان (عليه السلام) يقول (انسبوني من أنا) ثم يذكر صلته برسول الله (صلى الله عليه وآله) لرفع الغشاوة عن أولئك الرعاع. وهذه الحقيقة تبرز أهمية دور الإمام السجاد (عليه السلام) والعقيلة زينب وبقية الهاشميات في تحقيق أهداف الثورة الحسينية المباركة ولولاهم لأهمل التاريخ هذه الواقعة التي لا نظير لها ويكتفي بالإشارة إلى أنهم مجموعة رجال تمردوا على السلطة وخرجوا إلى الصحراء وأبيدوا هناك وتركت جثثهم في العراء وانتهى كل شيء.

وليس محل حديثنا تفصيل شيء من هذه الأمور وإنما الإشارة إلى خطورة الفتوى حينما تصدر ممن يعتبرون من كبار العلماء ذوي العمائم الكبيرة

واللحى الطويلة ويلبسونها ثوب الدين ليضلوا بها الناس انسياقاً وراء رغبات الطواغيت وتنفيذ أعمالهم الشريرة مقابل ثمن بحس يقبضونه وقد حذر الأئمة المعصومون (سلام الله عليهم) من عاقبة أمثال هؤلاء ووصفوا من يبيع آخرته بدنيا غيره بأنه من أشد الناس حسرة وندامة يوم القيامة.

لقد ابتلي المسلمون من غير أتباع أهل البيت (عليهم السلام) بمثل هؤلاء الفقهاء السائرين في ركاب السلطة والذين لا يستطيعون الخروج عن دائرة أوامرها ورغباتها لأنهم كانوا موظفين عند السلطة ويقبضون رواتبهم منها ويُعيّنون في وظائفهم بموجب قرار من الحاكم، لذا كانوا لا يملكون الإرادة في تصحيح أخطاء الحكومات ورفض ظلمها وجرائمها، وبسبب هذا فقد حررت الكثير من الفتاوى لإسناد السلطة وتبرير الواقع الموجود.

أما الفقه الشيعي فقد كان بمنأى عن هذه الضغوط بفضل التخطيط الإلهي الذي أداه أهل البيت (عليهم السلام) ورسموه لشيعتهم ومن أهم معالمه الاستقلال المالي عن السلطة بما وضعوا من تشريعات وعلى رأسها الخمس، ونهيبهم عن الانخراط في أعمال السلطان والوظائف الحكومية خصوصاً التي تدعم وجود السلطة الظالمة وتعطيها المشروعية، كما حثوا (عليهم السلام) على ما يسمى بالأعمال الحرة التي تؤدي إلى تمتين الوضع الاقتصادي للشيعة كالتجارة والزراعة وقد وردت روايات كثيرة في ذلك، وهذه الفكرة تساعد في فهم تلك الروايات كالتي جعلت تسعة أعشار الرزق في التجارة. وكل ذلك لتحرير عامة شيعتهم وخصوصاً العلماء من التبعية للسلطات والخضوع لإرادتها والاستسلام لأهوائها.

وقد نجح هذا التخطيط في حماية عقيدة التشيع وصيانتها من الانحراف وحفظ هوية مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) خصوصاً في عصر الأئمة (عليهم السلام) حيث كانت السلطات الدينية والدنيوية - كما يقال - مجتمعة بيد الخليفة ولم يحصل الفرز مما يتطلب الحذر والحزم في التطبيق، أما اليوم حيث

انفرت السلطات فلم يجد الفقهاء مانعاً من الانخراط في الكثير من الوظائف الحكومية التي فيها خدمة الناس وبناء الدولة المتمدنة.

وفقهاء الشيعة وإن لم يُبتلوا بمسايرة السلطة بفضل هذا التخطيط المبارك أو لأن السلطة لم تقع بأيديهم ولو وقعت لما اختلفوا كثيراً عن علماء العامة كالذي نشهده اليوم حيث ذاب جملة منهم في مصالح مع الحكومات التي أخذت منهم المشروعية وساقوا الناس لتأييدهم فخلّفوا وراء ظهورهم المبادئ والوظائف الإلهية وعلى رأسها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى صار العراق يتصدر دول العالم في الفساد.

أقول: إن فقهاء الشيعة وإن لم يتعرضوا لفتنة السير في ركاب السلطة إلا أنهم ابتلوا بشيء آخر وهو مسايرة عوام الناس باعتبارهم يمثلون القواعد الشعبية ومصدر التمويل التي تؤسس للزعامة، فراحوا يحسبون ألف حساب قبل بيان موقف أو إصدار حكم فيه إغضاب لهؤلاء العوام خوفاً من تحولهم عن تقليدهم واتباعهم.

ومن الشواهد على ذلك الموقف من قضية التطبير في عاشوراء فبالرغم من أن جملة منهم يرى حرمة لإضراره بالبدن ولجلبه منقصة على الدين إلا أنه لا يجرؤ على التصريح بموقفه هذا ويعترف بأنه لا يملك الشجاعة لاتخاذ مثل هذا الموقف.

لذا كان من أهدافنا في بيان موقفنا بكل صراحة هو بعث الشجاعة في نفوس العلماء وتحرير فتاواهم من مدهانة العوام ومسايرة أهوائهم، وإلا فإن المسؤولية عظيمة أمام الله تبارك وتعالى ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم  
**على الشباب المتدينين أن يتحدثوا بنعمة ربهم (لحج)**

يفسر البعض الآية الشريفة ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ بمعانٍ لا تخلو من إشكال أخلاقي ويشكل بعضهم بأن التحديث بالنعمة يوجب الرياء والعجب خصوصاً إذا كانت النعمة طاعة أداها ونحوها، وأريد هنا أن أفسرها بمعنى أفضل وهو أنك إذا حباك الله بنعمة فانفع الآخرين بها وانقلها إليهم بأن تتحدث لهم عن موجباتها ومقدماتها ليحفظوا من ربهم بنفس النعمة لأننا مأمورون بأن نحب للناس ما نحب لأنفسنا ونكره لهم ما نكره لها.

مثلاً أنت شاب متدين ملتزم بالصلاة والصوم وباراً بالديك وذو أخلاق محمودة وتزور الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ونحوها من الكمالات، فلا تقتصر بهمك على نفسك وأحب أن يكون غيرك مثلك وحدت بهذه التجربة المباركة للآخرين وعلمهم كيف يبدأون وكيف يصيرون.

وإذا سألتني من أين أبدأ معهم؟ فأقول لك ابدأ من أمرهم بالالتزام بالصلاة وخصوصاً أداؤها في أوقاتها الأولى، فإذا التزم بالصلاة فقد وضع رجله على الطريق الصحيح لأنه سيحب المصلين ويلتقي بهم ويتعلم منهم، وسيذهب إلى المسجد ويحضر صلاة الجماعة وفي ذلك فوائد عظيمة، وسيواظب على الجمعة ويستمتع من خلالها إلى خطب الوعظ والإرشاد والتوجيه،

---

(1) من حديث سماحة الشيخ العنقوبي (مد ظله) مع حشد من طلبة جامعة الصدر فرع بغداد الجديدة وطلبة الإعداديات في قضاء الرفاعي في محافظة ذي قار يوم السبت 25 محرم 1432 المصادف 2011/1/1.

وسيلتزم بالواجبات الأخرى وسيراعي الطهارة وبيتعد عن كل ما يشين مما لا يليق بكونه من المصلين وسيصبح إنساناً صالحاً محبوباً.

أما ترك الصلاة فإنه مفتاح الشرور والآثام فإنه إذا ترك الصلاة فإنه يترك بقية الواجبات وسوف لا يتورع عن ممارسة الفاحشة والمنكر وبذاءة اللسان، وسوف لا يراعي الطهارة والنظافة ويتحول إلى إنسان سيء عاق والعياذ بالله تعالى.

والخطوة التي تلي الالتزام بالصلاة هي التفقه في الدين بمقدار ما يحتاجه في حياته والتعرف على العقائد الإسلامية والأخلاق الفاضلة، وإذا زادت همته أكثر وحظي بالألطف الإلهية فليَنضمَّ إلى الحوزة العلمية الشريفة فإنها من أعظم النعم على الإنسان.

وقد توفرت اليوم فرصة ميسرة لتلقي العلوم الدينية في المحافظات ولم تعد مقتصرة على النجف من خلال نشر فروع جامعتي الإمام الجواد (عليه السلام) والصدر الدينية، بل الأمر أيسر من ذلك حيث يقدم موقع (رسالة النجف) على الإنترنت لكل الراغبين شرحاً صوتياً للدروس المقررة لطلبة الحوزة العلمية في المراحل الثلاث الأولى، وبذلك يقطع شوطاً مهماً من التحصيل العلمي والأخلاقي والفكري وليتأهل لتحصيل الدروس العالية في النجف الأشرف إن أحبَّ.

ونحن نحث على هذا التوجه وندعو إليه برغبة كبيرة لأن عدد الدارسين في النجف لا زال أقل بكثير مما تحتاجه الساحة العراقية فضلاً عن الحاجة العالمية لأن أنظار الدنيا كلها متوجهة صوب النجف وتريد أن تأخذ منها معالم دينها ولكن الحوزة في النجف عاجزة عن ملئ الساحة العراقية فضلاً عن العالمية، فعزوف الشباب المتدين الواعي المثقف عن الالتحاق بالحوزة العلمية غير مبرر وغير مقبول وفيه تقصير بحق قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾

(التوبة:122) وبحق الناس المتعطشين لسماع صوت حوزة أمير المؤمنين (عليه السلام) وسائر بقاع العالم، ولو سألتهم حجاج بيت الله الحرام لحدثوكم كيف أن حجاج الدول الأخرى يتبركون بالحجاج الذين يحملون لوحة تشير إلى أنهم من النجف الأشرف.

التنمية البشرية في روايات أهل البيت (عليهم السلام) <sup>(لج)</sup>

يهتم العالم اليوم بمحقل من حقول المعرفة يسمونه (التنمية البشرية) وتفتح له جامعات متخصصة وآخرها في جامعة السليمانية في العام الماضي بحسب ما سمعت من وسائل الإعلام.

وقد التقيت قبل أسبوعين تقريباً أحد طلبة الدكتوراه في الولايات المتحدة وعنوان بحثه (الدين والتنمية البشرية) وعرضت عليه خارطة الطريق للبحث وفق ما أفهمه من العنوان وبما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام).

لقد اهتم القادة المعصومون (عليهم السلام) بالتنمية البشرية في كل أنحاءها، فعلى صعيد الكم أي تكثير العدد ورد حث كثير على تكثير النسل خلافاً لهوس العصر المطالب بتحديد النسل ففي الرواية الصحيحة عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: تزوجوا فإني مكاثراً بكم الأمم غداً في القيامة حتى أن السقط يجيء محببناً على باب الجنة فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: لا حتى يدخل أبواي الجنة قبلي) <sup>(لج)</sup> وفي الرواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما يمنع المؤمن أن يتخذ أهلاً لعل الله يرزقه نسمة تثقل الأرض بلائله إلا الله) <sup>(لج)</sup> وقد عُرِفَ عني القول بأن من أراد أن

(1) من حديث سماحة الشيخ العنقوبي (مد ظله) مع حشد من أبناء محافظة البصرة ومدينة الصدر ببغداد بحضور عدد من الكتاب والمثقفين وأساتذة جامعات البصرة وبغداد والنهرين يوم الخميس 1/ صفر المظفر/ 1432 الموافق 2011/1/6.

(2) و(3) وسائل الشيعة: كتاب النكاح، أبواب مقدمات النكاح وآدابه، باب 1، ح 2،

يدخل السرور على قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) فليتزوج ولينجب أربعة على الأقل ويحسن تربيتهم ليكون ملبياً دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإكثار من النسل.

وأما التنمية على صعيد النوع فقد اهتم به المعصومون (عليهم السلام) أيضاً وتابعوا مراحلها من قبل تكون نطفة الإنسان باختيار الزوجة الصالحة والمنبت الطيب للنسل ووردت في ذلك روايات كثيرة كالرواية التي وردت عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: ( قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): اختاروا لنطفكم فإن الخال احد الضجيعين) (لج) وروايته الأخرى قال: (قام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خطيباً فقال: أيها الناس إياكم وخضراء الدمن قيل: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء) (لج).

ثم تتابع الروايات النصائح والتوجيهات في مراحل تكون النطفة والحمل والولادة والتربية إلى أن يصبح إنساناً بالغاً رشيداً صالحاً ينتفع به أبواه والمجتمع عموماً.

وعلى صعيد تنمية المجتمع وجعله كياناً قوياً متماسكاً متحاباً يتعاطى أفراداً بإيجابية فيما بينهم ومع الآخرين فقد حفل كتاب (آداب العشرة) من كتاب وسائل الشيعة وغيره بالمئات من الأحاديث الشريفة.

وعلى صعيد تنمية الحياة بإعمارها وتقدمها وجعلها مرفهة سعيدة متمدنة فقد حث أهل البيت (عليهم السلام) على كل ما يساهم في بناء ذلك

---

(1) و (2) وسائل الشيعة، كتاب النكاح، ابواب مقدمات النكاح وآدابه، باب 13، ح2،

ويشيد مقوماتها وبنيتها التحتية وعلى رأسها طلب العلم والمعرفة والتزود بكل أسباب القوة والمنعة والتقدم والرفاه، وقد جمعت الأحاديث في كتب خاصة بعنوان (كتاب العقل) و(كتاب العلم) من أصول الكافي وغيرها، وقد أكد القرآن الكريم على أن وظيفة الإنسان في هذه الأرض إعمارها قال تعالى ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: 61) وقال تعالى ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: 60).

لقد أدرك الغرب تأثير هذه التوجيهات في عقل المسلم ودفعه إلى تكثير النسل لذا بدأوا يطلقون صرخات التحذير وطلب الاستيقاظ للعالم الغربي وخصوصاً المسيحي ليصحو ويلتفت إلى هذا الخطر!! وبين يدي تقرير أمريكي صدر عام 2008 شعاره (لقد تغير العالم، حان الوقت لكي نستيقظ) وجاء فيه (الإسلام هو أسرع وأكثر دين انتشاراً) (العالم الذي نعيش فيه لن يكون نفسه العالم الذي سيعيش فيه أبنائنا وأحفادنا) (الكنيسة الكاثوليكية صرحت مؤخراً: إن عدد المسلمين تجاوز الحدود، الدراسات تبين أنه إذا حافظ الإسلام على معدل انتشاره الحالي فإنه في خلال 5 إلى 7 أعوام سيكون الإسلام الدين الحاكم في العالم كله) وهم يحذرون من هذه الحقائق ويدعون الأمريكيان للتصرف بسرعة.

ويبين التقرير بالأرقام تخلف التكاثر السكاني في دول الغرب عن أقل معدل المطلوب لبقاء أي حضارة لربع قرن وهو معدل (2,11 طفلاً) لكل عائلة بينما معدل التكاثر في عموم أوروبا 1,38 وفي الولايات المتحدة 1,6 وان عدد المسلمين في تزايد هناك سواء عن طريق الهجرة أو ارتفاع معدل تكاثرهم، (وانه خلال (39) عاماً فقط سوف تصبح فرنسا جمهورية إسلامية!) (وفي جنوبها وهي واحدة من أكثر الأماكن المزدهمة بالكنائس في العالم تحتوي الآن على مساجد أكثر من الكنائس) (الحكومة الألمانية كانت أول من تحدث عن هذا الموضوع علانية صرحت مؤخراً: ((النقص في التعداد السكاني الألماني لا يمكن

إيقافه الآن لقد خرج الأمر عن السيطرة ستكون ألمانيا دولة إسلامية مع حلول عام 2050)).

أقول: قد يكون في بعض هذه التوقعات مبالغة لأجل إيقاظ عالمهم لكنه يتضمن الكثير من الحقائق المهمة ومنها أنه إذا التزم المسلمون بالتوجيهات النبوية الشريفة فإنهم سيفتحون العالم بهدوء وبحركة بيضاء - كما يقال - وهذا يقدم لنا فهماً لما ندعو به دوماً لإمامنا المنتظر (أرواحنا له الفداء) (حتى تسكنه أرضك طوعاً).

إن هذا الذي ذكرناه يضع لنا برامج عملية عديدة ويجعلنا أمام عدة مسؤوليات منها:

1- الحث على التزويج وتيسير أمره للجميع وكثرة الإنجاب بحيث لا يقل عن أربعة للأسرة وأن يحسنوا تربيتهم وإعدادهم لصناعة الحياة السعيدة، وهذه الدعوة تشمل من هم داخل البلاد الإسلامية والمقيمين في بلاد المهجر.

2- إن الإسلام ينتشر بقوة وبسرعة ويشهد إقبالاً واسعاً وما علينا إلا إيصال صوته إلى العالم كما قال الإمام (عليه السلام) (فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا) وعلى المسلمين وخصوصاً شيعة أهل البيت (عليهم السلام) أن لا يرتكبوا ما يشين وان لا يتدعوا من أنفسهم أفعالاً بحجة الترويج للدين والمذهب كالتطبير ونحوه مما منعنا منه فإن الإسلام الناصح النقي لا يحتاج إلى مثل هذه الأمور التي تضر ولا تنفع، وليرجعوا في أمورهم خصوصاً التي تتعلق بالمواقف العامة إلى الفقيه الذي وصفه الحديث الشريف (العالم العارف بزمانه لا تهجم عليه اللوابس).

3- إن الالتفات إلى الواقع الفاسد يشكل حافزاً للتحرك نحو الإصلاح والتغيير أداءً لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن استشراف المستقبل ووعي متطلباته يشكل حافزاً أكبر وأوسع للعمل الإيجابي، فلا نكرس كل همنا وشغلنا

لتشخيص المشاكل الآنية ومعالجتها وإن كان هذا واجباً عظيماً إلا أنه لا ينبغي إغفال الحافز الآخر.

4- أن يقوم المسلمون في الغرب بكل عمل ينشر الإسلام ويعرفه للآخرين ويحبّه إلى الناس.

إن القيام بالمسؤوليات أعلاه يعجل بالظهور الميمون المبارك ويفتح العالم سلماً ويسلم الأرض طوعاً إلى الإمام المنتظر (عجل الله فرجه) ويمهد لدولته المباركة.

بسم الله الرحمن الرحيم  
تقييم الحركات المسلحة لمواجهة السلطات (لج)

توجد قضيتان تتعلقان بمعارضة السلطات الظالمة المنحرفة المستبدة ومواجهتها بالسلاح: خفي التفريق بينهما على كثير من المتصدين منذ زمان المعصومين (عليهم السلام) وإلى اليوم، فوقع الكثيرون في ما لا ينبغي فعله ولا يجوز لهم التصدي له بما يعني ذلك من خسائر باهظة بالأرواح والممتلكات وكيان الأمة:

إحدهما: الخروج لطلب الإصلاح وإقامة السنن وإماتة البدع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد تتطلب مواجهة مسلحة في النهاية دفاعاً عن النفس - كما في حركة الإمام الحسين (عليه السلام) - أو لاستنقاذ الحق وإعادته إلى أهله - كما في حركة زيد الشهيد (رضوان الله تعالى عليه) -.

ثانيهما: التحرك لقلب نظام الحكم وانتزاع السلطة بقوة السلاح كالكثير من ثورات العلويين في عصر الأئمة (عليه السلام) وإلى اليوم.

والحركة الأولى ممدوحة سواء قادها الإمام الحق كالإمام الحسين (عليه السلام) أو من يتحرك بإذنه ويعمل تحت رايته كزيد الشهيد (رضوان الله تعالى عليه) وهذا ما يظهر من روايات المعصومين (عليهم السلام) في مدح زيد والثناء

---

(1) خاطرة سنحت لسماحة الشيخ اليعقوبي (مد ظله) أثناء إلقاء محاضراته في البحث الخارج يوم الأحد 4/صفر/1432 الموافق 2011/1/9 حيث ورد اسم زيد الشهيد في إحدى روايات البحث الخارج وكانت ذكرى شهادته في اليوم السابق 3/صفر من عام 121 أو 122 هجرية.

عليه كما في الرواية الصحيحة عن الإمام الصادق (عليه السلام) ومنها قوله (عليه السلام): (إن أتاكم آت فانظروا على أي شيء تخرجون، ولا تقولوا خرج زيد، فإن زيدا كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه، وإنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه) (لمج) الحديث.

أما الثانية فقد كان الإمام (عليه السلام) ينأى بنفسه عنها ويحذر أصحابها من مغبة عملهم لأنها غالباً ما تكون غير مكتملة المقدمات ولا تؤدي الغرض المطلوب وهو إقامة المجتمع الصالح وحكومة العدل الإلهي وإلى مثل هذه الحركات تشير بعض الروايات الناهية عن التحرك كصحيحة أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ( كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يُعبد من دون الله عز وجل) والرواية عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: (والله لا يخرج أحدٌ منا قبل خروج القائم إلا كان مثله كمثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به).

وكان البعض يدفعه حب الرئاسة والزعامة -كبعض بني الحسن (عليه السلام)- حيث يجدون أن أولاد عمهم الحسين (عليه السلام) قد استأثروا بالإمامة ويأسوا من الحصول عليها فاختاروا هذا الطريق لتحصيل الزعامة ولو بالمغامرة، فإن المغامر ينسحق الأهل ويضحون بأنفسهم من أجل تحقيق الأرقام القياسية!!.

(1) الأحاديث التسعة تجدها في وسائل الشيعة: كتاب الجهاد، أبواب جهاد العدو،

ولذا كان الأئمة المعصومون (عليهم السلام) لا يقيسون أحداً من أولئك بزيد الشهيد ويفرقون بينهم في المنهج والأهداف كما في الرواية السابقة وفي الرواية الأخرى عن الرضا (عليه السلام) أنه قال للمأمون ( لا تقس أخي زيدا<sup>(1)</sup> إلى زيد بن علي، فإنه من علماء آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) غضب لله فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله).

وكان الإمام الصادق (عليه السلام) يقول عن مثل هؤلاء: (إنه لا يطيعنا وهو وحده فكيف يطيعنا إذا ارتفعت الرايات والأعلام).

لكن الأئمة (عليهم السلام) كانوا يتألمون لفشل تلك الحركات ويكون ضحاياها ويتعاطفون معها بالشكل الذي لا يعرضهم لاتهام السلطات الجائرة بانضمامهم إليها أو دعمها و تأييدها كما يظهر في رسالة الإمام الصادق (عليه السلام) لبني الحسن (عليه السلام) المعتقلين في سجون المنصور العباسي، وتآلم الإمام الكاظم (عليه السلام) لضحايا معركة فخ، وكان الأئمة (عليهم السلام) يرون في تلك الحركات إشغالاً للسلطة عن متابعة نشاطاتهم، ومن ذلك ما ورد في مستطرفات كتاب السرائر أنه (ذكر بين يدي أبي عبد الله (عليه السلام) من خرج من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: لا أزال أنا وشيعتي بخير ما خرج الخارجي من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولوددت أن الخارجي يخرج من آل محمد وعلي نفقة عياله).

---

(1) زيد بن موسى الكاظم (عليه السلام) أخو الإمام الرضا (عليه السلام) قاد ثورة عل العباسيين وأحرق دورهم فعرف بزيد النار.

والكلام في هذه المطالب يطول ولا يسعه المقام<sup>(١)</sup> ولكن في ما قلناه  
تذكرة لكثير ممن تميمصوا غير مواقعهم فسببوا الكثير من البلايا والمحن لشيعه  
أهل البيت (عليهم السلام) في عدد من بلاد المسلمين وليس في العراق وحده.  
وإذا سألت كيف يمكن التمييز في هذه القضية الملتبسة وفرز أوراق الحق  
عن الباطل، قلت الجواب سهل وهو الرجوع إلى أولي الأمر الذين أمر الله  
تعالى بالرجوع إليهم وهم الأئمة المعصومون (عليهم السلام) في زمن حضورهم  
ونوابهم من العلماء العدول العارفين بالظروف المحيطة بهم والقارئ بعَمق  
لسيرة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ومواقفهم.

وفي ذلك ورد في الرواية الصحيحة عن الإمام الصادق (عليه السلام)  
قال: (عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له وانظروا لأنفسكم فوالله إن الرجل  
ليكون له الغنم فيها الراعي، فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها  
يخرجه ويجيء بذلك الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها، والله لو كان  
لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها ثم كانت الأخرى يعمل على ما قد  
استبان لها ولكن له نفس واحدة إذا ذهب فقد والله ذهبت التوبة فأنتم أحق أن  
تختاروا لأنفسكم).

---

(1) راجع الفصل الأخير من كتابنا (دور الأئمة في الحياة الإسلامية) وتعليقات السيد  
الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) عليه.

مختارات من صحيفة الصادقين  
أخبار - تعليقات - استفتاءات - قصائد  
من الأعداد 77-96



## مسؤولية الأمة عن رعاية الإبداع (لحج)

إنها ساعة أعتز بها في حياتي حظيت من خلالها بالاستماع إلى هذه الأصوات المبدعة من مجمع القرآن الكريم وهي تترنم بكلمات الله تبارك وتعالى.

إن مسؤوليتنا أمام هذا المشروع المبارك عظيمة بأن نعمل على إدامته وإنجاح عمله وتوسعة نشاطه ليكون نبراساً لأمثاله في كل أصقاع الأرض، وأن نرعى هذا الإبداع ونحتضنه ونكرمه ونشجعه، ليس لأن الحافز عندهم ناقص ونريد أن نكملة بالتشجيع والتكريم فإن المخلص لله تبارك وتعالى لا يحتاج إلى محرك آخر، ولكن لأن النجاح كما يعتمد على مقومات ذاتية ترتبط بالشخص أو الجهة العاملة، فإنه يحتاج إلى ظروف موضوعية تيسر له أسبابه ومقدماته ومقوماته.

مما يؤسف له أن امتنا لا ترعى الإبداع، وأن المبدعين ضائعون بين ظهرانيها فيهاجرون أو يتخلون عن المجالات التي يبدعون فيها، وربما تتذكرهم بعد وفاتهم فتيقن لهم مجالس التأبين وتعدّد فضائلهم وآثارهم وإسهاماتهم، وفي هذا بعض وفاء لهم لكنه غير كافٍ لتشجيعهم وتفجير طاقات غيرهم، قال الشاعر:

لا ألفتينك بعد الموت تندبني      وفي حياتي ما زودتني زادي

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي في المحفل القرآني الذي أقامه مجمع القرآن الكريم في البصرة في مكتبه العامر يوم 7 ذي الحجة 1429 وشارك فيه عدد من الأوائل في المسابقات الدولية لتلاوة القرآن الكريم، ونشر في العدد (77) من صحيفة الصادقين الصادر بتاريخ 16/محرم/1430 الموافق 2009/1/13.

كان المرحوم الشيخ عبد المحسن الكاظمي شاعراً مبدعاً أهمله مجتمعه  
فاضطر للهجرة إلى مصر حتى توفي سنة 1935 فأقيمت له مجالس التأبين في  
بغداد واشترك في أحدها جدي الشيخ محمد علي اليعقوبي والشاعران معروف  
الرصافي وجميل صدقي الزهاوي وأنشدوا قصائدهم وقد اتفقوا على معنى  
واحد من باب (توارد الخواطر) من دون اتفاق مسبق، وهو المعنى التالي الذي  
تضمنته قصيدة جدي اليعقوبي (رحمه الله):

ومن عجب بكتك وأنت ميتٌ      بلاد ضيّعتك وأنت حيٌّ (١)

وموت الإبداع يعني موت الأمة، فإذا أرادت الأمة أن تكون حية فعليها  
رعاية المبدعين وأن تكرمهم في حياتهم وتوفر كل الإمكانيات التي تكشف عن  
هذه الكنوز وتستثير ما فيها خصوصاً إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم الذي لا  
تصلح الأمة إلا به كما صلح سلفها والذي يقول فيه أمير المؤمنين باب مدينة  
العلم: إن كل ما عندي هو من القرآن.

---

(1) ديوان اليعقوبي، ج1: 240 - 242 ويقول فيها:

أساءت نحو ((محسنها)) صنيعاً فجاء اليوم يعتذر المسيُّ  
أبعد الموت بالتأبين يرعى      لديها قدرُك السامي العليُّ  
بلادٌ حظُّ أهل الفضل فيها      أماني روض مرعاها وبني

### الاستفادة من التاريخ (لمج)

حث سماحة الشيخ اليعقوبي الشباب على قراءة التاريخ والسيره واستفادة العبر من أحداثه، وأن يقوم الأساتذة والخطباء والمفكرون بتقديم المادة التاريخية بالشكل الذي تتفاعل معه الأمة وتستفيد منه في حاضرها ومستقبلها، قال جدي الشيخ محمد علي اليعقوبي مخاطباً الأساتذة والمعلمين:

قل للأساتذة الين تكلفوا      عبثاً من التدريس ليس يُطاقُ  
كل الدروس مهمة وأهمها      الدين والتأريخ والأخلاقُ

وقال سماحته معلقاً على كتاب (موسوعة شهداء ومضطهدي النظام الصدامي) المكوّن من أربع مجلّدات ضخام: إن من فوائد هذا الكتاب ليس فقط الوفاء لهؤلاء الأبرار والتأسي بسيرهم العطرة، وإنما لتكون حذرين وواعين ويقظين خشية أن يتسلّل إلى الحكم مثل أولئك الطغاة الأشرار فيفعلوا بالشعب المسكين كل هذه الجرائم المقرّزة وأكثر منها. فاستفيدوا أيها الأحبة من هذا الكتاب وأمثاله.

---

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي في مجلسه العام بحضور السيد عبد الصاحب الحكيم مقررّ حقوق الإنسان في العراق ومؤلف الكتاب الضخم عن جرائم النظام الصدامي وقد ضمّ المئات من الوثائق والصور التي بذل لجمعها جهود جبارة، كما أثنى سماحته على المتحف الوثائقي وبانوراما الإمام الحسين (عليه السلام) التي يقيمها الدكتور الحكيم في كربلاء في العشر الأولى من محرم بعد أن أسسها وأقامها عدة مرات في لندن، ونشر الخبر في صحيفة الصادقين العدد (77) الصادر بتاريخ 16 محرم 1430 المصادف 13 كانون الثاني 2009.

### وجود فرصة جيدة لتسريع سحب القوات الأجنبية

أشاد سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) بجهود الحكومة وكل الجهات الأخرى القائمة على إجراء عملية انتخاب مجالس المحافظات (لج) ووصف العملية بأنها إنجاز ونجاح خصوصاً في مثل الظروف التي يعيشها العراق.

وعبر سماحته لدى استقباله دولة رئيس الوزراء السيد نوري المالكي عن أمله ببيروز حكومات محلية منسجمة فيما بينها ومع الحكومة المركزية لتقديم خدمات أفضل للمواطنين لأن هذه العلاقة شابها الكثير من التقاطعات والتنافرات خلال المرحلة السابقة.

وقال سماحته خلال اللقاء (لج) الذي جرى في مكتبه في النجف الأشرف: إن هذه العلاقة الرصينة ستسهم في خلق جو سياسي أكثر استقراراً يساعد على تسريع انسحاب القوات الأجنبية مضافاً إلى ما ستسهم به الانتخابات العامة مطلع العام الجديد وإن الاستقرار السياسي هو أساساً استتباب الأمن وتوفير الخدمات وخلق فرص التقدم والازدهار.

وتمنى سماحته على الكتل السياسية أن تعمل بروح الفريق الواحد لتسير السفينة إلى شاطئ الأمان والسلام.

- 
- (1) جرت الانتخابات يوم السبت 4 صفر 1430 المصادف 2009/1/31 وحقت فيها قائمة (دولة القانون) التي يرأسها السيد المالكي فوزاً كبيراً على بقية القوائم.
  - (2) تاريخ اللقاء 8 صفر 1430 المصادف 2009/2/4، ونُشر الخبر في العدد (78) من صحيفة الصادقين الصادر بتاريخ 12/ربيع الأول/1430 الموافق 2009/3/10.



لم يتحقق بعد: وقت الاحتفال بالقضاء على العنف والإرهاب

أشاد المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) بالتقدم الحاصل في أداء وزارة الداخلية ومهنتها ووطنيتها وقدرتها على إدارة فعاليات ضخمة كالانتخابات والزيارات الدينية.

وقال سماحته: إن الهاجس الأمني هو أهم ما يشغل بال الدولة والمواطن على حد سواء لأنه أساس الانطلاق في كل قطاعات الحياة الأخرى.

وحذر سماحته لدى استقباله<sup>(1)</sup> للسيد جواد البولاني وزير الداخلية من الإغراق بالتفاؤل ونشوة النصر وان الاحتفال بالقضاء على أسباب العنف والتوتر لم يحن بعد، ولا بد من النظر بجدية إلى ما يقال من أن الأمن هش ويمكن أن ينتكس \_ والعياذ بالله \_ في أي لحظة، لذا على الجميع أن يشخص بدقة الأسباب التي أدت إلى هذا التحسن الأمني لكي نعمل على إدامتها واستثمارها وليس بأن نخلفها وراء ظهورنا بعد أن تحققت النتائج. لأنه من المعلوم لدى ذوي الاختصاص أن التقدم الأمني لم يحصل بسبب تحسن أداء الأجهزة الأمنية وزيادة عددها وتطور معداتها فقط وإنما كانت وراءه اتفاقات سياسية وتفاهمات داخلية وخارجية.

وأشار سماحته أن الأمن منظومة متكاملة من الجهود التي تقوم بها مختلف الوزارات مما يؤدي إلى امتصاص البطالة وتحسين خدمات الصحة والتعليم والكهرباء والبلديات وتنشيط القطاع الخاص والزراعة والصناعة، فلا بد أن تعمل الحكومة كالفريق الواحد وتتخلى الكتل السياسية عن أنانياتها والنظر إلى

---

(1) تاريخ اللقاء 18 صفر 1430 المصادف 2009/2/14، ونشر الخبر في العدد (78) من صحيفة الصادقين.

مصالحها الخاصة مما يؤدي إلى تقاطعات وتوترات تنعكس سلباً على الواقع الأمني.

وضرب سماحته مثلاً بأن الولايات المتحدة كانت تصرف مليارات الدولارات على الجهد العسكري لفرض الأمن في محافظة الأنبار ولم تستطع أن تحقق شيئاً بل ازدادت أخطاؤها وكثر أعداؤها لكنها لما غيرت خطتها وخصصت عشر تلك المبالغ لاحتواء العشائر وتأسست مجالس الصحوات وأقامت بعض المشاريع فإن أبناء العشائر الغياري حققوا ما لم تحققه الجيوش الأمريكية وعادت المدن الساخنة إلى أهلها وإدارة أبنائها.

فوفروا على أنفسهم المبالغ الضخمة وحصدوا النتائج الإيجابية.

هذا وحضر اللقاء اللواء الركن عبد الكريم خلف مدير عمليات الوزارة والسيد مدير علاقات الوزارة والعميد مدير مكافحة الإرهاب واللواء عبد الكريم العامري قائد شرطة النجف الأشرف.

### رئاسة البرلمان أداة لتمير مشاريع الأحزاب الحاكمة وتحقيق مصالحها

شدّد المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على ضرورة تفعيل دور (مجلس النواب) لأداء وظيفته الرئيسية التشريعية والرقابية بما ينسجم مع التوجهات التي تخدم الشعب والبلد. جاء ذلك لدى استقبال<sup>(1)</sup> سماحته الدكتور قاسم داوود رئيس كتلة التضامن في مجلس النواب في مكتبه في النجف الأشرف.

---

(1) تاريخ اللقاء 2 ربيع الأول 1430 المصادف 2009/2/28، ونشر الخبر في العدد (78) من صحيفة الصادقين.

وقال المرجع اليعقوبي: إن القرار البرلماني أصبح رهينة بيد الكتل السياسية المهيمنة على السلطة وأداة لتسويق مشاريعها وتحقيق مصالحها، بسبب سوء تصرف هيئة الرئاسة وعدم موضوعيتها، وهذا لا يتسق مع المسؤولية التاريخية الملقاة على عاتق ممثلي الشعب بحيث يرى المراقبون أن العراق تحكمه حكومة أحزاب وليس حكومة دولة وقانون ومؤسسات لذا يعزف الكثير عن التعاطي مع مشاريع الاستثمار وغيرها في العراق.

و دعا الكتل السياسية إلى مراجعة أداها وخطابها السياسي بما يتلاءم مع المصلحة الوطنية العليا للبلاد مشيراً إلى ما أفرزته نتائج انتخابات مجالس المحافظات حيث كشفت عن تطّلع الشعب إلى التغيير في كل المحافظات حتى التي تحكمها القوائم الفائزة.

هذا وحضر اللقاء النائب عن كتلة الفضيلة البرلمانية د. باسم شريف.

إنصاف أم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

آمنة بنت وهب<sup>(1)</sup>

في مثل هذه المناسبات يتم التركيز على صاحب المناسبة أعني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذكرى ولادته وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) يستحق أن تكرّس الأقلام والمنابر والكتب لنشر فضائله، ولكن لا يحسن إغفال ذكر الوالدة أيضاً كما يحسن أن نذكر خديجة الكبرى أم المؤمنين في ذكرى ولادة

(1) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي في الاحتفالية التي أقامها طلبة جامعة الصدر الدينية في مكتبه يوم المولد النبوي الشريف عام 1430هـ، ونشر في العدد (79) من صحيفة الصادقين الصادر بتاريخ 10/1/1430 الموافق 2009/5/6.

الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وفاطمة بنت أسد في ذكرى ولادة أمير المؤمنين (عليه السلام) لأن كل المناقب التي حظي بها المولود من انعقاد نطفته إلى حين ولادته ونشأته كانت الوالدة شريكة له في ذلك مضافاً إلى سموها في ذاتها.

وهل نحتاج إلى دليل لنثبت سمو منزلة آمنة بنت وهب وقد اختارها الله تبارك وتعالى لتكون وعاءاً لحمل أكمل مخلوق وسيد الخلق أجمعين يتغذى في أحشائها ثم تضعه في أطهر ولادة ليتغذى من لبنها، ونحن نعرف ما للأُم من تأثير في صفات الطفل وملكاته.

حينما يقول الإمام السجاد (عليه السلام) في خطبته في البلاط الأموي (أنا ابن نقيات الجيوب، أنا ابن عديمت العيوب) فإن آمنة بنت وهب أم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على رأسهن، وحينما يقول الإمام الصادق (عليه السلام) في زيارته لجدّه الإمام الحسين (عليه السلام) المعروفة بزيارة وارث (أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها) فإن آمنة بنت وهب من هذه الأرحام المطهرة التي وُحِّدَت الله تبارك وتعالى وعكفت على طاعته وعبادته ولم تتلوث بأدران الجاهلية.

ولذا ورد في تفسير قوله تعالى ﴿وَتَقَلَّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء: 219) من طرق الشيعة والسنة أن معناها تقلب نطفته وانتقالها من أصلاب الموحدين إلى أرحام الموحِّدات عن نكاح غير سفاح من لدن آدم (عليه السلام).

إن العفة والطهر والفضيلة التي اتصفت بها أم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مجتمع تسوده الموبقات والمنكرات بأرذل أنواعها بحيث كان يشار إلى أربعة أحدهم جعفر بن أبي طالب لأنهم حرّموا على أنفسهم الخمر في الجاهلية

(1) راجع مجمع البيان و تفسير الميزان في تفسير الآية.

لندرة من يتجنب هذا الحبيث، فكيف بمن عف عن كل ما يشين، في حين كان الآخرون عاكفين على عبادة الأوثان ويمارسون الرذيلة حتى من كانت تعرف بأنهن سيدات قريش.

لقد قصر المؤرخون والكتّاب والخطباء في حق هذه السيدة الجليلة ولم يبينوا فضائلها ومآثرها، وبالغ الكثير منهم فحرموها من أقدس علاقة بين الأم ووليدها حيث قالوا أنها دفعت وليدها إلى حليلة السعدية لترضعه وهي موجودة لأنها توفيت بحسب زعمهم وعمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ست سنوات.

وهذا تزيف للتاريخ فإن آمنة أرضعت ولدها وأشفقت عليه وتولت رعايته لكنها لما ماتت وعمره بضعة أشهر دفعه جده عبد المطلب إلى حليلة لترضعه، وأنت ترى أن موسى بن عمران (عليه السلام) ولد في أسوأ الظروف حيث كان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل ويستحيي نساءهم، وأوحى الله تبارك وتعالى إلى أمه أن تجعله في تابوت وتلقيه في اليم، ومع ذلك لم يحرم أمه من هذه الرابطة المقدسة قال تعالى: ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ. فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص: 13-12).

وقد ذكروا وجوهاً لتبرير هذه الأكذوبة فقالوا لجفاف اللبن عند أمه آمنة مع أن العكس هو الصحيح فإن حليلة السعدية تروي أن صدرها كان جافاً من اللبن فلم تستطع إرضاع ولدها حتى ألقمت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الثدي فدرّ لبنها، وقالوا لكي يتعلم الصغير آداب العربية وخصال العرب، وهو حط من منزلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي يقول (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وقال (أنا أفصح من نطق بالضاد) فمن ذا الذي يتعلم عنده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً؟

وإذا كانت هناك امرأة تولت رعايته والحنو عليه وتفضيله على أولادها فهي فاطمة بنت أسد بن هاشم زوجة عمه أبي طالب التي قال فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنها أُمِّي بعد أُمِّي).

### استفتاء عن انتشار مظاهر الفساد (لج)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لوحظ في الآونة الأخيرة الانتشار الواسع لبعض الظواهر المنحرفة التي لا تليق بمكانة مجتمعنا المسلم وأعرافه وتقاليده ومنها ظاهرة التخنث بين الشباب وظاهرة فتح محال بيع الخمر وفي المدن والأحياء الشعبية وفتح الملاهي والنوادي وبيع الأقراص الإباحية علناً وبدون رادع بل كل ذلك بتشجيع من الدولة حيث تقوم الأجهزة الأمنية بتوفير الحماية ونصب سيطرات أمام تلك المحال فما هو تكليفنا في ذلك.

بسمه تعالى:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الفرائض العظيمة في الإسلام، و بها يقوم كيان الأمة وهي الصفة التي فضل الله تعالى بها الأمة الإسلامية على غيرها، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:110).

---

(1) نشر في العدد (79) من صحيفة الصادقين الصادر بتاريخ 10 جمادى الأول 1430 المصادف 6 آيار 2009.

وقد ذكر الأئمة عليهم السلام جملة من الآثار المباركة التي تتحقق إذا قامت بها ففي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام سماها (أسمى الفرائض وأشرفها) وقال عليه السلام (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمين المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض ويُنتصف من الأعداء ويستقيم الأمر)<sup>(1)</sup>.

وتوعد الله تبارك وتعالى الأمة إذا تخاذلت وتركت هذه الفريضة، فعن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام (ويلٌ لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وذكر الأئمة سلام الله عليهم بعض النتائج السيئة والآثار الكارثية التي ترتبت على تركها ومنها قول الرضا عليه السلام (لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم).

فالأمة إذا أرادت أن تكون حية فعليها أن تؤدي هذه الفريضة، وإلا فهي ميتة لا قيمة لها ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: 179) والحال التي يصفها السؤال لا نجد لها وصفاً غير ما ذكرته هذه الآية المباركة.

ويختلف شكل أداء الفريضة من واحد لآخر بحسب موقعه وإمكانياته فالعلماء والمفكرون والخطباء وأئمة الجمعة والجماعة يدعون بالحكمة والموعظة الحسنة ويذكرون الناس بمغبة هذه الأفعال ويحذرونهم من غضب الجبار ويوجهونهم ويرشدونهم.

وأولياء الأمور من آباء ومعلمين وأساتذة يربون الأبناء على الأخلاق الفاضلة ويبينون لهم مخاطر الفساد والانحراف عليهم في الدنيا والآخرة وعلى كيان بلدهم وأمتهم في الحاضر والمستقبل.

وعلى السلطات الحاكمة أن تتخذ التدابير اللازمة لمنع مظاهر الفساد

والانحراف من خلال سن القوانين والتشريعات التي تمنعها وتعاقب عليها التزاماً بالدستور الذي يمنع من سن أي قانون يتعارض مع مبادئ الإسلام.

ومن خلال السلطة التنفيذية باتخاذ الإجراءات الرادعة ومنع قيام بؤر الفساد<sup>(لج)</sup>، ولا يكون صدام المقبور أكثر غيرة منهم على الدين والأخلاق الفاضلة حين أطلق حملته الإيمانية المزعومة وقد تضمنت منع الممارسة العلنية لهذه الموبقات. فهل من العدل والإنصاف للرعية أن تحظى بؤر الفساد بالحماية بينما تتسلل السيارات المفخخة في وضح النهار وتخترق السيطرات الأمنية في مدينة الصدر ببغداد وغيرها لتفتك بالأبرياء؟.

وعلى وسائل الإعلام أن تمارس دورها الايجابي في تحصين المجتمع من الفساد الأخلاقي الذي هو أساس كل أشكال الفساد.

---

(1) رافق هذه المطالبة تحركات واسعة على مفاصل الحكومة وضغط شعبي نجح في اتخاذ مجلس محافظة بغداد قراراً بإغلاق الملاهي الليلية ومحال بيع الخمر العلنية وقامت قوة أمنية بتنفيذ القرار يوم الاثنين 22 ذو الحجة 1431 المصادف 2010/11/29.

## بيان استنكار تصريحات إمام الحرم المكي (لج)

إننا - علماء وفضلاء وطلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف - نستنكر ما صدر عن إمام الحرم المكي المبارك: الشيخ عادل الكلباني من تصريحات تكفر علماء الشيعة، ولا نجد لها مسوغاً بل نراها محرّضة على الإرهاب والقتل وتمزيق وحدة المسلمين الذين يتوجهون جميعاً سنةً وشيعةً شطر المسجد الحرام.

إن افتراءه على علماء الشيعة الأبرار الصالحين بأنهم يسبون الصحابة مخالف للواقع، لأن أتباع أهل البيت (سلام الله عليهم) متأدّبون بأدب الله تبارك وتعالى القائل في كتابه العزيز عن الكفار فضلاً عن غيرهم: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام:108).

ومتأدّبون بأدب إمامهم أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي لما سمع أن اثنين من جيشه وهما الصحابيَّان الجليلان الشهيدان حُجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي يشتمان أهل الشام الباغين الخارجين على الإمام الحق خلال معركة صفين نهاهما (عليه السلام) عن الشتم وقال (عليه السلام): (كرهت لكم أن تكونوا شتّامين، ولكن لو وصفتهم مساوئ أعمالهم فقلت من

---

(1) البيان الذي كتبه سماحة الشيخ العنقوبي باسم الحوزة العلمية في النجف الأشرف وجموع المؤمنين وألقي قبل خطابه السنوي في التجمع الحاشد في النجف الأشرف لأداء الزيارة الفاطمية وقد تحرك البرلمان العراقي على أثره وأصدر بياناً وصف فيه تصريحات الكلباني بأنها خطيرة وطالب الحكومة السعودية بحاسبة الخطباء الذين يطلقون تصريحات ضد الشيعة، وقد أبعده السلطات فعلاً ومنع من إمامة الصلاة في الحرم المكي وخلت قائمة أئمة الحرم في شهر رمضان منه.

سيرتهم كذا وكذا، ومن أعمالهم كذا وكذا، لكان أصوب في القول وأبلغ في العذر، حتى يعرف الحق منهم من جهله، ويرعوي من الغي والعدوان منهم من لجّ به، لكان أحب إليّ وخيراً لكم) فقال حُجر بن عدي الكندي: (يا أمير المؤمنين تقبل عظتك وتنادب بأدبك).

إننا وبحضور هذه الآلاف المحتشدة عند أمير المؤمنين (عليه السلام) باب مدينة علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي عاصمة العلم والعلماء نجدد مطالبتنا باعتذار علني من الشيخ الكلباني ومن صدرت منه مثل هذه الكلمات، ونطالب السلطات السعودية بنصب إمام في الحرم المكي الشريف يجمع المسلمين كما يجتمعون جميعاً في ذلك المكان المبارك.

3 جمادى الثانية 1430 الموافق 2009/5/28

### تسييس العقيدة جنائية عليها وتعويق حركتها

استقبل المرجع الديني سماحة الشيخ محمد اليعقوبي المفكر الإسلامي الكبير والكاتب المعروف الدكتور محمد التيجاني السماوي<sup>(1)</sup>.  
وشكر سماحته الضيف الكبير على جهوده العلمية والفكرية والخدمة التي أسداها لمن يريد الاهتمام إلى الحق، وأثنى سماحته على شجاعته في بيان الحقائق ومثابرتة الدؤوبة في تمحيص التاريخ وتحقيقه، ووصف سلسلة كتبه التي ابتدأها بكتاب (ثم اهتديت) بأنها تقدمت خطوة على كتاب (المراجعات) للسيد

---

(1) جرى اللقاء في يوم الأربعاء: 8 رجب 1430 الموافق 2009/ 7/1، ونشر الخبر في العدد (81) من صحيفة الصادقين بتاريخ 16/ رجب/ 1430 الموافق 2009/7/9.

شرف الدين من جهة توسيعها لقاعدة المستفيدين منها والقادرين على التفاعل معها.

وأضاف سماحته إن إيصال صوت أهل البيت (سلام الله عليهم) إلى العالم كله وليس المسلمين فقط أمانة في أعناقنا بعد أن يسّرت التكنولوجيا المعاصرة وسائل الاتصال والتواصل والتعريف، وحينئذ سنجد تهاافتاً وإقبالاً على قبول الحق وهو ما لاحت علامته في السنين الأخيرة تصديقاً لقولهم (عليهم السلام) (إن الناس لو عرفوا محاسن كلامنا لاتبعونا).

ونبه سماحته إلى بعض الأمور التي تعيق حركة التشيع والولاء لأهل البيت (سلام الله عليهم) وتؤدي إلى محاصرته ومحاربه وعلى رأسها تسييس العقيدة واتخاذها جسراً للوصول إلى الأهداف والمصالح الدنيوية مما يستفز الآخرين ويحشدهم لمقاومة هذه الحركة المباركة، وهذه جناية يرتكبها الأتباع قبل الأعداء في حق هذه المدرسة المباركة والناس الذين سيحرمون منها.

وتفقد سماحته خلال اللقاء أوضاع مدرسة أهل البيت (سلام الله عليهم) في تونس خاصة والبلاد العربية الإسلامية عامة.

وتحدث الضيف الكريم عن زيارته المتكررة إلى النجف الأشرف والعتبات المقدسة في العراق والتي بدأها منذ أكثر من أربعين عاماً والتقى خلالها بعلماء ومفكرين وعلى رأسهم مراجع الدين كالسيد الخوئي (قدس سره) والسيد الشهيد الصدر الأول (قدس سره) وأن آخر زيارته كانت قبل استشهاده بأسبوع، وعاد اليوم ليجد الحوزة العلمية المباركة تنهض من جديد وتعود إليها الحياة بعد عقودٍ من الظلم والقهر والحصار.

وشكر العلماء المخلصين على جهودهم وتضحياتهم خلال المحن والكوارث التي مرت في سبيل المحافظة على هذا الكيان الشريف الذي تحيطه ألطاف الله تبارك وتعالى ببركات أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام).

ووعده فضيلته بتكرار الزيارة إلى النجف الأشرف والمكث فيها طويلاً لمد مزيد من جسور التواصل بين علماء المسلمين.

□

### دعوة السادة أعضاء البرلمان لمراجعة قانون الانتخابات خصوصاً ما يتعلق بتوزيع المقاعد المتبقية

قال سماحة المرجع العليّ (دام ظلّه): (بعد تحديد موعد إجراء الانتخابات البرلمانية المقبلة مطلع العام القادم وبدء العد التنازلي سريعاً لتلك الفعالية التي يُعوّل عليها لإجراء إصلاحات في الوضع السياسي القائم وتصحيح بعض الأخطاء السابقة في العملية السياسية، نلفت عناية السادة أعضاء البرلمان لإجراء مراجعة لمجمل العملية الانتخابية ومراحلها ابتداءً من قانون الانتخابات إلى عملية العد والفرز وتوزيع المقاعد على الكتل الفائزة).

وقال سماحته لدى استقباله (لج) عدداً من البرلمانيين ورؤساء الأحزاب السياسية والأكاديميين (أكتفي بالإشارة هنا إلى نقطة واحدة وهي كيفية توزيع المقاعد المتبقية بعد تطبيق القاسم الانتخابي وتعيين عدد المقاعد الصحيحة للكتل الفائزة، فإن الطريقة التي اتبعت سابقاً هي توزيعها على الكتل الفائزة نفسها بحسب نسبة الأصوات التي حازتها، وهذه الآلية أفرزت نتائج سلبية منها:

1- مخالفة إرادة الناخبين بمنح أصواتهم إلى كتل لم يصوتوا لها.

2- إهمال عدد كبير من أصوات الناخبين وهي الأصوات التي حصلت عليها الكتل التي لم تصل إلى القاسم الانتخابي ولو كانت بحاجة إلى أصوات

---

(1) بتاريخ الاثنين 6 رجب 1430 الموافق 2009/6/29، ونشر في العدد (81) من صحيفة الصادقين.

بعدد الأصابع.

3- عدم الإنصاف والموضوعية إذ قد يعطى مقعد لشخص حصل على عدد قليل من الأصوات كمائة صوت من الأصوات التي حصلت عليها كتلته ويحرم من المقعد شخص حصل على عشرة آلاف صوت أو أكثر لكنه لم يصل إلى القاسم الانتخابي.

4- تضيق المشاركة في العملية السياسية وحصرها بالكتل الكبيرة وحرمان الأكثر مما يؤدي إلى سعة قاعدة عدم التأييد للعملية السياسية وضعف دعمها من الشعب).

وأضاف سماحته (إذا أردنا أن نعبر عن هذه النقاط بأرقام من النتائج التي أعلنتها المفوضية العليا المستقلة للانتخابات عن انتخابات مجالس المحافظات الأخيرة، فقد كان عدد المشاركين في الانتخابات هو نصف عدد من يحق لهم التصويت، حيث صوت (7.143.656) ناخباً، حصلت الكتل الفائزة - بحسب أرقام المفوضية- على (4.897.334) صوتاً، وبذلك فقد أهملت (2.246.322) صوتاً أي ما نسبته 31.5% من المشاركين مضافاً إلى نصف من يحق لهم التصويت لم يشاركوا أصلاً، مما يعني هشاشة القاعدة التي تستند إليها العملية السياسية).

ونبه سماحته إلى (إن مشكلة قد تحصل لا يحلها القانون وهي عندما لا تتجاوز أي كتلة القاسم الانتخابي في المحافظة أو تجتاز القاسم الانتخابي قائمة لشخص منفرد وليس لكتلة من مرشحين وبالتالي فلا يمكن تطبيق القانون الحالي بمنح المقاعد المتبقية إلى الكتلة الفائزة، ونذكر مثالا على ذلك ما حصل في محافظة كربلاء، فلو فرضنا حصول الكتل المشاركة في الانتخابات البرلمانية المقبلة على نفس عدد الأصوات، ومشاركة نفس العدد من الناخبين فإنها جميعاً لا تتجاوز القاسم الانتخابي للمقاعد البرلمانية الذي سيكون حوالي (30-35) ألف صوت للمقعد إلا قائمة السيد يوسف الحبوبي التي حصلت على

(37.846) صوتاً وهي قائمة مفردة، فلمن تمنح المقاعد الباقية؟ واقرب قائمة أليها وهي (أمل الرافدين) حصلت على (26.967) صوتاً فلا تصل إلى القاسم الانتخابي).

وقدم سماحته مقترحاً قال عنه (انه يحل هذه العقد ويعالج المشاكل من دون إلغاء القاسم الانتخابي كما طالب البعض لان وجوده كأساس للتقييم ضروري، ويتضمن المقترح عدة خطوات:

1- تحديد القاسم الانتخابي بنفس الآلية أي بقسمة مجموع عدد المشاركين على عدد المقاعد المخصصة.

2- تعيين أعداد المقاعد الصحيحة للكتل الفائزة بقسمة عدد الأصوات التي حصلت عليها على القاسم الانتخابي وتعيين العدد المتبقي من المقاعد المخصصة.

3- ترتيب الكسور المتبقية للكتل الفائزة مع كسور النسب التي حصلت عليها الكتل غير الفائزة تنازلياً ومنح المقاعد المتبقية للكتل ذات الكسور الأعلى في الترتيب بحسب عدد المقاعد المتبقية بغض النظر عن كون الكسور للكتل الفائزة وغير الفائزة).

ثم أشار سماحته إلى النتائج الايجابية التي يمكن أن تتحقق بتطبيق هذه الآلية فقال ((وبذلك سنحقق:

1- توسيع دائرة المشاركة في العملية السياسية لعدد اكبر من الكيانات لإنعاش العملية الديمقراطية وتحقيق المصالحة الوطنية.

2- تخليص قرار البرلمان من اسر وهيمنة الكتل الكبيرة. الذي أدى في المرحلة السابقة إلى ما يقرب من تعطيل الكثير من دوره.

3- إيجاد ديناميكية في عمل البرلمان يحدثها ذوو المقاعد القليلة الذين سوف لا يكونون ساكنين، وإنما يتحركون في تحالفاتهم ومواقفهم.

4- احترام إرادة الناخبين وعدم إهمال أصواتهم إلا بمقدار ضئيل.

5- تحقيق الإنصاف والعدالة بمقدار كبير، إذ سوف لا تحصل الكتل الفائزة على أزيد من مقعد إضافي ويحوز الباقي ذوو الكسور الكبيرة من الكتل التي لم تتجاوز القاسم الانتخابي (يلاحظ هنا من باب المثال إن قائمتي ائتلاف دولة القانون وأمل الرافدين حصلتا على مقعدين صحيحين لكل منهما في محافظة كربلاء ثم أضيفت لهما سبعة مقاعد بإعادة توزيع المقاعد الشاغرة ليصبح لكل منهما تسعة مقاعد !! وفي محافظة واسط حصلت ائتلاف دولة القانون على أربعة مقاعد صحيحة وقائمة شهيد المحراب على مقعدين صحيحين فأضيف إلى الأولى تسعة مقاعد لتصبح حصتها ثلاثة عشر مقعداً وأضيفت أربعة إلى الثانية لتصبح ستة مقاعد).

6- تجاوز المشاكل المتوقع حدوثها لدى تطبيق القانون الانتخابي كالذي اشرنا إليه من قبل)).

وفي ختام حديثه عبر سماحة المرجع العنقوبي عن أمله بأن يغلب السادة أعضاء البرلمان المصالح الوطنية العليا عند النظر في هذه الأمور لننقذ بلدنا وشعبنا من الكوارث التي دمرته وأنهكتة.

### تغيير الخارطة السياسية في الانتخابات القادمة، يساهم في القضاء على دوامة العنف

أكد المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد العنقوبي (دام ظله) على أهمية تعاون جميع أبناء البلد المخلصين ووحدتهم وألفتهم لإخراج البلد من الأزمات التي يمر بها.  
جاء ذلك لدى استقباله السيد علي بابان وزير التخطيط والتعاون الإنمائي

والوفد المرافق له<sup>(لج)</sup> في مكتبه في النجف الأشرف والذي أشاد بدور المرجع اليعقوبي في تقويم العملية السياسية من خلال مواقفه الوطنية وتسديده الدائم للمسؤولين، ونصحه لهم في تغليب مصلحة الوطن والمواطن على كل المصالح، مستشهداً بدعوة سماحته إلى تفكيك الائتلافات الطائفية والتي دعا إليها في عام 2006. (لج)

وقال المرجع اليعقوبي: لقد كنا وما نزال في موضع الحاجة إلى اندماج أبناء البلد وانصهار توجهاتهم في بوتقة الوطن، وهو الأمر الذي يدعم مسيرة العملية السياسية في مسارها الصحيح، فقد شهدنا عبر التاريخ تشكيل كيانات ذات صبغة طائفية معينة وهذا ليس عيباً أو خلّة، إنما العيب والخلل في الانغلاق على الطائفة وعدم الانفتاح على الآخرين، ولربما يصل الأمر إلى معاداتهم وقضم استحقاقاتهم، وكان المفروض أن تتفق هذه الكتل وتتوحد رؤاها وتذوب خلافاتها في سبيل المصالح الوطنية العليا لتؤسس إلى توحيد عراق ما بعد السقوط وآمل أن تنتج انتخابات عام 2010 خارطة سياسية مختلفة عن تلك التي أنتجت انتخابات عام 2005 وإذا لم يحصل مثل هذا التغيير فإن دوامة العنف وكل الإفرازات الكارثية للمسيرة الخاطئة للعملية السياسية ستبقى، والعياذ بالله.

وأضاف سماحته أن للإسلام القدرة ليس فقط على ردع مشاريع الغزو والاحتلال والفساد وإنما له القدرة على التأثير في الغزاة والمحتلين وإقناع الكثير

---

(1) تاريخ اللقاء الأحد 24 شعبان 1430 المصادف 16 / 8 / 2009، ونشر في العدد (82) من صحيفة الصادقين الصادر بتاريخ 6/رمضان/ 1430 المصادف 2009/8/27.

(2) في إشارة إلى اللقاء الذي أجرته مجلة نيوزويك مع سماحته يوم الجمعة 2 ذ.ق 1427 المصادف 14/11/2006 والذي دعا فيه إلى تفكيك الائتلافات المبنية على أساس طائفي.

منهم بالإسلام كما حصل للمغول حينما غزوا بغداد وسرعان ما اعتنقوا الإسلام ودعوا إليه. لكن هذه النتائج الكبيرة مشروطة بالعمل الدؤوب المخلص وبالترفع عن الأنانيات والمصالح الشخصية والفئوية.

هذا وحضر اللقاء السيد مهدي العلاق وكيل وزير التخطيط والدكتور عبد الرزاق شريف نائب محافظ النجف الأشرف.

### (المعايشة) ممارسة تربوية (للمح)

توجد ممارسة تسمى (المعايشة) الهدف منها تدريب وتمارين الإنسان على أداء المهمات الموكولة إليه، وهي معروفة على مستويات عديدة كالعمل العسكري فيرسل مجموعة من منتسبي القوات المسلحة الذين يمارسون وظائف إدارية أو لوجستية إلى جبهات القتال أثناء الحرب ليتمرنوا على العمليات القتالية فيقضون مدة معينة كشهر هناك تسمى (معايشة).

وهي ممارسة معروفة على صعيد الوظائف المدنية حيث يقوم المسؤول المعين في وظيفة معينة بمعايشة في موقع آخر لهدف معين.

وهذا التمرين يمكن أن يُعمم لتحقيق أهداف أخلاقية أو تربوية أو علمية ، ومن هذا المنطلق قمنا باستضافة المئات من الطلبة الجامعيين في الحوزة العلمية في النجف الأشرف في العطلة الصيفية عام 2002 وحقت أثارا مباركة.

واليوم يحلّ عددٌ من طلبة الإعداديات من محافظة ذي قار ضيوفاً على جامعة الصدر الدينية في النجف الأشرف وقد أعدت لهم برامج من الأعمال الصالحة والعلم النافع في مدارس الحوزة الشريفة وفي الحضرة العلوية المباركة

(1) نشرت في العدد 83 من صحيفة الصادقين الصادر بتاريخ 4 شوال 1430 المصادف 24 أيلول 2009.

حيث قضوا العشر الأواخر من شهر رمضان في رحاب تلك الأجواء المقدسة وقد عبر المشاركون عن استغادتهم من هذه (المعايشة) وتزودهم بجرعات إيمانية مباركة ، وفي حديث سماحة الشيخ اليعقوبي معهم بارك لهم هذه المبادرة ، وتمنى توسيع التجربة خلال العطلة الصيفية من كل عام وان يقوم عدد اكبر من المدارس الدينية باستقبال الضيوف فإن هذه الممارسة تساهم في توسيع وتعميق الحالة الإيمانية في المجتمع.

### على المفوضية العليا للانتخابات أن تستعيد ثقة الشعب

عبر المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي دام ظله عن قلقه إزاء نزاهة الانتخابات، بعد الخروقات الواضحة في عملها والتي كُشِفَ عنها في عملية الاستجواب مؤخرا أمام البرلمان. وقال المرجع اليعقوبي لدى استقباله<sup>(1)</sup> رئيس الوزراء الأسبق الدكتور أياد علاوي في مكتبه في النجف الأشرف: "إن هذه الخروقات تقلل من ثقة الشعب بأداء المفوضية العليا وتؤدي بالبعض إلى العزوف عن المشاركة في الانتخابات المقبلة.

وإن السادة أعضاء البرلمان المحترمين مطالبون بإجراءات وقرارات تحفظ مصداقية العمل الرقابي للبرلمان وتعيد هذه الثقة للناخب العراقي وتضمن له عملية انتخابية شفافة نزيهة بمساعدة القوى الوطنية والمؤسسات الدولية". ومن جانب آخر فقد حمل سماحته القوى السياسية العراقية والدول المتدخلة في شؤون العراق مسؤولية الكوارث التي تحل بهذا الشعب المظلوم، فعلى الجميع

---

(1) كان بتاريخ الخميس 18 شوال 1430 المصادف 2009/9/8، ونشر الخبر في العدد (84) من صحيفة الصادقين بتاريخ 9/ ذو القعدة/1431 الموافق 2009/10/29.

أن يضعوا الله تبارك وتعالى نصب أعينهم ويدعوا التاريخ يكتب عنهم صحائف بيضاء، ويتركوا جانبا الصراع القذر على السلطة وتقاسم الكعكة ويلتفتوا إلى مصالح الشعب، وسوف يجد الجميع ما يغنيهم من الخيرات والبركات. وأثنى الدكتور أياد علاوي على المواقف الوطنية والإنسانية النبيلة لسماحة المرجع اليعقوبي وجهاده المضني من أجل تحقيق العزة والكرامة للشعب ووحدة العراق وسيادته. هذا وقد حضر اللقاء الوزير السابق محمد علاوي وعدد من أعضاء البرلمان من القائمة العراقية.

### ما هي الأسس والقواعد الشرعية لعمليات التجميل؟

بسم الله الرحمن الرحيم  
سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي دامت بركاته  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
ما هي الأسس والقواعد الشرعية لعمليات التجميل؟ وما هي الضوابط الشرعية لها (للمب)؟

بسمه تعالى:

عمليات التجميل المعروفة اليوم لها أكثر من شكل، وبحسب ذلك يكون الحكم الشرعي. فمنها: لإصلاح تشوه في الوجه أو الجسم ويوجب حرجا اجتماعيا وإهانة

---

(1) نشر في العدد (85) من صحيفة الصادقين الصادر بتاريخ 14 ذو الحجة 1430 الموافق 7 تشرين الثاني 2009.

من الجهلة وهنا يكون من الراجح إجراء العملية دفعا لذلك الحرج والتحجير.  
ومنها: ما يكون لمعالجة جرح أو موضع للقيح ونحوه - أجازكم الله تعالى -  
وهنا يكون العلاج واجبا لوجوب حفظ البدن من الضرر.

ومنها: ما يكون لمتابعة (الموضة) والانجرار وراء هوس التقليدات التي  
يبتدعها شياطين الإنس ، كالذي نراه في عمليات الوشم والتلوين، وهذا أمر  
سفهي وغير عقلائي ومناف للشريعة في إطارها العام، وقد أطلعت على بعضها  
الذي يتضمن غرز الإبر في الوجه والبدن مما يتقرز منه وتنفر النفوس ولا اعلم  
ما الذي يدعوهم إليها إلا أن شياطين الإنس والجن يزينونها لهم ويوحون إليهم  
زخرف القول غرورا. فإنا لله وإنا إليه راجعون

محمد يعقوبي



### لا نسمح بتهميش ملف المقابر الجماعية

استقبل سماحة آية الله العظمى المرجع الشيخ محمد يعقوبي (دام ظله)  
في مكتبه<sup>(1)</sup> الدكتور طالب الرماحي عضو لجنة المتابعة لتنفيذ توصيات المؤتمر  
الدولي الثاني للمقابر الجماعية في العراق.

وأطلع الدكتور الرماحي سماحة الشيخ يعقوبي على ما آل إليه الملف  
الإنساني الكبير ملف المقابر الجماعية ، والجهود التي تبذل من أجل إنقاذه من  
التهميش المتعمد ، وأبدى سماحته استغراباً كبيراً لعدم اهتمام الحكومة بهذه

---

(1) بتاريخ الأربعاء 2009/11/2 الموافق 14 ذي الحجة 1430هـ ، ونشر الخبر في  
العدد (86) من صحيفة الصادقين الصادر بتاريخ 15/محرم/1431 الموافق  
2010/1/1.

الجريمة التي راح ضحيتها مئات الآلاف من الأبرياء الذين دفنوا ظلماً في جريمة تعد الأولى من نوعها في العصر الحديث.

وقال المرجع اليعقوبي: إن شعوب العالم تهتم بشهادتها والمضحين من أبنائها وتولي اهتماماً كبيراً بذويهم، وهذا ما لم نلمسه في العراق مع مرور أكثر من ست سنوات على التغيير السياسي.

وطالب سماحة الشيخ اليعقوبي الحكومة العراقية ومنظمات المجتمع المدني التي تهتم بحقوق الإنسان بتضافر الجهود من أجل إنصاف الشهداء وذويهم، كما أوصى بضرورة دعم الحكومة لكل الجهود المخلصة والتي تعمل من أجل وضع هذا الملف على المسار الصحيح ومنها المساعدة على تنفيذ البنود والتوصيات المهمة التي اقرها المؤتمر الدولي الثاني للمقابر الجماعية والذي عقد في النجف في تشرين الثاني 2008. ومنها تشكيل لجنة للبحث عن المقابر الجماعية والسعي من أجل الحصول على اعتراف من البرلمان العراقي يعتبر ما حصل من مقابر جماعية في زمن النظام السابق هي تطهير عرقي وإبادة للجنس البشري.

كما أكد سماحته على اعتبار أي محاولة لتهميش هذا الملف الإنساني الخطير أو أي تغليب للمصالح السياسية على حسابه، جريمة أخرى ترتكب بحق شهدائنا الأبرار لما فيه من ضياع لحقوقهم وحقوق ذويهم. وأنها محاولة لطمس معالم هذه الجريمة ومنع العالم من التعرف عليها، خدمة لمن ارتكبها.

وقد أبدى المرجع اليعقوبي دعمه الكامل ومباركته لكل الجهود التي من شأنها إخراج ملف جريمة المقابر الجماعية من دائرة التهميش، كما أوصى بضرورة الاهتمام بذوي الضحايا، وكما تفعله الشعوب الأخرى. وان إنصاف الشهداء والمضحين والوفاء لهم وتكريم ذويهم وإبراز مظلوميتهم وفضاعة أفعال القتل والمجرمين واجب إنساني قبل أن يكون واجبا شرعيا، وإن إثارة هذا الملف وإبقائه حياً يساهم في عدم عودة أنظمة البطش والاستبداد مرة أخرى، لأنه

يحفّز همم الشعب للعمل بكل ما أوتي لمنع تسلّق مثل هؤلاء المتوحشين المولغين في دماء الأبرياء الزكية إلى السلطة تحت أي عنوان أو ذريعة وهذا ما يكسب هذه القضية أهمية إضافية.

### تحصيل العلوم الدينية بداية الانطلاق للمشاريع الأخرى (لمج)

استقبل سماحة الشيخ يعقوبي (دام ظله) فضيلة العلامة السيد جعفر نجل مفجر الثورة الإسلامية في العراق المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره)، وقد استذكر سماحته مع الضيف لذة أيام العمل المبارك بخدمة السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) والذي امتزجت فيه الهمة مع الإخلاص والتحدي في مواجهة النظام الطاغوتي.

وقد عرض الضيف الكريم مشروعه في الترشيح للانتخابات البرلمانية والأهداف السامية التي يتوخى تحقيقها، وبارك سماحته للسيد الجليل أهدافه ومساعيه وقدم النصائح المناسبة لهذا العمل.

وقال سماحته: إن التحصيل العلمي في الحوزة العلمية وتلقي علوم أهل البيت (سلام الله عليهم) هو أساس الانطلاق في كل المشاريع الأخرى سواء السياسية أو الاجتماعية أو الفكرية، وحتى الاقتصادية وغيرها، لأن تلك العلوم تورث الحكمة وتثير البصيرة وتنمي العقل وتصحح المسيرة وتفتح آفاق التفكير على أوسع أبوابها. وأثنى سماحته على مؤهلات السيد الضيف وقابليته لأن يكون قائداً إلى الخير والصلاح، مع الإرث الضخم الذي يتمتع به من أبيه الراحل العظيم.

وقال سماحته إنني متفائل بوجودك في الأروقة السياسية، للرمزية التي تلتقي عليها جميع الطوائف والقوميات والديانات، وأعتقد أن مجرد وجودك بين السياسيين سيكون كافياً لتذكيرهم بالمبادئ النبيلة السامية التي ضحى من أجلها السيد الشهيد الصدر (قدس سره) وجعلته موضع تقديس وتعظيم لدى الجميع.

ودعا سماحته للسيد الضيف بالتأييد والتسديد وعلو الهمة.

(1) تاريخ اللقاء 2010/1/7، ونشر الخبر في العدد (88) من صحيفة الصادقين الصادر بتاريخ 3/1/1431 المصادف 2010/4/18.

## التحدي الذي يواجه المبلغين □

استقبل<sup>(١)</sup> المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد يعقوبي (دام ظله) عدداً من المبلغين الأوروبيين في ألمانيا وبلجيكا وهولندا الذين جاءوا برفقة قافلة من زوار العتبات المقدسة في العراق.

وبعد تفقد سماحته لأحوال المؤمنين في بلاد الغرب واطلاعه على جملة من نشاطات العاملين في أوروبا لهداية الناس إلى الإسلام والى مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وإقامة الشعائر الدينية : أثنى على جهودهم المباركة ودعا لهم بمزيد من الأعمال الصالحة التي تقربهم من الله تبارك وتعالى وينالون بها رضا إمام العصر (أرواحنا له الفداء).

وقال سماحته : إن التحدي الأبرز الذي كان يواجه أتباع أهل البيت (عليهم السلام) في القرون السالفة هو ظلم الطواغيت وبطشهم ففضى الكثير شهداء أو في غياهب السجن أو مشردين ومقهورين.

لكن هذا التحدي تراجع اليوم حيث تتمتعون بمساحة من حرية العمل والحركة وإقامة الشعائر ، بقي التحدي الأكبر والمهمة الأشق وهي إبراز الصورة الناصعة للإسلام ومدرسة أهل البيت بما تتضمنه من مبادئ سامية وتعاليم نبيلة وسلوك عفيف وقلب طاهر سليم ، لان العالم لا يعرف شيئاً عن الإسلام ومنهج أهل البيت (عليهم السلام) وإنما يعرفها من خلال من يمثلها ويتحدث باسمها ، فمن أحسن في تصرفه وتمثل تلك التعاليم الفاضلة في حياته وتعامل مع نفسه والآخرين وفق ما يريده أهل البيت (عليهم السلام) من شيعتهم فانه

---

(1) تاريخ اللقاء 21 ربيع الثاني 1431هـ الموافق 2010/4/7، ونشر في العدد (88) من صحيفة الصادقين.

سيعكس تكل الصورة المشرقة ، ويؤتى كفلين من رحمة الله تعالى ومن أساء - والعياذ بالله - عوقب مرتين.

ولا يخفى ما للقضية الحسينية بما حملت من فصول المأساة والمواقف النبيلة والسمو الإنساني من تأثير في جذب الناس إلى هذا الصراط المستقيم ، لأنها تثير الكثير من التساؤلات والتأملات عند من لا يعرف ، وهذه أول خطوة للوصول إلى الحقيقة. ولا يقل تأثير القضية الفاطمية عنها في ذلك كله.

ولكي تكونوا دعاة إلى الخير وإلى الإصلاح لا بد من تهذيب النفس وتوسيع دائرة العلم والمعرفة وشحذ الهمة وإخلاص النية ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إن كل من عندنا هو نعمة من الله تبارك وتعالى وفضل ورحمة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ فنسأل الله تعالى دوام النعم والاستقامة والهدى.

### بمناسبة اختيار النجف عاصمة للثقافة الإسلامية

بمناسبة اختيار النجف عاصمة للثقافة الإسلامية عام 2012 من قبل وزراء الثقافة في الدول الإسلامية وقرب إجراء الانتخابات البرلمانية في العراق رغبت محطة بي بي سي البريطانية بإجراء حوار مع سماحة المرجع العنقوبي فأذن سماحته<sup>(لج)</sup>، ونقل هنا جزءاً من هذا الحوار.

س1: ما هي الدوافع للموافقة على اختيار النجف الأشرف عاصمة للثقافة الإسلامية؟

---

( 1 ) جرى اللقاء يوم الجمعة 4 ع 1431 المصادف 2010/2/19، ونشر الخبر في العدد (88) من صحيفة الصادقين.

ج: بسم الله الرحمن الرحيم: تتميز النجف الأشرف بعدة معطيات تجعلها حاضرة في وجدان العالمين العربي والإسلامي بل الإنسانية جميعاً، فهي مدينة عالمية بعدة مقاييس:

أولها: أن فيها مرقد أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخيه وصنوه، الذي يمتلك رمزية للبشر جميعاً حتى من غير المسلمين، ويقصده الجميع لاستلهاهم تلك المبادئ النبيلة السامية.

ثانيها: وفيها المراجع العظام (أدام الله وجودهم الشريف) الذين لا يمكن الاستغناء عنهم لمعرفة أحكام الشريعة الإلهية، ولأخذ التوجيهات والنصائح، وحل المشاكل ولمواجهة الفتن والتحديات، وللتزود بما يرشدهم إلى الصلاح والإصلاح والمشاريع النافعة.

ثالثها: أنها حاضرة علمية لا تضاهيها الجامعات الرصينة، ولها موقع الريادة لكثير من العلوم الإسلامية والإنسانية كالألبيات وتفسير القرآن والعقائد والفقه والأصول واللغة والأدب والحكمة والفلسفة والأخلاق وغيرها، لذا تضم أروقتها العلمية الآلاف من طلاب العلم والمعرفة من شتى بلدان العالم، وهي امتداد لمدرسة الكوفة التي أسست في صدر الإسلام.

رابعها: العمق الحضاري لهذه المدينة، ففيها مرقد أقدم الأنبياء أبي البشر آدم (عليه السلام) ونبي الله نوح (صلوات الله عليهما) بحسب بعض الروايات المشفوعة بالشواهد التاريخية، ومنها انطلقت هجرة من أسسوا الحضارة في وادي الرافدين، فهي صاحبة الفضل على البشر جميعاً في تأسيس الحضارة الإنسانية وتقدمها وفيها آثار لحقب عديدة من الحضارات العريقة يقصدها عشاق الاطلاع على الآثار واستقراء أحوال الأمم القديمة.

س2: هل تعتقدون أن النجف استعادت دورها في زعامة الشيعة في العالم بعد التغير الذي حصل عام 2003.

ج: لم تفقد المرجعية الدينية في النجف الأشرف زعامتها للشيعة في العالم،

لكن قد تمر عليها ظروف تحجم دورها وتأثيرها، أو قد تنافسها مدن أخرى لوجود مراجع عظام فيها كما حصل في فترات تاريخية متعاقبة في كربلاء المقدسة والحلة وقم المقدسة وبغداد وسامراء وغيرها، وقد قيل في المثل العربي (المكان بالمكن) وبعد زوال البطش الصدامي فقد بدأ العالم يسمع صوت النجف ويقصدها ويستشعر قوة تأثيرها، كما أنه توفرت الفرصة للتواصل بينها وبين دول العالم بعد أن كانت مطوّقة فتحقق هذا الالتفات للنجف.

س3: هل تعتقدون أن الدور السياسي الذي لعبته المرجعية في النجف

الأشرف بعد تغيير عام 2003 كان بسبب ضغوط خارجية؟

ج: إذا كنا نقصد بالسياسة: مساعدة الناس في تحصيل حقوقهم ورفع الظلم عنهم وتحقيق العدالة والرفاه لهم فهذا من صميم وظائف المرجعية ولم ولن نتخلى عنه، ولا يحتاج ممارسة هذا الدور إلى ضغط من أحد، بل يكفي في القيام به الشعور بالمسؤولية أمام الله تبارك وتعالى وأمام الناس وأمام التاريخ وهم بذلك يتأسون بالنبي العظيم والأئمة المعصومين (عليهم السلام) الذين لم يدخروا جهداً في هذا المجال.

أما إذا أريد بالسياسة أي الصراع على السلطة والحكم وعدم التورع عن ارتكاب أي محذور شرعي أو إنساني لتحقيق المصالح الشخصية، فإن المرجعية ليست جزءاً منه بل هي تقف في مواجهته فلا يستطيع أحد الضغط عليهم ليجعل منهم جسراً يعبر من خلاله إلى تحقيق مآربه. لأن لهم من الحكمة ومخافة الله تعالى والوعي ما يكفي لكشف تلك الألاعيب، وإن كان لا يصعب على تلك الجهات أن تجد من توظفه لخدمة مصالحها والعياذ بالله.

## مشروع المرجعيات المحلية (لمج)

لقد تحققت بانتشار فروع الحوزة العلمية المتمثلة بجامعة الصدر الدينية في المحافظات بركات عديدة، نذكر منها باختصار:

1- انتشار المعرفة الدينية والتفقه من خلال زيادة عدد الطلبة المنتسبين لهذه الحوزات، وقيامهم بعد تعلمهم بنشر المدارس القرآنية وحلقات العلوم الدينية في مجتمعاتهم.

2- التعريف بالحوزة العلمية وأهدافها وبرامجها ومناهجها مما كان مجهولاً قبل هذا لانحصارها في النجف الأشرف مما لا يتيح الفرصة للتعرف عليها إلا من قبل القليل.

3- انتشار الصلاح في المجتمع لما يمارسه هؤلاء الطلبة - من الرجال والنساء- الذين بلغوا الآلاف من التأثير في المجتمع وهدايته نحو الصلاح.

4- بروز طاقات وإبداعات علمية وفكرية كشفت عنها وجود هذه المؤسسات العلمية وحضورهم فيها.

وهذا ما شجعني على إعلان مشروع ينهض بالأمة ويساعدها على الارتقاء نحو الكمال، وهو تشجيع هذه الطاقات الخلاقة على مواصلة التحصيل العلمي حتى تتحقق عندهم ملكة الاجتهاد وتتوفر فيهم شروط الإفتاء ليكونوا مراجع محليين في مدنهم، فيكون لكل محافظة قائد ومرجع ديني يقوم بكل

---

(1) وردت هذه الخاطرة في حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع حشد من طلبة كلية الطب في جامعة البصرة ووفد أساتذة وطلبة جامعة الصدر الدينية فرع الكاظمة وحشد من أبناء مدينة قلعة سكر يوم السبت 10 ع 1431 المصادف

وظائف النيابة عن المعصومين سلام الله عليهم بالتنسيق مع المرجعية العليا في النجف الأشرف.

وإنني متفائل بإمكان تحقيق مثل هذا المشروع بوجود العقول المبدعة في المحافظات وقد كشف عن ذلك تفوقهم العلمي في دراساتهم الأكاديمية وسعة ثقافتهم وعمق تفكيرهم.

وأستطيع أن أقول أن كثيراً من العلوم الأكاديمية تساهم في خلق الذهنية الاجتهادية والإبداع ولا يحتاج صاحبها إلا إلى التزود بأدوات الاجتهاد من العلوم الداخلة في عملية الاستنباط وهو لا يحتاج إلى زمن طويل.

لقد كانت هذه الحالة موجودة في الأزمنة السابقة حيث يوجد مراجع في النجف وكربلاء والحلة والكاظمية، بل حتى في غيرها من المدن، وأجد اليوم الفرصة مؤاتية أكثر من ذي قبل.

ومن الواضح التأكيد على أن هذا المشروع يكون وفق الضوابط المشددة المعمول بها وليس خاضعاً للأهواء والإدعاءات، فلتكن همتمكم كبيرة وطموحاتكم رفيعة، وإن الله تعالى عند حسن ظن عبده.

**بالحوار الشفاف الأهداف وبتغليب المصلحة العليا على مصالح الأفراد والجهات.. يوجد الحل وتحل الخلافات**

استقبل المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) في مكتبه في النجف الأشرف الأستاذ صلاح علي المالكي سفير مملكة البحرين في العراق (لج).

---

(1) تاريخ اللقاء 24 ج2 1431 المصادف 2010/6/8، ونشر الخبر في العدد (91) من صحيفة الصادقين الصادر بتاريخ 18/ رجب/ 1431 الموافق 2010/7/1.

ونقل سعادة السفير تحيات جلالة الملك وحكومة المملكة لسماحة الشيخ المرجع (دام ظله) وتحدث عن المشتركات الكثيرة التي تجمع الشعبين الشقيقين والعلاقات المتينة والشائج القوية التي تربطهما.

كما عبر السفير المالكي عن حرص بلده بأن يأخذ العراق دوره الريادي السابق بين الدول العربية بما يتناسب مع عمقه الحضاري والتاريخي بعيداً عن فرض أي إرادة خارجية عليه.

من جانبه أثنى سماحة المرجع اليعقوبي على الدور المهم الذي تضطلع به مملكة البحرين بدعم الشعب العراقي، مشيداً بالموقف الشجاع - الذي تقاعس عنه الآخرون - الذي تبنته مملكة البحرين بفتح سفارتها في العراق لتكون بوابة عربية إسلامية مهمة تفتح على العراق حيث قال سماحته: (إننا نثمن فتح سفارة لمملكة البحرين وهو موقف شجاع تقاعس عنه الآخرون، فالعراق بلد الحضارة والعلم والفكر يمر بأزمة و يحتاج (شعباً وحكومة) إلى وقفة إخوانه معه ليساعده ويخففوا عنه ويثبوا روح الأمل في جسده، وكان لكم السبق بهذه المبادرة الطيبة.

وأضاف سماحته: (إن الحواجز الموجودة بين أطراف الشعب العراقي مصطنعة، وليس لها أساس، ولقد عشت في بغداد 20 عاماً في منطقة تضم طوائف واديانا متعددة وكنا نحضر مناسباتهم ونتفاعل معها ولم نشعر يوماً بأي فاصل أو حاجز. فالتواصل موجود على المستوى الفكري والأخلاقي والاجتماعي والعائدي ولا توجد ما يسمى اليوم بالمشكلة الطائفية ولكن السياسة الخبيثة هي من أوجدت النزاعات).

كما حذر سماحته من المؤامرات السياسية ضد الشعب العراقي والتي تُلبس ثوباً طائفيّاً لتميرها بقوله: (إن الأعداء... أعداء الإنسانية يسعون إلى تحويل النزاع إلى صراع طائفي، ويحاولون أن يلبسوه هذا الثوب لتميره... ونحمد الله أن شعبنا قد تجاوز جزءاً من الأزمة والتفت إلى هذه

المؤامرات التي تنفذها سياسات بعض الجهات الداخلية والخارجية). وبهذا الصدد فقد حذر سماحته الشعوب كافة من الوقوع في مثل هذه المؤامرات والانخداع ببعض الشعارات الدينية والقومية التي يراد منها تمرير تلك المؤامرات وتحقيق مصالح تلك الجهات الداخلية والخارجية ولا توجد مصداقية في تحقيقها، ولتعلم الشعوب والسلطات إن الحل في الحوار الشفاف الهادف إلى تغليب المصلحة العليا على مصالح الأفراد والجهات، والعمل على التفاعل والاندماج مع الحالة العامة واغتنام فرصة توفر أجواء نقية وبيئة صالحة وأرضية مناسبة والالتفات إلى عدم إعطاء فرصة لمن يتحرك خارج الإطار حيث يمكن التعبير عن الرأي بالوسائل المتاحة المسموحة وهي كفيلة بإيصال الصوت. وهو ما كانت عليه سيرة أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

وفي نهاية اللقاء جدد المرجع اليعقوبي تأكيده على ضرورة تطوير العلاقات الحميمة المتأصلة بين الشيعين، وذكر بعض العلاقات الخاصة التي تربط أسلافه الماضين (رحمهم الله تعالى جميعاً) بالأسر والوجهاء البحرينيين في عقدي الستينيات والسبعينيات ووعده بإهداء ملكة البحرين نسخة خطية نادرة يصل عمرها إلى أكثر من مئة وخمسين عاماً تضم مجموعة قصائد رائعة لأعلام الأدباء البحرينيين، وهي تشمل جزءاً من تراث المملكة الأدبي - وهي من نفاس صندوق اليعقوبي<sup>(1)</sup> - تعبيراً عن حبه ووفائه للأدب البحريني والعلاقات الصداقة التي تربط بها أسرة آل اليعقوبي معه.

هذا وقد حضر اللقاء القنصل البحريني في النجف الأشرف.

---

(1) وهي مجموعة من المخطوطات والكتب النادرة والقديمة جداً في مختلف مجالات الأدب والشعر جمعها الشيخ محمد علي اليعقوبي جد سماحة الشيخ المرجع (دام ظله) أطلق عليها اصطلاحاً صندوق اليعقوبي.

### استخدام الفرشاة في أفران الصمون (لحج)

س: يستشكل بعض المؤمنين الذين يرجعون إلى سماحتكم من تناول الصمون الذي يطلي بفرشاة أجنبية قبل وضعه في الفرن. فما حقيقة هذا الأمر؟  
 الجواب: بسمه تعالى: ثبت لدينا من عدة طرق أن فرشاة مستوردة من الصين كثيرة الاستعمال في طلاء الجدران والصفون قبل وضعه في الفرن هي مصنوعة من شعر الخنازير التي تُربى خصيصاً في الصين لهذا الغرض، والصينيون لا يخفون هذا بل يعلمون التجار المستوردين لها باعتبارهم مسلمين! والتجار المسلمون يسوقونها مع التفاتهم إلى هذا الأمر، ولا أحد ينبه أو يحذّر، خصوصاً فيما يتعلق بالطعام الذي أمر الله تعالى بأن يكون طاهراً طيباً ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (عبس:24).

فعلى القول المشهور الذي عدّ متسالمًا عليه بين الأصحاب من نجاسة الخنزير بسائر أجزائه، فإن مثل هذه الفرشاة لا يجوز استعمالها في ما يؤكل لحمة أكل النجس.

والحل بسيط بأن يستخدم أصحاب الأفران فرش غير مصنوعة من شعر الخنزير، حيث توجد غيرها مصنوعة من النايلون الصناعي مهما قيل عن

---

(1) صدر للسيد السيستاني (دام ظلّه الشريف) استفتاء بنفس المعنى بعد أن قام مختصون بإجراء تجارب على الفرش المستعملة وتأكدوا مما ورد في استفتاء سماحة المرجع اليعقوبي فبعثوا السؤال والنتائج العلمية إلى سماحة السيد السيستاني (دام ظلّه الشريف) وقد وزع المؤمنون الاستفتائين بكثافة وتبرع محسنون بفرش مصنوعة من النايلون ووزعوها مع الاستفتائين مما ساهم في ارتداع الغالبية العظمى من الأفران.

خشونتها ونحوها من الأعداء، فإن مراعاة حكم الشريعة هو الأهم قال تعالى ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: 229).

وقد قام بعض الإخوة المؤمنين - جزاهم الله خير الجزاء- بتوزيع الاستفتاء على أصحاب الأفران مع إهداء فرشاة أو أكثر من الشعر الصناعي ونحوه الخالية من الإشكال لإلغيات نظرهم إلى هذه المسألة وخطورتها. كما وجهنا المؤمنين بمقاطعة أصحاب الأفران المعاندين المستكبرين على أحكام الله تعالى لردعهم وإعادتهم إلى الصواب، والله الموفق (لج).

### البحث في معاني المفردات القرآنية (لج)

علمتُ أن بعضاً منكم قد حفظت القرآن الكريم كله، والبعض الآخر حفظن عشرين جزءاً أو أكثر أو أقل، وهذا لا يُنال إلا بلطفِ الهي خاص فكونوا من الشاكرين.

وهنا ينبغي أن نلتفت إلى ما بعد ذلك من المراحل. وأولها: استذكار ما حفظ والمداومة عليه لئلا يُنسى فتفوت درجة عظيمة، في رواية صحيحة عن أبي بصير قال: (قال أبو عبد الله (عليه السلام): من نسي

---

(1) نشر في العدد 91 من صحيفة الصادقين الصادر بتاريخ 18 رجب 1431 الموافق 1 تموز 2010.

(2) من حديث سماحة الشيخ يعقوبي مع مجموعة من حافظات القرآن الكريم ومدرّسات وطالبات مجمع القرآن الكريم في البصرة يوم الخميس 21 شوال 1431 الموافق 2010/9/30، ونشر الخبر في العدد (94) من صحيفة الصادقين الصادر بتاريخ 16/ذ.ق./1431 المصادف 2010/10/25.

سورة من القرآن الكريم مُثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنة، فإذا رآها قال: ما أنت؟ فما أحسنك؟ ليتك لي، فتقول: أما تعرفني؟ أنا سورة كذا وكذا، ولو لم تنسني لرفعتك إلى هذا المكان) وهذا الحديث الشريف شامل لكل من حفظ سورة فأكثر.

وثانيها: التدبر في معاني القرآن الكريم واستنطاق آياته واستخراج مكنوناته، وعدم الاكتفاء بظواهره الشكلية من حفظ وتجويد وضبط الحركات ومخارج الحروف، لأن القرآن ما أريد به حروفه وألفاظه وإنما أريد به حقائقه المكنونة ومعانيه المودعة في هذه القوالب اللفظية، كالأمثلة التي تضرب ويراد منها إيصال معاني معينة.

إن الأئمة بالقرآن الذي يصفه الإمام السجاد (عليه السلام) بأنه لو مات من في المشرق ومن في المغرب ما استوحشت ما دمت مع القرآن لا يُنال إلا بالتدبر والتفكير والاستفادة من المعاني.

ولو تفكرنا في مفردات القرآن الكريم لمألنا منها مجلدات كثيرة، خذ مثلاً مفردة (التقوى) فما هي حقيقة التقوى، وكيف يمكن تحصيلها والمحافظة عليها؟ وما هي مراتب التقوى وما آثارها على حياة الفرد والمجتمع في الدين والآخرة؟ ولماذا كانت التقوى خير الزاد ومقياس التفاضل وغيرها من المعاني.

أو مفردة (الشيطان) فما حقيقة الشيطان وكيف يؤثر في الإنسان؟ وما حدود سلطانه؟ وما هي أدواته في العمل وما معنى خيله ورجله الذين يجلب بهم على بني آدم؟ ولماذا انظر إبليس إلى يوم الدين؟ ولماذا انهار وفشل لحظة الاختيار بالسجود؟ وكيف نتحصن منه ونقاومه؟ وما هي ثغراته التي ينفذ منها وغيرها.

وهذا البحث في (معاني المفردات القرآنية) خصوصاً الأخلاقية منها التي تؤدي إلى تهذيب النفوس وتكميلها وإصلاحها يستحق أن يكون درساً في الحوزات العلمية والمدارس القرآنية.

وثالثها: نشر هذه المعارف القرآنية فينطلق كل منكم بما تحمّل من علوم إلى المجتمع لينفعهم وينقل لهم هذا الخير ففي الحديث النبوي الشريف (خياركم من تعلّم القرآن وعلمه)، وليختر كل واحد الآلية التي يراها مناسبة لنشر هذه المدرسة القرآنية.

### رؤساء العشائر في ضيافة المرجعية والحوزة العلمية (لج)

بعد الدعوة الكريمة التي أطلقها سماحة المرجع اليعقوبي في خطبة صلاة عيد الفطر إلى رؤساء العشائر ليضعوا أيديهم بأيدي المرجعية والحوزة العلمية للنهوض بواقعهم وإصلاح أوضاعهم، فقد أبدى الكثير من هؤلاء الزعماء تأييدهم لهذه المبادرة واستعدادهم للاستجابة.

وقد وفدت الطليعة الأولى منهم على سماحته يوم السبت 9 شوال 1431 المصادف 2010/9/18 وقد ضمت حوالي خمسين من رؤساء ووجهاء عشائر الظوالم وآل زياد وآل جياش وآل حسان وغيرهم من قضاء الرميثة وعموم محافظة المثنى وشكرهم سماحته في حديثه على هذه الاستجابة التي تأتي تطبيقاً للآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال:24) فإن الحياة الطيبة السعيدة هي في ظل طاعة الله تبارك وتعالى والسير على هدى نبيه الكريم والأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

وقال سماحته: ((إننا لسنا متروكين في هذه الدنيا نفعل ما نشاء بلا حساب ولا رقابة، فإن الله تعالى يقول ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

---

(1) نشر في العدد (94) من صحيفة الصادقين.

وَالْمُؤْمِنُونَ ﴿ (التوبة:105) أي اعملوا ما شئتم ولكن عليكم أن تعلموا أن عملكم هذا هو تحت نظر الله تبارك وتعالى وان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) يطلعون عليه فيفرحون لما يجدون من أعمال صالحة ويحزنون لما يرون من أعمال سيئة والعياذ بالله، فعلينا أن نبذل جهدنا لإدخال السرور على نبيّنا وأئمتنا (صلوات الله عليهم أجمعين) ولا نشعرهم بالخجل أمام الأنبياء والأوصياء الآخرين (عليهم السلام) حين تعرض الأعمال أمام الأشهاد)).

وقال سماحته: ((إن واقعنا مؤلم وقاسٍ وحينما تحدثنا بحرقه وألم وقسوة في خطبة العيد فلأننا نقلنا صوراً من هذا الواقع، فإذا كنا صادقين في موالاتنا لأئمتنا الأطهار (عليهم السلام) فلنكن زيناً لهم وليس شيناً وعاراً. ولنعمل بهمة وإخلاص لإصلاح ما فسد من أمورنا تمهيداً لقيام صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فإنه ينتظرنا كما نتظره، ينتظر منا النصره والتمهيد والتمكين وتوطيد الأرض ونشر راية الهدى، كما أن جدّه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) لما وجد النصره الصادقة من أهل يثرب هاجر إليهم وأقام فيهم دولة الحق والعدل.

وأنتم بفضل الله تبارك وتعالى تملكون من أدوات النصره الكثير وتستطيعون أن تقدموا أعمالاً أكثر من غيركم فانتبهوا فرص الخير)). هذا وقد أوعز سماحته إلى فروع جامعة الصدر الدينية في المحافظات لاستقبال الراغبين في الانخراط في الدورات الفقهية والأخلاقية المخصصة لأبناء العشائر ريثما يتم إعداد المناهج والمحاضرات المقررة للدورات التي تُنظَّم في النجف الأشرف.

لكن الطليعة المذكورة أصرت على القدوم إلى النجف الأشرف والاستفادة من أجوائها المباركة والنفحات العلوية المطهرة، وقد شكّلت لجنة من عدد من فضلاء الحوزة العلمية لاستضافتهم في مقر جامعة الصدر الدينية وجرى لهم

استقبال حافل وبرنامج مكثف على مدى يومي الخميس والجمعة (5، 6 ذو القعدة 1431 المصادف 14-15 / 2010/10) تضمن زيارة الحرم العلوي المطهر مرتين وإقامة صلاة الفريضة جماعة هناك وقراءة دعاء كميل وزيارة مسجد الكوفة صباح الجمعة وقراءة دعاء الندبة، وألقيت ست محاضرات في فقه العشائر وصفات رئيس العشيرة والتنبيه لبعض الممارسات غير الشرعية في سلوك العشائر ونحوها.

كما قام سماحة المرجع بزيارة المشاركين في مقر إقامتهم وألقى فيهم كلمة توجيهية واعتبر حضورهم هذا نصرة لله ولرسوله واستباقاً للخيرات كما أمر الله تعالى، وفي نهاية الدورة منح المشاركون شهادات تقديرية تثبت إنهاءهم لهذه الدورة الشريفة.

### مبادرة للإسراع بتشكيل الحكومة<sup>(1)</sup>

مرت ستة أشهر على إجراء الانتخابات البرلمانية العامة التي وقف فيها الشعب بشجاعة وأدلى بصوته أملاً في حياة ملؤها الأمل والاستقرار والرفاه. لكن أماله تتبدد كلما طال أمد تشكيل الحكومة حتى بلغت هذه المدة القياسية ولازال البرلمان الجديد في إجازة مفتوحة، لا يستطيع لمّ شمله، مما

---

(1) أطلقت هذه المبادرة للضغط على الكتل السياسية حتى تتحرك بجدّ لتشكيل الحكومة وقد أثرت فور تداولها إعلامياً عن تحريك الأمور الراكدة، حيث بدأت خطوات ايجابية منها إلغاء المحكمة الاتحادية العليا لإجازة البرلمان المفتوحة وأمرهم بحضور الجلسات ثم اجتماع الكتل الفائزة وحصول التوافقات السياسية حتى شكّلت الحكومة، ونشر الخبر في العدد (94) من صحيفة الصادقين.

يشكل خرقاً دستورياً فاضحاً.

إن المرجعية الرشيدة في النجف الأشرف - وهي تراقب مجريات العملية السياسية - لا تستطيع الصبر طويلاً على أنات الشعب ومطالباته، وهي ترى عجز الكتل السياسية عن حسم الموضوع حتى صار البعض يدعو إلى إعادة الانتخابات وهو أمر لا فائدة فيه، ولا يحل المشكلة، مضافاً إلى الصعوبات الإجرائية وغيرها.

لذا فإننا نتقدم بحل نعتقده فاعلاً وسريعاً، وذلك بان تحال قضية اختيار رئيس الحكومة إلى الشعب لحسمها، ولتحمّل مسؤولية من يختار وذلك بأجراء انتخابات عامة لاختيار رئيس الوزراء من بين مرشحي الكتل البرلمانية التي فازت بمقعد فما فوق، ولا يترك باب الترشيح مفتوحاً لأي أحد حتى تكون العملية أكثر منطقية، وكأننا نجعل شرطاً في المرشح أن تكون له قاعدة لا تقل (100) ألف عراقي باعتبار ما يمثله المقعد الواحد.

إن هذا المقترح يحل المشكلة اليوم وغداً لأننا نتوقع حصولها بعد كل انتخابات برلمانية عامة وفق معطيات تركيبة الشعب العراقي التي لا تفرز كتلة فائزة بنصف مقاعد البرلمان حتى تستطيع تحقيق الأغلبية المطلقة.

ولما كان الدستور الحالي لا يتضمن مثل هذه المادة، فإننا ندعو إلى استثمار الخطوة الايجابية لفخامة السيد رئيس الجمهورية بدعوة البرلمان الجديد للانعقاد اليوم الأحد 2010/9/19 ليسن هذه المادة ويلغي ما يناهها، لان الدستور وضع لمصلحة الشعب وحل مشاكله وتحقيق الازدهار للبلد وليس لخلق الأزمات والفتن، وعلى السادة المحترمين ممثلي الشعب أن يصلحوا كل مادة لا تصب في الأهداف المرجوة.

إن مثل هذه الخطوة ستفرز رئيس حكومة قوي، يتمتع بثقة الشعب مباشرة، وسيعمل فعلاً على إسعاد الشعب الذي انتخبه، ويتحرر بدرجة ما من ضغط الصفقات والمحاصصات مع المحافظة على استحقاقات الكتل السياسية في

تشكيل الحكومة لأنه يحتاج إلى نيل ثقتها في البرلمان، وإذا استطاع السادة قادة الكتل الخروج من هذه الأزمة سريعاً فإن هذه المبادرة ستكون مشروعاً مقترحاً أمام البرلمان لاحقاً، ليكون المرجعية في كل حالة تمرّ المدة القانونية ، وهي شهر واحد على انعقاد أول جلسة للبرلمان من دون التوصل إلى اختيار رئيس للحكومة.

وقد خولت جناب النائب حسن الشمري بشرح تفاصيل المبادرة إلى الزعماء السياسيين في البلد ووسائل الإعلام مع دعائي للجميع بالتأييد والتسديد وحسن الخاتمة.

﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة:105).

10 شوال 1431هـ الموافق 2010 / 09 / 19

م

### التحذير من عدم تشكيل حكومة شراكة وطنية

حذر المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مما يتردد في وسائل الإعلام من السعي لتشكيل حكومة أغلبية سياسية، لأن ذلك لا يساهم في حل المشاكل وإزالة العقد التي يعاني منها البلد بل يزيدّها تعقيداً.

ويبين سماحته لدى استقباله<sup>(لمج)</sup> السيد آد ميلكرت رئيس بعثة الأمم

---

(1) استقبال سماحة الشيخ رئيس بعثة الأمم المتحدة في العراق السفير آد ميلكرت في مكتبه في النجف الأشرف يوم الثلاثاء 10 ذق 1431هـ الموافق 2010/10/19م،

المتحدة في العراق: إن التنوع السياسي بالعراق ليس مبنياً على أساس البرامج السياسية حتى يمكن لبرنامج الأغلبية أن يحكم ويبقى البرنامج الآخر في المعارضة، وإنما بنيت الأحزاب في العراق وشاركت في العملية السياسية على أساس انتماءاتها الطائفية والقومية والاجتماعية مما يعني أن عزل أي حزب أو كيان يعني عزل المكون الذي يمثله وهذا يؤدي إلى خلل في توازن التمثيل لمكونات الشعب.

واستدرك سماحته: بأن ذلك يجب أن لا يكون مبرراً لبعض القوى لكي تعرقل تقدم العملية السياسية اطمئناناً إلى عدم إمكان تجاهل وجودها في تشكيل الحكومة، بل على جميع القوى السياسية أن تنضم إلى مشروع الحكومة الذي يحقق أغلبية الأصوات.

إن الشعب يطمح إلى تشكيل حكومة توفر له الأمن والاستقرار والرفاه والتقدم وتعالج مشاكله الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الكثيرة كالجهل والمرض والفقر والتصحر وقلّة المياه والتدخلات الخارجية والخروقات الأمنية والفساد المالي والإداري وتلكؤ عملية الإعمار والنهوض، والمرجعية تعبر عن إرادة الشعب هذه وتريد من القوى السياسية أن تسعى لتحقيقها.

إن دور بعثة الأمم المتحدة مهم وفاعل لأنها وسيط يحظى بقبول الجميع، ونحن نرى أن دور البعثة كلما ضعف وتراجع فإنه يبرز بقوة التدخلات الإقليمية التي تزيد الصراعات والتقاطعات، وكلما أخذت بعثة الأمم دورها الايجابي والفاعل تراجع تأثير تلك التدخلات واستطاعت لملمة شتات الفرقاء السياسيين. أما المرجعية فإنها تعاني من تناقض الآخرين في التعاطي معها فهم من جهة يطالبونها بالتدخل لفك العقد وحل الأزمات وتحريك الأمور الراكدة، ولما

تؤدي وظيفتها يقولون إن المرجعية لا ينبغي أن تتدخل في السياسة.  
لقد قدمنا المشروع تلو المشروع لحل الأزمة الحالية إلا أنها لم تلق استجابة  
لأن كل فصيل يريد تفصيل الحل على مقاسه، ولازلنا نعتقد بأن الكتل الفائزة  
إذا اجتمعت على طاولة مستديرة وبحضور وسيط مرضي لدى الأطراف كممثل  
الأمين العام للأمم المتحدة وتبادلت وجهات النظر فإنها ستخرج بألية للخروج  
من الأزمة وهو المشروع الذي قدمناه في وقت مبكر من الأزمة وستكون المرجعية  
داعمة لكل جهد مبارك يصب في مصلحة الشعب العراقي.

### توجيه بالامتناع عن التطبير (١)

سماحة المرجع الديني الشيخ محمد يعقوبي (دام ظله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الشعائر قد اتسعت عرفاً لتشمل عدة أفعال وأعمال قد يراها غير المسلم أو

المؤمن أنها حرام أو تشويه للإسلام خصوصاً التطبير، فما هو رأيكم الشريف؟

جمع من المؤمنين

### جواب سماحة الشيخ:

بسمه تعالى: لا يجوز في الشريعة القيام بكل عمل غير عقلائي أو فيه ضرر

على النفس أو يوجب إهانة للدين وللمدرسة أهل البيت (سلام الله عليهم)، وإنما

خرج الإمام الحسين (عليه السلام) طلباً للإصلاح في أمة جده (صلى الله عليه

---

(1) نُشر في العدد (95) من صحيفة الصادقين الصادر بتاريخ 9 محرم/1432 الموافق

وآله) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن أراد مواساته بصدق فليعمل على تحقيق أهدافه المباركة.

لقد ورثنا عن أئمتنا المعصومين (سلام الله عليهم) طرقاً لإحياء الشعائر الحسينية وتجديد ذكرى عاشوراء، بإقامة مجالس العزاء ونظم الشعر الواعي في رثائهم، واللطم على الصدور، وليس منها التطبير وأمثاله، كضرب الظهر بالآلات الحادة والمشى على النار ونحوها، فإنها تسربت إلينا من أمم أخرى، وقد رأينا في التقارير المصورة مسيحين يقومون بذلك ويصلبون أجسادهم على الأعواد ويدمون ظهورهم، فلسان حال أئمتنا (عليهم السلام) (لو كان خيراً ما سبقونا إليه).

أما بالنسبة للتطبير وضرب الظهر بالآلات الحادة والمشى على الجمر ونحوها، فقد وجهنا أتباعنا ومن يأخذ برأينا إلى تركه والعمل على تجسيد المبادئ والقيم التي تحرك الإمام الحسين (عليه السلام) لإقامتها، وأن يكون تعبيرهم عن إحياء النهضة الحسينية حضارياً؛ لأن العالم أصبح كالقريّة الواحدة وقد أمرنا بأن نخاطب الناس على قدر عقولهم، وهذا الأمر فيه إطلاق شامل للأقوال والأفعال، أي أن لا تكون أفعالنا فوق تحملهم خصوصاً تطبير النساء والأطفال، وشامل لكل الناس أي للمسلمين وغيرهم.

نأمل من جميع إخواننا أن لا يصدر منهم قول أو فعل إلا بعد مراجعة ولاية أمورهم ومراجعهم من أهل البصيرة في أمور الدين والدنيا، فهم الذين يقدرون الفعل المناسب في الظرف المناسب، وأن يكونوا كما أراد لهم الأمام الصادق (عليه السلام) (دعاة صامتين) جاذبين لولاية أهل البيت (عليهم السلام) وليسوا طاردين أو منفّرين والعياذ بالله.

وفق الله تعالى الجميع لما يحب ويرضى.

محمد اليعقوبي

5 محرم 1432 هـ الموافق 2010/1/12م

### سماحة الشيخ يثني على زيارة كبار المسؤولين للنجف الأشرف<sup>(1)</sup>

استقبل المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) فخامة السيد جلال الطالباني رئيس الجمهورية في مكتبه في النجف الأشرف.

وقد شكر فخامة الرئيس سماحته على موقف كتلة الفضيلة الداعم لإعادة ترشيحه لرئاسة الجمهورية، وطلب الاستئناس بأراء المرجعية الرشيدة وتوجيهاتها ونصائحها.

ومن جهته فقد ثمن سماحة المرجع زيارة كبار المسؤولين في الدولة لمراجع الدين في النجف الأشرف، لأن مثل هذا التواصل يُرشد عمل المسؤولين ويسدّد خطاهم، ويوجه عمل السلطة لما فيه مصلحة البلد والشعب، ونقل سماحته (مد ظله) إلى فخامة الضيف معاناة الشعب بسبب الفقر والبطالة وسوء الخدمات، رغم أن البلد غني ويمتلك الثروات الهائلة وقد طالت مدة الصبر والانتظار، حتى صار الشعب ينتظر تحصيل أبسط حقوقه في حين نحن نأمل له الحياة الكريمة السعيدة.

واعترف فخامة الضيف بوجود التقصير والقصور الذي سببته التعقيدات

---

(1) نُشر في العدد (96) من صحيفة الصادقين الصادر بتاريخ 19 صفر/1432 الموافق

والتحديات التي تعصف بالبلد وتحدث عن خطط الحكومة المقبلة لتحسين الخدمات وتحقيق الرفاه للشعب العراقي.

ومن جانب آخر فقد اعتبر سماحة المرجع العيوقبي توافد كبار المسؤولين العرب على بغداد إلى حد التسابق دليلاً على الاعتراف بالواقع الجديد، الذي منح الفرصة لجميع مكونات الشعب لتأخذ استحقاقاتها بحسب حجومها الحقيقية من دون استثناء طائفة أو فئة أو حزب أو عشيرة واستبدادها. وعبر عن أمله في نجاح العراق بتنظيم مؤتمر القمة العربية في بغداد في آذار المقبل وتحقيق التواصل المثمر مع الأشقاء العرب.

هذا وقد رافق فخامة الرئيس السيد نصير العاني رئيس ديوان رئاسة الجمهورية والدكتور رزاق شريف نائب محافظ النجف الأشرف والحاج صادق اللبان عضو البرلمان عن النجف وعدد من مستشاري السيد الرئيس ومرافقيه.

### العلم يدعو إلى التدين (١)

عقد بالتزامن مع الكسوف الجزئي للشمس مؤتمر علمي في بغداد عن هذه الظاهرة، ولم يتسن لي متابعتها إلا أنه لفت انتباهي كلمة عابرة سمعتها من أحد المتخصصين قال فيها: إن ظاهرة الكسوف ترافقها دخول فيروسات وبكتريا إلى الأرض تسبب أمراضاً وأوبئة وأحدها ما يسبب انفلونزا الطيور بسبب تداخل غلاف الجو الأرضي وغلاف خارج الأرض في زمن الكسوف.

وهنا انقدح في ذهني وجه لتشريع صلاة الآيات إذ أن الإنسان يقف عاجزاً أمام مثل هذه الأحداث الكونية ولا يسعه فعل شيء لمنع أضرارها، ولا وسيلة

---

(1) نُشر في العدد (96) من صحيفة الصادقين.

له إلا التوجه بالدعاء إلى خالق الكون القادر على كل شيء الرب الرؤوف الرحيم ليحميه من هذا الخطر.

وهكذا يثبت أكثر فأكثر بمرور الأيام وظهور المزيد من الاكتشافات العلمية أن العلم يدعوا إلى الدين ويعززه في العقول، خلافاً لما يدعيه بعض المضللين من أن التشريعات الدينية وضعت لأجيال سابقة كان يسودها الجهل والتخلف والخوف مما يحصل حولهم من حوادث كونية لكي يسكنوا و(يخدروا)، وبالغوا في جهلهم حتى قالوا عن الدين أنه أفيون الشعوب، ومنها صلاة الآيات التي قالوا عنها أنها شرعت لأن الناس كانوا يخافون من الكسوفين ونسجت حولهما الأساطير فكانت هناك حاجة يومئذٍ لطمأنتهم، أما اليوم وقد عرفت فلسفة هذه الظاهرة وكيفية حصولها وأمكن حساب زمن وقوعها بدقة فلا خوف ولا حاجة للصلاة ونحوها من الكلمات.

ولكن تقدم العلم يكون دائماً في مصلحة الدين ويكشف أسراره ومعجزاته في مختلف حقول العلم والمعرفة ونشهد اليوم بفضل الله تبارك وتعالى إقبالاً على الدين من الأساتذة وحملة الشهادات العلمية الراقية فالحمد لله وحده.

### استفتاءات حول الحضور في صلاة الجمعة

سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

نرجو منكم الإجابة على هذا السؤال :

مع ازدياد حر الصيف وبعد صلاة الجمعة نرى بعض الإخوة لا يحضرون

لأداء صلاة الجمعة للأعذار الآتية :

1- إن صلاة الجمعة خارج المسافة الشرعية.

2- عدم وجود الخطيب الكفو.

### 3- الإمكانية المادية.

مع العلم أن هؤلاء يرجعون إليكم في المستحدثات الشرعية، فنرجو بيان هذا الأمر جزاكم الله خير جزاء المحسنين؟

بسمه تعالى

1- ورد في الروايات المعتبرة إن من كان على مسافة فرسخين (11 كيلو متر) من موضع إقامة صلاة الجمعة سقط عنه وجوب الحضور فيها، وعلى هذا إجماع الفقهاء (قدس الله أرواحهم)، لكننا لدى مراجعتنا للروايات وجدنا أن هذا الحكم هو بلحاظ صغر مساحة المدن والقرى يومئذٍ بحيث يلزم من المسافة المذكورة وجود المكلف في مدينة أو قرية أخرى ومن المتوقع إقامة جمعة ثانية فيها، لذا فالحكم لا يشمل من كان بعيداً بهذا المقدار لكنه داخل مدينة واحدة، لذا فإننا لا نعتبر وجود المكلف على هذه المسافة من محل إقامة الصلاة مسوغاً لعدم الحضور إذا كان في نفس المدينة لسعتها كبغداد مثلاً، خصوصاً مع الالتفات إلى عظمة هذه الشعيرة المقدسة واهتمام الشارع المقدس بها، وما أعد الله تعالى من الكرامة والثواب لمن سعى إليها، إضافة إلى ما فيها من عزة ونصرة للمشروع الإلهي العظيم.

2- هذا ليس عذراً لأن المقدار المجزي من الخطبة وهو لا يتجاوز السطرين

متحقق فيها.

3- لا أعتقد أن تكلفة الحضور مما يعسر على المكلف توفيرها قياساً مع

مصاريف حياته الأخرى فيمكنه التنازل عن بعض مصاريفه غير الضرورية لتوفير أجر نقله، أو تبرع المؤمنين بأجور النقل ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ لينال الجميع أجر هذه الفريضة المباركة.

أسأل الله تعالى أن يوفق المؤمنين إلى ما يحب ويرضى ويزين لهم الطاعة

ويكره إليهم المعصية

## 1 ربيع الأول 1430

### موسم الحج ووباء انفلونزا الخنازير

سماحة الشيخ يعقوبي سدد الله خطاكم  
ما حكم الذهاب إلى الحج مع احتمالية الإصابة بمرض (أنفلونزا الخنازير)  
فهل هذا مسوغ لعدم الذهاب للحج مع العلم أن احتمالية انتشار الوباء بدرجة  
قوية كما نقلت الأخبار؟ وهل يجوز منع إقامة موسم الحج لأجل هذا  
الاحتمال؟

بسمه تعالى

لا زال الوقت مبكراً لإعطاء الرأي في حكم سفر الحجاج إلى بيت الله  
الحرام مع وجود احتمال الإصابة بوباء (أنفلونزا الخنازير) أجازنا الله وإياكم  
من كل سوء لأن السفر وتهيئة مقدماته يكون عادة في شهر ذي القعدة الحرام.  
والله مدبر الأمور.

لكن الحالة إذا بقيت على ما هي عليه الآن - لا سامح الله - فإن  
الاحتمال الموجود لا يسوغ منع إقامة الموسم وأداء الشعائر أو اتخاذ قرار  
حكومي بمنع سفر الحجاج فإن أموراً أخرى تسبب حالات وفاة أكثر من هذا -  
كحوادث النقل الجوي والبحري والبري - ولا يعتقد أحد أنها سبب كافٍ  
للمنع.

نعم يمكن للحكومات<sup>(١)</sup> منع الأشخاص الذين يكون احتمال الضرر بالنسبة إليهم بدرجة معتدٍ بها لضعف مناعتهم ونحوها من الأسباب ، كما أن من حق الشخص أن يمتنع عن السفر إذا كان خوفه من الضرر بهذه الدرجة لان هذا الخوف مسقط للاستطاعة التي هي شرط لوجوب الحج .  
و نهيب بالحكومات والجهات الراعية لهذه الشعيرة المباركة والحركة الحجاج أن يبذلوا كل ما في وسعهم ويتخذوا الإجراءات الكافية لحماية الحجاج الكرام من الإصابة بهذا الوباء ومن كل سوء وداء وحادث أجارهم الله وجميع المؤمنين منها.

محمد اليعقوبي

2 رمضان 1430هـ

2009/8/23

---

(1) اتخذت الحكومة مثل هذا القرار الذي أقره أيضاً مجلس وزراء الصحة العرب فمنع الأطفال وكبار السن ممن تجاوز (65) عاماً.

## أبا حسن (لج)

تنفل بأرض الله واستشهد البشري      لقد ولد الموسوم بالحجة الكبرى  
وبلغ سلاماً للنبي بطيبة      وهني به الزهرا بطلعته الغرا  
وبالغ بتعظيم الغري فإثماً      به حلّ من قد جاز في فضله الشعري<sup>(3)</sup>  
وطأطأ خشوعاً واخلع النعل حشمةً      وهلل وكبر إذ ترى القبة الصفرا  
هنالك مولى الجن والإنس مودعً      به استودع الرحمن من نفسه السراً  
هنالك إنسان المعالي وعينها      ومن حبه في كل نفس هدى أورى  
هنالك من في البيت أولده الهدى      ومن عرصة المحراب أرجعه شكرا  
هنالك باب الله بل باب حطة<sup>(2)</sup>      تحطّ لديه النفس مثقلةً إصرا  
هو المرتضى صديق آل محمد      وفاروق أهل الحق أعظمهم قدرا  
يميزه شيان خوفٌ وشدة      بمحرابه الأولى وفي حربه الأخرى

(1) قصيدة أبدع فيها فضيلة الشيخ حسنين آل قفطان من طلبة جامعة الصدر الدينية في النجف الأشرف وألقاها في الحفل الذي أقامه طلبة الجامعة في مكتب سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) تيمناً بذكرى ميلاد أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم 13/رجب/1429

(2) باب حطة/ ذكره الله تعالى في القرآن ووعد بني إسرائيل بأن يغفر لهم خطاياهم إذا دخلوه.

(3) الشعري: كوكب في السماء ذكره القرآن.

تفرد وترأ في الصفات كأنه  
لذا تجد الأديان كل يرى به  
فدو عمّة والقِسُّ والحبرُ كلهم  
تعالى إماماً سرمدى مناقب  
فيا معبدَ النَّسَاك من وله به  
ويا ثورة الأحرار بالجوع تهتدي  
ويا زهرة المرتاض يا خفقة الندى  
عظمت عليّ النفس شأناً وهمّة  
يذلّ لديه الشامخون وينحني  
لأنّ جميع الناس أهلُ خطيئةٍ  
مهابته تطغى على النفس ما علت  
به نصر الله النبي ودينه  
ولولاه لم تحفظ من الذكر آيةٌ  
ولولاه ما ميزَ المنافق بعده  
ولولاه مولى الخلق علماً وحكمةً  
ولولاه لم نعرف لنوح وأدم  
ولولاه منجى للخليقة ما ارتجى  
وبيعته يوم الغدير لشاهدٌ

هو الكلّ في فردٍ فجملها وترا  
هو المثل الأعلى بكبراه والصغرى  
أخا عمّة أنفوه والنسّ والحبرا  
توارت وبانت للورى بعضها نزرا  
ترى أنفس النَّسَاك في حبه سكرى  
ولا تبغى إلا غنى أنفسٍ أجرا  
ويا واحة الآمال تفتزع الزهرا  
إليه تتوق الروح والهة حسرى  
صغاراً لديه الأكبرون فلا كبرا  
وإن علياً لم يكن صاحباً وزرا  
فيقصر في جنبيه قيصر أو كسرى  
فلولاه لم يدرك نبي الهدى نصرا  
من الوضع والتحريف إذ حفظ الذكرا  
مدى الدهر من ذي الدين واستعرت عسرا  
لما كان من كُفْيٍ لفاطمة الزهرا  
ضجيعيه - فيما وثقوه لنا- قبرا  
غداً احدّ نهرها لدى الله أو قصرا  
على أنه من يملك النهي والأمرا

يكلُّ لساني والكلام يخونني  
فكم يئس الطلاب للبحر منتهى  
إذن فلنلج في ظاهرٍ منه ولنندع  
لأننا إذا جلنا بباطن كنهه

❖ ❖ ❖ ❖

إذا رمت أستجلي شمائله الغراً  
وأدناه دون الطالبين له غورا  
لخالقه في قدس مكنونه السبرا  
فإمّا نعيش الشرك أو ندرك الكفرا

سلام عليه من وصي لأحمدٍ ودونه كل الحمد والمجد والإطرا

أبا حسنٍ في النفس مني بقيةٌ  
لقد آذنتني بالشكاية موجعاً  
ألست بحمي تنظر الناس فعلها  
أجرنا عراق المعدمين من الرجا  
لقد عاث فينا ظالمٌ تلو ظالمٍ  
فمن يد صدامٍ وقد كان واحداً  
ونحن حيارى والخطوب كثيرةٌ  
ووالله لا ندري أيغون خيرنا  
لقد ملكوا منا رقاباً عزيزةً  
وأقصوا كرام الناس عن أخذ دورهم  
وأعني فتى (يعقوب) بالذكر إنه  
تحمل عنا الهم ليس رجاؤه  
فأوفى بما أعطى وأسدى بنصحه  
وصارع دنيا الظالمين بساعد  
فكفاه شلالان جوداً ونعمةً  
أحلّ ائتلافاً - كان قبل مشتتاً -  
بعزم يحيل الراسيات ذوارياً  
ولم يك يرجوا منهم أي منصبٍ  
وما ذاك بالشيء العجيب وإن يكن  
فصاحب موسى الخضر أعلى للمانع  
سوى أن يراه الله حيث يريد  
وكان أميناً لم يخنهم برأيه

من الهم والالام أبعثها شعرا  
أحاديث تنبي عنك أوسعهم صدرا  
وتدفع عن يتنحي رفدك الضراً  
فأعيننا عبرى وأكبدنا حراً  
فسادا وأجرى في بني الشعب ما أجرى  
لأيدٍ جذاذٍ بالمهين أذى تترى  
ومحتتنا أنا رضينا بهم مكرأ  
أم الشر ييغوه فأنت بهم أدرى  
فلا غرو أن يظما أخو الورد أو يعرى  
كمثل الألى أقصوك وانتحلوا الدورأ  
فتى (الصدر) أكرم بالذي تبع الصدرأ  
سوى أن يرى للليل من بعده فجرأ  
إلى أن بلغنا من لدن عطفه عذراً  
وعيناه ينبوعان للخير والبشرى  
موحد جمع ليس يخترم المسرى  
وصبر على الأواء لا يشبه الصبرا  
سوى عزة للشعب في عيشه تجرى  
عجيباً بدنياً سادها الظلم واستشرى  
جداراً ولم يطلب بصنعتة أجرا  
فمن غير أهل العلم قد مثل الخضرأ  
إذا قال قال الصدق بي قوله أحرى

فأثموا وشيك الغدر كي يَأدوا الفكر  
 من الظلم والإغضاء عن حقنا جهرا  
 أرادوا على الأنوار أن يُسدلوا السترا  
 لكي يعضلوه ارفدوا الذئب والبئرا  
 ليغدوا عزيزاً من أذلّوه في مصر  
 عليهم مدى الأيام تأسرهم أسرا  
 سوى رفعة حتى علا الشمس والبدر  
 أراك عليا في معانيه لا غرّاً  
 فلن يستطيع البوم أن يبلغ النسرا  
 عن الشعب ما قاساه من غادرِ دهر



أوجهها بالشعر فاصغ وع الشعرا  
 على أمةٍ لم تتدبك لها حراً  
 وعفته وانهج بما سنّه يسرا  
 وطئ واثقا لا تسلكن مسلماً وعرا  
 تُسرّ بها اليمنى وتمنى بها اليسرى  
 لقائم آل الله من يدرك الثأرا

ولكن قوماً غاضهم نفح فكره  
 بما وصموه بالذي هو فيهم  
 فكان كعين الشمس تسطع كلما  
 فهم كبني يعقوب في يوسف ابنه  
 ولكن تلك البئر كانت لحكمة  
 وإن سبه بعض فتلك لسببة  
 وقبل علي الظهر سبّ فلم يزد  
 كذلك يا شيخ العراق ويا ابنه  
 فعش سامياً حراً عزيزاً مؤيداً  
 وما هي إلا برهة ثم تنجلي



ويا شعب أرض الرافدين رسالة  
 إذا لم تعش حراً فمت غير آسف  
 وخذ من علي صبره وإبائه  
 وكن واحداً في الرأي والحزم والحجى  
 وإياك والتحكيم فهو خديعة  
 وراقب زماناً ينثر العدل رحمة

## تحية العيد (لج)

تقبل الله منك الصوم والعملا  
هو اجبتاك لكي تعلي رسالته  
فأنت آيته بالعلم قد سطعت  
وأنت وارثُ مجدِ نلتَهُ شرفاً  
شهرُ الصيام مضي والخيرُ يتبعه  
يهنيك أنك ممن نال رحمته  
تشتاقه كلُّ يومٍ إذ تودعه  
وها هو العيدُ وافانا بطلعتكم  
وحسبكم أننا دوماً نلوذُ بكم  
مُجاهدٌ تحمل الأعباءَ عن وطنٍ  
(وصاحبُ البيت أدري من سواه به  
شيخُ الفضيلة لا جفت بحوركمُ  
أرى الكرام إلى ناديك قد وفدوا  
كالغيث منهدلاً في كل مُجدبة  
لا تطلب الأجر إلا منه محتسباً

وزاد شأنك إذ أصبحت مبتهلاً  
بين الأنام بما قد أيد الرُسلأ  
تهدي بأنوارها للحق من جهلاً  
(لآل يعقوب) تعليه لهم جبلاً  
طوبى لمن صامه فرضاً وما كسلاً  
وراح مُستبشراً في صومه جدلاً  
ولم يزل حبلكم بالله متصلاً  
فكان عيدين بالإيمان قد كَملاً  
حصناً حصيناً به نستشرفُ الأُملاً  
كاد العدو به أن يزرع السُلاً  
وحاملُ العبء يدري ثقل ما حملاً))  
فالجود طبعكم لم يعرف الوشلاً  
لَمَّا رأوك لما يرجونه مثلاً  
لله غيثك أنى سح أو هطلا  
خير الثوابِ وكم عبدتها سُبلاً

(1) قصيدة ألقاها السيد عبد الأمير جمال الدين في محضر سماحة آية الله العظمى  
الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الوارف) بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك في 2  
شوال 1429.

فليس عجباً إذا ما بات حاسدكم  
ولن يضرّ أخا المعروف شأنه  
بالعلم والحلم تطفي كل غائلة  
فيا ابن موسى وحقّ فيك مفتخري  
وأنت أكبر من مدح وان حسنت  
لأنك المرجع المثلى خلائقه  
فضائل لرسول الله مصدرها  
أخذت ترشّفها من منهلٍ عذب  
لقد عرفناك سباقاً لها قدماً  
أحبك القلب لما أن رآك له  
لذاك صدر الهدى آخاك في زمن  
فكنت ذاك الذي قد عاش محنته  
وكنت للصدر رأياً ثاقباً أبداً  
من راح يتحفكم من فيض حكمته  
((أدناك منه وقال ابشر فأنت لها  
هو الشهيد شهيد الحق عانقه  
لما يزل خالداً ذكراه عاطرة  
حسب القناديل<sup>(1)</sup> منكم حين يوقدها  
((الله قيضه للناس يرشدهم  
له القوافي أزيها واحملها

يغري الأنام وفيكم يُكثر الجدلا  
وان بدا قوله في ذمه سهلا  
فظالما الحلم للأشرار قد قتلا  
لذا نثرت على أعتابك الجملا  
فيه المعاني ولم نشهد به خطلا  
بكل قلب من الأحرار قد نزلا  
شرع حنيف تداوي النفس والعللا  
طوبى لمن مرة من نبعها نهلا  
إذا تباطى زيد جنتها عجلا  
شيخاً مصيباً تحاشى خطوه الزللا  
طغى به الظلم كي ما ينشر الوجلا  
أخاً وفيّاً تسامى شخصه نبلا  
مستبسلاً لا تجافي نهجه بطلا  
مواهباً زان فيها القول والعملا  
وصاغ في جيدكم للخلق عقد ولا  
روح (الحسين) بما أعطى وما بذلا  
تذكي النسائم، نجماً منه ما أفلا  
أخو الوفاء لتعلوا في السما شعلا  
حاشا الإله بأن يقي الورى هملاً))  
على الوفاء ولن أصغي لمن عدلا

(1) إشارة إلى كتاب سماحة الشيخ (قناديل العارفين) وذكرياته مع السيد الشهيد

محمد الصدر (قدس سره).

أعيدُ من (جعفر) أسنى مدائحهُ  
أنا الأمير إذا جاشت عواطفهُ  
متيمٌ بأبابة الضيم خافقهُ  
شيخ الفضيلة خُذها يا أخا ثقتي  
وافتك في العيد يحدها الولاء ولم  
أطفئت حر الجوى مُدجئتُ حضرتكم  
فقد سبقت إلى المعروف من زمن  
((وطبعك الجودُ والجُدوى جيلتُهُ  
فلتسلمنَّ لنا ذُخراً ومفخرةً  
وليقبل الله صوماً إذ تصاحبه  
وكلُّ عام بك الأعياد مُشرقةً

ولم أكن لجميل الشعر متحلاً  
تلقاه كالسيلٍ إمّا يُنشدُ الغزلاً  
لا يعرفُ الزيفَ والتدليسَ والدجلاً  
عواطفاً لم اكن فيها كمن بخلاً  
تجد لمقصدها عن شخصكم بدلاً  
وعدتُ من حبكم في صحوتي ثملاً  
وكان وصلك يحيي كل من وصلا  
فلا يلام على ما فيه قد جُبلاً  
تهدي الفضيلة فكراً منك مُكتملاً  
تقوى جعلت بها الشيطان مُنخذلاً  
يا من إذا قال قولاً للملا فعلاً

#### القصيدة الخضراء (لمج)

هنا الغري، وذا المولى الإمام، ومن  
بل هاهنا باب علم الله مشرعة  
وفي البقيع بقايا، من رموس بني  
وبالطفوف دم قد سال من جسد  
أهليه ما بين مأسور ومنجدل

قد نصبتَه السما، في خير تنصيب  
للقاصدين، من الشبان والشيب  
الزهرا، وإن درست، في كف تخريب  
مقدس، شامخ الأوداج مسلوب  
كأنهم من سبايا الروم والنوب

(1) قصيدة طويلة تقدّم بها الشاعر صبري الزبيدي الذي كان طالباً إلى أستاذه سماحة الشيخ اليعقوبي في مسجد الرأس الشريف في النجف الأشرف في ذي الحجة 1422 المصادف مطلع عام 2002 وطبعت مؤخراً في ديوان الشاعر الذي عنوانه (تحت سدره الانتظار) وقد نشرنا هذا الجزء منها لتسجيل أثر لتلك الفترة.

يأتي لرشف نداها كل مكروب  
 ما زال مأوى غريب الدار محروب  
 سجينة في متاهات السراديد  
 جلف نواصب، في زي المجاذيب  
 من سجنها يوم تطهير المحاريب  
 أثرته، رفعة عن كل تلقيب  
 والحق نور صراح غير محجوب  
 فكيف نجمهم في دار تقريب؟  
 وذا لعمرى من تلك الأعاجيب  
 إذا مدحت فمدحي غير مكذوب  
 أبغي لفاك، وحب العلم يحدو بي  
 وأنت مرفأ تعليمي وتهذيبي  
 وقد تكفلتني في قطف مطلوبي  
 لكوكب قد سما، من آل يعقوب  
 فرحت أخطو، بتسديد وتصويب  
 ضمختها بشذاة الزهر والطيب  
 بعبرة من رقيق الدمع مسكوب  
 وأورقت تحت دفق من شآيب  
 بأئية الحرف عصماء الترايب  
 مخضوبة بالسنا من دون تخضيب  
 وحرفها المتجلي غير مقلوب  
 فيها عقول الموالي والأغاريب  
 حل الضجيجان، ذو عزم وذو توب  
 ولم يحلا بسينا، أو سرنديب  
 مذ كنت طفلاً وها قد زارني شيبى  
 ما دمت جارا لحامي الجار يعسوب

وعند منعطف الزوراء باب ندى  
 وفي مرابع طوس للرضا وطن  
 وفي مشارف سامراء أضرحة  
 ولم يزل حولها قوم سلاجقة  
 فليست قائم آل الله يطلقها  
 ويا أبا العلم، يا شيخى وذا لقب  
 هما طريقان ذا حق وذا زيغ  
 ضدان ما اجتماعاً يوماً ولا التقيا  
 لكنما الدهر قد بيدي لنا عجباً  
 ويا أبا العلم يا مولاي معذرة  
 قد جئت والشعر يجري بين  
 أوردتي فكنت مأوى لآمال  
 تراودني أنزلتني رغم بعد الدار منزلتي  
 وليس ذا بغريب حين أنسبه  
 وقد تطف بي ربي وأيدني  
 أتيت أحملها خضراء وارفة  
 تبركت بالضريح الطهر واختلجت  
 وأشرفت برذاذ النور أحرفها  
 فهاك خذاها وقد رفّت مطالعها  
 أغصانها بثمار الفكر مثقلة  
 تنمي إلى نقطة الباب التي قلبت  
 تلك التي حار فيها الفهم وانبهرت  
 لم لا وتحت ثراها المرتضى وبها  
 لحكمة عند وادي التين قد رقدا  
 يا نقطة الباء روحى فيك عالقة  
 وسوف أبقى على عهدى ولي أمل

## مرجعية الشيخ يعقوبي دام ظله في معرض الأدب أخلاق الحوزة

فضيلة العلامة الشيخ سعد السماوي (لج)

شعرَ الخيالِ أهجره و التشبيها	وانظم شعورَ الحبّ لا تمويها
الحبُّ دينٌ في حديثِ أئمتي	ومحاسنُ البرقيّ سلّ راويها
أصلُ الحياةِ سعادةٌ وكرامةٌ	أخلاقُ أهلِ البيتِ عندَ بنيتها
أخلاقُ أهلِ البيتِ أصلُ أصولنا	هي أولٌ ودروسنا ثانيها
أخلاقنا أخلاقنا أخلاقنا	من قبل أن يقوى العدى وتنيها
إن شئتَ تعرفها فهأهم أهلها	في الحوزةِ الفضلى يرى بانيتها
هوَ ذاكَ شيخُ محمدِ يعقوبي في	أخلاقه فاجلسُ إليه بديها

(1) قال فضيلة الشيخ السماوي أنه أنشأ هذه الرائعة بمناسبة تصدي سماحة الشيخ يعقوبي للمرجعية والتقليد.

انضمَّ الشيخ السماوي إلى الحوزة العلمية عام 1964 وبأشر التدريس منذ أكثر من ثلاثين عاماً خصوصاً في جامعة النجف الدينية حيث كان يقيم، واكب الحركة العلمية لسماحة الشيخ يعقوبي منذ التحاقه قبل حوالي عشرين عاماً بجامعة النجف برعاية مؤسسها المرحوم العلامة السيد محمد كلانتر (قدس سره) ولفت انتباهه الجد والنشاط والأخلاق التي تميز بها سماحة الشيخ ولا زال سماحة الشيخ السماوي يواصل تدريسه في الحوزة النجفية، استشهد اثنان من إخوته مطلع الثمانينيات في خضم الحركة الإسلامية في السماوة التي قادها المرحوم الشهيد الشيخ مهدي السماوي.

بِدَاهَةِ الْجُلُوسَاتِ تَعْرِفُ أَنَّهُ يَبْدُو خُلُوقاً فِي النِّقَاشِ نَزِيهاً

لِبنِي الرِّسَالَةِ إِذْ هُمْ حَامِيهَا  
وَسُمُوها فِي صِدْقِ فِعْلِ ذَوِيهَا  
فَيَشِعُ مِنْهُ السَّهْلُ أَوْ وَادِيهَا  
إِذْ لَيْسَ مَتَّبِعُ الْهَوَى يُبْدِيهَا  
وَالصِّدْقُ فِي الْمِصْدَاقِ فِي أَهْلِهَا  
أَخْلَاقُهُ قَدْ أَهْلَتْهُ فِقِيهَا  
وَالْعِلْمُ فِي التَّدْرِيسِ بَعْدُ يَلِيهَا  
تَمَّتْ فَصَارَ بِنَظْمِهِ مُنْشِيهَا  
فَرَأَيْتُهُ شَهْمًا بِذَلِكَ نَبِيهَا  
لِغَدٍ وَمَرَجَعُهَا غَدًا يُفْتِيهَا  
وَتَكُونُ رَحْمَتُهَا عَلَى رَاوِيهَا  
وَبِأَلِهِ فَهَمُّ الْحَقِيقَةِ فِيهَا

هِيَ هَكَذَا الْأَخْلَاقُ يَا رُوَادَهَا  
هِيَ هَكَذَا الْأَخْلَاقُ تَسْمُوا بِالْحِجَا  
هِيَ هَكَذَا الْأَخْلَاقُ يُشْرِقُ أَفْقَهَا  
هِيَ هَكَذَا الْأَخْلَاقُ تَهْزَأُ بِالْهَوَى  
هِيَ هَكَذَا الْأَخْلَاقُ فِي مَفْهُومِهَا  
كَالْمَرْجِعِ الْيَعْقُوبِيِّ شَيْخُ مُحَمَّدٍ  
أَخْلَاقُهُ أَصْلُ الْفَقَاهَةِ رُتَبَةٌ  
أَخْلَاقُهُ لِلشَّيْخِ سَعْدِ عِلَّةٍ  
أَنْشَأَتْ هَذِي مَذْ أُنَيْتُ لِدَارِهِ  
أَنْشَأَتْهَا حَتَّى تَكُونَ رِسَالَةً  
وَتَكُونُ الْفِتْنَةَ بِهَا مَحْمُودَةً  
يَا رَبَّنَا اقْبَلْهَا بِحَقِّ مُحَمَّدٍ

### تَعَبُ الْقَرِيضِ (لِج)

وَيَكُلُّ لِي قَلَمٌ يَصُولُ وَيَلْعَبُ  
وَالْيَوْمَ عِذْرًا لِي فَيَا نِي مَذْنَبُ

تَعَبُ الْقَرِيضِ وَمَا بَغِيرُكَ يَتَعَبُ  
قَدْ كُنْتُ فِي كُلِّ الْقِصَائِدِ مُحْسِنًا

(1) مقطوعتان شعريتان أنشدتهما الأديب توفيق نعمة جاسم في حشد كبير من أبناء  
مدينتي الشعلة والرحمانية في بغداد الذين وفدوا لزيارة سماحة الشيخ اليعقوبي يوم  
السبت 2 شعبان 1430 المصادف 2009/7/25.

أدنوا إلى تلك الصفات لأصطفي  
ملك الفضائل وارتوى من مائها  
(يعقوبي) يعشق كل قلب مؤمن  
هذا ابن من حظ النحاة بداره  
برز الزمان له ليرعبه وقد  
عذراً فقد يعيى القريض وإنه  
فأتيه في تلك الصفات وأغلب  
وسواه من سؤر الفضيلة يشرب  
حتماً ويبغضه الحقير الأجر  
فإذا بها صفة به تتقلب  
خاب الزمان وهل محمد يرعب  
من عظم قدركم يكل ويتعب

### نشيد الروح

بك الأجيال تحتفل  
بك الإيمان والتقوى  
وأنت البدر مؤتلق  
يسائل عنك بعض القوم  
فيردعهم لسان الحق....  
وهذا قمة الأجداد....  
هو البحر الذي ما جف  
إذا ما جئت أمدحه  
لقد حسدوه منزلة  
وقد حسدوه مذ علموا  
فعادوا مثلما بدأوا  
يغلف قولهم غبش  
لقد حملوا به وزرا  
فدعهم إنهم زيّد  
فكم سُدت بعين الشمس  
فقيه العصر معذرة  
بك الأجداد تكتمل  
بك الإسلام والمثل  
بنورك تزدهي المقل  
من جهل وما جهلوا  
هذا العلم والعمل  
هذا السهل والجبل  
يوم ما ماؤه الهطل  
تضيق بمدحه الجمّل  
تسامت إذ هم نزلوا  
بأن مقامه جلل  
يدور برأسهم خطل  
ويملاً فعلهم دغل  
بلى ولبئس ما حملوا  
سيذهب دونما بلل  
عين شأنها حول  
فإني منكم خجل

فألك هكذا جبلاً  
 وكل منهم بطلاً  
 لمن ضلوا ومن جهلوا  
 فهم بظلامه سُعلُ  
 وإنك بيننا المثلُ  
 تزول بورده العللُ  
 توقظ فكر من عقلوا  
 به الصلحاء قد شغلوا  
 وفيه الفقه يكتملُ  
 تفيأ ظلكم زحلُ  
 شريف قبله جذلُ  
 فهذا الحب ينتقلُ  
 بمن في خافقي نزلوا  
 سما لقمكم نُزلُ  
 فروضي منكم خضلُ  
 لحنأ صاغه الأزلُ  
 وحسبي أنه يصلُ  
 وفخرأ أيها الرجلُ

أيعقوبي الهدى صبرا  
 فكم أوذوا وكم ظلموا  
 مصاييح الهدى كانوا  
 وأما إن دجى ليل  
 لقد كانوا لنا مثلاً  
 نراك المنيع الأتقى  
 تدافع عن كلام الله  
 وقول الفصل هو الأرقى  
 وهذا الفقه مجتمعاً  
 سموت إلى العلى حتى  
 نباهي فيكم نجف  
 وما مدحي لكم طمعاً  
 أنا الهيمان من زمن  
 وتعلم أن في قلبي  
 وكم أوليتني حباً  
 فخذ مني نشيد الروح  
 سأبقى ناشراً حبي  
 فدم واسلم لنا ذخراً

## عيد الأضحى (لحج)

هو الأضحى أطل بخير عيدٍ  
فخذها يا ابن يعقوب تهانٍ  
فأنت الآية العظمى تجلّت  
فقيه، عالم، فذ، أريب  
تحف بك الفضائل كل حين  
من الصدر الولي تفيض هدياً  
رعاك الله ولتسلم بخير

به الله تتجه القلوبُ  
معطرة يسرُّ بها الحبيبُ  
بأنوار تضيء بها الدروبُ  
أديب في أرومته حسيبُ  
ويلقاها بكم صدر رحيبُ  
وإيماناً وأنت له القريبُ  
فأنت لنا المعلم والطبيبُ

## الحج المبارك

حججت وأنت في النجف  
فكنت مباركاً تسمى  
وكنت الآية العظمى  
وريث الصدر في علم  
فتى (يعقوب) يا علماً  
سما بالعلم مؤتلقاً  
سما (صدراً) يطالعنا  
ويتحفنا بها دُرراً  
فضائله تحددنا  
إذا ما زرتة يوماً  
ستلقى فيه إنساناً

بفكرٍ غيرٍ منحرفٍ  
لأجل الحق في شغفٍ  
بحقٍ دونما جنفٍ  
وفي أدبٍ وفي شرفٍ  
سما قدرا ولم يقفٍ  
يُجدد منهج السلفٍ  
بآيات من الصحفِ  
مضئيات بلا صدفٍ  
حديثاً غير ذي ترفٍ  
فلا تحزن ولا تخفٍ  
ملاكاً حُف بالسُدفِ

(1) مقطوعتان للشاعر عبد الأمير جمال الدين مهداة لسماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) ألقاها في مجلس سماحته بمناسبة عيد الأضحى المبارك 1430.

ستلقى عالماً ورعاً	ستلقى درة النجف
حياة كلها زهداً	نأت عن عالم الترف
هنا في كعبة الأجداد	ركب العلم في الخلف
هنا بجر الندى يحدو	لنا بالهاطل الوكف
إذا لم نرتشف منه	لذيذ الماء وأسفي
فما من غمة إلا	وقال لها ألا انكشفي

### مولد النور (لمج)

أزكى التهاني بعيد المولد النبوي	موصولة بالولا من شاعر علوي
عبد الأمير جمال الدين ينشدها	بحضرة الفضل قد جاءت بخير روي
يشدو بها لابن يعقوب ومطمحها	نهج تسير به للمؤمنين سوي
شيخ فضيلة زكاها وما برحت	منه الفضائل يسديها لكل ولي
يا آية الله يا حصناً نلوذ به	دم شامخاً بالهدى بين الأنام قوي

القصيدة:

جئت أشدو بأجمل الأغنيات	وإلى النور هرولت قافياتي
جئت أشدو والشعر يترع أكوابي	وعطر العبير في كلماتي
جئت أشدو والحب يغمر أفراحي	وعزف اللحن في أبياتي
جئت أشدو فالיום مولد طه	من أتانا بأعظم الآيات
معجزات للناس تشهد أن قد	ولد النور صاحب المعجزات

(1) قصيدة أنشدها الأديب البارع فضيلة السيد عبد الأمير جمال الدين (دامت توفيقاته) في المجلس العام للمرجع اليعقوبي مهنتاً سماحته بعيد المولد النبوي الشريف. يوم 17 ع 1431.

طاق كسرى تصدعت شرفاتُ  
 ويساوى بحيرةً جف منها  
 إنه نفحةً من السماء أتانا  
 فهو خيرٌ ورحمة للبرايا  
 يا رسول الهدى عليك سلامٌ  
 أيها الصادق الأمين المُرَكِّي  
 القوي الشجاع من دون بغي  
 والحليم الجميل خلقاً وخلقاً  
 هادياً جئت للأنام بشيراً  
 وسراجاً من الإله منيراً  
 أيها المصطفى من الخلق طراً  
 هكذا ترفع الفضائل نفساً  
 يا رسول الهدى وغوث البرايا  
 رحمة أنت للعباد فإمّا  
 قد هوى قيصرٌ وقوض كسرى  
 وتسامت شريعة الله عدلاً  
 إنه معجزُ اليتيم وهذا  
 فهو إشراقة السماء تجلت  
 قرأته العقول في كل حرف  
 تلك آثاره تدلّ عليه  
 أيها الشاعر المحدث عنه  
 دعُ كراماته تحدث عنه  
 عجزَ الشعر أن يفيه بحق  
 يا حبيباً أراه يبعد عني

منه والنارُ أصحرتُ في سباتِ  
 ماؤها فهي بركة بالفلاة  
 ينشرُ الحق مشرقَ القسمات  
 ونبيٌ قد جاء بالبينات  
 عاطرُ النشر طيبُ النفحات  
 بحميد الأخلاق والمكرّمات  
 والرسولُ المطاع كهف العفات  
 والعزيرُ الصبورُ في النائبات  
 ونذيراً من ربه بالعظات  
 فيه تنجاب أكلّم الداجيات  
 كلُّ ما فيك ناصع الصفحات  
 زانها الله في أجل الصفات  
 حيث ندعوك يا أعزّ الكماة  
 لحت نوراً تهدي عرش الطغاة  
 وقضى البغي في نفوس البغاة  
 تجمع الناس أخوة بالصلاة  
 سرّ دين يُنير درب الحياة  
 لقلوب تتوق للبركات  
 شعّ هدياً مبارك الخطوات  
 لترينا منهج الهدى والنجاة  
 بحديث يضحّ بالعاطفات  
 فهو أسمى من أرفع الكلمات  
 كيف يرقى لسيد الكائنات  
 كلُّ ما همّني من السيئات

مُدَّ عَلَى قَلْبِي انْسَكَبْتُ ثَمِيرًا	بَاتَ نَوْرَ الْإِيمَانِ يَغْمُرُ ذَاتِي
نَبَضْتُ فِي النُّفُوسِ مِنْكَ مَعَانٍ	أَبْعَدْتَهَا عَنْ عَالَمِ النُّزُوتِ
إِنَّ قَلْبِي سَفِينَةٌ مِنْ وَدَادٍ	بِكَ حَصَّنْتَهُ مِنَ الْعَثَرَاتِ
أَنْتَ أَشْرَقْتَ فِي سَمَائِي فَوَلَّتْ	عَنْ دُرُوبِي مَجَاهِلِ الظُّلْمَاتِ
فَلْتَدْعِنِي بِعَيْدِكَ الْيَوْمَ أَشَدُّ وَ	وَأَغْنِي بِأَعْذِبِ الْأَغْنِيَاتِ
وَأَعِيدِ الْوَفَاءَ لِحَنًا جَدِيدًا	لَوْلِي قَدْ فَازَ فِي الْحَلَبَاتِ
إِنَّهُ مَلَهُمُ الْفَضِيلَةَ شَيْخِ	حَازَ فَضْلَ الْأَبَاءِ وَالْأَمْهَاتِ
وَعَدَا يَنْشُدُ الْحَيَاةَ لِشَعْبِ	نَالَهُ الضَّمِيمُ مِنْ أَشَدِّ الطَّغَاةِ
حَسَبِهِ الْيَوْمَ أَنْ يَعِيدَ إِلَيْنَا	مَجْدَ مَاضٍ يَشْعُ كَالنِّيْرَاتِ
فَابْنَ يَعْقُوبَ فِي الْغُرِيِّ مَنَارَ	رَاحَ يَسْمُو بِأَصْدَقِ الدَّعْوَاتِ
يَا رِعَاهُ الْإِلَهَ لِلدِّينِ حَصْنًا	شَعَّ هَدِيًّا مُسَدِّدَ الْخَطَوَاتِ

#### نَاغِيَتُ شَعْبَانًا (لج)

نَاغِيَتُ (شَعْبَانًا) بِشَعْرِي مَنشُدًا	بِفَمِ الْعَقِيدَةِ وَالْوَلَاءِ مَغْرَدًا
قَدْ صَغْتُ عَقْدَ مِشَاعِرِي أَنْشُودَةَ	وَتَنِيَّتَهَا بِالذِّكْرِيَاتِ لِتَخْلُدَا
فَعَزَفْتُ لِحْنِ الْعَاطِفَاتِ بِنَغْمَةٍ	مِنْهَا عَلَى قِيْشَارْتِي رَنَ الصَّدَى
لَمَّا رَأَيْتَ الْكُونَ أَشْرَقَ مَزْهَرًا	وَالنُّورَ فِي أَفْقِ التَّجْهَمِ قَدْ بَدَا
وَالْحُورَ تَرْفَلُ بِالْحَرِيرِ وَسَنْدَسٍ	وَاسْتَبْرَقِ.. وَتَهْزُ خَصْرًا أَغِيدًا

(1) القصيدة من نظم فضيلة الشيخ عبد الحسين الشيخ رسول الكرعاعي النجفي أحد طلاب البحث الخارج في الحوزة العلمية الشريفة في النجف الأشرف ألقاها بحضرة سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظلّه) يوم 3 شعبان 1431 واهداها إلى سماحته في ذكرى مولد الإمام الحسين الشهيد (عليه السلام).

غنت بمقولٍ حبها وولائها  
 قد أفصحت بسماتها عن لؤلؤٍ  
 مذ فاح عطر رضاها فتنسّمت  
 وتباشرت بهنائها مسرورة  
 في ليلة عمت بفرحتها الدنى  
 هتف الأمين من السماء بوحيه  
 ولد (الحسين) فشح نور سنائه  
 في ليلة ولت نحوس نجومها  
 ضاءت به الأكوان وانكشف الدجى  
 فتنفس الصبح البهيج بنوره  
 يهنئك صاح بان نرف بشائرا  
 و(لحيدر) صيغت تهاني ودنا  
 ولبضعة الهادي (البتولة) فاطم  
 حيتت (شعبان) الأغر بمولد  
 (شعبان) فيك قد ازدهت وضاعة  
 ميلاد (زين العابدين) وعمه  
 وأطل يزهر نوره (مهدينا)  
 بوركت من شهر تزامن فضله  
 باسم ابن هارون (شبير) صاغه  
 ناغاك (ميكال) ومهدك هزه  
 وتباشر (إسرافيل) هنا معلنا  
 لم يبق في شرق الوجود وغربها  
 فرأى الملائك (فطرس) بصفوفها  
 قد قال: ماذا قد جرى... بتلهف

برخيم صوت رقة وتهدا  
 يزهو بمسمها الوضيء تنضدا  
 منه النفوس الزاكيات توددا  
 كل الملائك للمهيمن سجدا  
 تزهو وزخرفت الجنائن عسجدا  
 من قدس رب العالمين مرددا  
 في ليلة أكبرت فيها (المولدا)  
 بيزوغ بدر للإمامة والهدى  
 فانزاح عن عنجهه البهيم مبددا  
 ونسيمه الرفراف عذبا باردا  
 فيها نهنى بالوليد (محمدأ)  
 عقدا يضوع على الصدور معسجدا  
 تشدو تهانينا الرقاق تزعددا  
 عبت نساءه على الدنيا هدى  
 دنيا الوجود بأشبل من أحمدا  
 (العباس) والأكبر يزهو فرقددا  
 في النصف منه على البسيطة ساجدا  
 في مولد سام يمجد مولدا  
 فضلا لك الرحمان اسما خالددا  
 (جبريل) من وحي الإله مسددا  
 بسمائه الملائك المقدس شاهدا  
 من كائن إلا وسر ممجددا  
 تعلقوا وتهبط بالمسرة حشدا  
 مذ كان في قيد الذنوب مصفدا

ولد الحسين . به الأنام قد اهتدى  
 عفوا الإله فلن أضام وأبعداً  
 فهوى على مهد الهدى متوسداً  
 منه الجناح مرتلاً ومردداً  
 من فيض جوده قد نجيت من الردى  
 منه تبرعم ديننا وتوردا  
 دوماً فلم تعط لأثمهم يداً  
 عن دين جدك لم تراوغ حاقدأ  
 الأطهار وقفة ضيغم بين العدا  
 جزر الأضاحي والبقايا شردأ  
 لم يبق منهم واحد طول المدى  
 لهدى الرسالة بالشهادة منجدأ  
 وبزيغ آل أمية ذهبت سدى  
 في يوم مولدك الأغر وأربدا  
 بسناء مولدك البهيج قصائدأ  
 ولرب باك بالسرور إذا شدا  
 لله يجمع شملنا المتبددا  
 من كل مستلب عليه إذا اعتدى  
 في حفل (أستاذ الفقاهاة) وفدا  
 تحيي القلوب بها وتردي الفساد  
 نجل (ابن يعقوب) المهاب (محمدأ)  
 بعلمه لهدى الشريعة مرشداً  
 خير الأنام هم الهداة لنا غداً  
 من كل خلق قائمين وسجداً

قالوا له: (لمحمد ولفاطم)  
 قال: احملوني كي أنال بفضله  
 جاؤوا به لوليد بنت (محمد)  
 وإذا به يصحوا وقام مرفرفاً  
 من مثلي اعتقه (الحسين) فها أنا  
 يا سيد الشهداء يا نبع الهدى  
 حقاً بأنك للطغاة مناهض  
 فنهضت تزار بالعتاة مدافعاً  
 فوقفت في يوم (الطفوف) بصحبك -  
 حتى هزمت جموعهم فتركتهم  
 لولا قضاء الله فيما خطه  
 لقد اصطفاك الله منقذ أمة  
 لولاك لانطمست معالم ديننا  
 عذراً (أبا الشهداء) قل تصبري  
 وتضاءلت كلمات أشعاري أسى  
 فبكيت من فرحي لفرط مودتي  
 ورفعت كفي للسماء بلهفة  
 باليمن يحفظ والرخاء عراقنا  
 غفرانك اللهم إنا هاهنا  
 فانشر عليه من رحابك رحمة  
 أيّد بفيض علوم (آل محمد)  
 واجعله نبراساً ينير طريقنا  
 رباه بالهادي النبي وآله  
 صل عليهم ما دعاك موحد

شفعاؤنا يوم المعاد بيوم لا مال يفيد ولا بنون سوى الهدى

### يا آية الباري الجليلة

استقبل سماحة الشيخ يعقوبي أعضاء موكب علي بن الحسين وهو من الهيئات الحسينية الفاعلة في مدينة النجف الأشرف، أسسه المرحوم الشهيد السيد عبد الوهاب الطالقاني أحد قادة انتفاضة الزيارة الأربعينية في النجف الأشرف عام 1977.

ويقدم الموكب خدمات جليلة لزوار أمير المؤمنين (عليه السلام) وقيم الشعائر في مناسبات المعصومين وتصدر عنه نشرات وكتيبات في تلك المناسبات لتعريف الأمة بفضائل الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ومواقفهم الخالدة وكلماتهم المنيرة.

وقد أثنى سماحة الشيخ في كلمته على جهودهم المباركة وذكر بفخر واعتزاز المواقف البطولية للشهيد السيد عبد الوهاب الطالقاني وإخوانه البررة الذين صانوا العقيدة والشعائر الحسينية بدمائهم الزكية ونصروا الدين وأهل بيت النبوة حين عزّ النصير في وجه أعتى نظام طاغوتي.

وخلال اللقاء أنشد الأديب عبد الرزاق تركي مسؤول اللجنة الثقافية والإعلامية أبياتاً خلال اللقاء قال فيها:

يا آية الباري	الجليلة	لاحت على النجف الجميلة
بك أينعت مهجُ الكرامة	والشهادة	والسياسات النبيلة
من صلب معتقد التشيع	أنت للشيعي	دليله
في كل عام موكب	يحيي إلى الهادي	بتوليه
أسست أنبل كتلة	حييت يا حزب الفضيلة	

❖ ❖ ❖  
بمحمد اليعقوبي عاشت أمةً تعلق على القمم الأصيله

❖ ❖ ❖  
بمحمد اليعقوبي حبا جارفاً أفديه نفسي والقبيلة

### شيخ التواضع والإيثار (لج)

ما للزمان سما في الناس أخطله	حتى أذل لفرط الجهل أعقله
مدّ الألف لذي العاهات في شغف	كيما يسود بقاع الأرض أنذله
وما تلذذ ذو زهد وذو ورع	وما استراح من الأهوال أنبله
قد ينزل الرجل السامي ليحقره	وهو الملق والعلياء منزله
وقد يعنف فذاً في الورى أنفاً	حتى يُقرّم فرط الظلم أطوله
شيخ الفضائل والإبداع معذرة	إن كنت أنكا جرحاً أنت تحمله
عذراً فإن زمان الزبيغ أذهلني	ما زال يهدم صرح الحق معوله
حتى رأيتك فرداً واقفاً جبلاً	والآخرون هم لا شك أسفله
ما قلت ذا شططاً كلا ولا غلطاً	لكن فديتك ذا حق أسجله
ما زلت تغترف الأشجان وا لهفي	متى تراك لما أطلقت تعقله
أما نظرت لذاك الشيب يا قمراً	كأنه الخل ما تحيى تدلله
نور الولاية هذا فهو ذو ألق	من الحدود لذاك الرأس تنقله
وما سألت سوى الزهرا وذي هبة	وذاك سواك حبا للدهر يسأله
لا شك يزهد في الدنيا وزخرفها	من كان يعمل والأخرى تغازله

---

(1) أنشدها الأديب البارع عباس العجيلي (فرزدق الصدر) في المجلس العام لسماحة الشيخ اليعقوبي بعد عيد الفطر السعيد عام 1431.

لكنما يحصد اللذات جاهله  
 أبدى الحماقة بالحسنى تقابله  
 وذي سمات الذي التقوى تكلله  
 ما دمت أنت على حق تنازله  
 لا بد ذئب طغاة العصر يأكله!!  
 لو كان غيرك يا فذاً يشاغله  
 يا من برزت بلا ندّ تمثله  
 بالعطر كل فتى يدنو ستشمه  
 إلا وعاد كمال فيك يخذله  
 حتى رآك بسهم العفو تقتله  
 ريح النفاق لذاك الشعر أرسله  
 إن كنت دون جميع الناس تقبله  
 وافعل بخصمك ما لكرار يفعله  
 من ذا فديتك دون الله ينزله

ما التذ في الزمن الموبوء عالمه  
 شيخ التواضع والإيثار كم صلفه  
 فذي صفات عليّ شحّ حاملها  
 فاصبر فديتك إن الليل منكسر  
 إن كان يوسف في عينيك محتباً  
 بالله أقسم أن الظلم منتصر  
 إنني لأبصر فيك الصدر منتفضاً  
 بل فيك من عبق المهديّ زنبقة  
 ما رام فيك عدول ظل منقصة  
 فكم تحالف رعديد وذو بله  
 لي فيك شعر أبيّ كلما عصفت  
 ما ضرّ شعريّ أن الناس ترفضه  
 دع الكلاب سليل المجد عاوية  
 إن الذي قرر الرحمن يرفعه

صدر الملاحم (لبي)

الدَّهْرُ كَادَ لَهُ وَالْكَوْلُ عَادَاهُ  
عَلَا عَلَى أَرْؤُسِ الْأَحْرَارِ وَهُوَ لَهُمْ  
سَعَى لِرَدِّ رَدَى أَوْزَى الصَّدُورِ أَسَى  
رَمَى وَكَرَّ عَلَى الْأَعْدَا كَسَهُمْ سُرَى  
وَرَأَحَ كَالرَّغْدِ هَدَاراً وَدَمْدَمَ سَعَى  
لِلَّهِ سَالِمَ أَعْدَاماً وَأَصْرَهُمْ  
وَكُلَّهُ أَمَلٌ مَا صَدَّهُ أَلَمٌ  
أَحْلَهُ اللَّهُ مَحْمُوداً عَلَى وَرَعٍ  
وَعَصْرُهُ عَصْرُ صَحْوٍ وَهُوَ كَالثَّهْ  
سَمَاءَ وَكُلُّ السُّهَاءِ اللَّوَّاحِ حَاسِدُهُ  
وَلَا حَ لَ الْأَوْهَةِ عِلْمَاءَ وَطَلَّ دَمٌ  
لِسَادِرِ دَارِسٍ أَوْ مُودِعِ حِمْمَاءَ  
صَدْرُ الْمَلَّاحِمِ كَالْكَرَّارِ وَالِدُهُ  
مُحَمَّدُ اسْمُ رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ لَهُ  
حَوَاهُ رَسْمًا وَرُوحًا كَالْمَحَارِ حَوَى  
أَعَارَهُ لِمَسُودٍ وَهُوَ سَدَدُهُ  
هَآكُ اسْمُهُ وَهُوَ مُوسَى الْخَرُّ وَالِدُهُ

وَمَا سَوَاهُ إِمَاماً عَدَّهُ اللَّهُ  
هُدَى وَكُلُّ هُدَى لِلَّهِ أَدَاهُ  
وَدَكُّ صَرْحًا لِعَادِ الْعَصْرِ مَسْعَاهُ  
وَهَدَّ وَكَرَّ عَدُوَّ اللَّهِ مَرْمَاهُ  
رَأَى عَلَى مُوَجَلِّ أَحْوَى وَأَصْلَاهُ  
وَكَمَّ مُجَلِّ هَوَى لِلَّهِ عَادَاهُ  
وَكَوْلُهُ كَرَمٌ لِلسُّؤْلِ رَوَاهُ  
مَحَلَّ آدَمَ وَالْإِصْلَاحِ حَوَاهُ  
وَعَهْدُهُ مَوْطِئٌ لِلْعِلْمِ مَأْوَاهُ  
وَطَاوَلَ اللَّوْحَ وَالْأَمْلاكِ أَسْمَاهُ  
لِلَّهِ كَالنَّكْمِ الْمَسْطُورِ أَوْمَاهُ  
كَالْهَمَاءِ أَمَّهُ هَدَمٌ وَأَدَمَاهُ  
وَرَأَكِعَ سَحْرًا عُمْرًا وَأَوَاهُ  
مُكْرَّرٌ مَا آدَامَ الْإِسْمِ إِلَّا هُوَ  
لِأَلَى الْمَاءِ لِلسُّلَاكِ أَمْلَاهُ  
وَكَالرَّسُولِ دَوَامَ الْوَصْلِ أَوْصَاهُ  
مُحَمَّدًا صَدْرَهُ حَاكِي وَمُوسَاهُ

(1) قصيدة تتألف من أكثر من خمسين بيتاً خالية من النقط، نظمها فضيلة الشيخ حسين آل قفطان بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لاستشهاد المرجع السيد محمد محمد صادق الصدر الثاني (قدس سره) ومعزياً سماحة الشيخ اليعقوبي في ذي القعدة

❖ ❖ ❖  
 وَصَوِّحِ الْمَلْهُمُ الْمَعْطَاءُ أَعْدَمَهُ  
 إِلَّا الْمُدْلُ عَلَى الْأَلَاءِ مُصْدِرَهَا  
 كَسَى الْأَثَى مَرَدُوا السُّؤْيَ رِذَاءَ هُدَى  
 وَرَاحَ مُعَلِّمَهَا الْمَسْعَى وَرَائِدَهَا  
 وَوَطَّدَ الْحَلْمَ الْمَوْؤُدَ مَوْعِدَهُ  
 الْحَامِلُ الْهَيْمَ الْآءِ عَوَائِدَهُ  
 وَمَا أَحَاطَهُ مَدْحٌ كُلِّ مَادِحِهِ  
 لَمَاءَ كَأْسٍ رَوَى مَوْرُودٌ سَلْسَلِهِ

❖ ❖ ❖  
 لِلْحَوْرِ أَسْرَعَ مَحْمُولًا عَلَى سُرُرِ  
 وَرِذْءُهُ عَمَلٌ لِلَّهِ أَعْمَلُهُ  
 اللَّهُ أَعْطَى وَأَهْدَاهُ الْمُؤْمِلَ وَالْأَ  
 كُلُّ أَمْرٍ صَامٍ أَوْ صَلَّى وَالْمَ صَدَّ..

❖ ❖ ❖  
 أَرَا حَاطَهُ هَلْ لِعَوْدِ مَوْعِدٍ وَصَدَى  
 وَسَائِلِ الدَّمْعِ هَلْ أَهْمَى وَسَالَ عَلَى  
 لَا لَوْمَ إِلَّا عَلَى لِحْدِ مَوْسِدِهِ  
 وَهَلْ مَدَارٌ سِوَى دَرْكِ السَّمَاءِ لَهُ  
 وَهَلْ هُوَ الطُّودُ أَمْ صَدْرُ الْعُلُومِ هَوَى  
 حَرَى الصُّدُورِ عَلَى صَدَاحِهَا أَلْمَا

❖ ❖ ❖  
 لِأَنْفَسِ أَوْلَاهِ أَرْوَاحًا لَمْرَأَهُ  
 سِوَاكَ مَوْلَى وَسَلَّ هَلْ سُدَّ وَهْدَاهُ  
 هَلْ الْهَيْلَالُ - لِرَمْسِ عُدِّ - مَرَسَاهُ  
 أَمْ سَرَّهُ دَوْرُ مَلْحُودِ وَالْهَاهُ  
 أَمْ هَلْ هُمَا وَاحِدٌ وَاللَّحْدُ وَارَاهُ  
 حِدَادُهَا وَأَصِيلٌ مَا الدَّهْرُ أَوْزَاهُ

❖ ❖ ❖  
 لَوْمًا وَسَرْدَهُ سَوْمٌ وَأَعْمَاهُ  
 وَلَا عِدْوُكَ مَعْدُودٌ لِمَهْوَاهُ

وَمَا لِيُؤَاكِبَ هَوَىٰ صَدْعًا وَمَدْرَعُهُ  
وَحَائِكُو الْمَكْرِ مَا رَدُّوا مَكَائِدَهُمْ  
وَأَصْحَرَ الْعُمْرُ لَا وَرْدٌ وَلَا حَلَلٌ  
أَهْ عَلَى الطَّلْحِ كَمْ أَدْلَى مُهَلَّلُهُ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖  
دَهْرٌ طَمَى مَا رَعَى مَوْلَى لِأَحْمَدِهَا  
مَالُهُ لِهَلَاكِ لَا مَرْدٌ لَهُ  
لِحَاهُ لَمَّا رَأَهُ سَاعِدَاهُ عَصَا  
أَمَالَ حَمَلًا لِأَلِ اللَّهِ لِأَثْمُهُمْ  
وَرَاءَ كُلِّ إِمَامٍ لِلْسُرَى أَمَمٌ  
اللَّهُ صَوْرَهُ وَاللَّهُ طَهَّرَهُ  
أَدَى كَمَا رُسُلُ اللَّهِ الْأَلَى وَحَكَى  
لَوْلَاهُ كُلُّ هُدَى الْإِسْلَامِ صَارَ سُدَى  
مُوسَى عَلَى الطُّورِ أَوْحَى اللَّهُ كَلِمَهُ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖  
مُحَلًّا كُلُّ حُرِّ لَمَحَ مَرَعَاهُ  
كَأَلَا وَمَصْرَعُ صَدْرِ الْعَلِمِ أَوْلَاهُ  
لِصُورِهَا رَمَمَ الْإِلْحَادَ أَسْرَاهُ  
وَالصِّدْرُ أَعْدَلُهُ وَالصِّدْرُ أَسْنَاهُ  
وَالصِّدْرُ كُلُّ إِمَامٍ سَارَ مَسْرَاهُ  
وَاللَّهُ أَمْرُهُ وَاللَّهُ وِلَاهُ  
طَهُهُ وَمُوسَى وَدَاوُودَ مُؤَدَاهُ  
وَعَادَ طَهُ لِدَعْوَى السَّرِّ لَوْلَاهُ  
وَالصِّدْرُ كُلُّ كَلَامِ اللَّهِ أَوْحَاهُ

حسنين قفطان

## محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
3	خطاب المرحلة 207: الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) وإعداد البديل
6	خطاب المرحلة 208: مواجهة التحديات بمعرفة قيمة النفس
9	خطاب المرحلة 209: الدعاء أفضل العبادة وسلاح المؤمن
10	تحصيل التقوى هو الغرض من التشريع:
10	يوم عرفة يوم التوبة:
11	الدعاء أيسر الوسائل إلى أعظم الخزائن:
12	الدعاء لكل حاجة:
13	الدعاء في كل زمان:
14	الدعاء يمنع اليأس والإحباط:
14	ظروف استجابة الدعاء:
18	فوائد الدعاء:
20	خطاب المرحلة 210: تنشيط القطاع الخاص والمواجهة الحضارية
29	خطاب المرحلة 211: يوم النزاهة والعدالة والنظام الأمثل للحكم
32	خطاب المرحلة 212: حياة الحسين كلها مواقف خالدة
38	خطاب المرحلة 213: توجهات الناخبين أثبتت انتصار مشروع المرجعية
41	خطاب المرحلة 214: لن نصاب بمثلك يا رسول الله
48	خطاب المرحلة 215: كيف نخرج من حالة الفشل والتفاعس
53	خطاب المرحلة 216: مسؤوليتنا عن إيصال صوت أهل البيت (عليهم السلام) إلى العالم كله
56	خطاب المرحلة 217: من أين نبدأ
61	خطاب المرحلة 218: الاقتصار على الاحتفال السياسي في ذكرى الشهيد الصدر (قدس سره) ظلم له
65	خطاب المرحلة 219: في تأيين المرجع العارف الشيخ محمد تقي بهجت
69	خطاب المرحلة 220: الزهراء (عليها السلام): الأسوة الحسنة

الصفحة	الموضوع
83	خطاب المرحلة 221: فاطمة: يغضب الله لغضبها
95	خطاب المرحلة 222: تدجين الشعب العراقي ليستسلم للظلم والإذلال
98	خطاب المرحلة 223: تعرضوا لنفحات ربكم
104	خطاب المرحلة 224: لا يستعبدكم غيركم وقد أرادكم الله أحراراً
108	خطاب المرحلة 225: النية تزكي العمل وتنميه
112	خطاب المرحلة 226: لا يحق للشباب الرسالي أن يخلفوا الحوزة العلمية وراء ظهورهم
115	خطاب المرحلة 227: خلق أجواء عامة للطاعة لتحفيز المجتمع عليها
118	خطاب المرحلة 228: إنما بلغ علي (عليه السلام) منزلته بالصدق وأداء الأمانة
130	خطاب المرحلة 229: دور المسجد في حياة الأمة والفرد
138	خطاب المرحلة 230: معايير التقليد في المدرسة الصدرية
231	خطاب المرحلة 231: الشهيدان الصدران واستشراف المستقبل
148	خطاب المرحلة 232: كيفية الاعتصام من الذنوب
151	خطاب المرحلة 233: أحبوا الله تعالى وحببوه وتحببوا إليه
165	خطاب المرحلة 234: مما يقوي عزيمة الفتیان والشباب في مواجهة المغريات
268	خطاب المرحلة 235: تزودوا بالموعظة والوعي
171	خطاب المرحلة 236: قضية الحسين (عليه السلام) عنوان حياتنا
175	خطاب المرحلة 237: من تاريخ الحركة الإسلامية والسيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) 1985 – 1990
184	خطاب المرحلة 238: في تأيين المرجع الراحل الشيخ المنتظري (قدس سره)
187	خطاب المرحلة 239: الإساءة الأشد جرماً لمقام المرجعية
190	خطاب المرحلة 238: إدامة آثار الشعائر الحسينية ضماناً للتقدم
194	خطاب المرحلة 239: الحوزة العلمية وأداء شكر النعمة
202	خطاب المرحلة 240: لا تنسوا الغاية في كل الحالات
205	خطاب المرحلة 241: فرص التكامل للشباب أكثر
209	خطاب المرحلة 242: الجاه نعمة يُسأل عنها الإنسان

الصفحة	الموضوع
212	خطاب المرحلة 243: يتحقق التكامل بالعمل بما نتعلم
214	خطاب المرحلة 244: الدنيا بحر عميق فما هي سفينة النجاة؟
217	خطاب المرحلة 245: الحوزة العلمية والعمل الاجتماعي
220	خطاب المرحلة 246: الإصلاح مسؤولية كل أفراد المجتمع
223	خطاب المرحلة 247: درس من سيرة الأنبياء (عليهم السلام)
225	خطاب المرحلة 248: هل تريد أن تكون مع الصديقة الزهراء (عليها السلام) في درجتها؟
227	من كفل يتيماً كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) والزهراء (عليها السلام):
229	الأيتام المعنويون:
231	الصديقة الزهراء (عليها السلام) تكفل كلا النوعين من الأيتام:
234	مسؤوليتنا عن كفالة كلا النوعين من الأيتام:
238	خطاب المرحلة 249: وقائع اليوم تصدق ما حصل بالأمس
242	خطاب المرحلة 250: واصحبوهم سبعاً
245	خطاب المرحلة 251: أنتم في امتحان دائم فأحسنوا العمل
250	خطاب المرحلة 252: من البلاء ما تستطيع دفعه بنفسك
253	خطاب المرحلة 253: موجبات الرحمة الإلهية
260	خطاب المرحلة 254: تأبين الفقيد الكبير المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله (قدس الله سره)
262	خطاب المرحلة 255: الألفاظ الإلهية في البعثة النبوية الشريفة
267	خطاب المرحلة 256: مائدة شعبان
272	خطاب المرحلة 257: تأبين شهداء ناحية أبي صيدا في محافظة ديالى
275	خطاب المرحلة 258: تقييم الدراسات الاجتماعية عن الشخصية العراقية
279	خطاب المرحلة 259: ليلة القدر خير من ألف شهر
283	خطاب المرحلة 260: همّ تتحقق السعادة؟
297	خطاب المرحلة 261: إصلاح النظام العشائري القائم

الصفحة	الموضوع
304	خطاب المرحلة 262: الفقهاء ونيابة المعصومين (عليهم السلام)
309	خطاب المرحلة 263: التقية وتضييق دائرة الخطوط الحمراء في العمل الإسلامي
314	نفحات مكية
314	خطاب المرحلة 264: محطة من حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) اليومية
319	صلاة الجمعة التاريخية (الأولى)
319	خطاب المرحلة 265: الخطبة الأولى: وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَمَتْ لَغَدً
322	خطاب المرحلة 266: الخطبة الثانية: أهم من العمل أمران
327	خطاب المرحلة 267: تذكروا أنكم بمحضر الله والمعصومين (سلام الله عليهم)
330	خطاب المرحلة 268: مواظب من مناسك الحج
334	الاختلاف لا يفسد للود قضية
338	خطاب المرحلة 269: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا
340	صلاة الجمعة المباركة الثانية
340	خطاب المرحلة 270: الخطبة الأولى: الاستعداد للوقوف بعرفة
344	خطاب المرحلة 271: الخطبة الثانية: رمي الجمرات شعار لرفض كل الآلهة من دون الله تعالى
349	صلاة الجمعة الثالثة
349	خطاب المرحلة 272: الخطبة الأولى: من أسماء الله الحسنى (اللطيف)
352	خطاب المرحلة 273: الخطبة الثانية: كيفية إدامة حالة الطاعة كالحج
355	تأييد قرار غلق النوادي الليلية ومحلات الخمر
259	خطاب المرحلة 274: ربّ موقف يكون مصدراً لبركات كل الحياة
364	خطاب المرحلة 275: تحديات الشعائر الحسينية في الماضي والحاضر
367	خطاب المرحلة 276: الفتوى التي قتلت الإمام الحسين (عليه السلام)
371	على الشباب المتدينين أن يتحدثوا بنعمة ربهم
374	خطاب المرحلة 277: التنمية البشرية في روايات أهل البيت (عليهم السلام)
379	خطاب المرحلة 278: تقييم الحركات المسلحة لمواجهة السلطات
383	مختارات من صحيفة الصادقين

الصفحة	الموضوع
385	مسؤولية الأمة عن رعاية الإبداع
387	الاستفادة من التاريخ
388	وجود فرصة جيدة لتسريع سحب القوات الأجنبية
389	لم يتحقق بعد : وقت الاحتفال بالقضاء على العنف والإرهاب
390	رئاسة البرلمان أداة لتمرير مشاريع الأحزاب الحاكمة وتحقيق مصالحها
391	إنصاف أم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آمنة بنت وهب
394	استفتاء عن انتشار مظاهر الفساد
397	بيان استنكار تصريحات إمام الحرم المكي
398	تسييس العقيدة جنابة عليها وتعويق لحركتها
400	دعوة السادة أعضاء البرلمان لمراجعة قانون الانتخابات خصوصاً ما يتعلق بتوزيع المقاعد المتبقية
403	تغيير الخارطة السياسية في الانتخابات القادمة، يساهم في القضاء على دوامة العنف
405	(المعايشة) ممارسة تربوية
406	على المفوضية العليا للانتخابات أن تستعيد ثقة الشعب
407	ما هي الأسس والقواعد الشرعية لعمليات التجميل؟
408	لا نسمح بتهميش ملف المقابر الجماعية
410	تحصيل العلوم الدينية بداية الانطلاق للمشاريع الأخرى
□411	التحدي الذي يواجه المبلغين
412	بمناسبة اختيار النجف عاصمة للثقافة الإسلامية
415	مشروع المرجعيات المحلية
416	بالحوار الشفاف الهادف وبتغليب المصلحة العليا على مصالح الأفراد والجهات.. يوجد الحل وتحل الخلافات
419	استخدام الفرشاة في أفران الصمون
420	البحث في معاني المفردات القرآنية
422	رؤساء العشائر في ضيافة المرجعية والحوزة العلمية

الصفحة	الموضوع
424	مبادرة للإسراع بتشكيل الحكومة
426	التحذير من عدم تشكيل حكومة شراكة وطنية
428	توجيه بالامتناع عن التطبير
430	سماحة الشيخ يثني على زيارة كبار المسؤولين للنجف الأشرف
431	العلم يدعو إلى التدين
432	استفتاءات حول الحضور في صلاة الجمعة
434	موسم الحج ووباء انفلونزا الخنازير
436	أبا حسن
440	تحية العيد
442	القصيدة الخضراء
444	مرجعية الشيخ اليعقوبي دام ظله في معرض الأدب أخلاق الحوزة
445	تعب القريض
446	نشيد الروح
448	عيد الأضحى
448	الحج المبارك
449	مولد النور
451	ناغيت شعباناً
454	يا آية الباري الجليلة
455	شيخ التواضع والإيثار
457	صدر الملاحم
461	المحتويات